

الذخيرة
في
محاسن أهل الجيرة

تأليف
أبي الحسن علي بن إسحاق الشافعي (٥٤٢)

تحقيق
الدكتور إحسان عباس

القسم الثالث - المجلد الثاني

دار الشريعة
بيروت - لبنان

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

الذخيرة في محاسن أهل البحر زينة

تأليف

أبي الحسن علي بن بسّام الشينتريني (- ٥٤٢هـ)

تحقيق

الدكتور إحسان عباس

القسم الثالث
المجلد الثاني

دار الثقافة

بيروت - لبنان

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

في ذكر الأديب أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة^١

الناظم المطبوع^٢ ، الذي شهد^٣ بتقديمه الجميع ، المتصرف بين حكمه وتحكمه البديع . « تَصَرَّفَ في فنونِ الابداع كيف شاء ، وأَتَمَّعَ دَلَوَهُ الرِّشَاءُ ، فشعشَعَ القولَ وروَقَهُ ، ومدَّ في مَيْدَانِ الإعجاز طَلَقَهُ ، فجاء نظامُهُ أرقَّ من النَّفَسِ العليل ، وآتَقَ من الروضِ البليل ، يكادُ يمتزجُ بالروح ، وترتاحُ إليه النفسُ كالغُصْنِ المروح ، إن شئتَ فَغَمَزَاتِ الجفونِ الوُطْفِ ، أو إشارةُ الأناملِ التي تُعَقِّدُ من اللطف ، وإن وصف سُرَاهُ الليلِ بِهَيْمٍ ما له وُضُوحٌ ، وخَدُّ الثرى بالنَّدَى منضوح ، فناهيكَ من غرضٍ انفردتَ بمضماره ، ونجردتَ لحمي ذماره ، وإن مدح فلا الأعشى للمخلِّق ، ولا حسانُ لأهلِ جِلَّتْ ، وإن تصرَّفَ في فنونِ الأوصافِ ، فهو فيها كفارس خصاف^٤ ؛ وكان في شبيبته مخلوعَ الرَّسَنِ في ميدان مجونه ، كثيرَ الوَسَنِ ما بين صفا الانتهاكِ وَحَجُونِهِ ، لا يبالي بمن

.....

١ توفي سنة ٥٣٣ هـ ؛ راجع في ترجمته قلائد العقيان : ٢٣١ والمطمح : ٨٦ وبنيّة الملتبس : ٢٠٢ والمطرب : ١٠٩ والتكملة ومعجم أصحاب الصدي : ٥٩ والمغرب ٢ : ٣٦٨ وابن خلكان ١ : ٥٦ والخريدة ٢ : ١٤٧ ، ٣ : ٥٤٨ (ط . تونس) والمسالك ١١ : ٢٥٥ وصفحات متفرقة من نفع الطيب ؛ وقد أثبت محقق ديوانه مصادر ترجمته (الديوان : ٤٣٧) ؛ وقد راجت جميع ما أورده ابن بسام من قصائد ومقطعات على هذا الديوان ، ولكني لم أثبت الصفحات لكثرة ما اختاره المؤلف من شعره .

٢ ط د س : يشهد .

٣ م ب : كما رخص اخصاف ؛ وخصاف فرس مالك بن عمرو الفسائي ، فارس يوم حليلة ؛ وقيل غيره .

التبس ، ولا بأيّ نارٍ اقتبس ، إلّا أنه قد نسكّ اليومَ نسكَّ ابنِ أذينة^١ ،
وأغضى عن إرسالِ نظره في أعقابِ الهوى عَيْنَه ؛ وقد أثبت له ما
يقفُ عليه اللواءُ ، وتُصرفُ إليه الأهواءُ^٢ .

نشأ ببلادِ الجانبِ الشرقيّ من الأندلس ، فلم يُذكرَ معه هناك
مُحسِّنٌ ، ولا لغيره [١٤٣ أ] فيه وقتٌ حسن ، ولا أعرفه^٣ تعرّضَ
للكوكِ الطوائفِ بوقتنا ، على أنه نشأ في أيامهم ، ونظرَ إلى مهادتهم في
الأدبِ وازدحامهم ، وهو اليومَ بمطلعه من ذلك الأفق ، يبلغني من
شعره ما يُبطلُ السحرَ ، ويعطلُ الزَّهرَ ، وقد أثبت بعضَ ما وقع
إليّ من كلامه ، فتصفحه تعلم أنه بحرُ النظام ، وبقيّةُ الأعلام .

فصول من نثره في أوصاف شتى

١ - فصل في استدعاء مغنٍّ :

إِنَّ لِلطَّرَبِ ° - أعزَّكَ الله - جِسْماً وَنَفْساً ، يُسَمِّيَانِ سَمَاعاً
وَكَأْساً . وقد حَضَرَ تَنَاخِمَةً ، كَأَنَّهَا جَمْرَةٌ ، قد تَنَاسَبَتْ سَوْرَتُهُمَا ،
كما تَضَارَعَتِ فِي الْخَطِّ صَوْرَتُهُمَا^٤ :

١ يريد عمرو بن أذينة أحد نساك المدينة في القرن الأول .

٢ ما بين أقواس متفق مع القلائد ، ولم يرد في ط د س .

٣ ط د س : أعلمه .

٤ يختلف ترتيب هذه الرسائل في ط د س عما هي عليه في ب م ، فقد جاء في النسخ الثلاث

على النحو الآتي : ٢٠١ (٣) ٩ ، ٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٤ ، ١١ ، ٥ ،

٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، وقد رقمتهما لضبط هذا

الاختلاف .

٥ د : للظرف . ٦ ط ب : سورتها . . . صورتها .

لو ترى الشربَ حَوْلَهَا^١ من بعيدٍ . قُلْتَ قَوْمٌ مِنْ قِرَّةٍ يَصْطَلُونَا
 فإنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْنِسَ ، وَتُطْرَزَ^٢ المَجْلِسَ ، فَتُجْرَى في ذلك
 الجِسْمِ الكريمِ رُوحَهُ ، وَتُحْضِرَهُ مِنْكَ مَسِيحَهُ ، وَصَلْتَ وَأَجَمَلْتَ .
 ٢ - فصل في ذكر متنزه :

ولما أَكْبَ الغَمَامُ إِكْبَاباً ، لم أَجِدْ معه إِغْبَاباً ، وَاتَّصَلَ المَطَرُ
 اتِّصَالاً ، لم أَلِفْ^٣ معه انفصالاً ، أَذِنَ اللهُ تعالى للصَّحْوِ أَنْ يُسْطَلَعَ
 صَفْحَتُهُ ، وَيَنْشُرَ صَحِيفَتُهُ ، فَفَشَعَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ ، كما طوى
 السَّجِيلُ^٤ الكتابَ ، وَطَفِقتِ السَّمَاءُ تَخْلَعُ جِلْبَابَهَا ، والشمسُ تَحْطُ
 نِقَابَهَا . وَتَطْلَعَتِ الدُّنْيَا تَبْتَهِجُ كأنَّها عروسٌ تَجَلَّتْ ، وقد تَخَلَّتْ ،
 ذَهَبَتْ في لُحْمَةٍ من الإِخْوَانِ^٥ نَسْتَبِقُ إلى الرَّاحَةِ رَكْضاً ، ونطوي
 لِلتَّفَرُّجِ أرضاً وَنَنْشُرُ أرضاً ، فَلَا نُدْفَعُ إِلَّا إلى غَدِيرٍ نَمِيرٍ ، قَدِرَ
 اسْتِدَارَ مِنْهُ في كُلِّ قَرَارَةٍ سَمَاءَ ، سَحَابِيهِ عَمَاءَ^٥ ، وانساب
 في كُلِّ تَلْعَةٍ حُبَابٍ ، جَلَدَتْهُ حَبَابٌ^٦ ، فَتَرَدَّدْنَا بِتِلْكَ الأَبَاطِيحِ ،
 نَتَهَادَى تَهَادِيَّ أغْصَانِهَا ، وَنَتَضاحِكُ تَضاحِكُ أفْحْوَانِهَا ، وَللنَّسِيمِ
 أَثْنَاءَ ذَلِكَ المَنْظَرِ الوَسِيمِ ، تَرَأْسُلُ مَشْيٍ ، عَلى بَسَاطٍ وَشْيٍ ،
 فإذا مَرَّ بِغَدِيرٍ نَسَجَهُ دِرْعاً ، وَأَحْكَمَهُ صُنْعاً ، وَإِنْ عَمَرَ بِجَدْوَلٍ

١ ط د والمساك : حولنا .

٢ د : وتطرب .

٣ د ط س : لم نجد . . . لم نلف .

٤ د ط : لمة اخواني ؛ س : لبة إخواني .

٥ العماء : السحاب المرتفع .

٦ ط س : حبا .

شَطَبَ مِنْهُ نَصْلاً ، وَأَخْلَصَهُ صَقْلاً ، فَلَا تَرَى إِلَّا بَيْطَاحاً ، مَمْلُوءَةً
سِلَاحاً ، كَانَمَا انْهَزَمَتْ^١ هُنَالِكَ كِتَابُ ، فَأَلْقَتْ بِمَا لَيْسَتْهُ مِنْ
دِرْعٍ مَصْقُولٍ ، وَسَيْفٍ مَسْلُولٍ .

٣ - وفي فصل منها^٢ :

فاحتلنا قبة^٣ خضرَاءَ ، مَمْدُودَةَ أَشْطَانِ الْأَغْصَانِ ، سُنْدُوسِيَّةَ
رِوَاقِ الْأَوْرَاقِ . وما زِلْنَا نَلْتَحِفُ [منها] بِبَرْدِ ظِلِّ ظَلِيلٍ ، وَتَشْتَمِلُ
عَلَيْهِ بَرْدَاءَ نَسِيمِ عَلِيلٍ ، وَنُجِيلُ النَّظَرِ فِي نَهْرِ [فسيح] ، صَافِي
لُجَيْنِ الْمَاءِ ، كَأَنَّهُ جَرَّةُ السَّمَاءِ ، مُؤْتَلِقِ جَوْهَرِ الْحَبَابِ ، كَأَنَّهُ
مِنْ نُغُورِ الْأَحْبَابِ ، وَقَدْ حَضَرْنَا مُسْمِعٌ يَجْرِي مَعَ النَّفُوسِ لَطَافَةً ،
فَهُوَ يَعْلَمُ غَرَضَهَا وَهَوَاهَا ، وَيُغْنِي لَهَا مُقَرَّرَهَا وَمُنَاهَا ، فَصِيحُ
لِسَانِ التَّقَرُّ ، يَشْفِي مِنَ الْوَقَرِ ، كَأَنَّهُ كَاتِبٌ حَاسِبٌ [١٤٣ ب]
تَمَشُّقُ يُمْنَاهُ ، وَتَعْقِدُ يُسْرَاهُ :

يُحَرِّكُ حِينَ يَشْدُو سَاكِنَاتٍ وَيَبْتَغِيهِ الطَّبَائِعَ لِلسُّكُونِ

٤ - فصل في إهداء تفاحة :

مِثْلُكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - مِمَّنْ كَرُمَتْ سَجِيَّتُهُ فَرَّقَتْ ، وَحَسَنْتْ
جُمْلَتُهُ فَرَاقَتْ ، فَكَانَتْ كَلِمَةً الظَّرْفِ مِنْهُ شُعْبَةً ، وَجُمْلَةً

١ م : أنهرت ؛ س : اهتزمت .

٢ بهذا العنوان تكون هذه الرسالة جزءاً من السابقة ، ولكن عنوانها في ط د س : فصل في مثله

٣ ط د س : فيه .

٤ ب م : وتنبعث .

٥ ط د س : كليملة .

الذِّكَاءِ شُعْلَةً ، عَلِمَ أَنْ خَيْرَ الْهَدَايَا ، مَا جَرَى مَجْرَى النَّحَايَا ، وَأَنْ
أَفْضَلَ سَفِيرٍ سَفَرٍ بَيْنَ صَدِيقَيْنِ ، وَتَرَدَّدَ بَيْنَ عَشِيقَيْنِ ، سَفِيرٌ أَشْبَهَ
الْمُحِبَّ خَفَةَ رُوحَ ، وَالْمَحْبُوبَ عَبَقَ رِيحَ . وَلَمَّا طَالَ ، يَا سَيِّدِي ،
الْعَهْدُ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجِدَّ دَهْ ، وَذَهَبْتُ أَنْ أَوْكِدَهُ ، وَتَوَقَّيْتُ مِنْ
رَقِيبٍ يَرَعَى فَيَسْعَى ، وَيُشِي فَيُفْشِي ، لَمْ أَرَ أَنْ أَجْعَلَ رَسُولِي ،
وَأَجْشَمَ فِي اقْتِضَاءِ سُؤْلِي ، مِثْلَ حَمْرَاءَ عَاطِرَةٍ ، كَأَنَّهَا دَمْعَةٌ صَبَّ
قَاطِرَةٍ ، أَوْ جَمْرَةٌ تُصْطَلِي وَاقِدَةً ، أَوْ خَمْرَةٌ تُجْتَلِي جَامِدَةً ،
مُسْتَقًى مِنَ الْأَرْجِ اسْمُهَا ، حَمِيدٌ فِي السَّفَارَةِ بَيْنَ مُحِبِّينَ رَسْمُهَا ،
لَمْ أَرَ مِثْلَهَا ذَهَبًا يَنْفَحُ ، وَلَهَبًا لَا يَلْفَحُ ، قَدْ أَوْدَعَ حَشَاهَا الصَّبْحُ
فَلَقَقَهُ ، وَخَسَعَ عَلَيْهَا اللَّيْلُ شَفَقَهُ ، فَهِيَ تَقْدُ كَأَنَّهَا نَشَاتُ فِي
تُرْبَةٍ مِنْ نَارِ ضُلُوعِي ، أَوْ سَقِيَّتُ بِجَدْوَلٍ مِنْ حُمْرٍ دُمُوعِي . وَلَمَّا
وَجَدْتُهَا فِي الْحُسْنِ حَيْثُ الْعِيُونُ تَرْمُقُهَا فَتَمِقُهَا ، وَالنَّفُوسُ
تَنْشَقُّهَا فَتَعَشَّقُهَا ، بَعَثْتُ بِهَا بَيْنَ تَحِيَّةٍ لَكَ ، وَرَسُولٍ إِلَيْكَ ،
مُعْتَقِدًا أَنَّهَا سَتَقْبَلُ عِنْدَمَا تُقْبَلُ ، وَتُفَسِّدَ حِينَ تَتَصَدَّى ، فَوَدِدْتُ
أَنْ أَكُونَهَا ، وَأَحْظَى بِتِلْكَ الْحَالِ دُونَهَا .

٥ - وَكَتَبَ يَسْتَهْدِي ٢ مَاءَ وَرَدَ :

إِنَّ لِلْمَكَارِمِ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - شَرِيعَةً قَضَتْ أَنْ يَكُونَ الْبِرُّ عَلَيْكَ
فَرَضًا ، وَالشُّكْرُ عَلَيَّ قَرَضًا ، وَإِنِّي وَجَّهْتُ رُفْعَتِي هَذِهِ خَاطِبَةً
إِلَى صَفْوٍ وَدُّكَ ، كَرِيمَةٍ مِنْ [بَنَاتِ] مَاءِ وَرَدِكَ . وَقَدْ سَقَّتْ

١ ط د س : ولا لهباً .

٢ ط د س : فصل في استهداء .

إليها الشكر مهراً ، وأنفذت الإناء للزفاف خيدراً . والطول لك
في قبول نقد الثناء ، وتعجيل الجلاء والهداء ، موقفاً ، إن
شاء الله .

٦ - فصل من أخرى :

إنَّ النِّيبَ بِسَاطٍ ، موضوعة الرَّاحَةِ والانبساط ، وقلما يَطِيبُ
رضاعُ الكَّاسِ إلَّا مع الصِّدِّيقِ الشَّقِيقِ ، المُشْتَبِهِ^١ بالأخِ الشَّقِيقِ ،
فهو رضاعُ ثَانٍ تُرْعَى حُرْمَتُهُ ، وَتُحْفَظُ ذِمَّتُهُ . وهذا يومُ ضُرِبَتْ^٢
فيه أَرْوَقَةُ الأنواءِ ، وأَعْرَسَتْ^٣ الأرضُ فيه بِالسَّمَاءِ ؛ فَالْغُصْنُ
يَتَلَوَّى وَيَتَشَنَّى ، والحمامةُ تُرْجَعُ وَتَتَغَنَّى ، والماءُ يَرْفُصُ مِنْ
طَرَبٍ وَيُصَفِّقُ ، والزَّهْرُ يَشُقُّ جَيْبَ كِيَامِهِ وَيُمَزِّقُ . فإنْ رَأَيْتَ
أَنْ تَكُونَ فِي مَنْ شَهِدَ هَذَا الْإِمْلَاكَ ، وَتَحْضُرَ قِيَمَ مَنْ حَضَرَ
هناك ، أَجَبْتَ مَنْعاً .

٧ - وكانت بينه وبين [بعض] إخوانه مقاطعة ، فاتفق أن ولي ذلك
الصديق حصناً ، فخاطبه أبو إسحاق برقعة منها :

أطال الله بقاء سيدي [١٤٤ أ] ، النِّبِيَهَةَ أوصافه النَّزِيَهَةَ
عَنِ الاستِثْناءِ ، المَرْفُوعَةَ قِيادتهُ الْكَرِيمَةَ بالابتداءِ ، ما انْخَدَعَتْ
يأءُ « يَرْمِي » للجزمِ ، واعتَلَّتْ وَأَوْ « يَغْزُو » لمَوْضِعِ الضَّمِّ ؛ كَتَبْتُ

١ ب م : المشبه .

٢ ط د س : يومنا قد ضربت .

٣ ب م : واعترضت .

٤ الديوان : امارته .

عَنْ وَدَّ قَدَّمَ هُوَ الْحَالُ لَمْ يَلْحَقْهَا انْتِقَالَ ، وَعَهْدٌ كَرُمَ هُوَ الْفِعْلُ
لَمْ يَدْخُلْهُ اِعْتِلَالٌ . وَاللَّهُ يَجْعَلُ هَاتِيكَ مِنْ الْأَحْوَالِ الثَّابِتَةِ
الَّتَالِزَةِ ، وَيَعْصِمُ هَذَا بَعْدُ مِنْ حُرُوفِ الْجَازِمَةِ ؛ وَأَنَا أَسْتَنْهِيضُ
طَوْلَكَ ، إِلَى تَجْدِيدِ عَهْدِكَ بِمُطَالَعَةِ أَلْفِ الْوَصْلِ ، وَتَعْدِيَةِ فِعْلِ
الْفَصْلِ ، وَإِلَى عُدُولِكَ عَنْ بَابِ أَلْفِ الْقَطْعِ ، إِلَى بَابِ [أَلْف]
الْوَصْلِ وَالْجَمْعِ ١ ، حَتَّى تَسْقُطَ لِدَرَجِ الْكَلَامِ بَيْنَنَا هَاءُ السَّكَنِ ،
وَيَدْخُلَ ٢ الْاِنْتِقَالَ حَالُ الصَّمْتِ . فَلَا تَتَخَيَّلُ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - أَنْ
رَسَمَ إِخَائِكَ عِنْدِي ذُو حَسِيٍّ قَدْ دَرَسَ عَفَاءً ، وَلَا أَنْ صَدْرِي دَارُ
مِيَّةٍ أَمْسَى مِنْ وَدَّكَ خَلَاءً ، وَإِنَّمَا أَنَا فِعْلٌ إِذَا تُنِّيَ ظَهَرَ مِنْ ضَمِيرِ
وُدِّهِ مَا بَطَّنَ ، وَبَدَأَ مِنْهُ مَا [كَانَ] كَمَنْ . وَهَتَيْتُ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - أَنْ
فِعْلَ زَارَتِكَ حَاضِرٌ لَا يَلْحَقُ رَفْعَهُ تَغْيِيرٌ ، وَأَنْ فِعْلَ سَيْفِكَ
مَاضٍ مَا بِهِ لِلْعَوَامِلِ تَأْثِيرٌ ؛ وَأَنْتَ بِمَجْدِكَ ٣ جَمَاعُ أَبْوَابِ الظَّرْفِ ،
تَأْخُذُ نَفْسَكَ الْعَلِيَّةَ بِمُطَالَعَةِ بَابِ الصَّرْفِ ، وَدَرَسَ حُرُوفِ
الْعَطْفِ ، وَتَدْخُلُ لَامَ التَّبَرُّثِ عَلَى مَا حَدَّثَ مِنْ عَتَمِكَ ، وَتُوجِبُ
بَعْدَ النَّفْيِ مَا سَلَفَ مِنْ عَتَابِكَ ٤ ، وَتَدْعُ أَلْفَ الْأَلْفَةِ أَنْ تَكُونَ
بَعْدُ مِنْ حُرُوفِ اللَّيْنِ ، وَتَرْفَعُ لِلْإِضَافَةِ ٥ بَيْنَنَا وَجُودَ التَّنْوِينِ ،
وَتَسُومُ سَاكِنَ الْوُدِّ أَنْ يَتَحَرَّكَ ، وَمُعْتَلَّ الْإِخَاءِ أَنْ يَصِيحَ .

وكتابي [هذا] حَرْفُ صَلَةٍ فَلَا تَحْدِفْهُ [وَلَا تَدُلَّ فِي اسْمِ الْجَوَابِ

١ د ط س : أَلْفُ الْجَمْعِ .

٢ ب م : وَلَا يَدْخُلُ .

٣ بِمَجْدِكَ : سَقَطَتْ مِنْ ط د .

٤ م : عَتَابِكَ ، وَمَوْضِعُهَا بِيَاضٌ فِي ط .

٥ الْإِضَافَةُ : بِالْإِضَافَةِ .

عَلَى سَرُوكَ فَاصْرِفْهُ ، فِيهِ الْآنَسُ وَالْآنَسُ ثُلَاثِي فَلَا تُرَخِّمَهُ ، وَفَعَلَ
 ماضٍ فَلَا تُجْزِمُهُ [حَتَّى تَعُودَ الْحَالُ الْأُولَى صِفَةً ، وَتَصِيرَ هَذِهِ
 النِّكَرَةُ مَعْرِفَةً ، فَأَنْتَ - أَعَزُّكَ اللَّهُ - مَصْدَرُ فِعْلِ السَّرْوِ وَالنَّبْلِ ،
 وَمِنْكَ اسْتِثْقَاؤُ [اسْم] السُّودَدِ وَالْفَضْلِ . وَإِنَّكَ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ الْعَصْرُ
 بِكَ ، كَالْفَاعِلِ وَقَعَ مُؤَخَّرًا ، وَعَدُّوكَ ، وَإِنْ تَكَبَّرَ ، كَالْكُمَيْتِ
 لَمْ يَقْعَ إِلَّا مُصَغَّرًا . وَلِلْأَيَّامِ عِلَلٌ تَبْسُطُ وَتَقْبِضُ ، وَعَوَامِلُ
 تَرْفَعُ وَتَخْفِضُ ، فَلَا دَخَلَ عَرُوضَكَ قَبْضٌ ، وَلَا عَاقِبَ رَفْعَكَ
 خَفْضٌ ، وَلَا زِلَّةَ مُرْتَبِطًا بِالْفَضْلِ شَرْطُكَ وَجَزَاؤُكَ ، جَارِيًا
 عَلَى الرَّفْعِ سَرُوكَ الْكَرِيمُ وَسَنَاؤُكَ ، حَتَّى يُخَفِّضَ الْفِعْلُ ، وَتَبْنِي
 عَلَى الْكُسْرِ قَبْلُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٨ - وفي فصل من أخرى :

وَلَوْ أَنِّي شِئْتُ^٢ اسْتِدْرَارَ أَخْلَافِ الْعَيْشِ ، وَقَرَعْتُ أَبْوَابَ
 الرِّزْقِ ، لَكِدَدْتُ وَجَدَدْتُ ، وَحَثْتُ الرِّكْضَ وَجَهَدْتُ ، وَجَبْتُ
 السَّبَاسِبَ أُرْدِيَةً ، وَخَضْتُ النِّوَابِ أَوْدِيَةً ، وَرَعْتُ الْكَوَاكِبَ
 أُنْدِيَةً ، حَتَّى أَخَيِّمَ حَيْثُ السَّمَاءُ دَارُ ، وَالسَّمَاءُ جَارُ [وَأَرْفُلُ
 حَيْثُ الْعِزَّةُ حُلَّةٌ ، وَالثَّرْوَةُ حَلِيَّةٌ . وَلَكِنَّ بَيْنَ جَنْبِي قَلْبًا
 هِمَّةً مَا هِمَّتُهُ] فَهُوَ يَرَى الصَّبْرَ أَيْمَنَ رَفِيقٍ يَصْحَبُهُ ، وَالْقِنَاعَ
 أَكْرَمَ ذَيْلٍ يَسْحَبُهُ . وَعَلَامَ يَسْتَدِلُّ الْوَجْهَ مَصُونٌ مَائِهِ ، وَيُلْقِي
 عَنْهُ قِنَاعَ حَيَّائِهِ ، وَإِنَّمَا [١٤٤ ب] الدُّنْيَا - وَبَشَسَ الطَّمَعُ - :

سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقْشَعُ

١ ط د س : لبيت .

٩ - وكتب يستدعي^١ عود غناء :

انْتَظِمَ مِنْ إِخْوَانِكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - عِقْدُ شَرْبٍ يَتَساقُونَ فِي
وَدَّكَ : وَيَتَعاطَوْنَ رِيحَانَةَ شُكْرِكَ وَحَمْدِكَ . وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا شَرُّهُ
المَسَامِيعِ إِلَى رَنَّةِ حَمَامَةٍ نَادٍ . لَا حَمَامَةَ بِطْنٍ وَادٍ . وَالطَّوْلُ لَكَ
فِي صِلَتِنَا بِجَمَادٍ نَاطِقٍ ، قَدْ اسْتَعَارَ مِنْ بَنَانٍ لِسَانًا ، وَصَارَ لَضَمِيرِ
صَاحِبِهِ^٢ تَرْجُمانًا ، وَهُوَ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْإِحْسَانِ لَا يَنْفَكُ مِنْ إِيقَاعٍ
بِهِ ، فِي غَيْرِ إِجْبَاعٍ لَهُ ، فَإِنْ هَذَا عَمْرُكَتُ أَذُنُهُ وَأَدَبُ ، وَإِنْ تَأْتِي
وَاسْتَوَى بُعِيجَ بَطْنِهِ وَضُرِبَ ، لَا زِلْتَ مُنْتَظِمَ الْجَذَلِ ، مُلْتَثِمَ الْأَمَلِ .

١٠ - وفي فصل :

كُلُّ أَيَادِيكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - غَمَامٌ ، وَ [كُلُّ] النَّاسِ سَجَعًا
بِشُكْرِكَ وَطِيبِ ذِكْرِكَ حَمَامٌ ، قَدْ لَبَسُوا نِعَمَكَ أَطواقًا ، وَتَحَلَّوْا
بِهَا أَعْنَاقًا ، فَمَا يَقْرَأُونَ فِيكَ إِلَّا سُورَةَ الْحَمْدِ ، وَلَا يَتَطَلَّعونَ مِنْكَ
إِلَّا إِلَى سُورَةِ الْمَجْدِ ؛ وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا لِسَانُ شُكْرٍ غَيْرَ أَنَّهُ فَصِيحٌ ،
وَعَبْدٌ^٣ رِقٌّ إِلَّا أَنَّهُ نَصِيحٌ . وَكَفَى بِمُحْسِنِ السَّيْرِ ، اسْتِصْفَاءً لِلسَّرِيرَةِ .
فَلَا زِلْتَ لِنَهْجِ الْفَضْلِ سَالِكًا ، وَلِسَمَاءِ الْمَجْدِ سَامِكًا ..

١١ - وفي فصل :

هُوَ أَشْهَرُ غُرَّةِ مَجْدٍ وَعِلَاءٍ ، وَتَقْدَمُ فَضْلٍ وَسَنَاءٍ ، مِنْ أَنْ

١ ط د س : فصل في استدعاء .

٢ الديوان : حمله .

٣ ب م : وعبيد .

أوميّ إليه ، وأنبّه عليه ، وقد استظلّ من حرّ النّوائب ببردٍ ظلكَ ،
واستنارَ في ظلمِ المطالبِ^١ بسراجِ عدليكَ ؛ لا زلتَ كعُبةَ فضلٍ ،
وقبلةَ عدلٍ .

هو نثرة^٢ أمجاد أفراد ، وأعلامٍ كرام ، ما منهم إلاّ مُشْرِفُ
العالمِ ، في الهمم ، متقدّم القدمِ ، في الكرمِ .

١٢ - وفي فصل [يشفع لرجل كحال] :

ومؤديه أبو فلان الكحالُ ، وهو وإن كَرُمْتَ أكماله^٣ ، وأحمِدَتْ
في الصنعة حاله^٤ ، لم تَبْلُغْ قُوّةُ كُحلهِ إلى أن تَجْلُوَ البصرَ ، حتّى
ترى الغيبَ وتُشَاهِدَ القَدَرَ . وقد وردك^٥ يخبطُ من نهاره في ليلةٍ ظلماءَ ،
ويُقَلِّبُ مُقَلَّةً صَحِيحَةً عَمِيَاءَ . ولا غَرَوَ ، فالعينُ هي العينُ ، ولعلّه^٦
وعَساهُ ، أن يَكُونَ عيساهُ .

١٣ - [فصل في شفاعة : وما عرفته مذ كَوْنه عندنا إلاّ على أقوم^١
طريقةٍ ، وأحسن سجيّةٍ وخليقةٍ ، فاستدللتُ بما علن على ما بَطَنَ ، وبما
بدا على ما انطوى ، ولله غيبُ السموات والأرض ، فمن أمكنه أن يضع
عارفةً عنده يجني ثمرتها ، فعَلَّ ، مأجوراً مشكوراً] .

١ الديوان : المصائب .

٢ يبدو أن هذه بداية قطعة جديدة ، وقد انفردت بهام ب ، ولم ترد في الديوان .

٣ د ط س : والكمال أبو فلان وإن كرمته خلاله . . . الخ .

٤ د ط : ورد .

١٤ - وفي فصل :

للمتوسمين^١ - [أعزك الله] - منازل^٢ ، وفي الأيادي فروض^٣ ونوافل ،
وخير^٤ المعروف ، ما وُضِعَ عند الشريف لا المشروف . وإنَّ أبا فلان^٥
الهاشميَّ ، لَقَرَعَ من أشرف^٦ نَبْعَةٍ ، نَمَتَ في أَكْرَمِ بُقْعَةٍ .
وَمَنْ حَلَّ من الشَّرَفِ مَحَلَّتَهُ ، وَلَبِسَ من الفضلِ حِلْيَتَهُ ،
فَقَد غَنِيَ عن الإطراءِ والثَّناءِ ، غَنِيَ الغَزَالَةَ عن الذِّبَالَةِ . وَهُوَ مُسْتَجَاوِزُ
عَلَى أَفْقِكَ ، وَنَازِلُ بِكَ ضَيْفًا ، كَمَا تَتَغَشَّاءُ السَّحَابَةُ صَيْفًا ، وَهُوَ
رَاحِلٌ بَعْدُ ، تَخِيْدُ بِهِ^٣ الرِّكَائِبُ ، وَتُثْنِي عَلَيْكَ الحَقَائِبُ .
وَأَنْتَ أَجْدَرُ مَنْ تَلْقَاهُ بِالْبِشْرِ ، وَأَقْبَلُهُ وَجْهَ الْبَرِّ ، فَعِنْدَ أَهْلِ
الْفَضْلِ يُوَضَّعُ الْفَضْلُ ، وَفِي مَغَارِسِهَا تُغْرَسُ النَّخْلُ ؛ لَا زِلْتَ
غَمَامَ نَعْمَى وَرُحْمَى ، وَلَا نَزَلْتَ إِلَّا بِمَنْزِلِ رُغْيَا وَسُقْيَا .

١٥ - فصل في العتاب :

أطال الله بقاءَ الشَّيْخِ الْقَاضِي ، عَلِمَ عَصْرَهُ^٥ ، وَلِإِنْسَانٍ عَيْنِ
مِصْرِهِ ، فِي رُتْبَةٍ شَمَخَتْ فَكَأَنَّهَا كَوَكَبٌ ، وَرَسَخَتْ فَكَأَنَّهَا
كَبْكَبٌ ؛ الْفَضْلُ مَا قَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْقَاضِي ، جَبَلٌ وَعَرُ الْمُرْتَقَى ،
وَجَمَلٌ صَعْبُ الْمُتَطَيِّ ، لَا يَتَسَنَّمُ كُلُّ فَارِعٍ ذِرْوَتَهُ ، وَلَا يَسْمُتُ طِي

١ د ط س : للمتوسلين .

٢ ب م : وإن فلاناً من أشرف . . . الخ .

٣ ب م : تحدو به .

٤ من قول زهير :

وهل يثبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل

٥ د ط س : دهره

كُلُّ رَاكِبٍ صَهْوَتَهُ ، وَشَجَرَةٍ بِاسِقَةِ الْأَفْنَانِ مُمْتَدَّةُ الْأَيَّامِ ،
 أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَقَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ ، لَا يَطْمَتِنُ كُلُّ جَنْبٍ فِي ظِلِّهَا ،
 وَلَا تَجْتَنِّي كُلُّ يَدٍ مِنْ أَكْلِهَا . وَإِنِّي مَسَحْتُ الْأَرْضَ غَرْبًا وَشَرْقًا ،
 وَلَقِيتُ الدَّهْرَ جَهْمًا وَطَلَقًا ، وَشَرِبْتُ الْعُمَرَ صَفْوًا^١ وَرَنْقًا ، وَحَلَلْتُ
 أُنْدِيَةَ الْقَضَاةِ وَالْقَضَاءِ ، وَحَطَطْتُ بِأَوْدِيَةِ الْفَضْلِ وَالْفَضْلَاءِ ،
 فَمَا وَطِئْتُ لِأَحَدِهِمْ سَاحَةً إِلَّا رَاقٍ نَشْرُهُ^٢ ، وَرَقَّ قِشْرُهُ^٣ ،
 فَمَا الْفَضْلُ كُلُّهُ فِي الصَّمْتِ وَالْجُمُودِ ، حَتَّى يَلْتَبِيسَ الْإِنْسَانُ
 بِالْجُلُودِ .

ومنها :

ولولا أَنِّي نَزَّهْتُ سَمْعَهُ عَنْ الشَّعْرِ ، لَأَرَيْتُهُ كَيْفَ حَوَّلُ
 الطَّبْعِ الْمُهْدَبِ ، لِلْيَوْشِيِّ الْمُنْدَهَبِ ، وَكَيْفَ لَفَظُ بَحْرِ الْفِكْرِ ،
 لِلجَوْهَرِ الْبِكْرِ ، وَلَأَطْلَعْتُ مِنْهُ فِي سَمَاءِ مَعَالِيهِ نُجُومًا تُنِيرُ ،
 وَرُجُومًا تُبِيرُ^٤ ، وَآخِرُ مَا أَقُولُهُ ، بَعْدَ دُعَاءٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْفَعُهُ
 فِي إِطَالَةِ بَقَائِهِ ، [وَتَمَكِّنِ بِهَنْجَتِي بِوَفَائِهِ] :
 أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحَبُّوبٍ ،

١ ب م : صرفاً .

٢ الديوان : بشره .

٣ م : تثير ؛ ب : تثير .

٤ بيت شعر للمتنبّي ، ديوانه : ٤٤٩ .

١٦ - فصل :

فما انبرت^١ النوائبُ إلاَّ أرسلَ زمامها ، ولا برت^٢ الحوادثُ
إلاَّ أنصلَ سهامها ، ولا احتشدتِ الدواهي إلاَّ كان من أعينها ،
ولا استنجدتِ الليالي إلاَّ كان من أعوانها . وهيهات أن يُظفرَ
بالحر^٣ الشريفِ جوهره ، الكريمِ عنصره ، فالتاسُ اخبرُ ثقله ،
وبالاختبارِ يتبينُ الأوغادُ من الأحرارِ ، وعلى النارِ يتميَّزُ الحبيثُ
من النضارِ . وإنَّ الدهرَ لماشٍ بأهله القهقري في سماءِ الفضلِ
والكرمِ ، ومنازلِ النبْلِ ومرآقي الهممِ .

١٧ - فصل :

كتابٌ قد أظلمَ بياضه في عيني وسواده ، حتّى تساوى طرسه
ومداده . فيا له كتاباً ، ملئَ اكتباباً [وقيرطاساً ، لبسَ بدَلِ
الحِدادِ أنقاساً ، فلو أنَّ الحمادَ أمكنه البكاءُ لبكى ، وأعلن
بالعويلِ وشكا] .

١٨ - فصل :

[فها أنا بين عيشٍ قد ذهب حُلوه ، ونضبَ صقُوه ، وآملِ

١ م ب : ابدت .

٢ م ب : بدت .

٣ م ب : بالخلق .

٤ من حديث الرسول (ص) : وجدت الناس اخبر ثقله (انظر التاج : قلا) والهاء في « ثقله »
للسكت ، ولفظه لفظ الأمر وادته الخبر أي من خبرهم أبغضهم وتركهم .

٥ م ب : يتبين .

أَخْلَقَتْ جَدَّتُهُ [وَذَبَلَتْ نَضْرَتُهُ ، مُتَلَدِّدٌ بَيْنَ عِبَرَةٍ أَبَدَ دُهَا ،
وَزَفَرَةٍ أَرَدَ دُهَا ، وَحَسْرَةٍ أَجَدَ دُهَا ، وَطَرَفَ أَقْلَبُهُ فِي الْكَوَاكِبِ ،
كَأَنِّي أَلْتَمِسُهُ فِيهَا وَأَطْلُبُهُ ، وَأَمْلُ طُلُوعَهُ مَعَهَا فَأَرْقُبُهُ .

١٩- وفي فصل :

ولقد اختُصِرَ^١ على حينِ تَطَلُّعٍ إلى الدُّنْيَا وارْتِقَابٍ ، وَتَضَرَّةٍ
في عُوْدِهِ لِمَاءِ الشَّبَابِ ، فَكَأَنَّهُ - [رَحِمَهُ اللَّهُ] - وَقَدْ افْتَرَشَ
بَطْنُ الثَّرَى ، وَخَيَّمَ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْلَى ، مَا اشْتَمَلَ بِظِلِّ مِنَ الْعَيْشِ
[مَدِيدٍ ، وَلَا رَقْلٍ فِي بُرْدٍ مِنَ الْأَمَلِ جَدِيدٍ ؛ وَمَا أَوْشَكَ لِحَاقِ
الْبَطَاءِ بِالْعِجَالِ] وَأَسْرَعَ طَيَّ اللَّيَالِي لِصُحُفِ الْأَجَالِ^٢ [١٤٥ ب]
فَأَفَّ لِدَهْرٍ لَا يَزَالُ يَسْتَرْجِعُ مُعَارَهُ ، وَيَشْنُ مُغَارَهُ ، وَيَقْوُضُ
مَا بَنَى ، وَيَنْقُضُ مَا سَنَى [وَمَا خَيْرُ دُنْيَا أَرَى كُلَّ يَوْمٍ ثَوْبَهَا
يُطْوَى ، وَوَجْهَهَا يُزَوَّى ، وَسِيَّامُ الْأَمَلِ فِيهَا تُشْوَى ، وَتُجُومُ
الْإِخْوَانِ^٣ بِهَا تَنْكَدِرُ فَتَهْوِي] وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَمْسَحَ عَنِ الْعَيْنِ
سِنَةَ الْكَرَى ، وَيَسْرِي بَنَا فَنَحْمَدَ عِنْدَ الصَّبَاحِ السَّرَى ، وَيَرْغَبَ
بَنَا عَمَّنْ تَنَاقَلَ فَالْتَقَى رَحْلُهُ وَحَطَّ ، وَنَامَ لَيْلُهُ فَغَطَّ .

٢٠- وفي فصل :

وَمَا تَدَكَّرْتُ عَطَلَ نَحْرِ الزَّمانِ ، مِنْ قَلَائِدِ الْإِخْوَانِ ، وَكَيْفَ
كَرَّ الدَّهْرُ فَمَحَا مُحَاسِنَ تِلْكَ الصَّحِيفَةِ ، وَطَوَى طَوَامِيرَ تِلْكَ

١ اختُصِرَ بالخاء المعجمة : مات فتياً غصباً ؛ وفي النسخ والديوان : احتُصِرَ .

٢ م ب : الأعمال .

٣ د : الأحوال .

الشَّيْبَةِ ، إِلَّا انْقَدَحَتْ بِصَدْرِي لَوَعَةً ، لو أَنَّهَا بِالْحَجَرِ لَانْفَطَرَ
فَانْفَجَرَ ، أو بالنَّجْمِ لَانْكَدَرَ فانتَثَرَ :

وما وَجَدُ أَعْرَابِيَّةً قَدَفَتْ بِهَا صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكْ ظَنَنْتِ
تَمَنَّتْ أَحَالِيْبَ الرَّعَاءِ وَخَيْمَةً بِنَجْدٍ فَلَمْ يُقَدَّرْ لَهَا مَا تَمَنَّتْ

بِأَعْظَمَ وَجْدًا مَنِي لَدَلِكَ الْعَصْرِ ٢ ، وقد انتَثَرَ عَقْدُ أَحْبَابِهِ
[وَأَقْفَرَ عَامِرُ جَنَابِهِ] ، وَأَنْسَلَخَ لَيْلُ شَبَابِهِ ، وَطَارَ ٣ وَأَقْبَعُ غُرَابِهِ ،
وَأَنْطَوَتْ لَهُ صَحَائِفُ أَيَّامٍ لَا تُنْشَرُ ، عَلَى سَطُورِ آثَامٍ ٤ لَا تُبْشَرُ ،
فَكَأَنَّمَا تَقْشَعُ مِنْهُ سَحَابٌ ، وَأَضْمَحَلَّ بِقِيَعَتِهِ سَرَابٌ ، فَصِرْنَا
لَا نَتَلَقَى إِلَّا بِالذِّكْرِ ، وَلَا نَتَرَاءَى إِلَّا بِالْفِكْرِ .

٢١ - فصل في التهنة بالقضاء وتثنية الوزارة :

بَدْءُ كَوْنِ الثَّمَرِ - [أَعَزَّكَ اللَّهُ] - زَهْرٌ ، وَأَوَّلُ مُتَوَعِ الضُّحَى
فَجَرٌ ٥ ، وَإِنَّمَا تَنْمِي الْأَشْيَاءُ عَلَى تَدْرِيجٍ وَتَرْتِيبٍ ، كَمَا نَشَأُ ٦ الْإِنْسَانُ ٧
مِنْ نُطْفَةٍ وَالذَّوْحَةُ مِنْ قَضِيبٍ . وَمِثْلُكَ مَنْ شَهِدَتْ لَهُ مَخَايِلُ

١ البيتان في الحماسة البصرية ٢ : ١٤٣ لطارق بن نابي ، وقد ورد الأول مع أبيات أخرى
في الأغاني ٥ : ٣٢٧ - ٣٢٨ وفي مصادر أخرى ، وتنسب لأعرابي ، والشعر في ديوان
ابن الدمينة : ٢٠٢ - ٢٠٣ .

٢ د : القصر .

٣ م ب : وأطار .

٤ م ب : سكون أنام .

٥ ب م : قمر .

٦ د : ينشأ .

٧ م : الأنس .

الولاية باكتمال السيادة ، واكتمال السعادة ١ . وإن القضاء ،
وإن شرف مرتبة ، وكرم مأثرة [ومنقبة] ، ليضيّق عن
نصل فضلك غمده ، ويغرق في بحر فخرِكَ مدّه ، ويزدان
بنحرِ مجدِكَ عقده ، ويبتهج بعطفِ سرّوك بُرده . فليهنه
أن تسربت طوقه ، وتحملت أوقه ، وليهنى الوزارة أن
شدت بجيدِكَ عراها ، وتبطت بنحرِكَ حلاها ، وشفع لها فضلك
فأصار وترها شفعاً ، وجمع إلى بصرِها سمعاً . ولأنهما في تظافرهما ٢
لك وحسنهما بك لعقدٌ ثني بعقد ، وعلمان رُقيما في بُرد .
وإن الدين لمشتد بك أزره ، فعيناه على الرأض صعب ،
وعوده على الغامز صلب . ولقد كنت على تقاربٍ من سينك ،
ولُدونة في غصنك ، ثقلب طرف الجراح ٣ ، وتجري في عنان
القارح ، فضلا عنك ، وقد سامت الليالي ذاتك تجريباً وتهديباً ،
وقومت قناتك أنبوباً فأنبوباً ، حتى خلصت خلوص الذهب على
الذهب ، والدينار على النار . وإن أفقاً أنت بدرُ تمامه لينطح
السماء منكبه ، ويترحف [١٤٦] تحت راية الفتح والفتح موكبهُ ،
فلا عري الفضل من ظلك ، ولا حط ركابهُ الشكر إلا في محلك ،
ولا زلت تتقلدُ الحمد عقداً ، وتلبسُ السعد بُرداً ، إن شاء الله ٦ .

١ د : باكتمال السيادة والسعادة ؛ م ب : باكمال السيادة واكتمال السعادة .

٢ م ب : تقاصرهما .

٣ م ب : الجامع .

٤ د : خلوص الذهب النضار والدينار . . . الخ

٥ م ب : مركب .

٦ جاء في د ب م س موضع إن شاء الله : بده .

٢٢ - فصل ١ : انَّ مَنْ شَهِدَهُ - أدام الله رِفْعَتَهُ - يشهدُ
 القيمَرُ مُنِيرًا ، والسحابُ مَطِيرًا ، والماءُ نَسِيمًا ، والروضُ نَضِيرًا ؛ ولا ذبه
 فوجد الكهفَ منيعًا ، والشرفَ رفيعًا ، والمرادَ مريعًا ، والزمانَ ربيعًا ،
 تعلقَ حَبْلَتُهُ قاطنًا دانيًا ، وتشوقَ فَضْلُهُ ظاعنًا نائيًا . ولما انتزحتِ الدَّارُ ،
 وَبَعُدَ المزارُ ، اعتضتُ بالكتابِ من الركابِ ، وإن لم يَنْسُبِ الطلُّ عن
 الوَبْلِ ، وإني بحيثُ أقمتُ أو خيَّمتُ لخادمِ مُلْكٍ خاتمك ، طوعاً لديك ،
 وجرياً على رَسْمِكَ وَحَدِّكَ ، لا زلتَ نظامَ الحمدِ ، وقوامَ الفضلِ والمجدِ .

٢٣ - فصل : وما هو رهينُ قَيْدِ القبرِ ، سلبُ ثوبِ اليُسْرِ ،
 قد زَحَزَحَهُ الدَّهْرُ عن بَلَدِهِ وولده ، وأبانه مرتفقاً على يده ، مطويّاً
 على كَتَفِهِ ، يطولُ عليه الليلُ وهو قصيرُ ، وَيُظْلَمُ عليه الصبحُ وهو
 بصيرُ ، والأجرُ نعم ما لَزَهُ قَرَنُ ، وخيرُ الاطواقِ في الأعناقِ بيضُ الأيادي
 والمننِ .

٢٤ - وفي فصل من تغزية :

وعند الله يُحْتَسَبُ ذلكَ الفقيدُ الشَّهيدُ . قَمَرُ فَضْلِ سارِ
 إلى سِرارِهِ ، ووُسْطَى عِقْدِ إِخْوَانٍ ٢ أَخَذَ في انْتِثارِهِ ، وَمِصْبَاحُ
 أَمَلٍ عَجَلٍ بانطفائِهِ ، وصباحُ جَدَلٍ أُسْرِعَ في انْطِوَائِهِ . فَتَقَبُّحاً
 لِدُنْيَا قَصْفَتِهِ أَنْصَرَ ما كانَ غُصْنًا ، وَكَسَفَتِهِ أَقْمَرَ ما كانَ حُسْنًا ؛
 وما كادَ أَنْ تَسْتَنِيرَ لساريهِ مَطَالِيعُهُ ، وتمتدَّ لِرَاجِيهِ مَطَامِيعُهُ ،
 حتَّى مُدَّتْ إليه يَدُ البَدَارِ ، وَكَسَفَتَهُ عِنْدَ الإِبْدَارِ ٣ . فإذا

١ هذا الفصل والذي يليه لم يردا في د ط س والديوان .

٢ م ب : إحسان . ٣ م ب : يد الأقدار .

تَصَوَّرْتُ مَا أَنَاهُ الدَّهْرُ مِنْ اجْتِرَامِهِ فِي اخْتِرَامِهِ ، وَأَذْهَبَهُ بِاعْتِبَاطِهِ
 مِنْ اغْتِبَاطِهِ ، وَتَأَمَّلْتُ كَيْفَ التَّقَمَّةُ الْحِمَامُ ، وَاخْتَطَفْتَهُ
 الْأَيَّامُ ، وَصَارَ مَفْقُوداً ، كَانَ لَمْ يَكُنْ مَشْهُوداً ، وَمَنْشُوداً كَانَ
 لَمْ يَكُنْ مَوْجُوداً ، وَجَدْتُ لَذَلِكَ وَجْداً لَا يَسَعُهُ الصَّدْرُ ٢ ، وَلَا
 يُقَاوِمُهُ الصَّبْرُ ، وَأَوَارَأَ لَا تَطْوِيهِ أَحْنَاءُ الضُّلُوعِ ، وَلَا تُطْفِئُهُ أَحْسَاءُ
 الدُّمُوعِ . فَكَأَنَّا وَقَدْ صَارَ حَبْلُ حَيَاتِهِ إِلَى بَتَات ، وَسَلَكُ مُؤَاخَاتِهِ
 إِلَى شَتَاتٍ [لَمْ نَسْتَبِقْ يَوْماً فِي مَيِّدَانِ الصَّبَا ، وَلَمْ تَهْبْ بِنَا جَنُوبَ
 وَصْبَا ، وَكَأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا انْقَضَى فَمَضَى ، خَيَالُ أَلَمٍ ثُمَّ تَوَلَّى ،
 وَغَمَامٌ أَظْلَمَ ثُمَّ تَجَلَّى] .

٢٥ - وفي فصل من أخرى ٣ :

مَحَارُ الْفَتَى شَيْخُوخَةً أَوْ مَنِيَّةَ وَمَرْجُوعُ وَهَاجِ الْمَصَابِيحِ رِمْدُ
 أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ كَوْنٍ وَفَسَادٍ ، وَسَوْقُ نَفَاقٍ وَكَسَادٍ ، وَالْعَمْرُ بِالْإِنْسَانِ
 مُضْطَرَّبٌ ، وَالْمَرْءُ مَوْجٌ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْقَلَبٌ ، وَإِنْ لِلشَّيْبَةِ صَبَوَةٌ ، وَلِلْحَدَاثَةِ
 هَفْوَةٌ ، وَقُصَارَى الطَّيْشِ رِكَائِنَةٌ وَوَقَارٌ ، وَأَوَّلُ قَرْحِ الْخَيْلِ الْمَعَارُ ، وَلَمْ أَرِ
 [١٤٦ ب] كَالشَّبَابِ مَطِيَّةً لِلْجَهْلِ ، وَلَا كَالْمَشِيبِ فُتْنَةً لِلْعَقْلِ :

وَأَنْ نَهَارَ الْمَرْءِ أَهْدَى لِرُشْدِهِ وَلَكِنْ ظِلُّ اللَّيْلِ أُنْدَى وَأَبْرَدُ
 فَإِنْ يَكُنِ الصَّبَا حَلِيَّةً تَرُوعُ ، فَإِنَّ الْكِبَرَةَ عَطْلَةٌ أَوْ لِمَرَّةٍ تَرُوقُ :
 صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالِ لِلْبَاطِلِ ابْعِدْ

١ م ب : التهمة . ٢ م دب : الدهر .

٣ هذا الفصل وما بعده (٢٥ - ٣٢) لم ترد في ط د س والديوان .

٤ لابن الرومي ، ديوانه : ٥٨٧ ، ٥٨٦ .

٥ البيت لديريد بن الصنعة ، الأصمعيات : ١١٤ .

٢٦ - فصل : ها أنتم - أيتدكم الله - قد أظلتكم الدولة الميمونة ،
ووافتكم الإمرة المأمونة ، ولطالما وردتنا تسيرُ بها الرفاق ، فتطلعتُ إليها
النفوس وامتدت الأعناق ، وهذه كئائبُ النصر قد طلعت عليكم بشائرُ
صباحها ، وأظلتكم قادمةُ جناحها ، وإنَّ من ناصبها فحاول أن يدفعَ في
صدرها ، ويقصرَ من تطاولِ عيناها عن شأنها :

كناطحِ صخرةً يوماً ليفلقها فلم يضرِّها وأوهى قمرتهُ الوعل^١
هيهات ! توخى من الفلك ألاَّ يستدير ، وابتغى من الشمس ألا تستنير ،
واعترض في مطلع الليل يأمل ألاَّ يُظِلَّ ، ونصب راحته تلقاء الفجر يحاول
ألا يُطِلَّ .

٢٧ - وله من كتاب جابوب به العدو : فتخيَّل حالك وقد أحاطت
بك تلك الأجنادُ المتكاثفة ، والأعدادُ المترادفة ، بحرٌ متلاطمٌ موجه ، بعيدٌ
ساحله ، يرتمي من رعاله ، وكراديس أبطاله ، بموج لُعجِيٍّ ، قد نُشِلَتْ عليه
مضاعفة الأزراد ، بدل الأرباد ، فيغشاك منه ما يعيد بحرك وشلا ، وعزملك
فشلاً ، ويعيدُ بأسك خوراً ، فلا تزال غريقَ تلك البحار ، وحريقَ تلك
النار ، ولو صدقت في حال طيرك لأنبأتك أن جدَّك ناب ، وحدك كاب ،
وأنتك عمّا قريب قد جدلت ففلت ، وأسلمت فاصطلمت ، وكأني بك
في القيد ، ووثاق القيد ، قد خُيرت بين اثنين : إما أن تُسلم فتسلم ، أو
تُشرك فتهلك ، ولم يكن الله عز وجل ليهديك سبيل من تاب وأتاب ،
فيجمع لك بين العيْث في أمته ، والمنقلب إلى رحمته .

٢٨ - وفي فصل من أخرى : انه تأكد بالبحاح العدو على فلانة ما لم

١ البيت للأعشى ، ديوانه : ٤٦ .

تنفكّ معه من مغاره ، واصطلاء ناره ، مع تداني داره ، واقتراب جواره ،
فما من غُدوّ ، إلّاّ ومعه طلوعُ عدوّ ، وما من رواح ، إلّاّ ومعه وقوعُ
اجتياح ، ولما علم اللعين من أخلاقها ما علم ، دنا فتدلى ، وكان قابّ
قوسين أو أدنى .

٢٩ - وله من أخرى : إن كان التنازع - أعزّك الله - لم يمتدّ بيننا
فيه يدٌ للتصافح [١٤٧ أ] إلّاّ من الجوانح ، ولا قام خطيبٌ للقرب ،
إلّاّ في نأي القلب ، ولا نطقَ لسان الودّ ، إلّاّ دون سِتْرَ البعد ، ولا لمع
برقٌ للاستطلاع ، إلّاّ في حُجُبِ السماع ، فلا غرو أن يُعربَ ذلك النطق ،
ويستطيرَ ذلك البرق ، فقد تقوم البصيرة مقام البصر ، وتكون الأمنية أحلى
من الظفر ، وما أتَنَسَّمُ دائباً من ثنائك العاطر ، وأرتعُ فيه سمعي من صفة
خلقك الظاهر الطاهر ، قمين أن يكون للمداخلة سبباً ، وخليقٌ أن يكشف
عن وجه المراسلة حجياً .

٣٠ - ومن أخرى : مثل الأمير - ممّن المجدّ من أعداده ، والبأس
من أجناده ، والفهم من طلائعه ، والحلم من طبائعه ، والكرم من حلاه ،
والسؤدد من علاه ، والعزم من خدمه ، والحزم من شيمه ، والإقدام والإكرام
والإنعام من صفاته ، والرياسة والنفاسة والسياسة من سماته ، والفضل من
أخلاقه ، والشرف من أعراقه ، والمحامد من أرديته ، والنصرُ معقود بألويته -
جديرٌ أن تهزّ نحوه الآمال ذوائبها ، وتحقيق أن تُعمل إليه الآمال ركائبها .

ولما أقبلت - أيديك الله - كما ابتسم الصّارم الدكر ، وحللت كما وافى
المحلّ المطر ، نشأت لي همّة بالكون في جنبك ، وتحت مطر سحابك ،
وأنا أرغبُ من فضله أن يزيد أوضاحي امتداداً ، ويقدح من تنبيه زناداً ،
بأن يخصني بصكّ كريمٍ أُحيي به معالم شرفي ، وأباهي بمحاسنه فارط سلفي ،

والتحيفُ منه رداء العروس ، وأشتمل من تنويهه حلى الطاووس .

٣١ - ومن أخرى : ومن أبقاه الله كارعاً من القسم في حوض لا يخللُ
الزمان نيمه ، ولا يغدر الصفاء غديره ، راتعاً من النعم في روض تساجل
النجوم أزهاره ، ويمجّ لدى السرور جشجائه وعرايه ؛ كتبته وودّي صدق
الصفاة ، نبعتُ القناة ، لا يهزه مع تراخي العهد ريحُ انحراف ، ولا يرضه
من الغصّ عضّ ثقاف ؛ بعد أن وردني كتابك الأثير يُذهل بنتائج طبعك
الباهر ، وينتُ بعرف نفسك العاطر ، ويُعجز ببديع نظامه فيؤنس ، ويُطمع
بمطبوع كلامه فينفس ، فما حديقة تفقاً فوقها القلع ، وشكلت عليها الرياح
الأربع ، ديمةً يصلصل الرعدُ في أرجائها ، ويضحك البرقُ خلال بكائها ،
ألطّت تندفها بأدمع مشوق ، حتى كستها لبسة معشوق . . . ١

٣٢ - فصل :

يقاسُ المرءُ بالمرء إذا ما المرء ماشاهُ

وفي الشيء من الشيء علامات وأشباه [١٤٧ ب]

ما أنت والعترة الفلانية ؛ إنما هم أجناس ، كلهم أنجاس ، إلاّ الشاذ فيهم ،
والنادر منهم ، وقليل ما هم ؛ وأما فلان منهم :

فهو الخبيثُ عَيْنُهُ فِرَارُهُ

أطلسُ يُخفي شخصه غباره في شذقه شقرته وناره

ما شبّ حتى سبّ ، ولا نفتّ حتى رفّت ، ولا زُرّ له جيبٌ إلاّ على عيب ،
ولا نيّطت به تيممة إلاّ على نيمّة ، فهو إذا حضر أذن وعي ، وعين رعي ،
وبظهر الغيب إنسان ظنة ، ولسان غيبة ، لا يشتمل ثوبه إلاّ على شخص

١ كذا ورد غير تام .

نقص ، وجسد حسد ، لا يهدأ شره ، ولا يُطفأ شراره ، ولا يغرتك لينُ
 أعطافه ، ولُندونةُ كلمته ، فإن الحية لينة الملمس ، لَسَدَنَةُ المجسِّ ، فإن
 لحظته — عافاك الله — فلحظاً شرراً ، أو جاذبته الحديث فقليلاً نزرأ ،
 * كما يمسّ بظهر الحية الفرق *

وانه ليحضر النديّ فيحفظ ما يلفظ ، ويلتقط ما يسقط ، فهو كاتب الشمال ،
 غير أنه إن مرّت به في صحيفة ذكر كحسنة^١ سامها بشراً ، أو عثر بسيئة
 كتبها عَشْراً ، لا يعنى إلاّ بعرض غرض ، فاستعد بالله من شيطانه ، وتوقّ
 من مَوبقات أشطانه .

وهذه أيضاً جملة من شعره في اوصاف شتى

له من قصيدة يمدح بعض أهل الدولة لنهوضه بما يعنّ من أوطاره^١ :

وأسري فأستصفي من السيّف صاحباً وأركبُ من ظَهْرِ الدُّجْنَةِ أدهما
 وأصدعُ أحشاءَ الظّلامِ بِفَيْتِيَّةٍ تُوَاكِبُ مِنْهُمْ أَنْجُمُ اللَّيْلِ أَنْجُمَا
 أذَعْتُ بِهِمْ سِرَّ الصَّبَاحِ وَإِنَّمَا سَرَرْتُ^٢ بِهِمْ لَيْلَ السَّرَى فَتَبَسَّما
 وَقَدْ كَتَمْتَهُمْ أَضْلُعُ الْبَيْدِ ضِيَّةً وَلَمْ يَلِكْ سِرُّ الْمَجْدِ إِلَّا لِيُكْتَمَا
 فَبِتْنَا وَبَحْرُ اللَّيْلِ مُلْتَطِمٌْ بِنَا نَرَى الْعَيْسَ غَرَقَى وَالْكَوَكِبَ عَوَّما
 وَقَدْ وَتَرْتُ مِنْهَا قَسِيّاً يَدُ السَّرَى وَقَوَّ قَنَا فَوْقَهَا الْمَجْدُ أَسهما

وهذا المعنى قد نبهنا عليه . [ومنها] :

وما هاجني إلاّ تَأَلَّقُ بَارِقٍ لَبِستُ به بُرْدَ الدُّجْنَةِ مُعلما

١ انفردت د فأوردت القصيدة كاملة كما هي في الديوان ، غير ان اتفاق ط س مع النسختين ب م يدل على أن هذا من عمل الناسخ ، ولذلك لم أثبت القصيدة حسبما جاءت في د .
 ٢ س : سردت .

تَلَوَّى هُدُوءًا يَسْتَطِيرُ كَأَنَّمَا
فِيَا رَبِّ وَصَّاحِ الْمَحَاسِنِ أَشْقَرِ
وَبَحْرِ حَدِيدٍ قَدْ تَلَاظَمَ أَخْضَرِ
أَبَى عَزُّ نَفْسٍ أَنْ يَجُولَ فَيَسْجُلِ
جَرَى الْحُسْنُ مَاءً فَوْقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ
وَأَفْصَى مَنَى الْكَفِّ الْخَضِيبِ لَوَّاتِنِي

ومن المدح أيضاً :

فَبَيْنَا تَرَى رَضْوَى وَقَارَ جَزَالَةٍ
[تَبَيَّنَتْ تَرَى الشَّعْرَى جَلَالَةَ هِمَّةٍ
خِلَالٍ كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ بِتَلْعَةٍ
وَقَلْدَ نَحْرٍ الرُّوضِ عِقْدًا مُفَصَّلًا]

[ومنها] :

وَقَدْ أَفْصَحَتْ أَعْطَافُهُ عَنْ سِيَادَةِ
وَطَالَ رَجَالَ الْحَيِّ طَوْلًا وَنَجْدَةً
فَلَوْ وَصَلُوا يَوْمًا كَعُوبًا لِأَسْمَرِ

وله من أخرى :

أَوْمِيزُ بَرْقٍ مَا سَرَى لَمَاعُ
جَلْدَ الدُّجَى وَهَنَا بِأَبْيَضٍ صَارِمِ

أُرُوعُ بِهِ فِي سُدُفَةِ اللَّيْلِ أَرْقَمَا
رَمِيتُ بِهِ الْهَيْجَا وَقَدْ فُغِرَتْ فَمَا [١٤٨]
إِذَا عَصَفَتْ رِيحُ الْحَيَادِ بِهِ طَمَى
وِإِشْرَافُ هَادٍ أَنْ يُنَالَ فَيُلْجَمَا
إِذَا مَا جَرَى نَارُ الْغَضَا مُتَضَرِّمًا
وَصَلَتْ بِهَا ذَاكَ الْمُهَنْدَ مِعْصَمَا

وَهَيْبَةُ إِشْرَافٍ وَعِزَّةٌ مُحْتَمَى
وَبَهْجَةُ أَوْضَاحٍ وَرَفْعَةٌ مُنْتَمَى [
فَطَرَّرَ أَثْوَابَ الرَّبِيعِ وَسَهْمَا
وَطَوَّقَ جِيدَ الْغُصْنِ وَشَيْئًا مُنْمَمَا

فَشَاهَدْتُ مِنْهُ صَامِتًا مُتَكَلِّمًا
فَأَسْدَى يَدَ النِّعْمَى وَذَادَ عَنِ الْحَمَى
لَكَانَ عَلَى حُكْمِ السِّيَادَةِ ٢ لَهْذَمَا

أَمْ قَلْبُ صَبٍّ قَدْ هَذَا مُرْتَاعُ
فَاتَتْ بِهِ كَفٌّ لَهُ وَذِرَاعُ

١ س : غدا .

٢ الدوران : السلامة .

سَايَرَتْهُ فِي حَيْثُ يَحْمِلُ لَأَمِّي
 فِي ١ لَيْلَةٍ لِلرَّعْدِ فِيهَا صَرْخَةٌ
 خَلَعَتْ عَلَىٰ بِهَا رِدَاءَ غَمَامَةٍ
 وَالصُّبْحُ قَدْ صَدَعَ الظَّلَامَ كَأَنَّهُ
 فَرَقَلْتُ فِي سَمَلِ الدُّجَى وَكَأَنَّمَا
 وَدَفَعْتُ فِي صَدْرِ الرَّدَى عَنْ مَطْلَبِ
 وَقَبَضْتُ ذَيْلِي عَنْ رَعَايَةِ مَعْشَرِ
 يَرْمُونُ أَعْطَانِي بِنَظَرَةٍ إِحْنَةٍ
 أَفْرَغْتُ مِنْ كَلَمِي ٤ عَلَى أَكْبَادِهِمْ

وله من أخرى :

ومفازة لا نجمَ في ظلماتِها
 تتلهَّبُ الشَّعْرَى بِهَا فَكَأَنَّهَا
 تَرْمِي بِي ٥ الْغِيْطَانُ فِيهَا وَالرُّبَى
 وَالْقُطْبُ مُلْتَزِمٌ لِمَرْكَزِهِ بِهَا
 قَدْ لَفَّتِي فِيهَا الظَّلَامُ وَطَافَ بِي ٦
 طَرَّاقُ سَاحَاتِ الدِّيَارِ مُغَاوِرُ

أَسَدٌ وَيَلْدُوِي مَعْطَفِيهِ شُجَاعُ
 لَا تُسْتَطَابُ وَلِلْحَيَا إِبْقَاعُ
 رِيحٌ تُهْلِهْلُهُ هُنَاكَ صِنَاعُ
 وَجْهٌ وَضَى ٢ شَفَّ عَنْهُ قِنَاعُ
 قَزَعُ ٣ السَّحَابِ بِجَانِبِيهِ رِقَاعُ
 بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ فِيهِ قِرَاعُ ٣
 عَوْجُ الطَّبَاعِ كَأَنَّهُمْ أَضْلَاعُ
 وَقَدَّتْ كَمَا تُذَكِّي الْعُيُونَ سِبَاعُ
 قِطْرًا لَهُ أَسْمَاعُهُمْ أَقْمَاعُ [١٤٨ب]

يَسْرِي وَلَا فَلَكَ بِهَا دَوَّارُ
 فِي كَفِّ زَنْجِي الدُّجَى دِينَارُ
 دَوْلَا ٤ كَمَا يَتَمَوَّجُ التِّيمَارُ
 فَكَأَنَّهُ فِي سَاحَةِ مِسْمَارِ
 ذِئْبٌ يُلِيمُ ٥ مَعَ الدُّجَى زَوَّارُ
 خَتَّالُ أَبْنَاءِ السَّرَى غَدَّارُ

١ ط د س والديوان : من .

٢ س : وقع .

٣ م ب : نزاع .

٤ س : كبدي .

٥ م ب ط د س : بها .

٦ س : وضافني .

يسري وقد نضج الندى وجه الصبا
 فعشوت في ظلماء لم يُقنح بها
 ورقلت في خلع علي من الدجى
 والليل يُقصر خطوه وتربما
 قد شاب من طوق المعجزة مفرق
 في فروة قد مسها اقشعرار
 إلا لمقلته وبأسي نار
 عقلت لها من أنجم أزرار
 طالت ليالي الركب وهي قِصار
 فيها ومن خطّ الهلال عذار

وكان له صديق قد نشأ معه ، فكانا بحيث لا يُريان ينفصلان ، كأنهما
 الدهر فرقدان ، فاخترمه الأجل لآثر وفاة جملة من الإخوان ، فقال يتفجع
 ويتوجع :

شراب الأمانى لو علمت سراب
 وهل مهبجة الإنسان إلا طريدة
 تخب بها من كل يوم ليلة
 وكيف يغيض الدمع أو يبرد الحشا
 أقتب طرقي لا أرى غير لئيلة
 كأي وقد طار الصبح حمامة
 وعثي الليالي لو فهمت عتاب
 تحوم عليها للحمام عقاب
 مطايا إلى دار البلى وركاب
 وقد باد أقران وفات شباب
 وقد حطّ عن وجه الصبح نقاب
 يمد جناحيه علي غراب

[ومنها] :

دعا بهم داعي الردى فكأنما
 فيها هم وسلم الدهر حرب كأنما
 تبارت بهم خيل هناك عراب
 جثا بهم طعن له وضيراب

١ س : يتوجع ويتفجع .

٢ ب : عرفت .

٣ ب م : يبحث ؛ س : يخب .

٤ س : السحاب ، وخ بهامشها : الصباح .

٥ ب م ط د س : جثا بهم .

هُجُودٌ وَلَا غَيْرَ التَّرَابِ حَشِيَّةٌ
فَلَسْتُ بِنَاسِي صَاحِبٍ مِنْ رَبِيعَةٍ
وَمِمَّا شَجَانِي أَنْ قَضَى حَتْفَ أَنْفِهِ
وَأَنَا تَجَارِيئُنَا ثَلَاثِينَ حَقِيقَةً^١
كَأَنْ لَمْ نَبْتَ فِي مَنْزِلِ الْقَصْفِ لَيْلَةً
إِذَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ هَزَزَ عَظْفَهُ
وَلَمَّا تَرَاءَتْ لِلْمَشِيبِ بُرَيْقَةً^٢
نَهَضْنَا بِأَعْيَادِ اللَّيَالِي جَزَالَةً
فِيَا طَاعِنًا قَدْ حُطَّ مِنْ سَاحَةِ الْبَلَى
كَفَى حَزَنًا أَنْ لَمْ يَرِدْنِي عَلَى النُّوَى
وَأَنِّي إِذَا يَمَمْتُ قَبْرَكَ زَائِرًا
وَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ حَاوِرًا^٣ مَيِّتًا
وَأَعْرَبَ عَمَّا عِنْدَهُ مِنْ جَلِيَّةٍ
بَلَحْنَبٍ وَلَا غَيْرَ الْقُبُورِ قَبَابٍ [١٤٩]
إِذَا نَسِيتُ رَسْمَ الْوَفَاءِ صِيحَابٍ
وَمَا أَدَقَّ رُمُوحُ دُونِهِ وَذُبَابٍ
فَفَاتَ^٤ سِبَاقًا وَالْحَمَامُ قِيَصَابٍ^٥
نُجِيبُ بِهِ دَاعِيَ الصَّبَا وَنِجَابٍ
شَبَابُ أَرْقَنَاهُ بِهَا وَشَرَابٍ
وَأَقْشَعُ مِنْ ظِلِّ الشَّبَابِ سَحَابٍ
وَأَرْسَتْ بِنَا^٦ فِي النَّائِبَاتِ هَضَابٍ
بِمَنْزِلِ بَيْنٍ لَيْسَ عَنْهُ مَأْبٍ
رَسُولٌ وَلَمْ يَنْفُذْ إِلَيْكَ كِتَابٍ
وَقَفْتُ وَدُونِي لِلتَّرَابِ حِجَابٍ
لَطَالُ كَلَامٍ بَيْنَنَا وَخِطَابٍ
فَأَقْلَعُ عَنْ شَمْسٍ هُنَاكَ ضِيَابٍ
وَلَهُ مِنْ أُخْرَى فِي قَاضِي الْقَضَاةِ أَبِي أُمِيَّةِ بْنِ عَصَامٍ^٨ :

١ الديوان : حجة .

٢ م ب ط د س : فمات .

٣ ط : نصاب ؛ م ب : تصاب .

٤ ب م ط د س : بها .

٥ س : يزرنني ، وخ في الهامش : يردني .

٦ ط د : إليه .

٧ ب م ط د س : جاور .

٨ هو أبو أمية إبراهيم بن عصام (٥١٦) ، انظر ترجمته في القلائد : ٢٠٣ ومعجم أصحاب
الصدقي : ٥٦ والمغرب ١ : ٢٥٨ والخريدة ٣ : ٤٨٦ (ط . تونس) .

وَأَخْضَرَ عَجَاجٍ تُدْرِجُهُ الصَّبَا فَتَسْتَهُمُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَنْجُدُ
كَانَ فَرَادًا بَيْنَ جَنَبَيْهِ رَاجِعًا يَقُومُ بِهِ نَائِي الدِّيارِ وَيَتَقَعَّدُ
سَارُ كَسْبٍ مِنْهُ ظَهَرَ أَدْهَمَ رَبِّضٍ مَرْوَعٍ بِسُوطِ الرِّيحِ يَجْرِي فَيَرْبُدُ
وَأَمْضَى فَلَمَّا بَيْتُ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ يَهْدُ وَإِمَّا بَيْتُ عَزٍّ يُشِيدُ

نبهه على هذا المعنى امرؤ القيس بقوله : [« نَحاولُ ملكاً أوْ نموتُ فنَعُدْرا »]
ومن مدح هذه القصيدة :

فَلَا يَغْتَرِرُ بِالْحُلُمِ قَوْمٌ فَرُبَّمَا تَصَدَّعَ عَنْ سَقَطٍ مِنَ النَّارِ جَلَمَدٌ
وَلَا يَكْفُرُوا نَعْمَى الْغَمَامِ فَرُبَّمَا تَدَلَّتْ عَلَيْهِمْ صَعْفَةٌ^١ تَتَوَقَّدُ
فَقَصُرُ^٢ أَنَاةِ الْحُلُمِ عَصَّةُ سَطْوَةٍ تُقِيمُ صِفَا تِلْكَ الْقَنَا وَتُسَدُّ
فَمَنْ دَهَشَ يَبْدِي خُطَاهُ كَأَنَّهُ وَقَدْ هَالَهُ وَطءُ الْبِساطِ مُقَيَّدُ
وَمَنْ لَا تُهِمُّ أَرْضُ الْخَضِرِ كَأَنَّهُ سَجُوداً عَلَيْهَا لِلْمَهَابَةِ^٣ هَدْدُ [١٤٩ ب]

ومنها :

أَمَّا وَصْرَاطُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لِلْهُدَى لَقَدْ شَادَ أَرْكَانَ الْعِلَالِ مِنْهُ سَيِّدُ
[وَالْقَتَّ أَشْتَاتَ الْفَضَائِلِ أَرْوَعٌ] وَقَامَ بِأَعْيَابِ الْمَكَارِمِ أَيْدُ
وَدَارَ بِهِ فِي مُقَلَّةِ الْمَجْدِ نَازِلٌ وَأَشْرَفَ فِي حِلْيِ الْمَسَاعِي مُقَلَّدُ
وَسَارَ مَسِيرَ التَّجَمُّ هَدِيًّا وَرِفْعَةً فَعَارَ بِهِ رَأْيٌ وَأَنْجَدَ سَوْدَدُ
تَدِيرُ^٤ الْمَعَالِي كُلَّمَا خَطَّ رِفْعَةً عَيُونًا لَهَا مِنْ حَالِكِ النَّفْسِ إِمْدُ
تَبَرَّعَ^٥ لَمْ يَلْجَأْ إِلَى الْوَعْدِ ضَمْنَةً وَعَاقِبَ لَمْ يُقْعِدْهُ^٦ ضَعْفُ فَيُوعَدُ
لَهُ شِيمَةٌ تَنْدَى فَتَشْفِي مِنَ الصَّدَى وَتَنْقَعُ أَحْشَاءَ الْهَجِيرِ فَيَبْرُدُ

١ ب ب م : ساقفة .

٢ د ط من والدبدوان : كلما هاب .

فمن حُرِّ نِيلٍ قَدْ أَفَاضَتْهُ هَمَّةٌ
 وَقَوْلٍ لَهُ فِي مَقْعَدِ الْحُكْمِ حَكْمَةٌ
 وَحِلْمٍ لَهُ دُونَ الدِّيَانَةِ سَوْرَةٌ
 [وما السيف لولا الخوف إلا حديدة]
 فساح به في رأس نُهْلانٍ موزِدٍ
 يَحُلُّ بِهَا فِي اللَّهِ طَوْرًا وَيَعْقِدُ
 تُقْنِمُ عَلَى جَمْرِ الْعِقَابِ وَتَقْعِدُ
 وما الرمح إلا خوطة تتأود [

وقال :

وَكَمَامَةٌ حَدَّرَ الصَّبَاحُ قِنَاعَهَا
 فِي أَبْطَحٍ رَضِعَتْ ثُغُورُ أَقَاحِهِ
 نَثَرَتْ بِحَجَرِ الرُّوضِ فِيهِ يَدُ الصَّبَا
 وَقَدَارَتْ دَى غُصْنِ النَّقَا وَتَقَلَّدَتْ
 فَحَلَلَتْ حَيْثُ الْمَاءُ صَفْحَةً ضَاحِكٍ
 وَالرَّيْحُ تَنْفُضُ بَكْرَةً لَمْ الرُّبَى
 مُتَقَسِّمَ الْأَحَاطِ بَيْنَ مَحَاسِنٍ
 وَأَرَاكِمَةٍ سَجَعًا الْهَدِيلُ بَفَرْعِهَا
 هَزَّتْ لَهُ أَعْطَافُهَا وَلَرُبَّمَا
 عَنْ صَفْحَةٍ تَنْدَى مِنْ الْأَزْهَارِ
 أَخْلَافَ كُلِّ غَمَامَةٍ مَسْدَرَارِ
 دُرَّرَ النَّدَى وَدِرَاهِمُ النُّوَارِ
 حَلَّى الْحَبَابِ سَوَافٍ الْأَنْهَارِ
 جَدَّلَ وَحَيْثُ الشَّطُّ بَدَأُ عِذَارِ
 وَالطَّلُّ يَنْضَحُ أَوْجُهُ الْأَشْجَارِ
 مِنْ رَدْفِ رَايَةٍ وَخَصْرِ قَرَارِ
 وَالصَّبْحُ يُسْفِرُ عَنْ جَبِينِ نَهَارِ
 خَلَعَتْ عَلَيْهِ مَلَاءَةَ النُّوَارِ

وقال في فتي نبيل حسن الصورة والصوت [يستعين به في أمر طواه

لعة] :

فَقَبِّلْتُ رَسْمَ الدَّارِ حُبًّا لِأَهْلِهَا
 وَحَنَنْتُ قُلُوصِي وَالْهُوَى يَبْعَثُ الْهُوَى
 فَهَا أَنَا وَالظُّلُمَاءُ وَالْعَيْسُ صُحْبَةٌ
 وَمَنْ لَمْ يَسْجِدْ مَاءٌ سَعَى ٢ فَتَيْمَمًا
 فَلَمْ أَرْ فِي تَيْمَمَاءَ إِلَّا مُتَيْمَمًا
 تَرَامَى بِنَا أَيْدِي النَّوَى كُلِّ مَرْتَمَى

١ ب م : سمع ؛ د : سجد .

٢ د ط والديوان : إلا صعيداً تيمماً .

أَرَا عِي نَجُومَ اللَّيْلِ حُبًّا لِبَدْرِهٖ ١ وَلَسْتُ كَمَا ظَنَّ الْخَلِيَّ مِنْجَمًا [١٥٠]

منها :

تَرَى يَوْسُفًا فِي ثَوْبِهِ حُسْنَ صَوْرَةٍ وَتَسْمَعُ دَاوُدَآ بِسَهْ مَرْنَمَا
تَقْلَدَ مِنْهُ عَاتِقُ الْمَلِكِ مَرْهَفًا إِذَا مَا نَبَا الْعَضْبُ الْمَهْنَدُ صَمَمَا

ومنها في التعريض بأمر طواه ٢ :

وَرَبِّ مَعْمَى قَدْ تَعَاطَيْتُ فَكَّهٖ فَأَرْقِي حَتَّى الصَّبَاحِ وَهُوَ مَا
أَقْلَبُ مِنْهُ نَاطِرِي فِي غَيَابَةٍ ٣ لَوْ اعْتَرَضْتُ دُونَ الصَّبَاحِ لِأَظْلَمَا
وَلَوْ مَثَلْتُ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ ثَغْرَةً لِأَطَّرْتُ فِيهَا السَّمْهَرِيَّ الْمَقْوَمَا
هَزَزْتُ لَهَا عِطْفَ الْوَزِيرِ وَإِنَّمَا هَزَزْتُ عَلَى هَادٍ حَسَامًا مَصْمَمَا
وغيرَ بَعِيدَ أَنْ أُنَالَ بِكَ السَّهَا سَمَوًا إِذَا كَانَ اعْتِنَاؤُكَ سَلَامَا
وَهَا أَنَا إِنْ تَمْرَضَ بِأَرْضِكَ حَاجَةً فَقَدْ جِئْتُ أَلْقَى مِنْكَ عَيْسَى بْنِ مَرِيَمَا

وله من أخرى :

سَقِيًّا لِيَوْمٍ قَدْ أَخْنَتْ بِسَرِّحَةٍ رِيًّا تُلَاعِبُهَا الرِّيحُ فَتَلْعَبُ
سَكْرَى يَغْنِيهَا الْحَمَامُ فَتَتَنَشَّى طَرَبًا وَيَسْقِيهَا الْغَمَامُ فَتَشْرَبُ
نَلْسَهُو ٥ فَتَرْفَعُ لِلشَّيْبَةِ رَايَةً فِيهِ وَيَطْلُعُ لِلْبَهَارَةِ كَوَكَبٌ ٦

١ ب م : لبدرها .

٢ ب م : بأمر هواه .

٣ س : غيابة .

٤ الديوان : لأطردت .

٥ ب م : تلهو .

٦ الديوان : ويسرج للتصابي مركب .

والرَوْضُ وَجْهٌ أَزْهَرُ وَالظِّلُّ فَرْعٌ
 فِي حَيْثُ أَطْرَبْنَا الْحَمَامُ عَشِيَّةً^١
 وَاهْتَزَّ عَطْفُ الْغَصْنِ مِنْ طَرَبٍ بَنَّا
 فَكَأَنَّهُ وَالْحَسَنُ مَقْتَرَنٌ بِهِ^٢
 فِي فِتْيَةٍ تَسْرِي فَيَنْصَدِعُ الدُّجَى
 كَرُمُوا فَلَا غَيْثُ السَّمَاحَةِ خَلْفُ
 مِنْ كُلِّ أَزْهَرٍ لِلنَّعِيمِ بَوَاجْهٍ
 عٌ أَسْوَدٌ وَالْمَاءُ ثَغَرٌ أَشْنَبُ
 فَشَدَا يُغْنِيْنَا الْحَمَامُ الْمُطْرِبُ
 وَافْتَرَّ عَنْ ثَغْرِ الْهَلَالِ الْمَغْرِبُ
 طَوَّقٌ عَلَى بُرْدِ الْغَمَامَةِ مُدْهَبُ
 عَنْهَا وَتَنْزِلُ بِالْجَدِيبِ فَيُخْصَبُ
 يَوْمًا وَلَا بَرَقُ اللَّطَافَةِ خُلْبُ
 مَاءٌ يُرْقِرُهُ الشَّبَابُ^٣ فَيَسْكَبُ

وله من أخرى يندب الشباب ، ويتوجع لوفاة الإخوان والأثراب :

أَلَا عَرَّسَ الْإِخْوَانُ فِي سَاحَةِ الْبَلَى
 فَدَمَعُ كَمَا سَحَّ الْغَمَامُ وَلَوْعَةٌ
 إِذَا اسْتَوْقَفْتَنِي فِي الدِّيَارِ عَشِيَّةً
 أَكْرُ بِطَرْفِي فِي مَعَاهِدِ فِتْيَةٍ
 فَطَالَ وَقُوفِي بَيْنَ وَجْدٍ وَزَفْرَةٍ
 وَأَمْحُو جَمِيلَ الصَّبْرِ طَوْرًا بِعَبْرَةٍ
 [وَقَدْ دَرَسْتُ أَجْسَامَهُمْ وَدِيَارَهُمْ
 وَحَسْبِي شَجْوًا أَنْ أَرَى الدَّارَ بَلَقْعًا
 وَمَا رَفَعُوا غَيْرَ الْقُبُورِ قِيَابَا
 كَمَا ضَرَبَتْ رِيحُ الشَّمَالِ شَهَابًا] [١٥٠ ب]
 تَلَدَّدْتُ فِيهَا جِيئَةً وَذَهَابَا
 تَكَلَّمْتُهُمْ بَيَاضَ الْوُجُوهِ شَبَابَا
 أَنَادِي رَسُولًا لَا تَحِيرُ جَوَابَا
 أَخْطُ بِهَا فِي صَفْحَتِي كِتَابَا
 فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَقْبَرًا وَيَسَابَا
 خَلَاءً وَأَشْلَاءَ الصَّدِيقِ تَرَابَا]

[ومن شعره في الغزل وما يتعلق به]

وَأَغِيدَ أَهْدَى نَرْجَسًا مِنْ مَحَاجِرٍ وَثَنَى فَاتِلَى سَوْسَنًا مِنْ سَوَالِفِ

١ الديوان : حيث التقى نفس الخزامى والصبا .

٢ الديوان : فكأنه والغيم ثوب أدكن .

٣ ط د س : السحاب .

تطلع مثلَ الرمحِ بسطةَ قامَةٍ وفتكةَ الحَظِّ ولينَ معاطفِ
وقد ماجَ من عطفيه ماءُ شيبَةٍ تعبٍ ولا أمواجَ غيرُ الروادفِ
فقبَّلَ طرفي في حياهِ مبسماً شنباً ومن صدغيهِ لُعسَ مراشفِ

وقال :

ما للعدارِ وكان وجهك قِبلةً قد خطَّ فيه من الدجى محرَاباً
فإذا الشبابُ وكان ليس بجاشعٍ قد خرَّ فيه راکعاً وأناَباً
فكأنَّ وجهك وهو يخبو نورُهُ لم تلتَمَحْ منه العيونُ شهاباً
ولقد علمتُ بكونِ ثغرك بارقاً أن سوف يُزجى للعدارِ سحاباً
وأفاحةً غازلَتْها نفاحةً في فرعِ إسحلةٍ تُميدُ شهاباً
وضحتُ سوائفُ جيدها سوسانةً وتوردتُ أطرافها عُناباً
بيضاءُ فاضِ الحسَنُ ماءً فوقها وطفأ بها الدرُّ النفيسُ حباباً
غازلتها ليلاً وقد طلعتْ به شمساً وقد رقَّ الشرابُ شراباً
وترنَّمتُ حتى سمعتُ حمامةً حتى إذا حسرتُ زجرتُ غراباً
بين النجومِ قلادةً تحتَ الظللا م غمامةً خلفَ الصبَاحِ نقاباً]

وله من أخرى يصف متنزهاً :

يا رَبَّ وَضَّاحِ الجَينِ كأنما رَسَمُ العذارِ بصَفْحَتِهِ كِتَابُ
تُغْرِى بِطَلْعَتِهِ العُيُونُ مَلَاحةً وتبيتُ تَعَشِقُ عَقْلَهُ الأَلْبَابُ
خُلِعَتْ عَلَيْهِ من الصَّبَاحِ غِلَالَةٌ تندى ومن شفقِ المساءِ نِقَابُ
فَكَرَعْتُ من ماءِ الصَّبَا في مَنهلٍ قد شَفَّأ عنه مِن القَميصِ سَرَابُ
في حيثَ للريِّحِ الرِّخاءِ تَنفَسُ أَرِجُ وَلِلْماءِ الفُراتِ عُبَابُ

١ د ط س : رق .

[ومنها] :

وَلَرُبَّ غَضٍّ الْجِسْمِ مَرَّ يَخُوضُهُ^١ سَبَحًا كَمَا شَقَّ السَّمَاءَ شَهَابٌ
ولقد أُنخْتُ بِشَاطِئِهِ يَهْزُنِي طَرَبًا شَبَابٌ رَاقِيٌّ وَشَرَابٌ
وعبرتُ دِجَلَتَهُ يُضَاحِكُنِي بِهَا فَرَحًا حَبِيبٌ شَاقِيٌّ وَحَبَابٌ
تُجَلِي مِنَ الدُّنْيَا عُرُوسٌ بَيْنَنَا حَسَنَاءُ تُرُشِّفُ وَالْمُدَامُ رُضَابٌ
ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَلِلنَّهَارِ ذُوَابَةٌ^٢ شِيَاءٌ تُخَضِّبُ وَالظَّلَامُ^٣ خِضَابٌ
تَلُوِي مَعَاطِفِي الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا وَاللَّيْلُ دُونَ الْكَاشِحِينَ حِجَابٌ

وقال :

مَرَّ بَنَا وَهُوَ بَدْرٌ تِمٌّ يَسْحَبُ مِنْ ذَيْلِهِ سَحَابَا
[قد سأل في صفحته ماءً] يَعُودُ مِنْ خَجَلَةٍ شَرَابَا
بِقَامَةٍ تَنْشِي قَضِييَا وَغُرَّةً تَلْتَظِي شَهَابَا
[كَأَنَّهُ مَوْجَةٌ تَهَادِي تَلْبَسُ مِنْ وَشِيهِ حَبَابَا
تَقْرَأُ وَاللَّيْلُ مُدْلِهِمٌ لِنُورِ أَخْلَاقِهِ^٤ كِتَابَا
وَرُبَّ لَيْلٍ سَهَرْتُ فِيهِ أَزْجَرُ مِنْ جُنْحِهِ غُرَابَا
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ مَالُ سُكْرًا وَشَقَّ سِرْبَالَهُ^٥ وَجَابَا
وَحَامَ مِنْ سُدْفَةِ غُرَابٍ طَالَتْ بِهِ سَنَهُ فُشَابَا
أَزْدَدْتُ مِنْ لَوْعَتِي خَبَالًا فَجِئْتُ مِنْ غُلَّتِي سَرَابَا^٥ [١٥١ أ]

١ ب م : مد لحوضه .

٢ ب م : والنهار .

٣ م ب : أجلاته .

٤ م ب : شهدت .

٥ م : شراباً .

قد شب في وجهه شعاع
 [فقلتُ من نعمة شقاء
 وما خطا قادمًا فوافي
 وبين جفني^٢ بحرُ شوقٍ
 وروضة طلقة جنيباً^٣
 ينجابُ عن نورها كيمامٌ
 بات بها مبسمُ الأقاحي
 ومن خفوق^٤ البروقِ فيها
 كأنّها أنمُلُ وِرَادُ
 وشبَّ عن قلبي التهابا
 وذقتُ من رحمة عذابا^١
 حتى انثنى ناكصاً فأبا
 يعبُ في وجنتي عابا
 غناء مخضرة جنابا
 تنحطّ عن وجهه نقابا
 يرشُفُ من طلبها رُضابا
 ألوية حمّرت خضابا
 تحصره قطر الحيا حسابا

هذا أحسن من قول التميمي :

كأنَّ تألقه في السما يدا حاسب أو يدا كاتب

وقوله : « يرشُف من طلبها رُضابا » كقول أبي محمد الصقلي^٦ :

من قبل أن ترشُف شمسُ الصّحى ريقَ الغوادي من ثغور الأقاح

وله من أخرى :

يا ربَّ بدرٍ زارني منه الهلال وقد تَلَسَّمُ

١ لم يرد في س .

٢ د : جنبي .

٣ ب م : حياء .

٤ ب م : جفون .

٥ ب م : مخضر .

٦ انظر ديوان ابن حمديس : ٨٩ .

| | |
|-------------------------------------|--------------------------------|
| مِ أَظُنُّهُ كَأَسَا تَفْدَمُ | فَرَشَقْتُ فَاهُ فِي اللَّثَا |
| فِي شِعَاعٍ قَدْ تَجَسَّم | وَكَأَنَّهُ دَرٌّ تَحَلَّلَ |
| وَجَرَى الْعِيدَارُ بِهِ فَأَعْلَمُ | وَشَتَّ الْمَلَا حَةَ وَجْهَهُ |
| فِيهِ بِمَسْكٍ الْخَالِ مُعْجَمُ | فَقَرَأْتُ سَطَرَ زُمْرُدٍ |
| نَظْمٌ بَفِيهِ إِذَا تَبَسَّيْتُ | وَكَأَنَّ جَوْهَرَ لَفْظِهِ |
| نَثَرٌ بَفِيهِ إِذَا تَكَلَّمُ | وَكَأَنَّ لَوْلُو ثَغْرِهِ |

بيته الأولان منها أحدهما^١ من قول الرضي لفظاً بلفظ ومعنى بمعنى

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| ولما وقفنا بالسراة غُدِيَّةً | وقوفاً لتوديع وردٍ سلامٍ |
| تلثم مرتاباً بفضل ردائه | فقلتُ هلالٌ بعد بدر تمام |
| وقبلته فوق اللثام فقال لي | هيَ الخمرُ إلا أنها بغيرِ دام |

وقال :

| | |
|---|-----------------------------------|
| يا بَانَةً تَهْتَزُّ فَيَنَانَةً ^٢ | وَرَوْضَةً تَنْفَحُ مِعْطَارَا |
| كم دمع عينٍ بك قد أجريت | وقلب صب فيك قد طارا |
| لله أعطافُك مِن خُوطة | وحَبَّذا نُورُكِ نُوَّارَا |
| عَلَيْتُ طَرْفَا فَاتِنَا فَاتِرَا ^٣ | فيك وغيراً منك غَرَارَا |
| ونابلاً مُسْتَوْطِنَا بَابِلَا | نَفَاثَ لَحْظِ الْعَيْنِ سَحَارَا |
| كفى فسمي قوسه حاجباً | رمزاً وسمي النبل أشفارا |
| إذا رنا يجرحني طرفه ^٤ | لحظته أجرحه ثارا |

١ م ب ط د س : أحدهما .

٢ م ط س : فتانة .

٣ ب م : فاطرأ .

٤ ط د : فإن رمى .

فيصْبِغُ الدُّرَّ عَقِيقًا بِهِ وَأَصْبِغُ النُّوَارَ^١ أَزْهَارًا
 [فِي خَدَيْهِ^٢ مِنْ يَدْعِ الْحَسَنَ مَا يَقِيمُ^٣ لِلْعِشَاقِ أَعْدَارًا]
 يَنْشُرُ مِنْ صَفْحَتِهِ رَقْعَةً وَيَدْمِجُ الْأَصْدَاغَ^٤ أَسْطَارًا
 مِنْ يَاقٍ مِنْ لَاعِجٍ وَجَدَ بِهِ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتُ^٥ إِعْصَارًا
 يُدِيرُ^٦ لِلْأَعْيُنِ مِنْ وَجْهِهِ كَعْبَةً حُسْنٍ حَيْثُمَا دَارًا
 فَلِي بِهِ عَيْنٌ^٧ مَجُوسِيَّةٌ تَعْبُدُ^٨ مَيْنَ وَجْتِهِ نَارًا
 [قَدْ طَبَعَ الْحَسَنَ بِهِ دَرَهْمًا تَسْبِكُ^٩ مِنْهُ الْعَيْنُ دِينَارًا]
 إِنْ كَانَتْ قَدْ خَطَّتْ بِالْمَسْكِ فِي خَدَّيْهِ لِلْعَدَالِ أَعْدَارًا]

وهذا كقول محمد بن هاني :

صفة^١ تزيِّدُ بعضُها في بعضِها حتى غدا التوريد فيها^٢ ملهبا

وقال عبد الجليل المرسى : [١٥١ ب]

بقلب كحرباء الظهيرة [ترتمي^١] إلى^٢ الشمس من ذاك الشعاع تدور^٣

وقال ابن خفاجة :

رَحَلْتُ عَنْكُمْ^١ وَلِي فُؤَادُ^٢ تَنْقُضُ^٣ أَضْلَاعُهُ^٤ حَنِينًا

١ ط د س : الأنوار .

٢ الدوران : وجهه به .

٣ ط : تسلك .

٤ ط د س : ترتدق .

٥ م ج : فيه .

٦ د : دائماً .

٧ م ج : نوى .

أجودُ فيكمْ بعلقِ دَمْعٍ كنتُ بهِ قَبْلَكُمْ ضَمِينَا
يَشُورُ في وَجَنِيَّ جَيْشاً^١ وكان في جَفْنِهِ كَمِينَا
كَأَنِّي بَعْدَكُمُ شِمَالٌ قد فَارَقْتُ مِنْكُمُ يَمِينَا

وهذا البيت من قول ابن المعتز ، ولكنه محا بشره ، وأبطل سحره ، وأنشد
البيتين ليحسن حالهما ، ويروق اتصالهما :

أَقِيمُ وَتَرْحَلُ ذَا لَا يَكُونُ لئن صَحَّ هَذَا سَتَدَمَى عَيُونُ
وإني وإياكَ مثلُ اليدين ولكنْ لكَ الفضلُ أنتَ اليمين

وقال :

وليلةً طَلَّقَتْ قَضَنِي من مَوْعِدٍ بِاللَّقَاءِ دَيْنَا
بَتْنَا نَجْرُ الذُّيُولِ فِيهَا^٢ والحمْرُ تَمْشِي بِنَا الْهُوَيْنَا
[يُدِيرُ أَجْفَانِ مُسْتَمِيتٍ يُوسِّعُ كُلَّ الْأَنَامِ حَيْنَا]
كَالسَّيْفِ تَلْقَى الْغَرَارَ عَضْباً يَمْضِي وَتَلْقَى الْمَجْسَّ لَيْنَا
أُرْسِلُ فِي رَوْضِ وَجَنَّتِيهِ لَحْظَةً عَيْنٍ تَفْقِضُ عَيْنَا
كَأَنَّمَا اللَّحْظُ كِيمِيَاءُ^٣ تَذْهَبُ^٤ مِنْ وَجْهِهِ لُجَيْنَا
وَمَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ طَرْفَا يَقْلِبُ عَيْنَ اللَّعْجَيْنِ عَيْنَا

وقال يستقصر بعض إخوانه وقد كلفه حاجة فمطله بقضائها :

أَدْعُو فَلَا تُلَوِي وَأَنْتَ قَرِيبُ وَأَشْكُو فَلَا تُشْكِي وَأَنْتَ طَيْبُ

١ م ب : حسناً .

٢ ط د : تيهياً .

٣ م ب : تذيب .

٤ م ب : المحب .

وما كنت أخشى أن أراني ضاحياً
 وهل يستجيزُ المجدُّ أن أشتكي الصلدي
 وكيف بمطلوبي إذا شطت النوى
 فهل شيب من تلك المصفاة مشرع
 سلامٌ على عهدي الوفاءِ مؤدعاً
 سلامٌ له فوق المحاجرِ بركة
 وقد كان يسري والتنايف بيننا
 وتفتّر من بشرٍ هنالك زهرة
 وأنتك مطلولُ الفروعِ رطيب
 وأنت رشاءٌ مُحصدٌ وقلب
 وقد صمّ من قربٍ فليس يجيب
 وهيل على ذاك الإخاءِ كتيب
 سلام فراقٍ ما أقام عسيب
 وطوراً بأحناءِ الضلوعِ هيب
 فتندى به ريحٌ وينفح طيب
 ويهفو له من معطني قضيب [١٥٢]

وقال يتنزل في أمة صفراء^٢ تسمى عفراء :

أرقتُ لذكرى منزلٍ شطّ نازح
 فقلت لبهرقٍ يصدعُ الليل لائح^١
 وبلغ قطين الدارِ أني أحبتهم
 وأقرىء عفراء السلامَ وقُل لها
 وهل يتشتى ذلك الغصنُ نضرة
 ومن لي بذلك الحشف من متقنص
 ودون الصبا إحدى وخمسون حجة^٣
 فيا ليت طير السعدِ يستنح بالمنى
 ويا ليتني كنت ابنَ عشرٍ وأربع^٤
 كلفت^٢ بأنفاس الشمال له شماً
 ألا حي عني ذلك الربع والرّسما
 على النأي حباً لو جزوني به جمّاً
 ألا هل أرى ذاك السها قتمراً تما
 يجرعا وهل ألوي معاطفه ضمّاً
 فأكله عضّاً وأشربه لثماً
 كأني وقد ولتُ أريت بها حلماً
 فأحظى بها سهماً وأبأى بها قسماً
 فلم أدعها بيتاً ولم تدعني عمّاً

١ ب م : نشر .

٢ الديوان : صبرة .

٣ ب م : ألفت .

٤ الديوان : لامح .

وقال في لزوم ما لا يلزم :

وَنَشْوَانٌ غَنَّتَهُ حَمَامَةٌ أَيْكَةً
فَهَبَ وَرِيحُ الْفَجْرِ عَاطِرَةٌ الْجَنَى
وَطَافَ بِهَا وَاللَّيْلُ قَدْ رَثَّ بَرْدُهُ
وَأَصْغَى إِلَى لَحْنٍ فَصِيحٍ يَهْزُهُ
تَهَشُّ إِلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى كَأَنَّهُ
عَلَى حِينِ طَرْفِ النِّجَمِ قَدْ هَمَّ أَنْ يَكْرَى
لَطِيفَةٌ مَسَّ الْبَرْدِ طَيْبَةُ الْمَسْرِ
وَالصُّبْحُ فِي أُخْرَى الدُّجَى مِنْكَبٌ يَعْرِى
كَمَا هَزَّ نَشْرُ الرِّيحِ رِيحَانَةَ سُكْرِى
عَلَى كَبْدٍ نُعْمَى فِي أُذُنٍ بُشْرِى

ومن شعره في أوصاف شتى

يَا مَادِحَ الْبَحْرِ وَهُوَ يَسْجُتُهُ
فَائِدُهُ مِثْلُ قَعْرِهِ بَعْدَ
مَهْلًا فَإِنِّي خَبَرْتُهُ عِلْمًا
وَرَزَقُهُ مِثْلُ مَا بِهِ طَعْمًا
وقال :

لَتَيْنِ كُنَّا رَكْبَنَا ضَلَالًا
فَأَخْرَجَنَا عَلَى الْمَرْغُوبِ مِنْهَا
فِيَا لِلَّهِ إِنَّا تَائِبُونَ
فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ
وقال :

كَمْ تُمْلَأُ الْعَيْنُ مِنْ قَذَاهَا
بَحْرٌ وَنَوْءٌ^٣ وَطُولُ هَمٍّ
وَتَشْتَكِي النَّفْسُ مِنْ أَذَاهَا
ثَلَاثَةٌ أَطْبَقَتْ دُجَاهَا [١٥٢ ب]
فَلَوْ يَدُ الْمَرْءِ وَهِيَ مِنْهُ
أَخْرَجَهَا لَمْ يَكْدُ يَرَاهَا
وقال في وصف عارض برّاد :

١ ب م : نسر .

٢ م ب : عن .

٣ ب م : وبعد .

ألا مسخ^١ الله القطارَ حجارةً تصوبُ علينا والغمامَ غُموماً^٢
 وكانت سماءُ الله لا تمطرُ الحصى لياليَ كنّا لا نطيشُ حلولها
 فلما تعولنا عفاريتُ شيرةٍ تحولُ شؤبوبُ الغمامِ رجوماً

وقال من قصيدة :

هل أنتَ ذاكِرُ عيشةٍ سَلَفَتْ نَلَدُها وَنَنَعَمُ
 أيّامَ عَيْقُدِ الشَّمْلِ مُنْتَظِمٍ وَحَبْلِ الوَصْلِ مُبَرَّمٍ
 ما بين غُصْنِ نَضَارَةٍ أَنْقِ وَبَدْرِ مَلَاحةٍ تَمِ
 يَغْدُو^٣ وَكَافُورُ الْجِبِينِ نَدِ وَمِسْكُ الشَّعْرِ أَسْحَمِ
 [إن لم يَكُنْ آسُ العِذارِ بدا بِرَوْضَتِهِ فَقَدْ هَمَّ
 طُفْنَا بِكَعْبَةِ فِتْنَةٍ^٤ مِنْهُ لَنَا مِنْ فِيهِ زَمْزَمُ
 وَإِلَيْكِهِمَا أَحْجِيَّةُ رَمَزِ الْقَدْرِضِ بِهَا فَجَمَعِمُ
 ما سَافِحُ^٥ الْعَبْرَاتِ لَمْ يَخْزَنْ وَنُضُو لَمْ يَتَمَمِ
 يَفْرِي^٦ وَلَا يَدْرِي وَيَعْلَمُ بِالْأُمُورِ وَلَيْسَ يَعْلَمُ
 تَلْقَى سِنَانُ^٧ رَبِيعَةٍ مِنْ صَدْرِهِ وَلِسانُ أَكْثَمِ
 إِنَّ طَارَ بَارِقُهُ دَجَا وَجْهَ الصَّبَاحِ بِهِ وَغَيْمُ
 يَمْشِي وَلَا قَدَمٌ ثَقِيلٌ وَمَا مَشَى إِلَّا تَكَلَّمَ

١ م : مسخ .

٢ م ب : غيوماً .

٣ ب م : يغدو .

٤ ب م : فتية .

٥ ب م : سائح .

٦ م ب : يفري ؛ وبهامش م : يفري .

٧ م ب : لسان .

وتراهُ سادِسَ خَمْسَةِ يُفَصِّحَنَ قولاً وهو أبكم
في حيثُ لا أذنُ تعي قولاً ولا هوَ فاغِرُ فَمَ

ومن أجود ما قيل في صفة القلم قول أبي تمام^١ :

فصيحٌ إذا استنطقتهُ وهو راكبٌ وأعجمٌ إن خاطبته وهو نازلٌ^٢
إذا ما امتطى الخمسَ اللطافَ وأفرغتْ عليه شعابُ الفكر وهي حوافلُ
أطاعته أطرافُ القنا وتقوضتْ^٣ لنجواهُ تقويضَ الخيامِ الجحافلِ
إذا استغزَرَ الذهنَ الذكيَّ وأقبلتْ أعالیه في القرطاس وهي أسافلُ
وقد رَفَدَتْهُ الخِصِرانِ وسَدَّدَتْ ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأناملُ
رأيتَ جليلاً شأنهُ وهو مرهفٌ ضنئٌ وسميناً خطبُهُ وهو ناحلُ

وقال ابن المعتز [فيه]^٤ :

ولطيفِ المعنى جليلٌ نحيفٌ وكبيرِ الأفعالِ^٥ وهو صغيرٌ
كم منايا وكم عطايا وكم حمةٍ فٍ وعيشٍ^٦ تضمُّ تارك السطور

وقال ابن الرومي^٨ [١٥٣ أ] :

-
- ١ ديوان أبي تمام ٣ : ١٢٣٤ .
 - ٢ الديوان : راجل .
 - ٣ د ط : أطراف الرماح وقوضت .
 - ٤ ديوان ابن المعتز ٤ : ٩٠ وزهر الآداب : ٣٠ .
 - ٥ الديوان : وجيل المعنى لطيف .
 - ٦ الديوان : الفعال .
 - ٧ الديوان : وكم عيش وحشف .
 - ٨ ديوان ابن الرومي ١ : ١٦٦ (١ : ١٩٣ تحقيق د. نصار) وزهر الآداب : ٣٢ .

لعمرك ما السيفُ سيفُ الكـمـي بيّ بأخوفَ من قلم الكاتبِ
له شاهدٌ أن تسألمتهُ ظهرت على سرّه الغائبِ
أداةُ المنية في جانبيه فمن مثله رهبةُ الراهبِ
سنانُ المنية في جانسب وحدٌ^١ المنية في جانب

وقال محمد بن أحمد الاصبهاني^٢ :

أخرسُ ينبيك بإطراقه عن كلِّ ما شئت من الأمرِ
يُنْدرِي على قرطاسه دمةً يُبْدي بها السرَّ وما يدري
كعاشقٍ أخفى هواه وقد نمت عليه دمةً تجري
تبصره في كلِّ أحواله عُرْيان يكسو الناسَ أو يُعْري
يُسرّي أسيراً في دواةٍ وقد أطلقَ أفواماً من الأسرِ

وقال أحمد بن جدار^٣ :

أهيفُ ممشوقٌ بتحريكه يحلُّ عقد السرِّ إعلانُ
له لسانٌ مرهفٌ حدّه من ريقة الكرّسُفِ عريان
ترى بعين الفكرِ في نظمه شخصاً له حدٌّ وجثمان
كأنما يسحبُ في إثره ذيلًا من الحكمة سَحْبَان
لولاه ما قام منارُ الهدى ولا سما بالملك ديوان

حدث أبو عمر محمد بن عبد الواحد [الزاهد] قال : كنتُ جالساً

.....

١ الديوان : وسيف .

٢ وردت الأبيات في زهر الآداب : ٤٣٣ ، والثلاثة الأولى في محاضرات الراغب ١ : ١١٣ .

٣ زهر الآداب : ٤٣٣ . ٤ ب م : يرى بسيط .

في مجلس ثعلب إذ وقف عليه غلام بدويّ فقال : أسألك أيها الشيخ ؟ قال :
قل ، فقال :

وعريانَ من حُلّةٍ مكتسٍ يَمِيسُ من الوشي في يَلْمَقِ
فأطرق ثعلب ، فقال الغلام :

يَغْوَصُ في البحر مستأنساً فلم يَرَّ بؤساً ولم يفرق
فقال ثعلب : [هذا سرطان ، فقال الغلام :

يلوِّح للشمس وَسَطَ الهجير فما لوَّحته ولم يَعرَقِ
فقال ثعلب] : هذا شيطان ، فقال الغلام :

إذا أنت مَشَيْتَهُ في الركوبِ أُنَاكَ عَسَجُولاً ولم يُعْنَقِ
فقال ثعلب : هذا فرس ، فقال الغلام :

أقام بغربيّ غورِ العراقِ يَنْهَى ويأمرُ بالمشرقِ
فأمسك ثعلب ، فقال الغلام :

يسوقُ إلى المطبخِ الناكثين ومثواه في خَنْدَقِ المطبخِ

فقال ثعلب : هذا قلم ، وما سمعنا في صفته بأحسن من هذا [١٥٣ ب]

[وقال ابن خفاجة ملغزاً :

وخطيبِ قومٍ قام يَخْطُبُ فيهمُ أبدأ مع الإصباح والإمساءِ
حملت عليه تنالُ منه لثيمةٌ فأجابها عنه أخو الخنساءِ]

وقال أيضاً ملغزاً :

يا راكضاً في شوطٍ كُلِّ فضيلة^١ .
مُتَيْتَقِلاً^٢ تندى حواشي لفظه
ما حاميل^٣ خُطِطَ المهانةِ حامِلٌ
مُتَعَذِّبٌ ما زال يتضربُ يومه
ولربما نخل الأعزة نخوة
ما إن يسير^٤ مع الصبحِ لشأنه^٥
وقال^٦ :

وأقْبَ وَرَدِي القَمِيصِ بِمِثْلِهِ
يمشي العريضة في الطريقِ كأنه
فيدا وقد ملأ النفوسَ مسرةً
مُتَخَطِفٌ ما شاءه مُتَعَطِفٌ
ولرب يومٍ كرهته قد خاضه
ومن الحميمِ يذفرُ تيهَ فيضة
والشهبُ شهبٌ والعجاجةُ سدفه
والحربُ رَوْضٌ فيه من خرصانها
خفيضَ الظلامِ ورِيَعَتِ الظِّلْمَانُ
أومى بلحذب^٧ عنانهِ نشوان
وجرى فما مُلِيتَ به الأجفان
فكأنما هو في العيان^٨ عِنان
سبحاً وبيضُ سَيُوفِهِ غُدران
ومن النجيعِ بصدريهِ عِقيان
[والشقرُ] جَمْرٌ والقَتَامُ دُحان
زَهْرٌ ومن سُمِرِ القنا أغصان

١ الديوان : سيادة .

٢ ب م : مستيقظاً .

٣ ب م : يعتق . . . إحنافاً ؛ ط د س : ويحنق . . . إحنافاً .

٤ ط د س : يقوم .

٥ ب م : بشأنه .

٦ س : دجيع وقال ابن خفاجة .

٧ ط د : يحدب .

٨ ب م : العنان .

ركبوا الجياد إلى الجلال وأوقفوا
فكأنهم^١ من فوقها أسدُ السرى
حتى كأنَّ وجيفهم طيران
وكأنَّها مِن تحتهم عقبان

وقال :

كفى حزناً أن الديار قصيبة^٢
ولا رُسُلُ إلاَّ الرياح عشيبة^٣
فأستودِعُ الرِّيحَ الشَّمالَ تحية^٤
وحسبي شجواً أن لي فيك أضلعاً
وطرفاً قريحاً صام فيك عن^٥ الكرى
وما الدهرُ إلاَّ صفحةٌ بك طلقة^٦
[فما أنسه^٧ لا أنسَ ليلاً على الحمى
وزار به نجمَ السرى قمرُ الدجى
إذا ما هداني فيه بارقُ مبسمٍ
ولي نظر^٨ يرتدُّ فيك صباية^٩
فجاد الحمى غادٍ من المزن رائح
وسارية^{١٠} دهماءُ جاد بها السرى^{١١}

فلا زورَ إلا أن يكونَ خيالا
تَكُرُّ جنوباً بيننا وشمالا
وأستنشِقُ الرِّيحَ الجَنُوبَ سؤالا
حراراً وأرداناً عليك خِصالا
ولا فيطرَ إلاَّ أن تلوحَ هلالا
لثمنتُ بهما من ليل وصلك خالا [١٥٤ أ]
وقد راق أوضاحاً ورقَّ جمالا [
فباتا^{١٢} بحالِ الفرقدينِ وصالا
أجنَ دُجى فرعٍ فحرتُ ضلالا
وقد فاض ماءُ الشوق فيه وجالا
تهاداه^{١٣} أعناقَ الرياحِ كلالا
فشبَّ لها البرقُ المنيرُ ذُبالا

١ ب م : وكأنهم .

٢ م ب : بالرياح ؛ الديوان : ولا رسل إلا للرياح .

٣ م ب ط د س : من .

٤ الديوان : السهى .

٥ ط د : وباتا ؛ س : وفاتا .

٦ م ب : نفس .

٧ ط د س والديوان : الدجى .

[فلاله ما أشجيتي الحمامة غدوة
وقد جاذبت ريح الصبا غصن النقا
وأيقظ برْدُ الصبح جفن عرارة
وقال أيضاً :

فيا لشجا صدر من الصبر فارغ
ونفس إلى جو الكنيسة صبة
تعروّضت من واهأ بآه ومن هوى
وما كل بيضاء تروق بشحمة
فيا ليت شعري هل لدهري عطفة
ميادين أوطاري ومعهد للآتي^١
كأن لم يصلني فيه ظبي يقوم لي
فسقياً لواديهم وإن كنت لئماً
وكم يوم هوى قد أدركنا بأفقه
والقضب^٢ والأطيار ملهى يجزعه
ومنها :

وبالحضرة الغراء غير علقته^٣ فأحببت حباً فيه قضبان نعمان

١ م ب : جفن .

٢ م ب : وللة المني .

٣ م ب : براحي .

٤ ط د س : فكم .

٥ م ب : وللنصب .

رَقِيقُ الحواشي في محاسن وجهه
أغارُ لخدّيه على الوردِ كلما
وهبيّ أجنبي وردَ خدِ بناظري^١
يُعلّني منه بموعيدِ رشفةٍ
حبیبٌ عليه لُجّةٌ من صواریمِ
ترآت لنا في مثلِ صورةِ يوسفٍ
طوى بردُهُ منه صحيفةً فتنةً
محبّتهُ ديني ومثواهُ كعبي

وله من أخرى في الاعتبار :

وعيشك ما أدري^٢ أهوجُ الجنايبِ
فما لُحتُ في أولى المشارقِ كوكباً
وحيداً تهاداني الفيافي فأجتلي
ولا جارٍ إلّا من حُسامٍ مُصمّمِ
ولا أنسٍ إلّا أن أضحك ساعةً
بليلٍ إذا ما قلتُ قد باد فانقضى
سحبتُ الدّياجي فيه سود ذوائبِ
فمزقتُ جيب اللّيل عن شخصٍ أطلسِ
رأيتُ به قطعاً من الفجر أغبشاً

تخبُّ برحلي أم ظهورُ النّجائبِ
فأشرقتُ حتّى جُبتُ أخرى المغاربِ
وُجوهَ المنايا في قناعِ الغيايبِ
ولا دارَ إلّا في قُتودِ الرّكائبِ
نغورَ الأماني في وُجوهِ المطالبِ
تكشّفَ عن وعدٍ من الظّن كاذبِ
لأعتنقَ الآمالَ بيضَ ترائبِ
تطاعَ وصّاح المتّضاحكِ قَاطِبِ
تأملَ عن نجمٍ توقّدَ ثاقبِ

١ س والديوان : يجني ورد خديه ناظري .

٢ ط د س والديوان : فمن لقي .

٣ س والديوان : بعيشك هل تدري .

٤ ب م : فأشرق .

وأرعنَ طمّاحِ الذُّؤَابَةُ بِاذِيخِ
يَسْدُ مَهَبِّ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَقَوْرٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ
يَلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ^١ سَوْدَ عَمَائِمِ
أَصَحْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَامِتٌ
وَقَالَ أَلَا كَمْ كُنْتُ مَسْلُجاً فَاتَكَ
وَكَمْ مَرَّةً بِي مِنْ مَدْلَجٍ وَمَوْجٍ
وَلَا طَمَ مِنْ نَكَبِ الرِّيحِ مَعَاطِفِي
وَكَمْ سَفَرْتُ لِي مِنْ شَمْسٍ وَأَقْمَرِ
فَمَا كَانَ^٢ إِلَّا أَنْ طَوَّهَتْ يَدُ الرَّدَى
فَمَا خَفَقُ^٣ أَبْكَي^٤ غَيْرَ رَجْفَةٍ أَضْلَعُ^٥
وَمَا غَيْضُ السَّلَوَانِ^٥ دَمْعِي وَإِنَّمَا
فَحَتْنِي مَنَى أَبْقَى وَيَطْلَعُنْ صَاحِبُ
وَحَتْنِي مَنَى أَرعى الْكَوَاكِبَ سَاهِراً
فَرَحْمَاكَ يَا مَوْلَايَ دَعْوَةَ ضَارِعٍ
فَأَسْمَعْنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ
فَسَلِّ بِمَا أَبْكِي وَسَرِّ بِمَا شَجَا
وَقُلْتُ وَقَدْ نَكَّبْتُ عَنْهُ لَطِيفَةً

يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِغَارِبِ
وَيَزْحَمُ لَيْلًا شُهْبَةً بِالْمَنَاقِبِ
طَوَالَ اللَّيَالِي مُطَرِّقٌ فِي الْعَوَاقِبِ
لَهَا مِنْ وَمِيزِ الْهَرَقِ حَمَرُ ذَوَائِبِ
فَحَدَّثَنِي لَيْلَ السَّرَى بِالْعَجَائِبِ
وَمَوْطِنَ أَوَاهٍ تَبْتَلِ تَائِبِ
وَقَالَ بَظِلِّي مِنْ مَطِيٍّ وَرَاكِبِ
وَزَاوَحَمَ مِنْ خُضْرِ الْبَحَارِ جَوَائِبِ
وَبَاتَتْ تَرَاوِي^٢ مِنْ عَيُونِ كَوَاكِبِ
وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النُّوَى وَالنَّوَابِ [١٥٥]
وَلَا نُوْحُ وَرُقِي غَيْرَ صَرْخَةٍ نَادِبِ
نَزَفْتُ دَمْعِي فِي فِرَاقِ الْأَصْحَابِ
أَوْدَعُ مِنْهُ رَاغِبًا غَيْرَ آيِبِ
فَمَنْ طَالَعِ أُخْرَى اللَّيَالِي وَغَارِبِ
يَمْدُ إِلَى نُعْمَاكَ رَاغِبَ رَاغِبِ
يُسْتَرْجَمُ عَنْهُ لِسَانُ التَّجَارِبِ
وَكَانَ عَلَى لَيْلِ السَّرَى خَيْرَ صَاحِبِ
سَلَامٌ فَلَنَا مِنْ مُقِيمٍ وَذَاهِبِ

١ ب م : الأول .

٢ ط : تراني .

٣ م ب : ما هو .

٤ ب م : فما كان طيري .

٥ م : أضلعي .

وقال في إهداء مَهْر بهيم أدهم :

تَقَبَّلِ الْمَهْرَ مِنْ أَخِي ثِقَةً أَرْسَلَ رِيحًا بِهِ إِلَى مَطْرِ
مُشْتَمِلًا بِالظَّلَامِ مِنْ شَيْبَةٍ لَمْ يَشْتَمَلْ لَيْلَهَا عَلَى سَحَرِ
مُسْتَسْبًا لَوْنُهُ وَغَرَّتُهُ إِلَى سَوَادِ الْفُؤَادِ وَالْبَصْرِ
تَحْسِبُهُ مِنْ عِلَاكَ مُسْتَرْقًا بِهَجَّةٍ مَرَأَى وَحُسْنٍ مُخْتَبِرِ
حَنًّا إِلَى رَاحَةِ تَفِيضٍ نَدَى فَمَالَ ظِلُّهُ بِهِ عَلَى نَهْرِ
تَرَى بِهِ وَالنَّشَاطُ يُسَلِّهُ مَا شَتَّ مِنْ فَحْمَةٍ وَمِنْ شَرِّ
أَحْمَى مِنَ النَّجْمِ يَوْمَ مَعْرَكَةٍ ظَهَرَ وَأَجْرَى بِهِ مِنَ الْقَدَرِ
أَسْوَدَ وَأَبْيَضَ فِعْلُهُ كَرَمًا فَالْتَفَتَ الْحُسْنَ مِنْهُ عَنْ حَوَرِ
كَأَنَّهُ وَالنَّفُوسُ تَعَشِّقُهُ مُرَكَّبٌ مِنْ مُحَاسِنِ الصُّورِ
فَازْدَدَ سَنَا بِهَجَّةٍ بَدْهُمَّتِهِ فَالْلَّيْلُ أَذْكَى لِيَغْرَةَ الْقَمَرِ
وَمِثْلُ شُكْرِي عَلَى تَقَبُّلِهِ يَجْمَعُ بَيْنَ النَّسِيمِ وَالزَّهْرِ

وقال أيضاً من أخرى :

وَلَيْلٍ تَعَاظِنَا الْمُدَامَ وَبَيْنَنَا حَدِيثٌ كَمَا هَبَّ النَّسِيمُ عَنِ الْوَرْدِ
نُعَاوِدُهُ وَالْكَأْسُ تَعْبِقُ نَفْحَةً ١ وَأَطِيبُ مِنْهَا مَا نُعِيدُ وَمَا نُبْذِي ٢
وَنَقْلِي أَقَاحُ الثَّغْرِ أَوْ سَوْسَنُ الطَّلَى وَنَرْجَسَةُ الْأَجْفَانِ أَوْ وَرْدَةُ الْخَدِّ
إِلَى أَنْ سَرَتْ فِي جِسْمِهِ الْكَاسُ ٣ وَالْكَرَى وَمَالًا بَعِظْفِهِ فَمَالَ عَلَى عَضْدِي
فَأَقْبَلْتُ أَسْتَهْدِي لِمَا بَيْنَ أَضْلَعِي مِنْ الْحَرِّ مَا بَيْنَ الثَّنَايَا مِنَ الْبَرْدِ

١ الديوان : مسكة .

٢ ط د س : ما تهيد وما تهدي .

٣ الديوان : الراح .

وعانقته^١ قد سل^٢ من وشي برده^٣ ليان^٤ مجس^٥ واستقامة^٦ . قامة
أغازل^٧ منه الغصن^٨ في مغرس النقا
فلن^٩ لم ينكسها أو تكس^{١٠} فإنه^{١١}
تسافر^{١٢} كلنا راحتي^{١٣} بجسمه^{١٤}
فتهبط^{١٥} من كشحيه^{١٦} . كف^{١٧} تهامة^{١٨}
ولاني وقد فارقت^{١٩} المقبل^{٢٠}

وقال :

ورداء^{٢١} لبيل^{٢٢} بات فيه^{٢٣} معانيقي^{٢٤}
فجتمعت^{٢٥} بين رضاءيه^{٢٦} وشرابه^{٢٧}
ولثمت^{٢٨} في ظلماء^{٢٩} ليلته^{٣٠} وفره^{٣١}
[ثم استمرت^{٣٢} كلمحة^{٣٣} من بارق^{٣٤}
والليل^{٣٥} مشمط^{٣٦} الذؤابة^{٣٧} كبيرة^{٣٨}
ثم^{٣٩} انثى^{٤٠} والصبح^{٤١} يسحب^{٤٢} فرعه^{٤٣}
تندى^{٤٤} بفيه^{٤٥} أقحوانته^{٤٦} أجرع^{٤٧}
وتمس^{٤٨} في أنوابه^{٤٩} ريحانة^{٥٠}

١ م ب : وشي ملبس ؛ ط د : ثني برده .

٢ ط د : وألم منه .

٣ م ب : كفي .

٤ م ب : زندي ؛ ط د س : الديوان : زندي .

٥ ط د س : طيف تأويبي مع الاسراء .

٦ ط د س : لثمت في ظلماء ليل صغيرة

وفي د : زهراء .

طيف^{٥١} ألم^{٥٢} ليظبية^{٥٣} الوعاء^{٥٤}
وتشربت^{٥٥} من ريق^{٥٦} ومن صهباء^{٥٧}
شفقاً^{٥٨} هناك^{٥٩} لوجنة^{٦٠} حمراء^{٦١}
أو نظرة^{٦٢} من مقلة^{٦٣} حوراء^{٦٤} [
خرف^{٦٥} يدي^{٦٦} على عصا^{٦٧} الجوزاء^{٦٨}
ويجمر^{٦٩} من طرب^{٧٠} فضول^{٧١} رداء^{٧٢}
قد غازلتها^{٧٣} الشمس^{٧٤} غيب^{٧٥} سماء^{٧٦}
كترعت^{٧٧} على ظمأ^{٧٨} بجداول^{٧٩} ماء^{٨٠}

نَفَاحَةُ الْأَنْفَاسِ إِلَّا أَتَهَا حَدَرَ النَّوَى خَفَاقَةَ الْأَفْيَاءِ
فَلَوَيْتُ مَعْطَفَهَا اعْتِنَاقًا حَسْبُهَا^١ فِيهِ بَقْطَرِ الدَّمْعِ مِنْ أُنْدَاءِ

وله جواب عن شعر تضمن صفة عنب ؛ قال :

أما وابْتِسَامِ النَّقْعِ عَنْ صَفْحَةِ النَّصْلِ
لَقَدْ طُلَّتْ أَعْنَاقَ الْهَضَابِ جَلَالَةً^٢
وَأَرْهَفَتْ مِنْ حَرٍّ الْقَرِيضَ مُهَنَّدًا^٣
[وَأَبْدَعَتْ فِي تَقْرِيزِ أَيِّ قِلَادَةٍ
رَضَعْنَا لَهَا أُمَّ الْمُدَامِ عَشِيَّةً^٤
وَأَسْوَدَ مَعْسُولِ الْمُجَاجِ^٥ لَوْ أَنَّهُ
حَكَمَى لَيْلَةَ الْهَجْرِ اسْوَدَادًا وَإِنَّهُ
فَلَمَّ طَوْدٌ لِلْجِزَالَةِ رَاسِيخُ^٦
يُسِيلُ عَلَى الْعَلَاتِ بَيْضَ مَكَارِمِ
وَيَطْلُعُ مُنْهَلٌ^٧ النَّدَى مُتَهَلِّلًا^٨
[وَيَمْضِي إِذَا كَعَّ الشُّجَاعُ^٩ مَهَابَةً^{١٠}]

وَرَجَعَ صَلِيلِ السَّيْفِ مِنْ مَنْطِقِ فَصْلِ
وَحَزُنَتْ بِمِيدَانِ الْعَلَا قَصَبَ الْخَصْلِ
يَسِيلُ عَلَى لِافِرِنْدِهِ رَوْنَقُ الصَّقْلِ
يَشْدُ بِهَا الْحُرُّ الْكَرِيمُ يَدَ الْبُخْلِ
وَيَا عَجَبًا مَا لِلرَّضَاعَةِ وَالْكَهْلِ
لَمْ يَشْفَ لَمْ أَرَوْ يَوْمًا مِيزَ الْقَبْلِ
لَأَشْهَى وَأُنْدَى مِنْ جَنَى لَيْلَةِ الْوَصْلِ
عَلَى الْجِدِّ يَهْتَزُّ ارْتِيَا حَا إِلَى هَزْلِ
تُرِيكَ الْجِبَالِ الشَّمَّ فِي عَدَدِ الرَّمْلِ
[طُلُوعَ وَمِيزِ الْبَرْقِ فِي الْبَلَدِ الْمَحَلِّ]
مُضِي لِسَانِ النَّارِ فِي الْخَطْبِ الْجَزْلِ [١٥٦]

وله من أخرى يشفع لأحد^{١١} لإخوانه عند قاضي الجماعة ابن حمدين :

جَرَّرُ مَلَاءَةً كُلَّ يَوْمٍ شَامِسٍ
وَاسْحَبْتُ ذَوَابَّةَ كُلِّ لَيْلٍ دَامِسٍ

١ م ب : حسبنا .

٢ م ب : حد .

٣ ط : المزاج .

٤ م ب : على الهزل .

٥ د ط : السحاب .

٦ ط د س : لبعض .

واطلّع بِكُلِّ فلاةٍ أرضٍ غُرّةً
وانزلُ بها ضيفاً لَيْثٍ خادِرٍ
وَإِذَا طَلَعْتَ فَمِنْ قَنَيصٍ فِلْدَةً
وَالرَّيْحُ تَلْوِي عِطْفَ كُلِّ أَرَاكَةِ
وَسَلَّ الْغِنَى مِنْ ظَهْرِ طَيْرٍ أَشَقَرٍ
وَازْحَمْ بِذَاتِكَ شَيْدُقَ لَيْثٍ ضَاغِمٍ
وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ مَقَامَةِ فَاضِلٍ
فَالْحُرُّ مُفْتَقِرٌ إِلَى عِزِّ الْغِنَى
وَإِذَا عَثَرْتَ وَلَا عَثَرْتَ بِحَادِثٍ
فَاغْزَعْ إِلَى قَاضِي الْجَمَاعَةِ رَهْبَةً
وَاسْتَقِ مِنْهُ إِنْ ظَلَمْتَ غَمَامَةً
وَإِذَا رَوَيْتَ بِمَاءٍ ذَاكَ الْمُجْتَلَى
مِنْ آلِ حَتَمِ بْنِ الْأُولَى حَلِيَّتَ بِهِمْ
مِنْ أَسْرَةٍ نَشَأُوا غَمَائِمَ أَرْزَمَةٍ
مُتَطَلِّعِينَ إِلَى الْحُرُوبِ كَأَنَّمَا
أَجْرُوا بِمِيدَانِ الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا
وَجَنُوا ثَمَارَ النَّصْرِ مِنْ غَرَسِ الْقَنَا
فَهُمْ لِبَابِ الْمَجْدِ نَجْدَةٌ أَنْفُسٍ
وَهُمْ رِيَاضُ الْحَزَنِ نَضْرَةٌ أَوْجُهُ

[ومنها] :

غَرَاءَ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ الْعَابِسِ
يَتَقَرِّبُكَ أَوْ جَاراً لَظِي كَانِسِ
وَإِذَا شَرِبْتَ فَمِنْ غَمَامٍ رَاجِسِ
لِي السُّرَى وَهَذَا لِعِطْفِ النَّاعِسِ
يَطَأُ الْقَتِيلَ وَصَدْرُ رُوحٍ دَاعِسِ
طَلَبَ الثَّرَاءَ وَنَابَ صِلَ نَاهِسِ
قَدْ قَامَ يَمْثُلُ فِي خِصَاصَةِ بَائِسِ
فَقَرَّ الْحُسَامِ إِلَى يَمِينِ الْفَارِسِ
فَرَكِبْتَ مِنْهُ ظَهَرَ صَعْبٍ شَامِسِ
تَضَعِ الْعَيْنَانِ بِخَيْرِ رَاحَةٍ سَائِسِ
يُخَضِّرُ عَنْهَا كُلَّ عُودٍ يَابِسِ
فَتَحَذَارِ مِنَ الْهُوبِ ذَاكَ الْهَاجِسِ
قَدِمَا صُدُورُ كِتَائِبِ وَمَدَارِسِ
وَلَرُبَّمَا طَلَعُوا بُدُورَ حَنَادِسِ
يَتَطَلَّعُونَ بِهَا وَجْهَ عَرَائِسِ
فَكَأَنَّمَا رَكِبُوا ظُهُورَ رَوَامِسِ
بَأَكْفُهُمْ وَلَنِعَمَ غَرَسُ الْغَارِسِ
وَذَكَاءُ الْبَابِ وَطَيْبُ مَتَارِسِ
وَجَمَالُ آدَابٍ وَحُسْنُ مَجَالِسِ

سَلِسُ الْكَلَامِ عَلَى السَّمَاعِ كَأَنَّهُ سِنَةٌ تَرَقُّقُ بَيْنَ جَفَنِي نَاعِسِ

١ ط د س : الزمان .

ما إن يُمازٍ من الشَّهابِ طَلّاقَةً
ترك الأعاديَ بين طرفٍ خاشعٍ
وذكاء فهم لو تمثل صارماً
وبَرّاعةٍ سكنت لسانَ يرّاعةٍ
ومقامٍ أحكمٍ عادلٍ لا يزْدري
ومجالٍ حربٍ جرّ فيه لأمةٍ
يطأ العدى ما بين نصلٍ ضاحكٍ
في حيثُ يلعبُ بالقناةِ شَهامةٍ
فانهضُ أبا عَبدِ الإلهِ بِأَمَلٍ
عاج الرّجاءُ على عَلاكٍ بهِ فلم
فاشفَعُ لمُغْتَرِبٍ^٢ رجاكَ على النّوى
وامدُدْ إليه بكفٍّ جدٍّ قائمٍ
فلرُبَّ يومٍ قد زفت^٣ بهِ المني

حتى تُمدَّ إليه كفُّ القابسِ [١٥٦ ب]
لا يَسْتَقِيلُ وبين رأسٍ ناكسٍ
لم يَأْتَمَنَ ظُبَيْتِيهِ عاتقُ فارسٍ
حَكَمَ البَيانُ لها بِحِكْمَةٍ فارسٍ
فيه المُلَعَّى حُطُوةً بالنّافسِ
قد قام منها في غَدِيرٍ جامِسِ
تحت العِجاجِ وَوَجْهٍ طَريفٍ عابِسِ
لَعِبَ النُّعَمَى بالقَضيبِ المائِسِ
قد جاب دونك كلَّ خرقٍ طامِسِ
يُعْجِ المَطْيَ بِرَسْمٍ رَبْعٍ دارِسِ
يمدُّدُ إلى الخُضراءِ راحةً لامِسِ
تجذِبُ بهِ من ضيَعٍ جدٍّ [جالسِ]
وَحَوّتَ فيه سوادَ ظنِّ البائِسِ

وقال من أخرى يمدح الأمير أبا يحيى بن إبراهيم^٤ :

سمَحَ الخيالُ على النّوى بمزارٍ والصَّبْحُ يَمْسَحُ عن جبينِ نهارٍ

١ م ب : ومقال .

٢ ط د س : واشفع ؛ ب م : لمنصرف .

٣ م ب : رفعت .

٤ هو أبو بكر بن إبراهيم المعروف بابن تيفلويت بمدوح ابن باجة ، ولي غرناطة سنة ٤٩٩ فوصلها في ربيع الأول من العام التالي ، وفي رجب غادرها ، ثم ولي سرقسطة سنة ٥٠٩ وتوفي في السنة التالية (انظر ترجمته في الاحاطة ١ : ٤١٢ - ٤١٧ وصفحات متفرقة من البيان المغرب ج : ٤) .

فرفعتُ من ناري لضيْفٍ^١ طارقٍ
 ركبَ الدُّجى أخشِن^٢ بها من مركبٍ
 وأناخ حيث دموعُ عَيْني مَنهَلٌ
 وسقى فذاروى غُلَّةَ مِين^٣ نَاهِلٍ
 يتلوي الضُّلوعَ من الولوعِ لخطرَةِ
 واللَّيْلُ قد نَضَحَ النَّدى سِرْبَالَهُ
 مُتَرَقِّبٌ رُسُلَ الرِّيحِ عَشِيَّةً
 وَمَجَرَّ ذَيْلِ غَمَامَةٍ لَبِيسَتْ بِهِ
 خَفَقَتْ ظِلَالُ^٤ الأيكَ فيه ذوائِباً
 ولوى القَصِيْبُ هناك جيداً أنلعاً
 باكرتهُ والغنيمُ قِطْعَةً عَنبرٍ
 والرَّيْحُ تَلَطِّيمٌ فيه أُرْدَافَ الرُّبَى
 ومنابرُ الأشجارِ قد قامتْ بها
 في فتيمةٍ جَنَبُوا^٥ العَجَاجَةَ لَيْلَةً
 ثارَ القَتَامُ بِهِمْ دُخَاناً وارتمى
 شَاهَدَتْ مِنْ هِمَاتِهِمْ وَهَبَاتِهِمْ

يَعْشُو إليها من خيالٍ طار
 وطوى السُّرَى أحسنَ بهِ من سار
 يُرْوِي وحيث حَشَايَ موقدُ نار
 أَوْرَى بِجَانِحَتَيْهِ زَنْدَ أوار
 مِين شِيمِ بَرَقِ أَوْ شَمِيمِ عَرَار
 فَانْهَلْ دَمْعُ الطَّلِّ فَوْقَ صِدار
 بِمَسَاقِطِ الأنوَاءِ وَالْأَنْوَار
 وَثَنِي الحَبَابِ مَعَاطِفُ الأنهار
 وارْتَجَّ ردفاً مائجُ التِّيَّارِ [١٥٧أ]
 قد قَبَّلَتْهُ مِبَاسِمُ النُّوَار
 مَشْبُوبَةً والبرقُ لَفْحَةٌ نار
 لَعِباً وَتَلَشُّمُ أَوْجُهُ الأزهار
 حُطْبَاءُ مُفْصِحَةٍ مِنْ الأَطْيَار
 وَلَرُبَّمَا سَفَرُوا عَنْ الأَقْمَار
 زَنْدُ الحَفِيظَةِ مِنْهُمْ بِشَرَار
 إِشْرَافَ أَطْوَادِ^٦ وَفَيْضَ بَحَار

١ م ب : لعيف .

٢ م ب : أحسن .

٣ م ب : دلال .

٤ م ب : سأل .

٥ ط د : لمعة .

٦ ط : غلبوا .

٧ ط د : أسداً وأطواداً .

مِنْ كُلِّ مُتَتَقِبٍ بَوْرَدَةٍ خَجَلَةٍ
 فِي عِمَّةٍ خُلِعَتْ عَلَيْهِ لِلِّمَةِ
 ضَافِي رِداءِ الْمُتَجَنِّدِ طَمَاحِ الْعَلا
 جَرَّارِ أَذْيَالِ الْمَعَالِي وَالْقَنَا
 طَرَدَ الْقَنِيصَ بِكُلِّ قَيْدٍ طَرِيدَةٍ
 مُلْتَفَّةٍ أَعْطَفَهُ بِحَبِيرَةٍ^٢
 يُرْمَى بِهِ الْأَمَلُ الْقَصِي فَيَبْثُنِي
 وَيَكِلُ نَائِي الشَّأْوِ^٣ أَشْدَقَ أَخْزَرِ
 يَقْتَرُ عَنْ مِثْلِ النُّصَالِ وَإِنَّمَا
 مُسْتَقْرِيًّا أَثَرَ الْقَنِيصِ عَلَى الصِّفَا
 مِنْ كُلِّ مُسَوِّدٍ تَلَهَّبَ طَرْفُهُ
 وَمُؤَوَّسٍ السَّرْبَالِ يُخْلَعُ قَيْدُهُ
 يَسْتَنُّ فِي سَطْرِ الطَّرِيقِ وَقَدْ عَفَا
 عَطَفَ الضُّمُورُ سِرَاتِهِ^٤ فَكَأَنَّهُ
 فَتَرْبٌ رَوَّاعٍ هُنَالِكَ أَنْبَطَ
 يَجْرِي عَلَى حَذَرٍ فَيَجْمَعُ بَسْطَةً^٥

كَرَمًا وَمُسْتَمَلٍ بِثَوْبٍ وَقَارِ
 وَذُوَابَةٍ قُرْنَتْ بِهَا لِعِدَارِ
 طَامِي عُبَابِ الْجُودِ رَحْبِ الدَّارِ
 حَامِي الْحَقِيقَةِ وَالْحِمَى وَالْبَحَارِ
 زَجَلِ الْجَنَاحِ مُورَدِ الْأَظْفَارِ
 مَكْحُولَةٍ أَجْفَانُهُ بِنُضَارِ
 مَخْضُوبٍ رَامٍ الظُّمْرِ وَالْمِنْقَارِ
 طَاوِي الْحِشَا حَالِي الْمُقْلَدِ ضَارِ
 يَمْشِي عَلَى مِثْلِ الْقَنَا الْخَطَّارِ
 وَاللَّيْلِ مُسْتَمَلٍ بِشِمْلَةٍ قَارِ
 فَرَمَتُكَ^٦ فَحَمَمَتْهُ بِشُعْلَةٍ نَارِ
 عَنْ نَجْمٍ رَجَمَ فِي سَمَاءِ غُبَارِ
 قَدَمًا فَيَقْرَأُ أَحْرُفَ الْآثَارِ
 وَالنَّقْعُ يَحْجُبُهُ هَيْلَالُ سَرَارِ^٧
 ذَلِكِ الْمَسَامِيعِ أَطْلَسِ الْأَطْمَارِ
 تَهْوِي^٧ فَيَنْعَطِفُ أَنْعَاطَ سَوَارِ [١٥٧ ب]

١ ب م : بعدار .

٢ ط وهامش د : بوشيمة .

٣ م ب : الشوط .

٤ د ط س والديوان : ترميك .

٥ ط د س : شواته .

٦ ب م : هلال سار .

٧ الديوان : بسطه تهوي ؛ س : تهوي .

مُمتدَّة حبلُ الشَّأْوِ يَحْسِلُ رانِغاً^١ مُتَرَدِّداً يَرْمِي بِهِ خَوْفُ الرَّدَى
وَلَرُبَّ طَيَّارٍ خَفِيفٍ قَدْ جَرَى
مِنْ كُلِّ قَاصِرَةِ الْخَطَى مُخْتَالَةً
مَتَخَفُوبَةً الْمِنْقَارِ تَحْسَبُ أَنَّهَا
وَلَوْ اسْتَجَارَتْ مِنْهَا بِحِمَى أَبِي
خَدَمَ الْقَضَاءُ مُرَادَهُ فَكَأَنَّمَا
وَعِنَا الزَّمَانُ لِأَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا
وَجَلَا الْإِمَارَةُ فِي رَفِيفِ نَفْصَارَةٍ
فِي حَيْثُ وَشَّحَ لَبِئَةُ بِقْلَادَةٍ
جَذْلَانُ يَتَمَلَّأُ بِهِجَةً^٢ وَبَشَاشَةً
أَرْجَ النَّدَى بِذِكْرِهِ فَكَأَنَّهُ
بَطَلَ جَرَى الْفَلَكَ الْمُحِيطُ بِسَرْجِهِ
بِئْسَ يَوْمَ الْوَغَى وَشِمَالِهِ
وَالسُّمُرُ حُمْرُ الْجِيَادِ عَوَابِسُ
وَالْحَيْلُ تَعْرُ فِي شَبَا شَوْكِ الْقَنَا
وَالْبَيْضُ تَحْنِي فِي الطَّلَى فَكَأَنَّمَا
وَالنَّقْعُ بِكَسْرٍ مِنْ سَنَا شَمْسِ الضُّحَى
صَحَبَ الْحُسَامُ النَّصْرَ صُحْبَةً غَبْطَةً
لَوْ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ بِسَنْطَرَةٍ

فِيكَادُ يُفْلِتُ أَيْدِي الْأَفْدَارِ
كَرَّةً تَهَادَاها أَكُفُّ قِفَارِ
فَشَلَا بِجَارٍ خَالَفَهُ طَيَّارِ
مَشَى الْفَتَاةِ تَجَرُّ فَضْلَ إِزَارِ
كَرَعَتْ عَلَى ظَمَأٍ بِكَأْسِ عِقَارِ
يَحْيَى لِأَمْنِهَا أَعَزَّ جِوَارِ
مَلَكَتْ يَدَاهُ أَعْيَتْ الْأَفْدَارِ
أَصْنَعِي الزَّمَانُ بِهِ إِلَى أُمَارِ
جَلَّتِ الدُّجَى فِي حُلَّةِ الْأَنْوَارِ
مِنْهَا وَحَلَّى مَعْصِماً بِسَوَارِ
أَيْدِي الْعُقَاةِ وَأَعَيْنَ الزُّوَارِ
مُتَنَفِّسٌ عَنْ رَوْضَةِ مِعْطَارِ
وَاسْتَلَّ صَارِمَهُ يَدُ الْمَقْدَارِ
مَا شَاءَ مِنْ نَارٍ وَمِنْ إِعْصَارِ
وَالْجَوُّ كَاسٍ وَالسُّيُوفُ عَوَارِ
قَصِداً وَتَسْبِيحُ فِي الدِّمْرِ الْمَوَارِ
تُلَوِي عُرَى مِنْهَا عَلَى أَزْرَارِ
فَكَأَنَّهُ صَدَأُ عَلَى دِينَارِ
فِي كَفِّ صَوَالٍ بِهِ سَوَارِ
يَوْمًا لَثَارَ فَلَمْ يَتِمَّ عَنْ ثَارِ

١ د : رانقا ، والهاشية : رابعا ؛ م : رايما .

٢ الديوان : نفعة .

ومضى وقد ملكته هزة عزة تحت العجاج وضحكة استبشار

وقال :

وأراكة ضربت سماء فوقنا
حقت بدوحتها مجرة جدول
فكأنها ١ وكان جدول مائها
زف الزجاج بها عروس مدامة
في روضة جنح الدجى ظلاً ٢ بها
غناء ينشر وشبه البراز لي
نام ٣ الغبار بها وقد نضح الندى
والماء في حلي الحباب مقلد

وقال :

يا راكضاً يمشي الهوينا عزة
جمعت ذوابته وتور جبينه
هل كان عندك أن عندي لوعة
طالت مراقبة الخيال ودونه
ما بين نحر بالدموع مقلد
ويهز أعطاف القضيبي المورق
بين الدجنة والصباح المشرق
ينبو لها حد السنان الأزرق
رعي الدجى فمتى أنام فنلتني
فرحاً وجيداً بالعناق مطوق

١ م ب : وكأنها .

٢ م ط د : طلا .

٣ د ط : قام .

٤ الديوان : مترفاً .

٥ الديوان : طرف ؛ ب م : ونخر .

وقال :

هَجَرْتُ لَبِيبُضَ الشَّيْبِ بَيْضَ الْعِمَائِمِ هَجَرْتُ لَبِيبُضَ الشَّيْبِ بَيْضَ الْعِمَائِمِ
فَلَوْ كُنْتُ أُسْتَسْقَى الْعِمَامَ لِعَلَّةٌ^١ فَلَوْ كُنْتُ أُسْتَسْقَى الْعِمَامَ لِعَلَّةٌ^١
فَمَا أُرْتَدِي إِلَّا بِأَحْمَرَ قَانِيٍّ^٢ فَمَا أُرْتَدِي إِلَّا بِأَحْمَرَ قَانِيٍّ^٢
بَعِثْتُ يَهْزُ الْمَوْتُ مِنْ أَكْعَبِ الْقَنَا بَعِثْتُ يَهْزُ الْمَوْتُ مِنْ أَكْعَبِ الْقَنَا
وَيَنْظُرُ عَنْ طَرَفٍ مِنَ الرُّمَحِ أَرْقَى^٣ وَيَنْظُرُ عَنْ طَرَفٍ مِنَ الرُّمَحِ أَرْقَى^٣
وَقَدْ فَاضَ بِحَرٍّ لِلرَّدَى^٤ مِنْ دَمِ الْعَدَا وَقَدْ فَاضَ بِحَرٍّ لِلرَّدَى^٤ مِنْ دَمِ الْعَدَا

وقال :

يَا نَشَرَ عَرَفِ الرُّوضَةِ الْعَنَاءِ يَا نَشَرَ عَرَفِ الرُّوضَةِ الْعَنَاءِ
هَذَا يَهْبُ مَعَ الْأَصْبِلِ عَنِ الرَّبِيِّ هَذَا يَهْبُ مَعَ الْأَصْبِلِ عَنِ الرَّبِيِّ
عُوجًا عَلَى قَاضِي الْقُضَاةِ غُدِّيَّةً^١ عُوجًا عَلَى قَاضِي الْقُضَاةِ غُدِّيَّةً^١
وَتَحْتَلًّا عَنِّي إِلَيْهِ أَمَانَةٌ^٢ وَتَحْتَلًّا عَنِّي إِلَيْهِ أَمَانَةٌ^٢
وَإِذَا رَمَى بِكَمَا الصَّبَاحُ دِيَارَهُ^٣ وَإِذَا رَمَى بِكَمَا الصَّبَاحُ دِيَارَهُ^٣
فِي حَيْثُ جَرَّ الْمَجْدُ فَضْلَ إِزَارِهِ^٤ فِي حَيْثُ جَرَّ الْمَجْدُ فَضْلَ إِزَارِهِ^٤

[ومنها] :

وَلَثَمْتُ ظَهَرَ يَدِي تَنْدَى حَرَّةٍ وَلَثَمْتُ ظَهَرَ يَدِي تَنْدَى حَرَّةٍ
وَمَلَأْتُ بَيْنَ جَبِينِيهِ وَيَمِينِهِ^١ وَمَلَأْتُ بَيْنَ جَبِينِيهِ وَيَمِينِهِ^١
فَكَأَنِّي قَبِلْتُ وَجَهَ سَمَاءٍ فَكَأَنِّي قَبِلْتُ وَجَهَ سَمَاءٍ
جَفَنِي^٢ بِالْأَنْوَارِ وَالْأَنْوَاءِ^٣ جَفَنِي^٢ بِالْأَنْوَارِ وَالْأَنْوَاءِ^٣

١ الدَّيْرَانُ : الْفَلَّةُ .

٢ ط د : لِلْعَدَا .

٣ م ب ط د س : وَالْأَنْدَاءُ .

قد راق بين فصاحة وصباحة^١ عبقُ القنّاءِ ندي الجَنابِ كأنهُ
أبدأ له في الله وجهُ بشاشةٍ وكأنهُ من عزمةٍ في رحمةٍ
لو شاءَ نسخَ الليلِ صباحاً لانتحي بين الطلاقةِ والمضاءِ كأنهُ
تثني به ریحُ المكارمِ خوطةِ وكأنهُ وكانَ رَجَعَ نَشيدِهِ

سمع المصيخ له وعين الراي رِيحانةُ مطلولةُ الأفياءِ
ووراءَ سترِ الغيبِ عينُ ذكاءِ مُترَكَّبٌ مِن جدوةٍ في ماءِ
فَمَحا سوادَ اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ وَقَادُ نَصْلِ الصَّعْدَةِ السَّمَاءِ
في حَيْثُ تُسَجِّعُ ألسُنُ الشَّعْرَاءِ فَصَلُ الرَّبِيعِ وَرَنَةُ الْمُكَّاءِ

وله من قصيدة في الوزير [المشرف] أبي محمد بن عامر ببلنسية^٢ :

حدَرَ القنّاعَ عن الصُّباحِ المسفرِ وتملّكتهُ هِزَّةٌ في عِزَّةٍ
مُتَنَفِّساً عن مِثْلِ نَفْحَةِ مِسْكَةٍ سَلَّتْ عَلَيَّ سِوْفُهَا أَجْفَانَهُ
متجلّداً أبأى بِنَفْسِي أن أرى فحشاً بطعنتهِ حشاً مُتَنَفِّساً
يغشَى رِمَاحَ اللَّحْظِ^٣ أوّلَ مَقْبَلِ فتراهُ بين جِراحَتَيْنِ لِلْحَفْظَةِ
نَزَرَ الكرى يرمي الظلامَ بِمُقْلَةٍ وَلَوِ الْقَضِيبَ عَلَى الْكُثِيبِ الْأَعْفَرِ
فَارْتَجَّ فِي وَرَقِ الشَّيْبِ الْأَخْضَرِ مُتَبَسِّماً عَنْ مِثْلِ سَمْطِي جَوْهَرِ
فَلَقَيْتَهُنَّ مِنَ الْمَشِيبِ بِمَغْفَرِ هَذَا الْهَزَبِ قَتِيلَ ذَاكَ الْجَوْذَرِ
تَحْتَ الدُّجَى عَنْ مَارِجِ مُتَسَعَّرِ وَيَكُرُّ يَوْمَ الْحَرْبِ آخِرَ مُدْبِرِ
مَكْسُورَةٍ وَلِعَامِلٍ مُتَكَسِّرِ سَهَرَتْ لِأُخْرَى تَحْتَهُ لَمْ تَسْهَرِ

١ ط د س : سباحة وفصاحة .

٢ كان أبو محمد بن عامر صديقاً لابن خفاجة وكان مراعيّاً له فيما يختص بضميمته ببلنسية

(الديوان : ٤٨) .

٣ ب م س : الخط .

من ليلة أرخى عليّ جناحه^١
 لا يستقلُّ بها السرى فكأنّما^٢
 ولقد أقولُ لبرقِ ليلٍ هاجني
 اقرأ على الجزعِ السّلامَ وقلْ له^٣
 بيني وبينك ذِمّةٌ مرّعيّةٌ^٤
 وإذا غشيتَ ديارَ ليلي باللّوى
 والمخِ صحيفةً صفحتي فاقرأ بها
 كتبتهما^٥ تحت الظّلامِ يدُ الضّبي
 ولئن جريتُ مع الصّبا جري الصّبا
 ناجيتُ منه عطارداً ولربّما
 تندى بفيه أفاحةٌ نفّاحةٌ^٦
 شهدتُ له فتسكّاته في مهجتي
 [لقد اعتنقتُ القرنَ دون عناقهِ
 ولقد خالوتُ به أقسمُ ناظري^٧
 يثني معاطيفه وأذرفُ عبرتي
 وأهابَ بي شرخُ الشّبابِ لربيّة^٨

[ومنها] :

- ١ م : وكأنها .
- ٢ الديوان : الأذمة .
- ٣ ب : : كتبتهما .
- ٤ زيادة من س وحدها .
- د ب م ط : فلقده .
- ٦ ب م : ناظري ؛ وبهاش د والديوان : نظرتي .

[وَأَخِ زَارَتْ لَهُ وَلَوْلَا أَنَّنِي
 أَنْسَأْتُ^٢ مَا أَنْشَأْتُ مِنْ عَتَبِي لَهُ^٣
 وَلَوْهُ التَّقِينَا حَيْثُ يُصْغِي سَاعَةً
 تَهْمِي بِمَاءِ الْوَرْدِ فِي أَرْدَانِهِ
 وَعَلَاهُ لَوْلَا بَرَقٌ وَعَدِ شِمْتُهُ
 لَنَسَخْتُ أُسْطَارَ الْكِتَابِ كِتَابًا
 وَمَقَامِ بَأْسٍ فِي الْكَرْيَةِ قُمْتُهُ
 أَضْحَكْتُ ثَغَرَ النَّصْرِ فِيهِ مِنَ الْعَدَا
 وَرَمَيْتُ هَبْوَتَهُ بِهَيْبَةٍ^٤ أَشْهَبِ

ومنها في الاستطراد :

ولقد خبطتُ الغابَ أسألُ ليله
 وحططتُ عَنْ بِنْتِ الزَّنَادِ قَنَاعَهَا
 ومسحتُ منها عن معاطفِ مُهْرَةٍ
 وجرى الحديثُ بطيب^٥ ذكرى طاهرٍ
 وطفقتُ أذكِيها وأذكُرُ ذِهنَهُ
 وكأنها والريحَ عابثةً بها

عن صُبْحِ سُرٍّ فِي حَشَاهُ مُضْمِرٍ
 لَيْلًا لِسَارٍ تَحْتَهُ [مَتْنُورٍ] [١٥٩ ب]
 شَقْرَاءَ تَدْعُرُ مِنْ شِمَالِ صَرْصَرٍ
 فَجَعَلْتُ جَزَلَ وَقُودِهَا مِنْ عَنَبٍ
 فَاِخَالُ ذَاكَ وَهَذِهِ مِنْ عَنَصَرٍ
 تَزْهِي فَرَقَصَ فِي قَمِيصٍ أَحْمَرٍ

١ ط : أنسيت .

٢ ب م : أنشأت .

٣ ط س والديوان : أنشأته من عتبه ؛ د : أنسته من عتبه .

٤ ب م : عجاجة .

٥ ط : فلور .

٦ الديوان : هبته بلبية ؛ د ط س : هبوته بلبية .

٧ الديوان ، ط وهامش د : بيمض .

وقال من قصيدة :

ألا ليت أنفاسَ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ
وَيُرْمِنَ أَكْنَافَ العَقِيقِ بِنَظَرَةٍ
وَيَلْتَمِنَ ما بينَ الكَثِيبِ إلى الحمى
فهل ساءها أنا^١ كبرنا عن الصِّبَا
صَحونا وقد أَصَحَّتْ هناك سَمَاؤُنا
فما راعني إِلَّا ومِضُّ لَشِيْبَةٍ
والهالي إِلَّا نَذِيرٌ بِرِحْلَةٍ
تولَّى الصِّبَا إِلَّا ادِّكَارَ مَعَاهِدٍ
أُطْلُتْ له رَجَعَ الحَنِينِ وَرُبَّمَا
فإن غاضتِ الأَيَّامُ ماءَ شِيبَتِي
أَسِيرُ فَمَغْشَى بي دُجَى اللَّيْلِ هَمَّةٌ
فَرُبَّ ظَلِيمٍ قد ذَعَرْتُ على السَّرَى
فلم أدرِ أَمَّ الرِّئَالِ من بَنَتِ أعْوَجَ
ولن كنتُ نَازِلَ العَنانِ على الهوى
فيا عَجَباً أنْ اعْطَيْتِ النَّفْسَ مَقْوُودِي
وأدهَمَ من ليلِ السَّرَّارِ رَكْبَتَهُ
على حينِ أرْخَى الدِّجْنَ فَضَّلَ لثامَهُ
وقد كَسَتِ^٢ بِيضُ السَّيُوفِ وَأَشْرَفَتْ

يُحْيِيْنَ عَنِّي الوَاضِحَاتِ المَبَاسِمِ
تَرَدَّدُ في تِلْكَ الرُّبَى والمَعالمِ
مَوَاطِئَ أخْفَافِ المَطِيِّ الرِّوَاسِمِ
ولثنا على الأحلامِ بِيضَ العِمائمِ
وكنّا نشاوى تحتَ ظِلِّ الغمامِ
توقَّد في قِطْعٍ منَ اللَّيْلِ فاحمِ
مَسَحَتْ له من رَوْعَةٍ جَفَنَ نائمِ
له للدَّعَةِ بينَ الحِشَا والحِيازِمِ
بَكَيتُ على عَهْدٍ مَضَى مُتَقَادِمِ
ومالت بغُصْنٍ من قِوَامِي ناعِمِ^٣
تَهْمُ فَأَعْرَوْرِي ظُهُورَ العِزائمِ
بَحْزَوِي وظِئِي قد طرَدْتُ بِجاسِمِ
ولا ظُبيَّةَ الوَعَساءِ من أُمِّ سَالمِ
فإنِّي على الأعداءِ صَعْبُ الشُّكَّامِ
وأدرا عنه في نُحُورِ الضَّرَاعِمِ
فأودَعْتُ أسرارَ السَّرَى صدرَ كاتمِ
على كلِّ أَقْفَى من أنُوفِ المَخارِمِ
طلائعُ آذانِ الجِيادِ الصَّلَادمِ [١٦٠]

١ الديوان : فهل ساء دعداً أن .

٢ بعد هذا البيت كتب في ب م « ومنها » .

٣ د ط س : حميت .

وكاثرت^١ أوضاع النجوم على السرى
إذا ما تداعوا للكريمة حطّموا
وكرّوا وحد^٢ السيف يدمى فثلموا
فمن مبلغ الحسنة عني أنني
وكنت إذا ما أعزل الخطب لاجئاً
فها أنا لا يسرى تناجي^٣ على السرى
مُنِيخٌ بمثوى المتجد من ظل أروع
جدير بإحراز العلا غير راکض
تهزُّ به ریح المكارم^٤ خوطة
كأنني وقد أسحبت^٥ الحمد ریطة
فيا راکباً يزجي المطي على الوجي^٦
كفأك بذاك الطول من وبل مزنة
فإن قذفت يوماً إليك به النوى
فعرّس من العلياء في رأس هضبة
من القوم سادوا في المهود نجابة
وقاموا لإقعاد الخطوب ودمثوا

بغرّ كرام فوق غرّ كرائم
صدور العوالي في صدور الملاحم
رقاق الظُّبَا بين الطُّلَى والجماجم^٣
خلعت نجاد السيف خلع التمام
إلى وزرٍ من مضرب السيف عاصم
عناناً ولا يُمنى تلوذ بقائم
جفا للمعالي دأريسات المعالم
مُعذّ وإدراك السّها غير قائم
تفصُّ بها الآمال نور الدّراهم
سنت على عطفه حلّة راقم
ويخبط أنفاس الرّياح النّواسم
وحسبك ذاك البشر من برقي شائم
وأدّتْ أَيْدِي النّاجيات الرّواسم
تُزَاحِمُ أشباح النّجوم العواتم
وطبّوا صغاراً من كلوم العظام
جَنَابَ اللَّيالي للملوك الخصارم

١ م : وكاثرت .

٢ الديوان : ونصل .

٣ في ط د بعد هذا البيت : « ومنها » ، ولا حذف هناك ، قارن بالديوان .

٤ الديوان : كالى .

٥ ط د س والديوان : تؤاخي .

٦ د ط س : السماحة .

٧ د ط س : المتجد .

٨ ب م : النوى .

فإن دقت الهيجاءُ أرماحَ حلبةٍ
وإن هدَّت الأيامُ أركانَ دولةٍ
ترى بهم من هزّةٍ في طلاقةٍ
وما شئت من آراءٍ تُججِعُ كوالى
تُقلِّمُ أظفاراً^١ المكّارهِ تارةً
أبا حَسَنٍ كَسَمَ منّةً لك حرّةً
[يرفُّ عليها الشكر في كلِّ محفلٍ
هزّزْتُ لها عطفَ القضيبي^٢ ورُبّما
فما رَوْضةً غناءً في رأسِ ربوةٍ
بأحسنَ مرأى من حلاكِ لناظيرِ
ردونكها تصبّي الحليمَ فصاحةً
تغنى بها حبّاً لها فكأنها
ولولا وقارُ الشيبِ خفّ به الهوى

فتمّ من الآراءِ أمضى لهاذِمِ
فتمّ من الأقلامِ أقوى دعائمِ
لبدانِ العوالي في بريقِ الصّوارِمِ
تُسدّدُ من أطرافِ سمرِ كوالِمِ
وتمسّحُ طوراً عن وجوهِ المكارِمِ
كما سحَّ صوبُ العارضِ المتراكمِ
رفيف اللّالي في نَحورِ الكرائمِ
سجعتُ أبثُ الشكرَ سجعَ الحمامِ [ب ١٦٠
تعلُّ بمسهلٍ من المزنِ ساجِمِ
وأعطرَ نشرأ من نناكٍ لناسيمِ
فيرسلُ في أعطافِها طَرَفَ هائمِ
تفص عن النّوارِ خُضْرَ الكمامِ
فمدّ إلى تقبيلها فمّ لاثِمِ

ومن مقطوعات قالها في زمن الصبا

قال بداعب :

[وفتاة حسنٍ كلتها أعجازُ غنت غناءً كله إعجازُ
لذتُ أغانيها وخذقتُ موقعاً فكأنما تطويلها [يجاز]

[وقال :

لله نوربةٌ المحيّا تحمِلُ ناربةَ الحميّا

١ ط د س : أطراف .

٢ ب م : الكذيب .

دردنا بها تحت ظلّ دوح قد راقَ زهراً^١ وطاب ريباً
تجسّم النورُ فيه نوراً فكلُّ غُصْنٍ به ثُريّاً

وكتب إليه بعض الفتيان شعراً يعرض فيه بسبه، فوقع الخفاجي على ظهر
رقعته وقال :

ومُعَرِّضٍ لي بالهيجاءِ وهُجِرِه جاوبتهُ عَنْ شعرِه في ظهِرِه
فلئن نكن بالأمسِ قد لُطنا به فاليومَ أشعاري تَلُوطُ بشعرِه

وهذا كقول البديع للخوارزمي :

ومتي التقينا ناك شعري شعره^٢ ونزا على شيطانِه شيطاني

وقال الخفاجي :

تَعَلَّقَتْهُ رِيَّانَ مِنْ خَمَرٍ رِيْقَةٍ له رَشَفَهَا دُونِي وَلِي دُونَهُ السُّكْرِ
تَرَقَّرَقُ مَاءٌ مُقْلَتَايَ وَوَجْهُهُ وَيُنْدِكِي عَلَى قَلْبِي وَوَجْنَتِهِ الْجَمْرِ
فَلِي وَلَهُ مِنْ حُسْنِهِ وَمَدَامَعِي عَلَى وَجْهِهِ رَوْضٌ وَفِي وَجْنَتِي نَهْرٌ
وَلَا عَجَبٌ أَنْ طَابَ نَشْرًا فَإِنَّمَا^٢ مَحَاسِنُهُ فِي غُصْنٍ قَامَتِهِ زَهْرٌ
أَرَقَّ نَسِيْبِي فِيهِ رِقَّةٌ حُسْنِهِ^٣ فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ قَبْلَتَا مِنْهُمَا السَّحَرُ
وَطَبْنَا مَعًا ثَغْرًا وَشِعْرًا^٤ كَأَنَّمَا لَهُ مَنَظَقِي ثَغْرٌ وَلِي ثَغْرُهُ شِعْرٌ

وقال في ذم خط واستبراد لفظ :

١ الديوان : والدوح رطب المهز لدن ؛ قد رف ربا .

٢ الديوان : فهذه .

٣ ب م : نفسه .

٤ د ط س : شعراً وثغراً .

لحى الله أياتاً بعثت ذميمة
معوّجة أسطارها ، وحرّوفها
ولا عجب من سخفيهن فإنه
إذا ساء فإل المرء ساء نتائجا
فلو كن أعضاء لكن فخارجا
كان بها من برد لفظيك فالجا

وقال :

ومتهفئ طاي الحشا
ملا العيون بصورة
فإذا رنا وإذا شدا
فضيح المدامة والحما
نحت المعاطف والنظر
تليت محاسنها سور
وإذا سعى وإذا سقر
مة والغمامة والقمر [١٦١]

وقال :

خذها وقد سمرت إليك يد الصبا
واقدها بها زند السرور وقد طمى
وانجاب نفع الغيم من قمر الدجى
وتعشرت قدم الثرى سحرة
وافتر مبتم الصباح كأنه
عن وجه أفق الغمام ملثم
بحر الدجى وطفا حباب الأنجم
عن غرة وضحت ببجبة أدهم
في برد ليل بالمتجرة معلم
وضح بقادمة الغراب الأعصم

وقال :

وحوراء^٢ بيضاء المحاسن طليقة
يزر عليها الصبح^٣ جيب قميصه
لبست بها الليل البهيم نهارا
وقد لبس الجو الظلام صدارا

١ ب م : ثابت .

٢ الديوان : وفوراء .

٣ ب م : الأول .

هَزَزْتُ لَأَغْصَانِ الْقُدُودِ مَعَاظِفًا^١ بِهَا وَلِرُمَّانِ الشُّهُودِ ثَمَارًا
فَسَقِيًّا لِأَيَّامٍ هُنَاكَ سَحَبْتُهَا^٢ ذُيُولًا عَلَى حُكْمِ السَّرُورِ قَصَارًا
إِذَا شَتَّ غَدَّانِي وَشَاحَ وَحَلِيَّةُ^٣ لِحَسَنَاءَ غَصَّتْ دُمُجَا وَسَوَارًا
هِيَ الظَّبِّيُّ^٤ طَرَفًا أَحُورًا وَمَلَا حِظًّا مِرَاضًا وَجِيْدًا أَتْلَعَا وَنْفَارًا

وله من مرثية في ابن أختله وقد ورد النعي من أغمات بموته :

أَرِقْتُ أَكُفُّ الدَّمْعِ طَوْرًا وَأَسْفَحُ وَأَنْضَحُ خَدَّي تَارَةً ثُمَّ أَمْسَحُ
وَدُونَكَ طَمَاحٌ مِنَ الْمَاءِ مَائِجٌ [يَعْبُ] وَمُغْبَرٌ مِنَ الْبَيْدِ أَفِيحُ
وَلِنِي إِذَا مَا اللَّيْلُ جَاءَ بِفَحْمَةٍ لِأُورِي زِنَادَ الْهَمِّ فِيهَا فَأَقْدَحُ
وَأَتَبَّعُ طَيْبَ الذِّكْرِ أَنَّةً مُوجِعٍ فَيَنْفَحُ هَذَا حَيْثُ هَاتِيكَ تَلْفَحُ
وَأَلْقَى بِيَاضَ الصُّبْحِ يَسُودُ وَحَشَةً فَأَحْسِبُنِي أَمْسِي عَلَى حِينِ أَصْبَحُ
وَيُوحِشُنِي نَاعٍ مِنَ اللَّيْلِ نَاعِبٌ فَأَزْجُرُ مِنْهُ بَارِحًا لَيْسَ يَبْرَحُ
غَرِيقًا بِبَحْرِ الدَّمْعِ وَالْهَمِّ^٥ وَالدُّجَى وَلَوْ كَانَ بَحْرًا وَاحِدًا كُنْتُ أَسْبَحُ
وَفِي^٦ نَاطِرِي لِلَّيْلِ مَرْبُطُ أَذْهَمِ وَفِي وَجَنَّتِي لِلدَّمْعِ أَشْهَبُ يَجْمَعُ

ومنها :

أَقُولُ^٧ وَقَدْ وَافَى كِتَابُ نَعِيهِ يُجَمِّنُجِمُ فِي أَلْفَاظِهِ وَيُصْرِّحُ^٨

١ ب م : لأعطاف .

٢ الديوان : تقلصت .

٣ الديوان : الشباب .

٤ م : هو الطرف .

٥ م ب : الهم والدمع .

٦ د ط س والديوان : فني .

٧ د ط س : وقلت .

٨ الديوان : فيصرح .

غَلامٌ كما استخشنت جانبَ هضبة
أرامٍ بأغماتٍ يسدُّ سَهْمَهُ
فيا لغريباً فاجأته مَنِيَّةٌ
ترى بي إذا أعولتُ حزنًا حمامةً
وأيأسْتُ قلباً كان يفسحُ تارةً
فما أتاقتُ^٢ الركبَ أرجو تحييةً
وخادعتُ عنه النفسَ والنفسُ صبةً
ينمُّ بأسرارِ الصبايةِ مدمعي
فلي نظرةً نحو الشمالِ ولوعةً
فيا عارضاً يستقبلُ الليلَ والفلا
نحملُ إلى قلبِ الغريبِ مدامعاً
وأحفى سلامٍ يعبرُ البحرَ دونه
وعرجُ على مئوى الحبيبِ بنظرةٍ

ولانَ على طشٍ [من] المزن أبطح
فيرمي وقلباً بالجزيرةِ يجرَحُ
أنته على عهدِ الشَّبابِ تُجلِّحُ
تُرِنُ وطوراً أبكةً تترنحُ
وتنزُو به الآمالُ طوراً فيطمحُ
توآفي له أو رقعةً تُتصفَّحُ
وراوغتُ حسنَ الصبرِ والصبرُ أرجحُ
وكل إناءٍ بالذي فيه يرشحُ
تلدُّ [بي] نحو الجنوبِ فأجنعُ
ويسري فيطوي الأطولينِ ويمسحُ
تكبُّ فتروي أو تعبٌ فتطفحُ^٣
فيندى وأزهارُ البطاحِ فتنفحُ
تراه بها عني هناك وتلمحُ

وله من مراثية في صديق توفي باشيلية ، فقال :

ألا ليت لمح البارِقِ المتألقِ
ويتركبُ من ربحِ الصَّبَا مَتَنَ سابِحِ
فَيُهِنْدِي إلى قَبْرِ بِحِمْنِ تحييةً
فعندي لِحْمِصٍ أيُّ نظرةٍ لِنُوعَةٍ

يَتَلَفُّ ذُيُولَ العارِضِ المُتَدَفِّقِ
كريمٍ ومن ليلِ السَّرى ظَهَرَ أبلَقِ
مَنى تَحْتَمِلُها راحةُ الرِّيحِ تعبقُ
وللنَّجْمِ وهناً أيُّ نظرةٍ مُطَرِّقِ

١ م : للفرّيب .

٢ م : فيها أنا ألقى .

٣ م : فاصبح ، ط د س : مزادة من الدمع تندى حيث مرّت وتصفّح .

٤ م : حملها .

حناناً إلى قبرٍ هنالك نازحٍ
وكيف يشكوى ساعةٍ أشتفي بها
فهل عندَ عبدِ اللهٍ ما بات ينطوي
وقد أذكرتني العهدَ بالأُنسِ أَيْكَةً^١
وأكببتُ أبكي بينَ وجدٍ أناخَ بي^٢
وأنشَقُ أنفاسَ الرِّياحِ تَعَلُّلاً^٣
ولما علكتُ وجهَ النَّهارِ كآبَةً^٤
عظفتُ على الأجداثِ أجْهَشُ تارَةً^٥
وقلتُ ائْمُغِفْ لا يهبُ من الكرى
لقد صدعتُ أيدي الحوادثِ شملنا
وإن تآكُ لِلْخِلَينِ ثُمَّ التِّقَاءُ^٦
فأعززُ^٣ علينا أنْ تَبَاعَدَ بيننا
فسقياً لتربٍ بين أضلاعِ تُرْبَةٍ
وألوي ضُلوعي أندبُ المجدِ والنَّدى^٤
ومِثْلِي يبكي للمُصابِ بِمِثْلِهِ
فقد كان يومَ الرُّوعِ أبيضَ صارماً
فكمُ للحيا مِن أذْمُعٍ فيه بُرَّةٌ
وللبَرْقِ من قَلْبٍ به مُتَمَلِّمٌ

وشلِّو عثا فيه البلى مُتَمَرِّقٌ
ودونَ التَّلَاقِ كُلُّ بَيْدَاءَ سَمَلِقٌ
عليه الحشا من لَوْعَةٍ وَتَحَرِّقٌ
فأذكرتُها نَوَحَ الحَمَامِ المُطَوَّقِ
حديثٍ وعَهْدٍ لِلشَّيْبَةِ مُخْلِقِ
فأعْدَمُ فيها طِيبَ ذاكِ التَّنَشُّقِ
ودارتُ به للشَّمْسِ نَظْرَةً مَشْفِقِ [١٦٢]
وألثمُ طَوَراً تُرْبها من تَشَوِّقِ
وقد بَيتُ من وَجْدٍ ليلِ المُوَرِّقِ
فهل من تَلَاقٍ بَعْدَ هذا التَّفَرُّقِ
فيا ليت شعري أين أو كيف نَلْتَقِي
فلم يَدْرِ ما أَلْقَى ولم أَدْرِ ما لَقِيَ
مَتَى أَتَذْكُرُهُ بِها أَتَشَوِّقُ
بأفصحِ دَمْعٍ تَحْتَ أُخْرَسِ مَنْطِقِ
فإنْ أخلَقَ الصَّبْرُ الجَمِيلُ فَأُخْلِقِ
يَكْفِي ويومَ الفَخْرِ تاجاً بِمُفْرِقِ
وللرَّعْدِ مِن جَيْبٍ عَلَيْهِ مُشَقِّقِ
وللنَّجْمِ من طَرَفٍ عاِيهِ مُوَرِّقِ

١ ب م : بالأس .

٢ الديوان : أظلي .

٣ الديوان : وأعزز .

٤ ط د : والعل .

[وفيها يقول] :

فما ابنُ شَمالٍ بات يهفو كأنما به خلف أستارِ الدُّجى [مسٌ أولق]
سرى بين دَفَاعٍ من الودَقِ مُغْدِقٍ يَسُحُّ وَلَمَاعٍ من البرقِ مُحْرِقٍ
بأندى ذِيولاً من جُفُونِي مَوْهِناً وأهفى^١ جناحاً من ضلوعي وأخفَى

وكتب^٢ إلى بعض إخوانه :

أورى بأفكِكَ بارِقٌ يتأَلَّقُ وسقى ديارَكَ وابلٌ يتدفَّقُ
وتَحَمَّلاً عَنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ تندى على نفسِ القبولِ وتعبقُ
وكان^٣ ماءُ الرِّودِ عنها يَنْهَمِي عِطراً ومسكَ الهندِ فيها يُفْتَقُ
ويهِيجُني نفسُ النَّسيمِ إذا سرى ويشوقُني فيك الحَمَامُ الأورقُ
فإذا تَطَلَّعَ من سَمَائِكَ بارِقٌ أو طاف زَوْرٌ من خيالكِ يَطْرُقُ
خَفَقْتُ لِدَكرِكَ أضلعي فكأنَّ لي في كلِّ جارحةٍ^٤ جناحاً يَخْفِقُ
وَتَمَلَّكَتَنِي لَوْعَةٌ مَشْبُوبَةٌ شَوْقاً إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ تَرَقِّقُ
فابعثْ بطيفكَ باغْتاً أو واعداً إنِّي إليه كيف كان لَشَيْقُ
وَصِلِ التَّحِيَّةَ إنَّ عَهْدَكَ زَهْرَةٌ تندى وذكرك نَفْحَةٌ تُنَشِّقُ [١٧٢ ب]

وقال وهو مضطجع :

الليلُ إِلَّا حَيْثُ كُنْتَ طَوِيلُ والصَّبْرُ إِلَّا مُنْذُ بِنْتَ جَمِيلُ

١ ط د س : وأحفى .

٢ من هنا حتى آخر الترجمة سقط من ط د س ، سوى عبارة : « ومحاسن الخفاجي كثيرة . . .
الغاية » .

٣ الديوان : فكان .

٤ الديوان : جانحة .

٥ ب م : راضياً .

والتَّفْسُ ما لم تَرْتَقِبْكَ كَثِيبَةً
فَلَقَدْ خَلَعْتَ عَلَى الزَّمانِ محاسِناً
فَالصُّبْحُ تُغَرُّ فِي جَنابِكَ ضاحِكٌ
والطَّرْفُ ما لم يَلْتَمِحَكَ كَلِيلُ
تُغْنِي بِهَا أَعْطافه^١ فَيُذِيلُ
وَاللَّيْلُ طَرْفٌ فِي ذَرَاكَ كَحِيلُ

ومنها :

ووشى رِداءَ الحمد^٢ باسمك خاطِرٌ
فَسَجَعْتُ فِي قَيْدِ الشُّكَاةِ مُغَرِّداً
ولوى العِنانَ عن الإِطالةِ أَنِّي
ماد النُّحُولُ بِهِ فَلَاعَبَ شَخْصَهُ
فَبَعَثَهُ جَمَّ المحاسِنِ ناقِهاً
ولكم قَصِيرٌ مِنْ يَرَاعِيكَ شاحِبِ
قد عاثَ فِيهِ السُّقْمُ فهو عَليِلٌ^٣
طَرَباً وَلِلطَّرْفِ الرِّبَيطِ صَهِيلٌ
نَضُو [يَسْرُ] بَيَّ الْفَرَّاشِ ضَيْلُ
ظِلُّ تَحْيَيقِهِ السَّقامُ نَحِيلٌ
قد كاثَرَ الْأُمْداحَ وهو قَلِيلٌ
قد فاتَ صَدْرَ الرِّمَحِ وهو طَوِيلٌ

وله من قصيد فريد :

حُبُّ المَدَامَةِ فالنَّسِيمُ عَليِلٌ
والتَّوَرُّ طَرْفٌ قد تَنَبَّهَ دَامِعٌ
وقد انْتَشَى عِطْفُ الْأَرَاكَةِ فَاثْنِي
وَتَطَلَّعَتْ مِنْ بَرَقَةٍ وَغَمَامَةٍ
حَتَّى تَهَادَى كُلُّ خُوطَةٍ أَيْكَةٍ
فالرَّوْضُ مُهْتَزٌّ الْمُعَاطِفِ نِعْمَةٍ
رَيَّانٌ فَضَضَهُ النَّدَى ثُمَّ انْجَلَى
والظِّلُّ خَفَّاقُ الرُّوْاقِ ظَلِيلٌ
والماءُ مُبْتَسِمٌ يروقُ صَقِيلٌ
سُكُراً وَرَجَّعَ فِي الغُصُونِ هَدِيلٌ
فِي كُلِّ أَفْتَى رَايَةٍ وَرَعِيلٌ
رِيّاً وَغَصَّتْ ثَلَعَةٌ وَمَسِيلٌ
نَشْوانٌ تَعَطَّفَهُ الصَّبَا فَيَمِيلُ
عنه فَذَهَبَ صَفْحَتِيهِ أَصِيلٌ

١ م : أَعْطافها .

٢ ب م : المجد .

٣ الديوان : كَلِيلُ .

وارتدَّ ينظر من نِقَابِ غَمَامَةٍ
 ساجٍ كما يَرْنُو إلى عَوَادِهِ
 فالشَّمْسُ شاحِبَةٌ الجبينِ مَرِيضَةٌ
 والزَّقُّ مُنْجَدِلٌ يَكْبُ لَوَجْهِهِ
 والكأسُ طَرْفٌ أَشَقَرُّ قَدْ جَالٍ فِي
 يَسْعَى بِهَا قَمَرٌ لَهُ وَلِيكَاسِهِ
 شَاكِي السَّلَاحِ بِقَدِّهِ وَبَطْرِفِهِ
 وَأَخٍ تَهْزُ لَهُ الْعَلَا أَعْطَافَهَا
 رَاضِعَتُهُ كَأَسَ المُدَّامِ وَبَيْنَنَا
 مِتْيَاسٌ أَعْطَافِ السَّمَاحِ كَأَنَّهُ
 تَنْدَى لَهْيٌ وَرَدَّى أَسْرَةً كَفَّهُ
 طَلَّاقُ الْجَبِينِ وَلِلْحُسَامِ تَبَسُّمٌ

طَرْفٌ يَمْرُضُهُ الْعَشْيُ كَلِيلُ
 شَاكٍ وَيَسْتَمِيعُ الْعَزِيزُ ذَلِيلُ
 وَالرَّيْحُ خَافِقَةٌ الْجَنَاحِ بَلِيلُ
 وَيَمِجُ رَوْحَ الرَّاحِ مِنْهُ قَتِيلُ [١٦٣ أ]
 عَرَقُ عِلَالِهِ مِنَ الْحَبَابِ يَسِيلُ
 وَجْهَهُ أَغْرُ وَمَبْسِمٌ مَعْسُولُ
 رُمَحٌ أَصَمٌ وَصَارِمٌ مَسْلُولُ
 فَكَأَنَّهُ رِيحَانَةٌ وَشَمُولُ
 لِيَجِي الْحَدِيثَ حَدِيقَةً وَقَبُولُ
 غُصْنٌ تَنْفَسُ نَوْرَهُ مَطْلُولُ
 أَبْدَأُ فَبَطْنُ يَمِينِهِ مَبْلُولُ
 طَاوَى الْمَصِيرِ وَبِالْقَنَاقَةِ ذَبُولُ

منها :

فِي حَيْثُ مِنْ حَرِّ الطَّعَانِ هَجِيرَةٌ
 وَالنَّقْعُ أَذْهَمُ لِلرِّمَاحِ بِيَوْجِهِ
 وَالْحَيْلُ سَطَرٌ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمٌ
 تَحْمَى وَمِنْ ظِلِّ اللِّوَاءِ مَقِيلُ
 غُرَّرَ تَلَوُّحُ وَلِلْسَيْفِ حُجُولُ
 وَبِحُمْرِ السِّنَةِ الظُّبَا مَشْكُولُ

ومن أخرى :

فِي مَوْقِفٍ أَفْصَحَتْ بَيْضُ السَّيْفِ بِهِ
 فَكَمْ أَنَايِبٍ لِحَطَّيِّ بِهِ كَيْسَرُ
 وَكَمْ كُثُوسٍ مِنَ الْبَاسَاءِ دَائِرَةٌ
 فَلَا هَوَادَةَ بَيْنَ السَّيْفِ وَالْعُنُقِ
 تَدْمَى وَكَمْ سَلَخٍ دَرَعٍ بَيْنَهَا مَزَقُ
 عَلَى نَدِيمٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُغْتَبِقُ

١ م ب : يندى لما ورداً أسره وجهه .

منها :

مِنْ أَشْهَبَ شَقٌّ عَنْهُ الرِّكْضُ هَبْوَتَهُ كَمَا تَفَرَّى أَدِيمُ اللَّيْلِ عَنْ فَلَقِ
وَأَدْهَمَ فَضْضُ الشَّحْجِيلِ أَكْرَعَهُ كَمَا تَعْلَقَ بَدَأُ الصُّبْحِ بِالْغَسَقِ
وَأَشْقَرِ سَائِلٍ فِي وَجْهِهِ وَضَحٌ كَمَا تَصَوَّبَ نَجْمُ الرَّجْمِ فِي شَقِ
وَقَالَ يَنْفَجِعُ لِفَقْدِ الشَّبَابِ ، وَعَدَمِ الْعِلْيَةِ الْأَصْحَابِ ، وَيَصِفُ
فِرْسًا أَشْهَبَ :

أَلَا سَرَّتِ الْقَبُولُ وَلَوْ نَسِيمًا وَجَاذَبَتِي الشَّبَابُ وَلَوْ قَسِيمًا
وَطَالَتَنِي الظَّلَامُ بِهِ خِيَالًا فَأَقْبَلَ نَازِرِي وَجْهًا وَسِيمًا
تَقْضَى غَيْرَ لَيْلٍ مَا تَقْضَى كَأَنَّ بَمَضْجَعِي فِيهِ سَكِيمًا
كَأَنِّي مَا أَلِفْتُ بِهِ شَفِيعًا هُنَاكَ وَلَا طَرَبْتُ لَهُ نَدِيمًا [١٦٣ ب]
وَأَسْأَلُ هَلْ سَقَى طَلَلًا بِخَزَوِي عَفَا قَدِمًا وَهَلْ جَادَ الْغَمِيمَا
وَأَشَقُّ لَوَعَةً بِعَرَارٍ نَجْدِي صَبَا نَجْدٍ أَسَائِلُهَا شَمِيمَا
وَكُنْتُ رَجَوْتُ أَنْ أَعْتَاضَ مِنْهُ زَعِيمًا أَوْ عَلِيمًا أَوْ حَلِيمَا
وَمَطْرُورًا أَجَرْدُهُ^٢ صَقِيلًا وَيَعْبُوبًا أَكْرُ بِهِ كَرِيمَا
يَشِيمُ بِهِ وَرَاءَ النَّقْعِ بَرَقًا تَأَلَّقَ شُهْبَةً وَصَفَا أَدِيمَا
إِذَا أَوْطَأَ [تَهُ] أَعْقَابَ لَيْلٍ طَرَدْتُ مِنْ الظَّلَامِ بِهِ ظَلِيمَا
وَقَالَ يَصِفُ خِيَلَانًا :

غَا [زَلَّتْهُ] مِنْ حَبِيبٍ وَجْهَهُ فَلَاقُ فَمَا عَدَا أَنْ بَدَا فِي وَجْهِهِ شَفَقُ

١ الديوان : لعرار .

٢ ب م : أفرده .

وارتج يعثر في أذيال خجَلْتِه
تخال خيلانه في نور صفحته^٢
عجبت والعين ماء والحشا هب^٣
غصن بعطفه^١ من إستبرق ورق
كواكباً في شعاع الشمس تحرق
كيف التقت بهما في حبه الطرق

وقال يصف شجرة النارنج :

ألا أفصح الطير جتى^٣ نخطب
فمِلْ طرباً بين ظيل هفا
وجُل في الحديقة أخت المني
وحاملة من بنات القنا
تنوب مورقة عن عذار
وتندى بها في مهَب الصبا
تفأوح أنفاسها تارة
فتبسم في حالة عن رضى
ونخف له الغصن حتى اضطرب
رطيب وماء هناك انتعب
ودن بالمدامة أم الطرب
أماليدته تحمِل خضر العذب
وتضحك زاهرة عن شنب
زبرجدة أثمرت بالدَّهَب
وطوراً تغازلها من كَثَب
وتنظر آونة عن غضب

وقال يصفها :

ومياسة تزهى وقد خلع الحيا
يدوب لها ريق الغمامة فضة
عليها حلى حمراً وأردية خضرا
ويحمد في أغصانها ذهباً نصرا [١٦٤]

١ ب م : بكفيه .

٢ ب م : مهجته .

٣ ب م : حين .

٤ م : حين .

٥ ب م : أماله .

٦ الديوان : أعطانها .

وقال يصفها ، ويصف الشراب ملتزماً :

أنعيم فقد هبَّت النعَمَى وَتَبَهَّتْ رِيحُهَا الْخُرَامَى
وَمَلَّ إِلَى أَيْكَةِ بَلِيلٍ تَهْفُو اهْتِزَازاً بِهَا قُدَامَى
تَهْزُ أَعْطَافُهَا الْقَوَافِي لَهَا وَأَكْوَاسُهَا التَّدَامَى
كَأَنَّ أُمّاً بِهَا رَوْوَمَا تَحْضُنُ مِنْ شَرِبِهَا يَتَامَى

وقال يصفها ويصف الثمر في أغصانها :

عاطٍ أَخْلَاءَكَ الْمُدَامَا وَاسْتَسْقِ لِلْأَيْكَةِ الْغَمَامَا
وَأَرْقِصِ الْغُصْنَ وَهُوَ رَطْبٌ يَقْطُرُ أَوْ طَارِحِ الْحَمَامَا
وَقَدْ تَهَادَى بِهَا نَسِيمٌ حَيَّتْ سُلَيْمَى بِهِ^٢ سَلَامَا
فَتَلَكَ أَفْنَانُهَا نَشَاوَى تَشْرَبُ أَكْوَاسَهَا قِيَامَا

وقال يصف ثمر النارج ملتزماً :

ومحمولة فوق المناكبِ عِزَّةٌ لَهَا نَسَبٌ فِي رَوْضَةِ الْحَزَنِ مُعْرِقُ
رَأَيْتُ بِمَرَّأَهَا الْمُنَى وَهِيَ تَلْتَقِي وَشَمَلَ رِيَّاحِ الطَّيِّبِ وَهِيَ^٣ تَفَرِّقُ
يُضَاحِكُهَا ثَغْرٌ مِنَ الشَّمْسِ ضَاحِكٌ وَيُلْحِظُهَا طَرْفٌ مِنَ الْمَاءِ أَزْرَقُ
وَتُجَلَّى بِهَا لِلْمَاءِ وَالنَّارِ صُورَةٌ تَرُوقُ فِطْرِي حَيْثُ يَغْرُقُ يَحْرِقُ

وقال في ذلك ملتزماً :

١ الديوان : ورائص .

٢ م ب : حيسى . . . بها .

٣ الديوان : كيف . . . كيف .

٤ الديوان : واضح .

نَحْنُهَا إِلَيْكَ وَإِنَّهَا لِلضَّيْرِ
حَمَلَتْ وَحَسْبُكَ نَفْحَةٌ فِي بَهْجَةٍ
مِنْ كُلِّ وَارِسَةِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهَا
نَجَمَتْ تَرَوْقُ بِهَا نَجُومٌ حَسْبُهَا
وَأَتَتْكَ تَسْفَرُ عَنْ وَجْهِ طَلْقَةٍ
يَنْدَى بِهَا وَجْهُ النَّدَى وَرُبَّمَا
فَاسْتَضَحَكَتْ وَجْهَ الدُّجَى مَقْطُوعَةٌ
طَرَأَتْ عَلَيْكَ قَلِيلَةَ النَّظَرَاءِ
عَبَقَ الْعَرُوسِ وَخَجَلَةَ الْعَذْرَاءِ
نَشَأَتْ تَعْلُ بِرَيْقَةِ الصَّفْرَاءِ
بِالْأَيْكَةِ الْخَضْرَاءِ مِنْ خَضْرَاءِ
وَتَنُوبُ مِنْ لُطْفِ عَنِ السُّفْرَاءِ
بَسَطَتْ هُنَاكَ أَسِيرَةَ السَّرَّاءِ
حَمَلَتْ جَمَالَ الْغُرَّةِ الْغَرَاءِ [١٦٤ ب]

وقال يصف أحدهم أسود يسقي :

رُبَّ ابْنٍ لَيْلٍ سَقَانَا
فَظْلٌ يَسْوَدُ لَوْنًا
وَلَيْلٌ سَدَامٍ مُدِيرٌ
تَضَاحَكَتْ عَنْ حَبَابٍ
فَظَلْتُ أَخْذُ يَاقُو
حَتَّى تَتَنَبَّيْتُ غُصْنًا
وَارْتَدَّ لِلشَّمْسِ طَرْفٌ
يَجُولُ لِلغَيْمِ كُحْلٌ
وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ غُرَّةً
وَالكَاسُ تَسْطَعُ حُمْرَةً
يَتَشَبُّ جَمْرَةً خُمْرُهُ
يُقْبَلُ الْمَسَاءُ ثَغْرَةً
تَهْ وَأَصْرِفُ دُرَّةً
وَأَصْفَرَّتِ الشَّمْسُ زَهْرَةً
بِهِ مِنَ السُّقْمِ فَتَرَهُ
فِيهِ وَلِلْقَطْرِ عَبْرَهُ

وقال فيما يتعلق بصفة نار :

وَمَعِينِ مَاءِ الْبَيْشْرِ أَبْرَقَ هَشَّةً فَكَرَعَتْ مِنْ صَفْحَاتِهِ فِي مَشْرَبٍ

٢ ب م : نجومًا حسنًا .

١ الديوان : لفحة .

٣ الديوان : جملة .

٤ ب م : تمشيت .

مُتَهَلِّلٌ يَنْدَى حَيَاءً وَجْهَهُ
أَضْنَى الْحُسَامِ حَسَادَةً فَفَرِنْدُهُ
خَيَّمَتْ مِنْهُ بَيْنَ طَوْدٍ بِاذِحٍ
حَمْرَاءُ نَازَعَتِ الرِّيحَ رِدَاءَهَا
وَتَنَفَّسَتْ عَنْ كُلِّ لَفْحَةٍ أَجْمَرَةٍ
قَدْ أَطِيبَتْ فَتَنَدَهَبَتْ فَكَأَنَّهَا
تَذْكُرُ وَرَاءَ ٢ رَمَادِهَا فَكَأَنَّهَا
وَاللَّيْلُ قَدْ وَلَّى يَقْلَصُ بُرْدَهُ
وَكَأَنَّمَا نَجْمُ الثُّرَيَّا سُحْرَةٌ

ومن أخرى في صفتها :

لَوْ جَاءَهُ ٣ مُنْتَقِدٌ لَمَا دَرَى
تَلْثَمُ مِنْهُ الرِّيحُ خَدًّا خَجَلًا
فِي مَوْقِدٍ قَدْ رَقَرَ الصُّبْحُ بِهِ
مُسْتَقْسِمٍ بَيْنَ رَمَادٍ أَزْرَقٍ
كَأَنَّمَا خَرَّتْ ٤ سَمَاءٌ فَوْقَهُ

وقال يصف البرد [١٦٥ أ] :

يَا رَبِّ قُطْرِ عَاطِلٍ حَلَّى بِهِ نَحْرَ الثُّرَيَّا بَرْدٌ تَحْدَرُ صَائِبُ

١ م ب : نفحة .

٢ م ب : يذكو أوار .

٣ م ب : جاءها .

٤ م ب : خر .

حَصَبٌ^١ الْأَبَاطِيحَ مِنْهُ مَاءٌ جَامِدٌ غَشَى الْبِلَادَ بِهِ عَذَابٌ ذَائِبٌ
فَالْأَرْضُ تَضْحَكُ عَنْ قِلَائِدِ أَنْجُمٍ نُثِرَتْ بِهَا وَالْحَوُّ جَهْمٌ قَاطِبٌ
وَكَأَنَّمَا زَنْتِ الْبَسِيطَةُ تَحْتَهُ فَأَكَبَّ يَرْجُمُهَا الْغَمَامُ الْخَاصِبُ

وقال يصف أسود ظلوماً حسوداً :

يَا جَامِعاً بِمَسَاوِيهِ وَطَلَعَتِهِ بَيْنَ السَّوَادَيْنِ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظَلَمٍ
أَمِثْلُهُ حَسَدًا فِي مِثْلِهِ جَسَدًا^٢ لَقَدْ تَأَلَّفَ بَيْنَ النَّارِ وَالْفَحَمِ

وقال :

وَمَعشوقَةُ الْحُسْنِ^٣ مَمشُوقَةٌ يَهُيمُ [بِهَا] الطَّرْفُ وَالْمَعَطِيسُ
لَهَا نَضْرَةٌ سَمَتَهَا نَظْرَةٌ وَتَكَلَّفُ بِالْأَنْفُسِ الْأَنْفُسُ
فَمِنْ مَاءٍ جَفَنِي لَهَا مَكْرَعٌ يَسِيحُ وَمِنْ رَاحَتِي مَغْرَسٌ

وقال يراجع عن شعر ورده :

أَطِيرُ سُكَّ أَمْ ثَغْرُ تَبَسَّمَ وَاضِحُ كَلَامٍ يَرِفُ النُّورُ فِي جَنَابَتِهِ
تُنْصَلُ يَوْمَ الرُّوعِ سُمُرُ الْقَنَا بِهِ وَلَإِنِّي لَظْمَانٌ إِلَيْهِ عِلَاقَةٌ
بَعَثَتْ بِهِ يَنْدَى كَمَا طَشَّ عَارِضٌ تَلُوحُ بِهِ فِي دُهِمَةِ الْحَبِيرِ غُرَّةٌ
وَلَفْظُكَ أَمْ رَوْضٌ تَنْفَسُ نَافِيحُ وَتَنْدَى بِهِ تَحْتَ الْهَجِيرِ الْجَوَانِحِ
وَتُطْبِعُ مِنْهُ لِلْجِلَادِ الصَّفَائِحِ وَهَا أَنَا فِي بَحْرِ الْبَلَغَةِ سَابِغِ
وَيُطْرِبُنِي طَوْرًا كَمَا حَنَّ صَادِحِ وَيَرْكُضُ فِي شَوَاطِ الْفَصَاحَةِ سَابِغِ

١ م ب : خصب .

٢ م ب : جسدًا . . . حسدًا .

٣ م ب : العَيْن .

وقال يصفُ مجلساً وإخواناً ، ونارنجاً وورداً خليطين :

وَتَدِيَّ أَنَسُ هَزَنِي هَزَّ الشَّرَابِ مِينَ الشَّبَابِ
وَاللَّيْلُ وَضَّاحُ الْجَبِيهِ نَ قَصِيرُ أَذْيَالِ الثِّيَابِ
فَقَنَصْتُ^١ مِنْهُ حَمَامَةً بَيْضَاءَ تَنْسَخُ^٢ مِنْ غُرَابِ
وَالنُّورُ مُبْتَسِمٌ وَخَدُّ الْوَرْدِ مَحْطُوطُ النَّقَابِ
وَكِلَاهُمَا نَثْرٌ^٣ كَمَا نَثَرُوا الْقَوَائِي فِي الْحَطَابِ
وَكَانَ^٤ كَأْسَ سُلَافَةٍ ضَحِكَتْ إِلَيْهِمْ عَنْ حِجَابِ

وقال في ذلك المعنى :

وَصَدْرِي نَادِي نَظَمْنَا لَهُ الْقَوَائِي عَقِيدَا
فِي مَنْزِلٍ قَدْ سَحَبْنَا بِظِلِّهِ الْعِزَّ بَرْدَا [١٦٥ ب]
تَذْكُو بِهِ الشَّهْبُ جَمْرًا وَيَعْبِقُ اللَّيْلُ نَدَا
وَقَدْ تَأَرَّجَ نَوْرُ غَضْصٍ يَخَالِطُ وَرْدَا
كَمَا تَنْفَسُ ثَغْرِ عَذْبٍ يَقْبَسِلُ خُذَا

وقال يصف خيريّة :

وْخَيْرِيَّةٌ بَيْنَ النَّسِيمِ وَبَيْنَهَا
لَهَا نَفْسٌ يَسْرِي مَعَ اللَّيْلِ عَاطِرٌ
يَدْبُ مَعَ الْإِمْسَاءِ حَتَّى كَأَنَّمَا
حَدِيثٌ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ يُطِيبُ
كَأَنَّ لَهُ سِرًّا هُنَاكَ يَرِيبُ
لَهُ خَلْفٌ أَسْتَارِ الظَّلَامِ حَبِيبُ

١ م ب : فقنصت .

٢ م ب : تمسح .

٣ م : تبر .

٤ الديوان : فكان .

ويخفى مع الإصباح حتى كأنما يظلُّ عليه للصباح رقيب

وله من أخرى يصف يوم أنس ويتمغزل :

وأغْيَدَ في صدرِ النديِّ لحُسْنِهِ حُلِيٌّ وفي صدرِ القصيدِ نسيبُ
يرفَ برَوْضِ الحُسْنِ من نورِ وجهه وقامتِه نُورَةٌ وقَضِيبُ
جلاها وقد غنَّى الحمامُ عَشِيَّةً عَجُوزاً عليها للحَبَابِ مَشِيبُ
وجاء بها حمراءَ أماً زُجَاجُها فماءٌ وأماً مِلْؤُهُ فَكَلْهَيْبُ
على لُجَّةٍ تَرْتَجُّ أماً حَبَابُها فَتَوْرٌ وأماً مَوْجُها فَكَلْهَيْبُ
تجافَتْ بها عَنَّا الحوادثُ بُرْهَةً وقد ساعدتنا قَهْوَةٌ وحبيبُ
وغازلنا جَفَنٌ هناك لَنَرْجِسَ وَمُبْتَسِمٌ لِلْأَفْحَوَانِ شَنِيبُ
فلله ذيلٌ للتَّصَابِي سَحْبَتُهُ وَعَيْشٌ بِأَكْنافِ الشَّبَابِ رَطِيبُ

وقال فيما يتعلق بصفة نار :

وَمُقَنَّعٌ بِخِلَافٍ بِنُضْرَةٍ حُسْنِهِ أَمْسَى هَيْلَالاً وهو بَدْرٌ تَمَامُ
قَبِلْتُ مِنْهُ أَفْحَوَانَةً مَبْسِمٍ رَفَتْ وراءَ كَمَامَةٍ لِلثَّامِ
ولثمتُ جَمْرَةً^١ وَجَنَّةً تَنْدَى بِهِ فَكَرَعْتُ فِي بَرْدٍ بِهَا^٢ وَسَلَامِ
وَبِكُلِّ مَرْقَبَةٍ مُنَاخٍ غَسَامَةٍ مِثْلَ الضَّرِيبِ بِهَا مُجَاجٍ لُغَامِ
أَوْحَتْ هُنَاكَ إِلَى الرَّبِّي أَنِ بَشْرِي بِالرِّيِّ فَرَعٌ أَرَاكَةَ وَبَشَامِ
وكفى بلمحِ البرقِ غَمَزَةً حَاجِبٍ وَبَصُوتِ ذَاكَ الرَّعْدِ رَجْعَ كَلَامِ [١٦٦]
وَأَحَمَّ مُسَوِّدٌ الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا خُلِعَتْ عَلَى عَطْفِيهِ جِلْدَةٌ حَامِ
ذَاكِي لِسَانٍ النَّارِ تَحْسَبُ أَنَّهُ بَرَقَ تَمَزَّقَ عَنْهُ جَيْبٌ غَمَامِ

١ ب م : حمرة .

٢ م ب : به .

وكان بدء النار في أطرافه شفق لوى [يده] بذيل ظلام
وقال من أخرى :

وما شاقني إلا وميض غمامة تطلع في نجد فحيًا للوى ربا
فقل في أيّ قد تهدي كأنه إذا ما ثنى أعطافه حيّة تسعى
وماء مسيل سائل لقراره فبينا ترى منه حساماً ترى درعا

وكتب إلى الأستاذ أبي محمد البطلوسي جواباً له عن شعر :

أبرك أم ماء^١ يتسبح وبستان
ولاً فما بالي وفودي أشمط^٢
وهل هي إلا جملة من محاسن
بأمثالها من حكمة في بلاغة^٣
وتنظم في نحر المعالي قلادة^٤
تدفق ماء الطبع فيه تدفقاً
أثاني يرف النور فيه نضارة^٥
وتأخذ عنه صنعة السحر بابل^٥
وجدت به ربح الشبّاب لدونة^٥
وشاق إلى تفاح لبنان نفحة^٥
وذكر كرك أم راح تدار^٢ وريحان
تلويث في بردي^٣ كأنني نشوان
تغايّر أبصار عليها وآذان
تحلل أضغان وترحل أظعان
وتسحب في نادي المفاخير أردان
فجاء كما يصفو على النار عقيان
ويكرع منه في الغمامة ظمان
وتلوي إليه عطفة الصب بغدان
ودون صبا ربح الشبيبة أزمان
وهيهات من أرض الجزيرة لبنان

١ الديوان : يسح .

٢ ب م : يراح .

٣ ب م : برد .

٤ ب م : وبلاغة .

٥ الديوان : أخدع .

فهل تَرِدُ الأُسْتَاذَ عَنِّي تَحِيَّةٌ تسيرُ كما عا طى الزُّجَاجَةَ نَدَمَانُ
تَهَشُّ إليها رَوْضَةُ الحَزَنِ سُحْرَةٌ وَيَشْنِي إليها من مَعَاظِفِهِ البَانُ

وقال :

نَبَّهُ وَلَيْدَكَ مِنْ صِبَاهُ بَزَجَرَةٍ فَلَرُبَّمَا أَغْفَى هُنَاكَ ذَكَاءُهُ
وَانْهَرَهُ حَتَّى تَسْتَهِيلَ دُمُوعُهُ فِي وَجْنَتَيْهِ وَتَلْتَطِي أَحْشَاؤُهُ
فَالسَّيْفُ لَا تَذْكُو بِكَفِّكَ نَارُهُ حَتَّى يَسِيلَ بِصَفْحَتَيْهِ مَاؤُهُ [١٦٦ب]

وقال ابن الصنائع^١ يرثي الأمير الأجل أبا بكر بن ابراهيم^٢ :

يَا صَدَى بِالثَّغْرِ جَاوَرَهُ رِمَسٌ بُورِكَتْ مِنْ رِمَسٍ
صَبَّحْتَكَ الْخَيْلُ غَادِيَةً وَأَثَارُكَ فَلَمْ تَرِمِ
قَدْ طَوَى ذَا الدَّهْرِ غُرَّتَهُ عَنْكَ فَالْبَسَ حُلَّةَ الْكَرَمِ

فقال فيها معارضاً :

يَا صَدَى بِالثَّغْرِ مُرْتَهَنًا بِمَمَرِّ الرِّيحِ وَالِدَيْمٍ
لَا أَرَى إِلَّا أَخَا كَمَدٍ بَاكِيًا مِنْكَ^٣ أَخَا كَرَمٍ
كَمْ بِصَدْرِي فِيكَ مِنْ حُرْقٍ وَبِكَفِّي لَكَ مِنْ نِعَمٍ

وقال :

لَا لَعَمْرُ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ وَمَزَارِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ

١ هو ابن باجة الفيلسوف .

٢ الأبيات في القلائد : ٣٠٤ والمغرب : ٢ : ١١٩ .

٣ ب م : مثله .

٤ ب م : ومدار .

لا سَلَوْتُ الدَّهْرَ عَنْ مَلِكٍ طَلَقَ وَجْهَ الْعُرْفِ وَالْكَرَمِ^١
هذه نُعْمَاهُ مِلٌّ يَتَدِي وَنَا حُسْنَاهُ مِلٌّ فَمِي

ومن قوله يصف خلااً :

أَلَمْ يُسْقِيَنِي سُلَافَةً رِيْقَهُ وَطَوْرًا يُحْيِيَنِي بَاسٍ عِذارِهِ^٢
فَلْتِ مرَادَ النَّفْسِ مِنْ أَقْحَوَانَةٍ شَمَمْتُ عَلَيْهَا نَفْحَةً لِعَرَارِهِ
وَوَجْهَ تَخَالِ الْخَالِ فِي صَحْنٍ خَدَّةً فُتَاتَةً مِسْكٍ فَوْقَ جَدْوَةِ نَارِهِ

ومما يتعلق بصفة حية :

نَهْرٌ كَمَا سَاغَ اللَّسْمَى سَلْسَالُ وَصَبَأٌ بَلِيلُ ذَيْلُهَا مِكْسَالُ^٣
وَمَهَبٌ نَفْحَةٍ رَوْضَةٍ مَطْلُولَةٍ فِي جَلْهَتَيْهَا^٤ لِلنَّسِيمِ مَجَالُ
غَازَلَتُهُ وَالْأَقْحَوَانَةُ مَبْسِمُ وَالْآسُ صُدُغٌ وَالْبَهْفَسَجُ خَالُ
وَوَرَاءَ خُفَاقِ النَّجَادِ ضُبَارِمُ يَسْرِي بِهِ خَلْفَ الظَّلَامِ خِيَالُ
أَلْقَى الْعَصَا فِي حَيْثُ يَعْرِضُ بِالْحَصَى نَهْرٌ وَتَلْعَبُ بِالْغُصُونِ شِمَالُ
وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْغُصُونِ تَنَازُعُ وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْمِيَاهِ جِدَالُ
فَكَأَنَّمَا أَلْقَى هُنَالِكَ دِرْعَهُ بَطْلٌ وَجَرَدٌ وَشَيْءٌ مُخْتَالُ
بِيَدِ الْمُهْجِرَةِ مِنْهُ سَوْطٌ خَافِقُ وَبِسَاقِ لَيْلَةٍ قِرَّةٌ خَلْخَالُ
فَتَوَعَّدَنِي نَظْرَةً وَقَادَةً يُذَكِّي بِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ ذُبَالُ [١٦٧]

١ الديوان : والشيم .

٢ القافية في الديوان : عذار ، لعرار ، نار .

٣ ب م : حليتيها .

٤ الديوان : وتعبث .

٥ الديوان : فكأنا .

وهوى كما أهوى أني مزبد
جمعة الغدير بمئنه ولربما
وجمعت بين المشرق وبئنه
وتساورا ينشكافتحان كما التقي

رجمت به بعض التلال تلال
أعشاك إفرند له سيال
فتلاقى الأشباه والأشكال
يوماً أبو إسحاق والرهبان

وقال يتشوق إلى الوطن :

أجبت وقد نادى الغرام فاسمعا
فقلت ولي دمع تفرق فانهي
ألا هل إلى أرض الجزيرة أوبة
وأغدو بواديها وقد نتضح الندى
أغازل فيها للفرزاة سنة
وقد فصر عقد القطر في كل تلة
وبات سقيط الطل يضرب سرحة
فقد تركتني بين جفن جفا الكرى
أقلب طرفي في السماء لعلني

عشية غفاني الحمام فرجعا
يسيل وصبر قد وهى فتضعضا
فأسكن أنفاساً وأهدأ مضجعا
معاطف هاتيك الرئي ثم أقشعا
تخط الصبا عنها من الغيم برقا
نسيم تمشي بينها فنضوعا
ترف بواديها وينضح أجرعاً
وجنب تقلتي لا يلائم مضجعا
أشيم سنا برقي هناك تطلعا

وله :

إن لي الجنة بالأندلس
فسنا صبحتها من شنب
فاذا ما هبت الريح صبا

مجتلى حسن ورينا نفيس
ودجى ليلتها من لعس
صحت واشوقاً إلى الأندلس

ومما يشتمل على أوصاف :

١ م ب : فبات بها ضيفاً وناهيك مربعا .
٢ الديوان : واشوقي .

أَبَى الْبَرْقُ إِلَّا أَنْ يَحِينُ فُؤَادُ
فَبَتَّ وَلِيَّ مَنْ قَانِيءُ الدَّمْعِ قَهْوَةٌ
تَنُوحُ لِيَ الْوَرْقَاءُ وَهِيَ خَلِيَّةٌ
وَلَيْلٍ كَمَا مَدَّ الْغُرَابُ جَنَاحَهُ
بِهِ مِنْ وَمِيزِ الْبَرْقِ وَاللَّيْلِ^١ فَحِمَّةٌ
سَرَيْتُ بِهِ أَحْيِيهِ لَا حَيَّةَ السَّرَى
يُقَلِّبُ مِنِّي الْعَزَمُ^٢ إِنْسَانَ مَقْلَةً
بِخَرَقٍ لِقَلْبِ الْبَرْقِ خَفَقَةً رَوْعَةً
سَحِيقٍ فَلَا غَيْرَ الرِّيَّاحِ رَكَائِبُ
كَأَنِّي وَأَحْشَاءُ الْبِلَادِ تُجَنِّئِي
أَجُوبُ جُيُوبَ الْبَيْدِ وَالصَّبِيحُ صَارِمُ^٣
وَفِي مُصْطَلَى الْآفَاقِ^٤ جَمْرُ كَوَاكِبِ
وَلَمَّا تَقَرَّرَى مِنْ دَجَى اللَّيْلِ طُحْلِبُ^٥
حَسَنْتُ وَقَدْ نَاحَ الْحَمَامُ صَبَابَةً

ومنها :

عَشِيَّةَ لَا مِثْلَ الْجَوَادِ ذَخِيرَةٌ
إِذَا رَابَ خَطْبُ خَفَرْتَنِي ثَلَاثَةً
فَبَتُّ وَنَصَلَ الْمُشْرِفِيُّ^٦ مُضَاجِعُ^٧

وَيَكْحَلُ أَجْفَانِ الْمُحِبِّ سَهَادُ
تُدَارُ وَمِنْ إِحْدَى يَدَيَّ وَسَادُ
وَيَنْهَلُ دَمْعُ الْمُزْنِ وَهُوَ جَمَادُ
وَسَالَ عَلَى وَجْهِ السَّجْلِ مِدَادُ
شَرَارُ تَرَامَى وَالْغَمَامُ زِنَادُ [١٦٧ ب]
تَمُوتُ وَلَا مَيِّتُ الصَّبَاحِ يُعَادُ
لَهَا الْأُفُقُ جَفْنُ وَالظَّلَامُ سَوَادُ
بِهِ وَلِجَفْنِ النِّجْمِ فِيهِ سَهَادُ
هَنَّاكُ وَلَا غَيْرَ الْغَمَامِ مَزَادُ^٨
سَرِيرَةٌ حُبِّ وَالظَّلَامُ فُؤَادُ
لَهُ اللَّيْلُ غِمْدُ وَالْمَسْجَرُ نَجَادُ
عَلَاهَا مِنْ الْفَجْرِ الْمُطِيلِ رَمَادُ
وَأَعْرَضَ مِنْ مَاءِ الصَّبَاحِ ثِمَادُ
وَشَقَّ مِنْ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ حَدَادُ

وَلَا مِثْلَ رَقَرَاكِ الْحَدِيدِ عَتَادُ
سَنَانُ وَعَصْبُ صَارِمُ^٩ وَجَوَادُ
وَلَا غَيْرَ ظَهْرِ الْأَعْوَجِيِّ مِهَادُ

١ الديوان : والجو .

٢ ب م : مراد .

٣ الديوان : الظلماء .

٤ الديوان : ولا غير الحسام .

مُعَانِقَ خِلٍّ لَا يُخِلُّ وَإِنَّمَا مَكَانَ ذِرَاعِيهِ عَلَيَّ نَجَاد

وله في وصف نار :

وَمَوْقِدِ نَارٍ طَابَ حَتَّى كَسَانَتْهَا
فَاطْلَعَ مِنْ دَاخِلِ دُخَانٍ بِنَفْسَجَا
وَضَاحِكٍ غُرّاً مِنْ وَجْهِهِ وَضِيئَةٍ
إِذَا بَسَطَتْ كَفَّ الْهِيَاجَ إِلَى الْعِدَا
أَرَى خَيْرَ نَارٍ حَوْلَهَا خَيْرُ فِتْيَةٍ
إِذَا الرِّيحُ مَاسَتْ^١ مِنْ سَوَادِ دُخَانِهَا
وَنَارَتْ قَتَامًا يَمْلَأُ الْعَيْنَ أَكْهَبًا
رَأَيْتُ جُفُونَ الرِّيحِ وَاللَّيْلُ لُثْمِدُ
وَبِالْجَمْرِ فِي أَكْنَافِهَا مَسُّ رِعْدَةٍ
يَسُوبُ النَّدَى فِيهِ لِسَارِي الدُّجَى نَدَا
جَنِيًّا وَمِنْ قَانِي شَوَاطِئِ لَهُ وَرَدَا
فَلَمْ أَذَرِ أَيُّ كَانَ أَذْكَاهُمَا وَقَدَا
أَنَا مِلَّ سُمْرِ الْخَطِّ كَانُوا لَهَا زَنَدَا
أَنَافَتْ لَهُمْ جِيدًا وَحَفُّوا بِهَا عَقْدَا
عِذَارًا وَمِنْ مُحَمَّرٍ جَاحِمِهَا خَدَا
وَجَالَتْ جَوَادًا فِي عَيْنَانِ الصَّبَا وَرَدَا
تُقَلِّبُ مِنْ جَمْرِ الْجَدَى أَعْيُنَا رُمْدَا
وَبِالْجَمْرِ فِي أَكْنَافِهَا مَسُّ رِعْدَةٍ

وقال يستهدي خمرًا في يوم برد :

كَتَبْتُ وَقَدْ خَصِرْتُ رَاحَتِي
فَهَلْ مِنْ حَرِيقٍ لِكَأْسِ الرِّحْقِ
وَقَدْ أَعْوَزْتُ نَارَهَا جُمْلَةً
فَلَوْلَاكَ شَبَّهْتُهَا بِالصَّدِيقِ

وله في صفة رمح :

وَأَسْمَرٍ يَتَلَحَّظُ عَنْ أَزْرِقٍ
بِضَحَكٍ مِنْ بَيْضِ حَبَابِ طِفَا
حَيْثُ الْوَغَى بِحَرٍْ وَبَيْضُ الظُّبَا
كَأَنَّهُ كَوُكَبُ رَجْمٍ وَقَدْ

وفي صفة سفينة :

١ الديوان : باست .

وجارية رَكِبْتُ بها ظلاماً يطيرُ من الصَّبَاحِ بها جناحُ
إذا الماءُ اطمأنَّ فرقاً خَصِراً علا من مَوْجِهِ ردفٌ رَدَّاحُ
وقد فَعَرَ الحِمَامُ هناكُ فاهُ وأتَلَعَ جِيدَهُ الأَجَلُ المُتَاحُ
فما أَذْري أَمْوَجُ أم قلوبُ وأنفاسُ تَصَعَّدُ أم رياحُ

وله :

نَدِيَّ النَّسِيمُ وما أَرَقَّ وأعْطَرا وهفا القَضِيبُ وما أَعْضَّ وأنْضَرا
فَزَفَقْتُهَا بِكَرٍّ إِذَا أَقْبَلَتْهَا أَلَقْتُ عَلَى وَجْهِ قَنَاعاً أَحْمَرا
وَرَقَلْتُ بَيْنَ قَمِيصٍ غِيَمٍ هَلْهَلِ وَرِدَاءِ شَمْسٍ قَدْ تَمَزَّقَ أَصْفَرا
وَالرَّيْحُ تَنْخُلُ مِنْ رِذَاذٍ لَوْلَا رطباً وَتَفْتَقُ مِنْ غَمَامٍ عَنبرا

وله في الغضِّ من معذَر :

وَأَفَى بَنَا وَلَهُ صَحِيفَةٌ صَفْحَةٌ جَعَلَ العِذَارُ بها يَسِيلُ مِدادَا
مُتَّجِهَةً ثَكِلَ الشَّبَابَ وَإِنَّمَا لَبَسَ العِذَارَ عَلَى الشَّبَابِ حِدادَا

وله في الشَّقِيق :

يَا حَبْدَا وَالْبَرْدُ يَزْحَفُ بُكْرَةً جَسَماً رَحِيقٍ دُونَهُ وَحَرِيقٍ
حَتَّى إِذَا اسْتَوَى وَأَسْلَمَ عَنُودُ مَا شَتَّ مِنْ سَهْلٍ وَذُرُودُ نِيقٍ
أَخَذَ الرَّبِيعُ عَلَيْهِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ فَبِكُلِّ مَرْقَبَةٍ لَوَاءِ شَقِيقٍ [١٦٨ ب]

وله في صفة كلب مطوق العنق بالبياض محجل الأربع ، وصفة أرنب :

وَأَطْلَسَ مِلْءُ جَانِحَتَيْهِ خَوْفٌ لِأَشْوَسَ مِلْءُ شِدْقَيْهِ سِلَاحُ

١ ب م : فرقتها .

نجا هرباً يطيرُ حذارَ طاورٍ له ركضٌ يتغصُّ به البَراح
 فطوراً يترتقي حذبَ الروابي وآونةٌ تسيلُ به البطاح
 جرى شدّاً وللصبحِ التيماعُ بحيث جرى وللبرقِ التيماح
 فحجلته^١ وسورة^٢ وميفس^٣ جرى معه وطوقه^٤ صباح

وقال في صفة خاتم سماوي الفص :

ومرتقٍ الإفرندِ أبدى^١ بهجةً وذكا فأطلع بالظلام ضياء
 وتختمت من فضه^٢ بيفامةٍ كف تكونُ على السّماحِ سماء
 قد صيغ صيغةً فبتنة أصبى لها نفس الحليم وضاجع العدراء
 ما إن ترف لها بنفسجة^٣ به حتى ترق لها فتجري ماء
 فكأنما نظرت به ينوم النوى عن مقلةٍ بهيتت به كحلاء

وما تعلق بصفة جبل :

وصهوة عزمٍ قد تنطيت والدجى مكب كان الصبح في صدره سِر
 وقد ألحفتني شملةً الطلّ شمالٍ يُقليلُ أحشاء الأراك بها دُعر
 وشق الدجى نجم من النفط مرسل تراى من الليل البهيم به فجر
 وأشرف طماح الذؤابة شامخ تنطق بالحوزاء ليلاً له خصر
 وقور على مرّ الليالي كأنما يُصيحُ إلى نجوى وفي أذنه وقر
 تمهّد منه كلُّ ركنٍ ركانةً فقطب إطراقاً وقد ضحك البدر

١ الديوان : نحلله .

٢ الديوان : أبرق .

٣ ب م : مضة .

٤ الديوان : فقط من النجم .

ولاذ به نَسْرُ السَّمَاءِ كَأَنَّمَا يَحْنُ إِلَى وَكْرِ به ذلك النسر
فلم أدرِ من صَمَتَ له وَسَكِينَةٍ أَكْبَرَةُ سَنَ وَقَرَّتْ منه أم كبر

وقال يداعب ويتغزل بنعجة سوداء :

وسوداء تَدْمَى به مَنَحَرًا كما اعترض الليل تحت الشفق [١٦٩أ]
وأقسمُ لو مَثَلْتُ لَيْلَةً لَعِفْتُ الكرى واستطَبْتُ الأرقَّ
فيا حُسْنَ خَصْرِ لها أَحْمَرُ وَمَنَزَرُ شَحْمٍ عليه يَتَّقُ
وما رَفَلْتُ في قميصِ الدُّجَى ولا اشْتَمَلْتُ برداء الغَسَقِ
ولكن تَسِيلُ عليها القُلُوبُ هَوًى وتَدُوبُ عليها الخدق

وقال فيها وفي كبش أملح :

ألا حَبْدًا عِيدٌ تَلَاقتْ به المني وأعرضَ في حُسْنِ المَلِيحَةِ أَمْلَحُ
تهادَتْ تَنَتَّى وهو يُذْعَرُ فَالتوى تهادَتْ تَنَتَّى وهو يُذْعَرُ فَالتوى
وسوداء أَمَّا نِسْبَةٌ فَهِيَ نَعْجَةٌ أَقَا [م بها] ما بين ظِلٍّ^١ وَمَوْرِدٍ
أَتَتْكَ وَأَفْيَاءُ الشَّبَابِ تُظِلُّهَا فَطُفْتُ بها تَمْشِي الهَوَيْنَا وَلَأَمَّا
فَجَدَّدَتْ من عهدِ الشَّبَابِ مَشِيبُ يُلَاعِبُ رَبَاتِ الحِجَالِ رَيْبُ
قَضِيبُهَا وَارْتَجَّ مِنْهُ كَثِيبُ تَرُوقُ وَأَمَّا نَصْبَةٌ فَتَنْجِيبُ
مَرَادٌ بِسَطْنِ الوَادِيَيْنِ خَصِيبُ وَهَلْ زَارَ إِلَّا في الظَّلَامِ حَبِيبُ
تَمْشَى إِلَيْهَا وَهِيَ تَجْهَلُ ذَيْبُ

وله ، قال :

وَأَعْرَضَ ضَا حَكَ وَجْهَهُ مُصْبَاحَهُ فَأَنَارَ ذَا قَمَرًا وَذَلِكَ فَرَقْدَا
مَا إِنْ خَبَا تِلْقَاءُ نُورِ جَبِينِهِ حَتَّى ذَكَأَ بِذِكَائِهِ فَتَوَقَّدَا

١ م ب : صدر .

وقال يصف شجرة ، طرحت ظلها على نهر ، لم تكرر فيه ولا بعدت عنه :

وسرحة خاض النوى ظلها نهر
كما تدانيت من ثغري ليمر تشفى
أوقفت عليه فلم تنقص ولم تزيد
ثم اتقيت فلم تصدُر ولم ترد
كان أدياءها طيباً حمى ملك
أغضى وأعطى فلم يؤعد ولم يعد

وله في معذر :

أطل وقد خط في خده
فقات أرى الشمس مكسوفة
من الشعر سطر دقيق^١ الحروف
فقوموا فصلاوا^٢ صلاة الكسوف

وله :

يا أيها الصبب المعتنى به
سود ما ورد من خده
ها هو لا خل ولا خمر
قال فحماً ذلك الجمر^[١٦٩ب]

وله :

هل ساء أن عاد^٣ آسا ورده
وكان صفحته وبده عذاره
وتعطلت من فيه كأس تشرب
ماء يثور بصفحتيه طحلب

وله في النحول :

بهرت جمالا فرعت البصر
فصيرت إذا أمكنت لقيمة
وذبت سقاما ففت النظر
أريك السها وتريني القمر

١ ب م : دقيق .

٢ الديوان : فصل .

٣ الديوان : آل .

وفي جنى التين :

أما واهتصار غُصُونِ البَلَسِ • وقد قلَّصَ الصَّيْحُ ذَيْلَ الغَلَسِ •
ومال يسيلُ جَنَى شَهِدِهِ • كما سال ريقُ حبيبِ نَعَسِ •
لقد شاق من رائقِ المُجْتَلَى • شهى الجنى مُسْتَطَابِ النَّفَسِ •
فَهَيِّمَتْ لَهُ بَيَاضُ الثَّغُورِ • وأحَبَّتْ فِيهِ سَوَادَ اللَّعَسِ •

في صفة أسود يسبح :

وأسودٍ عنَّ لنا سابح • في لُحْجَةٍ تطفحُ بيضاء •
ولنما جال بها ناظر • في مُقْلَةٍ تنظر زرقاء •

وفي صفة سحابة :

وغمامة لم يستَقِلَّ بها السُّرى • فمشت على الظَّلَماءِ مَثْيَ مُقَيَّدِ •
حملت بها^١ رِيحُ القَبُولِ سَحَابَةً • سحابة الأذْيَالِ تُلَمَسُ باليدِ •
في ليلة ليلاء يَلْحَسُ حَبْرَهَا • وهنا لسانُ البَارِقِ المُتَوَقِّدِ •
نسخ الضَّرِبُ بها الظَّلَامَ حِمَامَةً^٢ • فابيضَ كُلُّ غُرَابٍ لَيْلِ أسودِ •
شابت وراء قناعِها لِمَمِ الرُّبَى • واشمطَ مَفْرِقُ كُلِّ غُصْنٍ أَمْلَدِ •

وقال يمدح ، ويسأل حاجة :

أَلَيَّتْ إِلَّا أَنْ تَسِيرَ مع الفضلِ • وأزمنت إِلَّا أَنْ تَصمَ عن العَدْلِ •
فَنُبَّتْ مَنَابِ البدرِ في ليلة السُّرى • وَكُتِمَتْ مَقَامَ الوَبْلِ في البلدِ المحلِ •

١ م ب : جيش .

٢ م ب : به .

٣ ب م : نسج . . . غمامة .

وأضرمت نَارَ الطلَعِ في ثَغْرِ العِدا
فحيّت أبا يحيى ذُرَاكَ غَمَامَةً
تُجَرَّرُ أَذْيَالُ الرَّبَابِ عَلَى الرَّبِيِّ
فَطَلَّ عُمُرُ الدُّنْيَا وَطَأَّ قَمَمَ العِدا
وَمِنْهَا أُنْدَى نَسِيمًا مِنَ الصَّبَا
وَلَا تَحْتَقِرْهَا مِنْ نَوَالِكِ بَرَّةٍ
وقال في صفة فرس أشقر :

وَمُطَهِّمٍ شَرِيقِ الأَدِيمِ كَأَنَّمَا
طَرِبَ إِذَا غَنَى الحُسَامُ^١ مَمْرَقٍ
قَدَحَتْ يَدُ الهَيْجَاءِ مِنْهُ بَارِقًا
وَرَمَى الحِفَافُ بِهِ شَيَاطِينَ العِدا
بَسَامُ ثَغْرِ الحَلِي تَحْسَبُ أَنَّهُ
وله :

وَحُسَامٍ يَكْفُ أَشْوَسَ أَجْرَى
عَطَفَ الضَّرْبُ مِنْهُ عَارِضَ شَيْبٍ
فَوْقَ وَرْدٍ مُحَجَّلٍ مَزَجَ الحُسْنُ^٢ بِمِرَآهِ^١ مَسَاءَهُ^٢ وَعَقْقَارَهُ
خَلَصَتْهُ نَارُ الطَّبِيعَةِ سَبْكَاً
قَدَحَ الرِّكْضُ زَنْدَهُ فَاسْتَطَارَتْ
يَضْحَكُ الحَلِي فَوْقَهُ عَنْ أَقَاحٍ^٢
في الطلّ ماءه وأضرمت ناره
فأنحتني يخضب النجيب عذاره
بمراة مساءه وعقاراه
أسالت لحيته ونضاره
في دخان العجاج منه شراره
نثرها الصبا على جلناره

١ ب م : الحمام .

٢ ب م : نشرتها .

وقال يصف شاباً حسن الصوت .:

ومُغَرَّدٍ هَزَجٍ الْغِنَاءِ مُطَرَّبٍ تلقى به ليلَ التَّمامِ فيقْصُرُ
سَفَرَ الشَّبَابِ لَنَا بِهِ^١ عَن غُرَّةٍ تَرْمِي بِهَا لَيْلَ السَّرَارِ فِيُثْمِرُ
غَاظَلَتْهُ حَيْثُ الْمُدَامَةُ وَالْحَبَا بَتُهُ وَجَنَّةٌ تَدْمِي وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
وَالْمَزْنُ طَرْفُ جَالٍ يَصْهَلُ أَشْهَبُ وَالْبَرْقُ بُرْدٌ قَدْ تَمَزَّقَ أَحْمَرُ
وَكَأَنَّهُ وَالسُّكْرُ يَلْوِي عِطْفَهُ غَصْنٌ تَعَانَقَهُ الرِّيحُ مُنَوَّرُ [١٧٠ ب]
مَلَأَ الْمَسَامِيحَ وَالْعُيُونََ مَحَاسِنًا فَلَمْ أَدْرِ هَلْ أَصْغِي إِلَيْهِ أَمْ أَنْظُرُ

وله من قصيدة^٢ يقول فيها :

هَذَا غُرَابٌ دُجَاكَ يَنْعَبُ فَازْجُرْ وَعُبابٌ لَيْلِكَ قَدْ تَلَاظَمَ فَاغْبِرْ
وَأَشْتَفَ مِنْ نُطْفِ النَّجْمِ عَلَى السُّرَى وَالتَّفَّ فِي وَرْقِ الظَّلَامِ الْأَخْضَرِ
وَالْبَسَ رِدَاءَ السَّيْفِ وَهُوَ مُطَرَّرٌ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ بِالنَّجِيعِ الْأَحْمَرِ
وَارْمِ الْكَرِيمَةَ بِالْكَرِيمَةِ وَارْتَشِفْ صَفْوَ الْحَيَاةِ مِنَ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ

وقال يتغزل في لابسَةِ ثوبٍ مُعَصِّفَرٍ :

وَبَيْضَاءَ فِي صَفْرَاءَ تَحْمِيلُ نَفْعَةٍ تَنْفَسُ عَنْهَا الْمُنْدَلُ الرُّطْبُ وَالْجَمْرُ
خَلَعَتْ رِدَاءَ الصَّبْرِ فِيهَا عِلَاقَةٌ وَيَحْسُنُ إِلَّا فِي هَوَى مِثْلِهَا الصَّبْرُ
وَلَا غَرَوْ أَنْ تَرَوَى بِهَا عَيْنُ نَاطِرٍ وَبَاطِنُهَا مَاءٌ وَظَاهِرُهَا خَمْرُ

وقال يصف :

وساقٍ لَحِيلٍ^٣ اللَّحْظِ فِي شَأْوٍ حُسْنِهِ جِمَاحٌ وَبِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ حِرَانُ

٢ ب م : قصيدة .

١ الديوان : به لنا .

٣ ب م : بخيل .

سَقَانَا^١ وقد لاح الهلالُ عَشِيَّةَ
عُقَاراً نَمَاهَا الكَرَمُ^٢ فهي كَرِيمَةٌ
وقد جالَ من جَوْنِ الغَمَامَةِ^٣ أَدْهَمُ
وَضَمَخَ رَدْعُ^٤ الشَّمْسِ نَحْرَ حَدِيقَةٍ
وَنَمَتْ بِأَسْرَارِ الرِّيَاضِ خَمِيلَةٌ
كَمَا اعْوَجَّ^١ فِي نَحْرِ^٢ الْكَمِيِّ سَنَانُ
وَلَمْ تَزَنْ^٣ بَابِنِ قَطْ^٤ فَهِيَ حَصَانُ
لَهُ الْبَرْقُ سَوَاطِ^٥ وَالشَّمَالُ عِنَانُ
عَلَيْهِ مِنَ الطَّلِّ السَّقِيطِ جُمَانُ
لَهَا النُّورُ ثَغَرُ^٦ وَالنَّسِيمُ لِسَانُ

وقال :

حَسَبُ الْفَتَى حِلْيَةً أَنْ يَسْتَقِيلَ بِهِ
فَمَا احْتَمَسَى جَانِبُ^١ لَمْ يَحْمِهِ مَلِكُ^٢
مَلِكُ^٣ عَزِيزُ فَلَا يَقْعُدُ بِكَ الْعَطَلُ^٤
وَلَا مَضَى صَارَمُ^٥ لَمْ يُمِضِهِ بَطَلُ^٦

وقال يصف سحابة :

وَحَمِيلَةٌ قَدْ أَخْمَلَتْ سِيرِبَالَهَا
نَشْوَى تَهَادَى فِي وِشَاحٍ مُدْهَبٍ
طَبَعَتْ مِنَ النُّوَارِ بَيْضَ^١ دَرَاهِمٍ
فَرَفَلَتْ حَيْثُ تَعَثَّرَتْ بِي نَشْوَةٍ
وَالْأَرْضُ تُتَسَفَّرُ عَنْ وُجُوهِ^٢ مُحَاسِنٍ
كَفَّ صِنَاعُ تَسْتَهْلُ هَتُونٍ
قَلْبِي وَتَسْحَبُ مِنْ ذُيُولِ جُونٍ
مَدَّتْ إِلَيْكَ^٣ بِهَا بَنَانُ غُصُونِ [١٧١]
فِي ثَوْبِ وَشِي^٤ لِلرَّبِّيعِ مَصُونٍ
بَيْضٍ وَتَنْظُرُ عَنْ عَيُونِ عَيُونٍ

وله :

وِظْلَامٍ لَيْلٍ لَا شِهَابٌ^١ بِأَفْقِهِ
إِلَّا لِنَصْلِ^٢ مُهَنْدٍ^٣ أَوْ لَهْزَمٍ^٤

١ ب م : سَقَانَا .

٢ الديوان : دَرَع .

٣ الديوان : الْمَزْن .

٤ ب م : شِهَاب .

لا طَمْتُ لُجَّتَهُ بِمَوْجَةِ أَشْهَبٍ قَدْ سَالَ فِي وَجْهِ الدُّجْنَةِ غُرَّةٌ
 فَالْلَيْلُ فِي شَيْبَةِ الْأَغْرِ الْأَدْهَمِ أَطْلَعْتُ^٢ مِنْهُ وَمِنْ سِنَانِ أَزْرَقٍ
 وَمُهَنْدٍ عَضْبٍ ثَلَاثَةَ أَنْجُمٍ جَاذِبَتْهُ فَضْلُ الْعَنَانِ وَقَدْ طَغَى
 فَاَنْسَاحُ يَنْسِلُ^٣ أَنْسِيَابَ الْأَرْقَمِ فِي خَصْرِ غَوْرِ بِالْأَرَاكِ مُوشِحٍ
 أَوْ رَأْسِ طَوْدٍ بِالْغَمَامِ مُعَمَّمِ أَوْ نَحْرِ نَهْرِ بِالْحَبَابِ مُقْلَدٍ
 أَوْ وَجْهِ خَرَقٍ بِالضَّرِيبِ مُلْتَمِّمِ حَتَّى تَهَادَى الْغُصْنُ بِأَطِيرٍ مَتْنَةٍ
 طَرَبًا لِشِدْوِ الطَّائِرِ الْمُتَرْتَمِ وَكَأَنَّ ضَوْءَ الصُّبْحِ رَايَةَ ظَافِرٍ

وكانت بينه وبين القاضي أبي اسحاق بن ميمون مداعبة ، فاستطعمه
 يوماً فراخ حمام وعنباً ، فكتب إليه يستدعيه :

بِمَا حُزَّتُهُ مِنْ شَرِيفِ النَّظَامِ تَعَالَ إِلَى الْأُنْسِ فِي مَجْلِسِ
 يَهْزُ بِهِ الشَّيْخُ عِطْفِي غَلَامِ رَطِيبِ التَّسْيِيمِ كَأَنَّ الصَّبَا
 تُجَرَّرُ فِيهِ ذُيُولَ الْغَمَامِ وَعِنْدِي لِمِثْلِكَ مِنْ خَاطِبِ
 بَنَاتُ الْحَمَامِ وَأُمٌّ الْمُدَامِ بَنَاتُ تَنَافُسٍ فِيهَا الْمُلُوكُ
 وَتَلْهُو الْعَذَارَى بِهَا فِي الْمَنَامِ فَقَدْ كِيدَنَ يَلْقُظُنَ حَبَّ الْقُلُوبِ
 وَيَشْرَبْنَ مَاءَ عُيُونِ الْكَرَامِ وَعَيْشُ تَمَثَّنَى انْتِئَاءَ الْقَضِيبِ
 سُرُوراً وَتَسْجَعُ سَجْعَ الْحَمَامِ وَتَحْمِلُ ثَوْبَكَ خَطِيئَةٍ

١ الديوان : فيرتمي .

٢ ب م : أطلقت .

٣ الديوان : فانصاع ينساب .

٤ ب م : وأدم .

وقال :

وَجَرَّ ذَيْلَ غِمَامَةٍ قَدْ نَمْنَمَتْ وَشِيَ الرَّبِيعَ بِهِ يَدُ الْأَنْوَاءِ
أَلْقَيْتُ أَرْحُلَنَا هُنَاكَ بِقُبَّةٍ مَضْرُوبَةٍ مِنْ سَرَحَةِ غَيْنَاءِ [١٧١ ب]
وَقَسَمْتُ طَرْفَ الْعَيْنِ بَيْنَ رِبَاوَةٍ مُخْضَرَّةٍ وَقَرَارَةٍ زُرْقَاءِ
وَشَرِبْتُهَا عَذْرَاءَ تَحْسَبُ أَنَّهَا مَعْصُورَةٌ مِنْ وَجْنِي عَذْرَاءِ

وقال يصف صفرة الشراب ويباض الحباب :

خُذْهَا كَمَا أَطْلَعْتُ إِلَيْكَ عَرَاةً مُفْتَرَّةً عَنْ لَوْلُؤِ الْأَنْدَاءِ
صَفْرَاءَ فِي بَيْضَاءَ تَحْسَبُ أَنَّهَا شَمْسُ الْعَشِيَّةِ فِي قَرَارِ الْمَاءِ

وفي صفة سيف :

وَمُرْهَفٌ كَلِيسَانِ النَّارِ مُنْصَلِتٌ يَشْفِي مِنَ الثَّارِ أَوْ يَنْفِي مِنَ الْعَارِ
تُخَالُ شُعْلَةٌ بَرَقَ مِنْهُ طَائِرَةٌ فِي عَارِضٍ مِنْ عَجَاجِ الْحِلِ مَوَّارِ
يَمْضِي فِيهِوِي وَرَاءَ النَّقْعِ مُلْتَهَبًا كَمَا تَصَوَّبُ يَجْرِي كَوَكَبٌ سَارِ

وذكر أن جارية للمعتمد - رحمه الله - تسمى جوهرة خاطبته وأثبتت

اسمها تحت الختم ، فقال في ذلك :

قَالَتْ وَقَدْ حَطَمْتَ الْعُنْوَانَ جَوْهَرَةً عَنْ مُرْتَقَى رُبَّةٍ قَدْ سَنَّهَا الْأَوَّلُ
لَا غُرُوْ أَنْ صِرْتُ تَحْتَ الْخَتَمِ وَاقِعَةً إِنَّ الْجَوَاهِرَ تَحْتَ الْخَتَمِ تُحْتَمَلُ

وقال :

أَلَا مُبْلَغُ عَنِّي تَحِيَّةٍ وَامِقٍ لِأَحْوَرَ أَحْوَى الْمُقْلَتَيْنِ رَيْبِ

.....
١ ب م : النار .

أُبَيْتُ بِهِ مَا بَيْنَ نَهْرٍ لِمَسَدَمَعٍ
وَمَهْمَا تَنَسَّيْتُ الرِّيحَ عَشِيَّةً
وَنَحَضْتُ حَشَا الظَّلَمَاءِ فِيهِ صَبَابَةً
وَمَا ضَرَّهُ لَوْ كُنْتُ أَنْقَعُ غُلَّتِي
سَأَحْمِلُ وَخَزَ الشُّوْكَ فِي الْحَبِّ لِلْجَنَى
يَقْفِضُ وَرَيْنَا رَوْضَةً لِنَسِيبِ
تَسَنَّمْتُ شَوْقًا ظَهَرَ كُلَّ كَثِيبِ
أُرِيغُ مَعَ الظَّلَمَاءِ خِلْسَةً ذِيبِ
بَرِيٍّ وَأَشْكُو عَلَيَّ لِطَيْبِ
وَأَصْفَحُ عَنْ عَاصٍ لِفَضْلِ مُثِيبِ

ومما يشتمل على أوصاف :

ويومٍ ترى^١ بَرَقَهُ أَشْقَرَا
ترى الأرض منه^٢ وقد فُضِضَتْ
وقد أطلعَ الرُّوضُ مِنْ أَيْكَةٍ
وَطَرَزَ أَنْوَابَ خُضْرِ الْغُصُونِ
وقد قَبَّلَ الْمَاءُ كَأْسَ الْمُدَامِ
وَشَبَّ الْمِزَاجُ بِهَا جَمْرَةً
عروساً ترى خَدَّهَا أَحْمَرَا
يُطَارِدُ مِنْ مُزْنَةٍ أَشْهَبَا
وَوَجَهَ السَّمَاءِ وَقَدْ ذُهِبَا
سَمَاءً وَمِنْ زَهْرَةٍ كُوكَبَا [١٧٢]
وَرَصَّعَ تَيْجَانِ هَامِ الرُّبَى
فَأَضْحَكَ ثَغْرًا لَهَا أَشْبَاهَا
تَكَادُ بِهَا الْكَأْسُ أَنْ تُلْهَبَا
يَشُوقُ وَمَقْرِقَهَا أَشْيَاهَا

وله :

أَلَا أَطْرَبَتْنِي وَالكَرِيمُ طَرُوبُ
لَهَا دُونَ أَسْتَارِ الظَّلَامِ مَا تَمُّ
سَجَعْنِ وَعَهْدِي بِالْهَوَى مَتَقَادِمُ
فِيَا رِشَاءَ الْمَسْكَ فِي صَفْحَاتِهِ
أَلَا إِنَّ ثَغْرَ الدَّمْعِ فِيكَ لِبَاسُ
حَمَائِمُ تَبْكِي وَالْبَكَاءُ ضُرُوبُ
تَمَزَّقُ فِيهَا لِلْقُلُوبِ جُيُوبُ
فَعَاوَدْتُ شَجْوِي وَالْحَطُوبُ تَنُوبُ
سَوَادُ وَلِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ شُحُوبُ
وَقَدْ طَالَ مِنْ وَجْهِ الظَّلَامِ قُطُوبُ

١ الديوان : جرى .

٢ الديوان : فيه .

وَمَنْ لِي بِطَيْفٍ مِنْكَ يَطْرُقُ مُضْجَعِي
وَلِيْنِي. لِمَهْتَزٍّ لَذَكَرَاكَ . لَوْعَةٍ
وَلَهُ :

وَيَوْمٍ صَقِيلٍ لِلشَّبَابِ ظَلَلْتَهُ^١
تَوَضَّعَ فِي وَجْهِ الصَّبَا مِنْهُ مَبْسَمٌ
تَقَلَّبْتُ فِيهِ بَيْنَ أَعْطَافٍ عَيْشَةٍ
وَقَدْ هَزَّ مِنْ عِطْفِي نَدِيمٌ وَخُوطَةٍ
وَجِزْعٌ بِأَنْدَاءِ الْغَمَامِ مُفَضَّضٌ
وَقَدْ جَالَ مِنْ كَأْسِ الْمَدَامَةِ^٢ أَشْقَرُ
بِرُوضٍ كَأَنَّ الْغُصْنَ يَزْهِي فِيْثَنِي
قَدْ ارْتَجَزَ الرَّعْدُ الْمُرْنُ بِأَفْقِهِ
كَأَنَّ لِسَانَ الْبَرْقِ فِيهِ عَشِيَّةً
وَقَالَ يَصِفُ أَثَرَ سَيْلٍ :

أَمَّا وَمَسِيلٍ سَائِلٍ الْغَيْثِ كَالسَّطْرِ
وَقَدْ غَمَرَ الْقَيْعَانَ مَاءٌ مُصْنَدَلٌ^٣
وَهَا أَنَا مَبْسَلُولُ الْجَنَاحِ مِنَ الْحَيَا
بِدَارٍ سَقَتْهَا دِيمَةٌ إِثْرَ دِيمَةٍ
فَمِنْ عَارِضٍ يَسْقِي ، وَمِنْ سَقْفِ مَجْلِسٍ
يَوْمٌ قَرَارًا دَائِرَ الْمَاءِ كَالْعَشْرِ
كَمَا أَتَرَعُ السَّاقِي الزُّجَاجَةَ بِالْحَمْرِ [١٧٢ ب]
بَصُوبٍ وَمَذْعُورُ الْفَرَاحِ مِنَ الْوَكْرِ
فَمَالَتْ بِهَا الْجُدْرَانُ سَطْرًا عَلَى سَطْرِ
يَغْنِي ، وَمِنْ بَيْتٍ يَمِيلُ مِنَ السَّكْرِ

١ ب م : طلبته .

٢ ب م : الصبح .

٣ الديوان : السلافة .

إذا ما وهى ركنٌ فأهوى فأنى
ففضِّلني بدارٍ من ديارِكَ مُجَمِّلاً^١
ولأشجى من الحسناء تبكي على صخر
فللنجم أن يحتلَّ منزلةَ البدر
ومن أخرى يتغزل :

وبدا هلالٌ في نِقَابِكَ طالعٌ
فجئيتُ رَوْضاً في قَنَاعِكَ زاهراً
ثمَّ انثَّيتُ وقد لبستُ معصفاً^٢
والصبحُ محطوطُ القناع قد احتبى
ولربُّما انحدَرَ النِّقابُ فأقْمَرَا
وقضيبَ بَانٍ في وشاحِكَ مُثْمِراً
وطويتُ من خِلاعِ الظَّلامِ مُعْنِيراً
في شَمْلَةٍ ورَسِيَّةٍ وتَأَزَّراً

وقال يراجع ابن أبي الحِصَال^٣ :

أُمُقامٌ وَصَلٍ أُمُ مَقَامٌ فِرَاقٍ
خَفَاقَةٌ ما بين نَوْحِ حَمَامَةٍ
عَبَّيتُ بِهَيْنٍ يَدُ النِّعَامِ سُحْرَةٍ
أَنَسَيْتِي خُلُقَ الْوَقَارِ وَرُبَّما
ضَمًّا وَلثَمًا واستطابةً نَفْحَةٍ
فلوَّانَ سَرَّحَةٍ بَطْنٍ وَاَدٍ بِاللَّوَى
لَثَرْتُ بِالْجَرَاعِ عَيْقَدَ مَدَامِيعِي
فإِلَيْكَ يا نَفْسَ الصَّبَا فِلْطالِما
ها إِنَّ بِي لَمَّا يُؤرِّقُ ناظِرِي
فالقُضْبُ بين تَصافُحٍ وعِناقٍ
هَتَفَتْ ودَمَعٍ غَمَامَةٍ مُهْراقٍ
فَوَضَعَنَ أَعْنَاقًا على أَعْنَاقٍ
أذْكَرْتَنِي بِمَوَاقِفِ^٤ العُشَاقِ
وَحُفُوقِ أَحْشَاءٍ وَفَيْضِ مَاقٍ
حَيَّيْتُهَا تُصْغِي إلى مُشْتاقٍ
فَقَضَضْتُ حَتَمَ الصَّبْرِ عَن أَغْلاقِي
أذْكَى نَدَاكَ حَرَارَةَ الْأَشْواقِ
أَسْفًا فَهَلْ مِنْ نَافِثٍ أَوْ رَاقٍ

١ الديوان : مصنفه لا .

٢ سيترجم له ابن بسام في ما يلي من هذا القسم .

٣ ب م : بمواقع .

٤ الديوان : ألقا .

سِرٌّ وادِعاً لا تَسْتَطِرُّ قَلْباً هَفَا
وإذا طَرَقَتْ جَنَابَ قُرْطُبَةٍ فَقِفْ
والم يَدُ ابن أبي الحِصَالِ عَنِ الْعَلَا
وافْتَقُ بناديه التَّحِيَّةَ زَهْرَةً
كالشَّمْسِ يَوْمَ الدَّجَنِ تَنْدَى مُجْتَنَى
واهزُّزْ بها من معطفيه فَإِنَّمَا
وَالنُّورُ يَرْقُمُ من بَسَاطٍ بَسِيطَةٍ
يُزْهِى بِأَعْلَاقِ الْمَعَالِي حَلِيَّةً
طَالَتْ بِهِ رُمُحُ السَّمَاءِ يِرَاعَةً
ما خَطَّ في غُرُرِ الْحَسَنِ وَضَاءَةً
مُغْرَى بِأَغْرَاضٍ تَهْوُلُ بِرَاعَةٍ
أَقْسَمْتُ لو أَخَذَ الْهَلَالُ كَمَالَهُ
بِحَنَاحِ شَوْقٍ رَشْتَهُ خَفَاقٍ
وكَفَاكَ^١ من نَاسٍ ومن آفَاقٍ
مُتَشَكِّراً وَاضْمُمُهُ ضَمَّ عِنَاقٍ^[١٧٣]
نَفَاحَةً تُغْنِي عَنِ اسْتِنَاقِ
ظِلٍّ وَتُحَسِّنُ مُجْتَنَى لِشَرَّاقِ
شَعَشَعَتْهَا كَأْساً بِيَمْنَى سَاقِ
وَالغَيْمُ يَنْشُرُ من جَنَاحِ رِوَاقِ
إِنَّ الْمَعَالِي أَنْفَسُ الْأَعْلَاقِ
تَسْتَضْعِفُ الْجَوَازِءَ شَدَّ نِطَاقِ
حَتَّى اسْتَمَدَّ لَهَا من الْأَحْدَاقِ
وَرَفِيفُ الْأَفَافِ تَشَوُّقُ رِيقِ
عَنْهُ لَتَمَّ تَمَامٌ غَيْرِ مُحَاقِ

ومن نثره :

ها هو - أدام الله عزَّ عمادي - قد تجافى له عن صدرٍ مَسِيدَانِهِ ،
وتَشَرَّفَ بِلِسْمِ أُرْدَانِهِ ، فاستقبلَ فُسْطَاطَهُ^٢ استِقبالَ إِهْلَالِ ، وَقَبَّلَ
بِيسَاطِهِ تَقَبُّيلَ إِجْلَالِ ، وَأَقْسَمُ لو تَحَمَّلَ حَاجِمًا ، وَتَمَثَّلَ نَجْمًا ،
لَمْ أَرْضَهُ ، حَتَّى يَهْبِطَ أَرْضَهُ ، وَيَقْضِي قَرْضَهُ ، جَوَابًا عَنْ نَثَرِ
تَرَدَّدَتْ فِيهِ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ ، وَتَلَدَّدَتْ مِنْهُ بَيْنَ أَرَاكَةِ وَغَدِيرِ^٣ ،
لَا أَعْدَمُ هُنَاكَ نَسْمًا رَطْبًا ، وَمَوْرِدًا عَذْبًا ، وَحَدَائِقَ غُلْبًا ، وَفَاكِهِةً

١ الديوان : فكفاك .

٢ ب م : بساطه .

٣ ب م : وغدير .

وأبناً ، ونظم قد أخذ بمجاميع الأهواء ، وامتزج لطافة بالهواء ،
وحسبك من شعير يضاهي الشعريين^١ لإشراقاً ، والشمس لإبراقاً ، ويُباهي
القمر اتساقاً ، والجوزاء انتساقاً ، يستغنى به الشرب ، ويترتم الركب ،
فطوراً يُنشَقُ مع العراري بقلك الحمائل ، وتارة يُعَنَّقُ مع
الطيب^٢ اعتناق الحمائل .

وأقرأ عليه سلاماً تَنَدَى به الرَّمْضاءُ ، وتَتَنَافَسُ فيه الأعضاء ،
فَتَوَدُّ المعاطيسُ لو فُتِقَ مِسْكَاً فَيَتَنَشَّقُ ، وتَتَمَنَّى السَّوَالِفُ
لو نُسِقَ سِلْكَاً فَيَتَطَوَّقُ .

ومن أخرى :

أَوْجْهُكَ بَسَامٌ وَطَرْفِي بَاكٍ وَعَدْلُكَ مَوْجُودٌ وَمِثْلِي شَاكٍ
وَتَأْبَى اهْتِضَامِي فِي جَنَابِكَ هَمَّةٌ تَهْزُكُ هَزَّ الرِّيحِ فَرَعٌ أَرَاكَ

وله في طريقة مهيار :

وَيَا بَانَةَ الْوَادِي بِمُنْعَرَجِ النَّوَى أَتُصْغِي عَلَى شَحْطِ النَّوَى فَأَقُولُ
وَيَا نَفْعَاتِ الرِّيحِ مِِنْ بَطْنِ لَعْلَعٍ أَلَا جَادَ مِنْ ذَاكَ النَّسِيمِ بِخَيْلٍ
وَيَا خَيْمَ نَجْدٍ دُونَ نَجْدِ تَهَامَةٍ وَنَجْدٌ وَوَخْدٌ لِلسُّرَى وَذَمِيلٌ
وَيَا رِيْمَ نَجْدٍ وَالْعَوَادِي كَثِيرَةٌ بِحُكْمِ اللَّيَالِي وَالْوَفَاءِ قَلِيلُ
أَلَا زَجَعْتُ تِلْكَ^٣ الشَّمَالَ تَحِيَّةٌ تَمَشَّتْ بِهَا عَنِّي إِلَيْكَ قَبُولُ
وَجَاذِبِي رِيّاً الْعَرَاةِ نَاسِمٌ يُجَاذِبُنِي فِيكَ النُّحُولَ عَظِيمُ

١ الديوان : الشمرى .

٣ الديوان : عنك .

٢ ب م : الطيب .

وهل بين هاتيك التلاع مُعرّسٌ
 وهل يأتني عندي خيالك ليلةٌ
 وفي مُلتقى تلك الظلالِ مَقيل
 وريحٌ يبتطن الواديينِ بليل

وله :

وإني لأعشى موقيف البين والوعى
 وإلاّ فهذا جيبٌ صبري ممزقاً
 فتندى جفوني عبّرةٌ ويدي دما
 بكفتي وهذا صدرٌ رمحي محطماً

وقال من قصيد مطول :

أما والذفات الرّوض عن زرق النهر
 وقد نسجت ربيع النعامي فتبّهت
 وحذر فناءه قد طرقت وإنما
 لقد جئت دون الحمي كلّ نسيّة
 ونصبت ظلام الليل بسود فحمة
 وجئت ديار الحمي واللّيل مطروق
 أشيم بها برق الحديد ورُبما
 فلم ألق إلاّ صعدة فوق لأمة
 ولا شمت إلاّ غرة فوق شقرة
 ودون طروق الحمي خوصة فتكة
 نطلع في فرع من النقع أسود
 فسرت وقلب البرق يخفق غيرة
 وطار إليها بي جناح صباية
 فقلت دؤبدا لا تراعي فلاننا
 وسكنت من نفس تعيش مروعة

وإشراف جيد الفصن في حلية الزهر
 عيون الندامى تحت ريعانة الفجر
 أبعث به وكثر الحماة للصقر
 يعوم بها نسر السماء على وكثر
 ودست عرين الليث ينظر عن جمر
 مُنمنم ثوب الأفق بالأجمل الزهر
 عثرت بأطراف الرّدينيّة السمر
 فقلت قضيّب قد أطل على نهر
 فقلت حباب يستدير على خمر
 موضة السربال دامية الظفر
 وتفسير عن خدي من السيف محمر
 هناك وعين النجم تنظر عن شزر
 فطار بها عني جناح من الذعر [١٧٤]
 لتطوى ضلوع الليل منا على سير
 ومسحت عن عطف تمايل مزور

وَمَزَقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْهَا وَلَمَّا
وَقَبَلْتُ مَا بَيْنَ الْمُحْيَا إِلَى الطَّلَى
وَأَطْرَبَ سَجْعُ الْخَلِي مِنْ خَيْرَانَةِ
غَزَالِيَّةُ الْأَحَاطِ رَيْمِيَّةُ الطَّلَى
تَرَنِّجٌ فِي مَوْشِيَّةٍ ذَهَبِيَّةٍ
تَلَاقَى نَسِيبِي فِي هَوَاهَا وَأَدْمُعِي
وَقَدْ خَلَعْتُ لَيْلًا عَلَيْنَا يَدُ الْهَوَى
وَلَمَّا انْجَلَى ضَوْؤُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ
وَحُطَّ رِدَاءُ الْغَيْمِ عَنْ مَنْكِبِ الصَّبَا
صَدَدَتْ وَدُونِ النَّجْمِ سِتْرُ غَمَامَةٍ

ومنها :

عَلَيْهِ يَمِينٌ أَنْ تَفِيضَ يَمِينُهُ
وَوَجْهُهُ وَضِيءٌ شَفَّ عَنْهُ لِيَامُهُ
سَرَى بَيْنَ نُوَارٍ لِيَزُرَّقَ أَسِنَّةُ
فَهَزَّتْ إِلَيْهِ عَظْفُهَا كُلُّ رَايَةٍ
وَحَنَّ إِلَيْهِ كَسَلٌ وَرَدٍ مَحَجَّلٍ
يَجُولُ فَتَجْرِي فِي عَيْنَانِ بِهِ الصَّبَا
وَأَشْهَبَ وَضَّاحٌ تَحْمَلُ رُقْعَةً^٢
تَحْطُ سَطُورَ الضَّرْبِ يَوْمًا بِهَا الظُّبَا

١ الديوان : بين .

٢ ب م : رفعة .

٣ ب م : يسر .

وتدرجُ منه السَّلمُ ما ينشرُ الوغى
وأدهمَ لولا أنه راق صورةٌ
طويلُ سببِ العرفِ والعنقِ والشَّوى
له غرَّةٌ تستصحبُ النصرَ طاقمةٌ
أما وانتشارِ النقعِ عنه صحيفةٌ
ونال تميمٌ سؤددَ الكهلِ في الصبا
وحلَّت بهِ الأملاكُ وهي شريفةٌ
تقسَّمهُ جودٌ يفيضُ وهمةٌ
فلو مسحَتْ يُمناه عن^٢ وجهِ ليلةٍ
رَميتُ بأما لي إليه وإنما
ولا أملٌ إلاَّ كتابُ شفاعَةِ
وبي [مس شكوى] لا أطيعُ لها السُّرى
أبا الطَّاهرِ اقبلها إليك تحيةً
خلعتُ قوافيها عليك وإنما
فسدَ وطأ التَّيجانِ عزاً وذُذٌ وجُدُ
فصيح^٣ لسانِ السَّيفِ والضَّيفِ والنَّدَى

فطوراً إلى طيِّ وطوراً إلى نَشْر
لما عرَفتهُ العينُ من ليلةِ الهَجَرِ
قصيرُ عسيبِ الدَّيْلِ والأذنِ والظَّهرِ [١٧٤ ب]

كفاك بها في سورةِ الحُسْنِ من بشرٍ
لقد راع في تلك الصَّحيفةِ من حبرٍ
فتمَّ تمامَ البدرِ في غرَّةِ الشَّهرِ
محلَّ ليالي الصَّومِ من ليلةِ القدرِ
فَمِنْ منهلٍ غمرٍ ومن جبلٍ وعرٍ
لحطَّت قيناعُ اللَّيْلِ عن قميرٍ يسري
حملتُ بهِ المرعى الجديبِ إلى القطرِ
إذا الخطبُ أعيأ وزرهُ شدَّ من أذري
فإن لم أطأ بابَ الأميرِ فعن عذرٍ
أرقتُ عليها سُحرةً رونقَ السَّحرِ
نظمتُ بها عقداً نفيساً على نحرٍ
رحيبَ فيناءِ المُلكِ عالي يَدِ الأمرِ
رَفيعَ منارِ القَدْرِ والدَّكرِ والفخرِ

ومما تصرفَ به القول فيه من غزل إلى رثاء من قصيد :

أفي ما تُؤدِّي الرِّيحُ عرفُ سلامٍ ومما يَشُبُّ البرقُ نارُ غرامٍ
وإلاَّ فماذا أَرَجَ الرِّيحَ سُحرةً وأذكى على الأحشاءِ نارُ ضيرامٍ

٢ ب م : في .

١ الديوان : عشر .

٣ الديوان : طليق .

٤ الديوان : لفح .

أما وجُمَان من حديثِ علاقةٍ
لقد هَزَّنِي في رِبْطَةِ الشَّيْبِ هِزَّةٌ
ورُبَّ لَيَالٍ بالغَمِيمِ أَرْقَتْهَا
يَطُولُ عَلَيَّ اللَّيْلُ يَا أُمَّ مَالِكٍ
ولم أدرِ ما أشجى وأدعى إلى الهوى
فَقَضَيْتُهَا مَا بَيْنَ رَشْفَةِ لَوْعَةٍ
وَأَحْسَنُ مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ دُجْنَةٌ
فليت نسيمَ الرِّيحِ رَقْرَقَ أَدْمُعِي
وعاج على أَجْزَاعِ وادٍ بآيِ الغضا
مسحتُ له عن ناظِرِي صِبَابَةً
فيا عَرَفَ رِيحٍ عَاجٍ عن بطنٍ لعل
بما بيننا بالحَقْفِ^١ من رملٍ عالِجٍ
تَلَدَّدَ بِيَدَارِ الْقَصْفِ عَنِّي سَاعَةً
وقل ليغمامٍ ألحَفَ الأَرْضَ ذَيْلُهُ
أما لك من ظلٍّ يُبَرِّدُ مَضْجَعِي
وأيُّ نَدَى أو بَرْدٍ ظلٍّ لِمِزْنَةٍ
وَقَفْتُ وَقُوفَ التَّكْلِ بَيْنَ قُبُورِهِمْ
وَأَنْدُبُ أَشْجَى رَتَّةً من حَمَامَةٍ
مَضُوءَا^٢ بَيْنَ وادٍ لِلسَّمَاحِ وَمَشْرِعٍ
وَمُنْتَصِبٍ كَالرَّمْحِ هِزَّةً عِزَّةً

يَهْزُ إِلَيْهِ الشَّيْخُ عِطْفَ غُلَامٍ
أَرْتَنِي وَرَائِي فِي الشَّبَابِ أُمَامِي
لِمَرْضَى جَفُونٍ بِالْفِرَاتِ نِيَامٍ
وَكُلُّ لَيَالِي الصَّبِّ لَيْلٌ تَمَامٍ
أَخْفَقَةُ بَرَقِ أُمِ غَنَاءٍ حَمَامٍ
وَأَنَّهُ شَكْوَى وَاعْتِنَاقٍ غَرَامٍ
عَنَاقٌ حَبِيبٍ عَنِ عَنَاقِ حُسَامٍ [١٧٥] أ
خِلَالِ دِيَارِ بِاللَّوَى وَخِيَامٍ
فَصَافِحَ عَنِّي فَرَعٍ كُلِّ بَشَامٍ
وَأَقْلِلْ بِيَدِمَعِي مِنْ قَضَاءِ ذِمَامٍ
يَسْجُرُّ عَلَى الْأَنْدَاءِ فَضْلَ زِمَامٍ
وَفِي مُلْتَقَى الْأَرْضِ بِسَفْحِ شَمَامٍ
وَأَبْلِغْ نَدَامَاهَا أَعَزَّ سَلَامٍ
فَلَفَّ فِجَاجاً تَحْتَهُ بِإِكْتَامٍ
أما فيك من طَلٍّ يَسْبُلُ أُوَامِي
عَلَى عَقَبِ أَتْرَابِ رُكْنَتُ كَرَامٍ
أَعْظَمُهَا مِنْ أَعْظَمٍ وَرِجَامٍ
وَأَبْكِي فَأَقْضِي مِنْ ذِمَامِ رِيَامٍ
وَعَارِبِ عِزٍّ فِي الْعُلَا وَسَنَامٍ
وَفَتَكَّةَ بَاسٍ وَاسْتَوَاءَ قَوَامٍ

١ ب م : بالخيف .

٢ الديران : قضا .

وَمُنْصَلِتٍ كَالسَّيْفِ نُصْرَةً صَاحِبٍ وَضِحْكَةٍ بَشَرٍ وَاعْتِرَازٍ مَقَامٍ
وَمُقْتَبِلٍ مُسْتَقْبِلٍ كَعَبَةِ الْعُلَا يُصَلِّي بِأَهْلِهَا صَلَاةَ إِمَامٍ
تَهْلُ لَهُ مِنْ عِفَّةٍ فِي طَلَاقَةٍ كَانَ بِبِرْدِيهِ هَالِلَ صِيَامٍ
وَمَا ضَارَهُ أَنْ يَسْتَسِيرَ لِعَالَمٍ إِذَا مَا بَدَا فِي عَالَمٍ لِيَتِمَامٍ
وله يصف كلباً مطوق العنق بالبياض ، وصفة طائر :

وَأُخْطِلَ لَوْ تَعَاطَى سَبَقَ بَرَقٍ لَطَارَ مِنَ النِّجَاحِ بِهِ جَنَاحُ
يَسُوفُ الْأَرْضَ يَسْأَلُ عَنْ بَنِيهَا فَتُخْبِرُ أَنْفَهُ عَنْهَا الرِّيحُ
أَقْبُ إِذَا طَرَدَتْ بِهِ قَنِصاً تَنْكَبُ قَوْسَهُ الْأَجَلُ الْمَتَاحُ
أَضَلَّ بِرَأْسِهِ لَيْلٌ بِهِيمُ فَشَدَّ عَلَى مُخَنَّقِهِ صَبَاحُ
وَلَمَّا عَلِمَتْ رَغْبَتَهُ فِي التَّمَاسِ الطُّيُورِ اللَّيْلِيَّةِ وَاقْتِنَائِهَا ، وَتَحَقَّقَتْ
هِمَّتَهُ فِي انْتِخَابِهَا [١٧٥ ب] وَانْتِقَائِهَا ، تَهَمَّتْ بِالْفَحْصِ عَنْ
أَفْرَهِهَا ، وَأَشْرَفَهَا صِفَةً وَأَشْرَهَهَا ، فَسَحَ مِنْهَا طَائِرٌ يُسْتَدَلُّ
بِظَاهِرِ صِفَاتِهِ ، عَلَى كَرَمِ ذَاتِهِ ، طَوْرًا يَنْظُرُ نَظَرَ الْخَيْلَاءِ فِي عِطْفِهِ ،
كَأَنَّمَا يُزْهِى بِهِ مِنْهُ جَبَّارٌ ، وَطَوْرًا يَرْمِي نَحْوَ السَّمَاءِ بِطَرْفِهِ ، كَأَنَّمَا
لَهُ هُنَالِكَ اعْتِبَارٌ . وَأَخْلَقَ بِهِ أَنْ يَنْقُضَ عَلَى قَنْصِهِ شَهَابًا ، وَيُلْوِي
بِهِ ذَهَابًا ، وَيَحْرِقَهُ تَوَقُّدًا وَالتَّهَابًا . وَقَدْ بَعَثَ بِهِ سَابِغَ الذُّنَابِ وَالْجَنَاحِ ،
كَفِيلًا فِي مَطَالِبِهِ بِالنِّجَاحِ ، حَمِيدَ الْعَيْنِ وَالْأَنْثَرِ ، حَدِيدَ السَّمْعِ
وَالْبَصَرِ ، يَكَادُ يُحَسُّ بِمَا يَجْرِي بِهَالٍ ، وَيَسْرِي مِنْ خِيَالٍ ، قَدْ
جَمَعَ بَيْنَ عِزَّةٍ مَلِكٍ ، وَطَاعَةِ مَمْلُوكٍ ، لَوْ سَبَكَ لَهُ النُّجْمُ قَنْصًا ، أَوْ
جَرَى بِذِكْرِهِ الْبَرْقُ قَنْصًا ، لَأَخْطَفَهُ أَسْرَعَ مِنْ لَحْظَةٍ ، وَأَطْرَعَ

١ ب م : به ابته .

٢ الليلية : المنسوبة إلى مدينة ليلية (Niobla) وفي الديوان والمسالك : الليلية .

من لَفْظَةِ ١ ، وانتَسَقَهُ أَمْضَى من سَهْمٍ ، وأَجْرَى من وَهْمٍ ، قد
أَقْسَمَ بِشَرَفِ جَوْهَرِهِ ، وَكَرَمِ عُنْصَرِهِ ، لا تَوَجَّهُ مُسْفَرًا ، إِلَّا
غَادَرَ قَنِيصَهُ مُعَقَّرًا ، وَآبَ إِلَى مُرْسِلِهِ مُظْفَرًا ، مُورَدَ الْمُخْلِطِ
وَالْمِنْقَارِ ، كَأَنَّمَا اخْتَضَبَ بِحَنَاءٍ وَكَرَعَ فِي عَقَارٍ .

وله في صفة محمك :

ومخطوط السَّوَادِ كَانَ دَمْعًا جَرَى وَدَمًا هُنَاكَ عَلَى حِدَادٍ
إِذَا التَّبَسَّتْ وَجْوهُ الْحُكَمِ يَوْمًا قَضَى فَمَضَى عَلَى وَجْهِ ٢ السَّدَادِ
فَأَيُّ بَيَاضٍ نُعْمَى لَيْسَ يُعْزَى لِمَشْتَمَلٍ بِسِرْبَالِ السَّوَادِ
تَلَوْنَ فَالْتَمَسَتْ بِهِ ضَمِيرًا دَخِيلَ السَّرِّ مَمْدُوقَ الْوَدَادِ
يُجِيبُ وَمَا سَأَلْتُ بِهِ سَمِيعًا ٣ فَيَا عَجَبًا لِإِفْصَاحِ الْحَمَادِ

وله في معذّر :

أَفْوَى مَحَلٍّ مِنْ شَبَابِكَ أَهْلٌ فَوَقَفْتُ أُنْدُبُ مِنْهُ رَسْمًا عَافِيَا
مَثَلَ الْعِذَارُ هُنَاكَ نُؤْيَا دَائِرًا وَاسْوَدَّتِ الْخِيلَانُ فِيهِ أَثَافِيَا

وَقَالَ نَظْمًا وَنَثْرًا ، يَدَاعِبُ غَلَامًا قَدْ بَقِلَ عِذَارُهُ :

أَيُّهَا التَّائِهُ ٤ مَهْلًا سَاءَ لِي أَنْ تَهْتَ جَهْلًا
هَلْ تَرَى فِيمَا تَرَى إِلَّا مَ شَبَابًا قَدْ تَوَلَّى

١ ب م : لفظة . . . لفظة .

٢ الديوان : نهج .

٣ الديوان : مجيباً .

٤ م ب : السائل .

وغراماً قد تسرّى وفؤاداً قد تسلى
 أين دمعٌ فيك يجري أين جنبٌ يتقلّى
 أين نفسٌ بك تهدي وضلوعٌ فيك تصلّى
 أيُّ مُلكٍ كان لولا عارضٌ وافى فوالى
 وانطوى الحُسنُ فهلاًّ أجملَ الحُسنُ وهلاًّ^١ [١٧٦]

أمّا بعدُ ، أيها النبيلُ النّبيهُ ، فإنّه لا يجتمع العذارُ والتّيهُ ؛
 كان ذلك وغصنُ الشّبيبةِ رطبٌ ، ومنهلُ ذلك المُقبِلِ عذبٌ ،
 وأمّا والعذارُ قد بقلّ ، والزّمانُ قد انّقل^٢ ، والصّبُّ قد صحافَعقل^٣ ،
 فقد ركّدت رباحُ الأشواقِ ، ورقدت عُيونُ العشاقِ ، فدعُ عنك
 من نظرةِ التّجنيّ ، ومِشيّةِ التّثنيّ ، وغُضٌّ من عيناك ، وخُذْ في
 ترصّي إخوانك ، وهشّ عند اللّقاء هشةً أريحيةً ، واقنع بالإيماءِ
 رجّعَ تحيةً ، فكأنّي بفنائك مهجوراً ، وبزائركَ مأجوراً .

وقال وقد طلع عليه القمر في بعض ليالي أسفاره ، فجعل يطرق في
 معنى كسوفه وإقماره ، وعلة إهلاله تارة وسراره :

لقد أصخْتُ إلى نجوأك من قمرٍ وبِتُّ أدلجُ بين الرّعي^٣ والنّظرِ
 لا أجتلي لمحا حتّى أعى مُلحاً عدلاً من الحُكمِ بين السّمعِ والبصرِ
 وقد ملأت سوادَ العينِ من وضحٍ ففرطَ السّمعُ فرطَ الأُتس من سمرِ
 فلو جمعت إلى حُسنٍ مُهاوِرةً حزّتَ الجمالين من خُبرٍ ومن خبرِ
 وإن صمتَ ففي مرآك لي عِظةٌ قد أفصحت لي عنها ألسنُ العِبرِ

١ ب م : ولى .

٢ الديوان : الوعي .

٣ ب : ابتهل .

تَمُرُّ من ناقصٍ حوراً ومُكْتَمِلٍ كوراً ومن مُرتقٍ طوراً ومُنحدرٍ
فإن بكيتُ فقد يبكي الجليدُ فَعَنُ شجورٍ يفجر عَيْنَ الماءِ في الحجر
ومحاسن الخفاجي كثيرة، وفي ما مرَّ منها كفاية، إذ لا يتسع هذا المجموع
لاستقصاء الغاية ^١.

أخبرني أنه لما ألق من صبوته ، وطلع ثنية سلوته ، والكهولة قد حنكته ، وأسلكته من
الارعاء حيث أسلكته ، رأى ^٢ أنه مستيقظ ، وجعل يفكر في ما مرَّ من شبابه ، وفي من
ذهب من أحبابه ، ويبكي على أيام لوه ، وأوان غفلته وسهوه ، ويتوجع لسالف ذلك
الزمان ، ويتبع الذكر دمعاً كواهي الجمان ، ثم جعل يقول ^٣ :

ألا ساجلٌ دموعي يا غمامُ وطارحني بشجوك يا حمامُ

وأخبرني أنه لقي عبد الجليل ^٤ الشاعر بين لورقة والمرية ، والعدو بلييط ^٥ لا يريم ،
يفرع تلك الربي ، ويروع حتى مهب الصبا ، فباتا ليلتهما بلورقة يتعاطيان أحاديث حلوة
المساق ، ويواليان أناشيد بديعة الاتساق ، إلى أن طلع لهما الصباح أو كاد ، وخوفهم تلك
الأنكاد ، فقام الناس إلى رحلهم فشدوها ، وافتقدوا أسلحتهم وأعدوها ، وساروا يطبرون

١ هذه جملة ختامية ، ولا أدري كيف استمرت الترجمة بعد ذلك ، ومما يبعث على الظن
بأن ما سيجي إنما هو من زيادات بعض المعلقين أو النساخ ذلك الاتفاق مع قلائد العقيان نصاً .

٢ القلائد : نام فرأى .

٣ القلائد : ثم استيقظ وهو يقول .

٤ يعني عبد الجليل بن وهبون وقد ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة .

٥ م ب : بلييط ؛ القلائد : يليط ؛ ولييط أو ألييط (Aledo) حصن يقع بين لورقة
ومرسية ، وهو الذي أطال حصاره يوسف بن تاشفين في جوازه الثاني فأعجزه ، وكان
ذلك من أسباب حنقه على ملوك الطوائف ، انظر الحلل الموشية : ٤٩ وما بعدها .

وجلاً > وان رأوا غير شيء ظنوه رجلاً < ١ فمال إليه عبد الجليل وفزاده بطير، وهو كالطائر في اليوم العاصف المطير ، فجعل يؤمّنه فلا يسكنُ فَرَقَهُ ، ويؤنسه فيتنفس صعداء تثيرها حرّقه ، إلى أن مرّا بمشّهدين عليهما رأسان باديان ، وكأنّهما بالتحذير لهما مناديان ، فقال أبو اسحاق :

ألا ربّ رأسٍ لا تراورَ بينه وبين أخيه والمزارُ . قريبُ
أنافَ به صلدُ الصّفا فهو منبرٌ وقام على أعلاه فهو خطيبُ

فقال عبد الجليل :

يقول حذاراً لا اغتراراً ٢ فظالماً أناخَ قتيلٌ بي ومراً سليبُ
فما أتمّ قوله حتّى لاح لهما قتام فانقشع عن سرية خيل ، كقطع الليل ، فما انجلت إلاّ وعبد
الجليل قتيل وابن خفاجة سليب ، وهذا من أغرب تقول ، وأصدق تفوّل .

وله ٣ :

خلدها يرنّ بها الجوادُ صهيلاً وتسيلُ ماءً في الحسام صقيلاً
بسّامةٌ تصبّي الحليمُ وسامةٌ لولا المشيبُ لسُمْتُها تسقيلاً
مينٌ كلّ بيتٍ لو تدفّقَ طبعه ماءً لَغَضَّ به الفضاءُ مسيّلاً
إيهٍ ولم بين الجوانحِ غلّةٌ لو كُنْتُ أنقعُ بالعِتابِ غليلاً
ما للصّدقِ وقيتَ تاكلُ لحمه حياً وتجعلُ عِرْضه مَندِيلاً
أقبلته صدّرَ الحسامِ وظالماً أضفيتهُ درعاً عليه طويلاً

١ زيادة من القلائد .

٢ ب م : اغتراراً .

٣ . كتب بها الشاعر إلى الفتح بن خاقان يعاتبه لأنه بلغه أن الفتح ذكره في كتابه بقبيح ووصف

أيام فتوته بشيء من التهديد .

٤ الديوان : الأريب .

٥ الديوان : عليك .

ماذا ثَنَّاكَ عَنْ الثَّنَاءِ وَنَشْهَرِهِ بِرُدِّ أَعْلَى الرَّسْمِ الْجَمِيلِ جَمِيلًا

ومنها :

واصحب وَذِيْهْنُكَ^١ مِنْ هَجِيرٍ لَا فِجْ يَرْتَدُّ طَرْفُ النِّجْمِ عَنْهُ كَلِيلًا
وبدعت لا نزر المحاسنِ مجلًا متدفقا أعياء العقولِ طريقةً
يستوقفُ العليا جلالًا كلَّما وسواي ينشد في سواك ندامةً
ذكرًا كما سَرَّتِ القَبُولُ بَلِيلًا يَرْتَدُّ طَرْفُ النِّجْمِ عَنْهُ كَلِيلًا
ومضيت لا قصم الغرارِ فليلا فكأنما ركبَ المجرَّ سبيلا
سجد اليراعُ بكفه تقبيلًا وسواي ينشد في سواك ندامةً
« يا ليتني لم أتخذك خليلًا »

وله ٢ :

خليليَّ عُوْجا خبّراني فُديتما على الحلِّ والترحالِ ما صنعتُ رِيًّا
أجدُّ كما هل بالعقيقين منزلٌ لمهضومةِ الكشعينِ عاطرةِ رِيَّا
بعيشكما قولًا لنجدٍ وأهله غدرتم وفيًا ردًّا حبكم فيا
فيا صدهم هل من معينٍ على الجوى ويا بُعدهم هل من سبيلٍ إلى اللقيا

وله في وصف ورد نثر عليه نوار نارليج^٣ :

وندي أنس هزني ... (الآبيات)

وله فصل من كتاب^٤ :

وإنَّ كتابكَ الكَرِيمَ وافي ، فأهلى تَحِيَّةً^٥ ، هَزَّنِي أُرَيْحِيَّةً^٥ ، هَزَّنَ المُدَامَةَ

١ ب م : واصفح وذكرك ؛ القلائد : وذكرك .

٢ هذه الآبيات لم ترد في الديوان أو القلائد .

٣ قد مضت الآبيات ص : ٦١٨ وهذا التكرار متابع للقلائد .

٤ القلائد : ٢٣٥ وهي موجهة إلى الفتح .

٥ القلائد : وفاني تحية .

تَسَمَّيْتُ^١ ، والحمامة تَتَغَنَّى ، فلولا أن يُقالَ صبا ، لالتزمت^٢ سَطُورَه ،
ولتُمتُ مسطوره ؛ وما أنطقتني صَبَوةٌ استَقَزَنِي ، فهَزَنِي ، ولكن فضلة راح^٣
فضل في كأسِ العلا تناولتها ، فكلما شربتُ طَرِبْتُ . فلولا تَوَقَّعَ غمرات^٤
الشَّيبِ ، لابتَدَرْتُ شَقَّ الجَيْبِ ، ثُمَّ صَحَّتْ وَاطْرِبَاهُ ، وَنَادَيْتُ واحِرَّ قلباهُ .

وبعد ، فلإني من جُمَلَتِهِ على ما وقع مَوَقَّعَ القَطْرِ ، وَحَسْبُكَ نَسْجاً ، وطلع
طُلُوعَ هَيْلَالِ الفِطْرِ ، وكفأك مَبْتَهَجاً . وما أغْرَبَ [فيما أعرب] عَنَّهُ من تفسير
حالك ، وتَنصِيلِ حَيْلِكَ وترحالِكَ . ولا غَرَوَ أن تجدَ بك^٥ الرواحيلُ ، وتتهاداك^٦
المَرَّاحيلُ ، فَمَا لَتَسْجَمَ أخيكَ مِنُ دارٍ ، ولا في غير الشرفِ من مَدَارٍ ، فقع أنتى شت
وارتع ، وطرُ حيثُ أحببتُ أوقع ، فما انتفضتكَ يدُ المغربِ ، إلّا ماضيَ المضربِ ، ولا
تعاطنك أقطارُ البلادِ ، إلّا طيِّبَ الميلادِ ، وما ضارَ أن نعقَ بِسَيْبِنِكَ غراب ، وخفّق^٧
برحلك سراب ، إذ لم يغضَّ من فضلك اغتراب ، ولم يخلُ بِنصلك ضراب ، لا زلت
نحيماً بمنزلة عز^٨ ، تجمع من امتناع^٩ في ارتفاع ، وامتناع في امتناع > بين إمرة
بغدان ومنعة غمدان < .

وله :

يا نُزْهَةً^{١١} النَّفْسِ يا مُنَاهَا يا قُرَّةَ العَيْنِ يا كَرَاهَا

١ القلائد : تسمى .

٢ القلائد : للزمت .

٣ ب م : راح فضل ؛ الديوان : سؤر .

٤ الديوان : الشباب تناولته .

٥ الديوان : تنامز .

٦ ب م والقلائد : تجذبك ، الديوان : تتجاذبك .

٧ ب م : وتنتهي تلك .

٨ ب م : ويخفق .

٩ القلائد : يجد .

١٠ القلائد والديوان : اتساع . ١١ ب م : مفية .

أما ترى لي رضاك أهلاً
فاستدرك الفضل يا أباه
فستوت قلباً ولينت عطفاً
وهذه حالتي تراها
في رمق النفس يا أخاه
وعفت من تمرّة نواها

وله :

وأهيف قام يسقي
والسكر يعطف قدّه
وقد ترتج غصناً
واحمرت الكأس ورده
وأهبط السكر خدّاً
أورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسي
وكدت أشرب خدّه

وله :

يا ليل وجدي بنجد
أما لطيفك مسرى
وما لدمعي طليفاً
والجهم الجوّ أسرى [١٧٧ب]
وقد طمى بحر ليل
لم يعقب المد حسراً
لا يعبر الطرّف فيه
[غير] المجرة جسراً

فصل في ذكر الأديب أبي حاتم الحمجاري^٢

من وادي الحجارة ، فردّ من أفراد العصر ، شاعر متصرف في النظم والنثر ، ولما انقرضت أيام ملوك الطوائف بالجزيرة ، وتسلبت الكساد على أعلاق الشعر الخطيرة ، خلع أبو حاتم برّدته ، وسلخ جلده ، وأصبح

١ ب م : كسراً .

٢ ترجمته في المغرب ٢ : ٣٦ وهو ينقل عن المسهر . يجب ذكر أن أبي حاتم كان شاعراً .

شاعر خطيب وديب وحامي : انظر المسالك ١١ : ٢٧٧ ونص الطيبي ٢ : ١٠٠ .

بمحاضرة قرطبة صاحب [طَوَلَقِي] وَحَنَبِل^١ ، وجلس بين هاونٍ وَمُنْخُلٍ ،
 يأخذُ للصَّحَّةِ من المرض ، ويتكَلَّمُ على الجوهرِ والعَرَضِ ، فقل في حُسْنِ ،
 تكلم^٢ بلسانِ أحمدَ بن الحسين ، وانظر إلى البديع ، في مسلاخ جبريل بن
 بختيشوع ، كلُّ ذلكَ حرصاً على الحياة ، واحتياطاً لهذه الملابس والأقوات ،
 وخوفُ الرَّدَى آوَى إلى الكهفِ أهلهُ وكَلَّفَ نوحاً وابنهُ عَمَلَ السَّفَنِ^٣
 وفي ذلك يقول :

أَقَمْتُ بِأَرْضِ قَرْطَبَةٍ كَأَنِّي أَمِيرُ جَبَايَةٍ أَوْ قَهْرْمَانِي
 فَمَالِي ضَيْعَةٌ إِلَّا ضَيْعَايَ وَتَصْرِيفِي لَهَاوُونِ الْهَوَانِ
 وَدَقِي شَحْمَ حَنْظَلَةٍ وَعَصْرِي حَشِيشَةَ غَافٍ أَوْ أَنْجِدَانٍ

١ الطولق : وضع في Vocabulisto : ١٧٣ مقابل « طولقة » اللفظتين اللاتينيتين (Invercundia, Vituperare) وقال في تفسير الثانية منهما (ص ٤٣٩) : وقبيح ، وقاح ، مطولق ؛
 والمعنى الأصلي للفظتين يوحى بعدم الاكتراث فيما يتصل بالسلوك العام ، وربما كان في ذلك
 إشارة إلى الشموذة والمناذاة على العقاقير ، أو تشهير النفس بالجلوس على دكة .
 والحنبيل : نوع من البسط أو الحصر تطرح على مقعد أو على دكة (انظر ملحق دوزي)
 وقال ابن هشام في لحن العامة : ويقولون (أي عامة المغرب) لبعض البسط حنبيل . . .
 ووردت اللفظة في الزجل رقم : ١٣٧ من ديوان ابن قزمان (انظر مجلة معهد المخطوطات
 ٣ : ١٥٥) وانظر Vocabulisto : ٩٠ حيث وضع مقابلها لفظة Tapet .

٢ ط د س : يتكلم .

٣ البيت للمعري ، شروح السقط : ٩٢٢ .

٤ غافث : نبات يخرج قضيبياً واحداً أسود صلباً وعليه ورق متفرق مشرف ، وقال ابن البيطار :
 قد كثر الاختلاف في هذا النبات بين الأطباء شرقاً وغرباً . . . وأهل أطباء شرق الأندلس
 يسمونه الزيمنده بمجمية الأندلس ؛ أما الانجيدان فهو ورق شجرة الخلتيت ، والخلتيت صمغه
 ومنه نوعان أبيض ويسمى السرخسي ، وأسود منتن يخلط مع بعض الأدوية .

وشمسي وهي تملأ كل أنف^١ قوارير المياه من الصنآن
تجارة ذلة قرنت بنحس ونجم الشوم متّصل القران
لقد أضللت يا بقراط قوماً على بُعد الأوان من الأوان

وقوله : « قهرماني » [أراه] مما وهم فيه حين خاله منسوباً^٢ ، إنما هو
قهرمان ، يقال للوكيل ؛ وهو يجري بوجوه الإعراب .

ولما ابتدأت بتحرير هذا الكتاب^٣ ، وأنا يومئذ بقرطبة [سنة ثلاث
وتسعين] نظرت في مبهضات كانت عندي لأهل هذا الاقليم ، فلم أجِد
لأبي حاتم فيها شيئاً من منثور ولا منظوم ، فاستهديت قطعة من أشعاره وما
عسى أن يتعلّق بها من ملح أخباره ، وتكرّر عليه رسولي هنالك ، فمطلني
في ذلك ، فكتبت إليه رقعة أقول في فصل منها :

وقد تواتر عليك النبا أني جمعت من الرسائل الأندلسية ، والأشعار
العصرية ، جملة موفورة ، لطوائف كثيرة ، ممن تحقّق عندي أن حليته
التي تحلّى بها من صوغ طبعه ، وحلله [التي] نشرها^٤ من نسج فكره ،
وأضربت ، عن من ارتبت ، إذ باعة الشعراء^٥ أكثر من عدد الشعير ؛
ولما كنت أبا حاتم خاتمة أئمة هذا [١٧٨ أ] الشأن ، أحببت أن أجعل

١ ط د س : بطن كفي .

٢ ط د س : إذ أجراه على الانتساب .

٣ ط د س : في تصنيف هذا التأليف .

٤ ط د س : ونفارت . . . لم .

٥ ط د س : يتشبهت .

٦ ب م : يتحلّى . . . ينشرها .

٧ ط د س : ابداعه للشعر .

كلامك واسطة هذا الديوان ، إلا أني رأيت لك من الامتناع ، بتلك الرقاع ، ما حدست عليك أنك قلت : هذا ابنُ بسام كما أخرجته الروم من بلاده ، وصفرت يده من طرفيه وتلاه ، وقدم^١ قرطبة بقدم الضرورة ، على تلك^٢ الصورة ، يريد أن يشهد^٣ المدية ، في أبواب الكدية ، فاتخذ تأليف^٤ هذه الشذور القلائد ، سبباً أن يسبي عذارى القصائد ، في حجر أربابها ، ويسلبها عن أصحابها ، حتى إذا قيد لفظها ومعناها ، وجلبت عنده أتاها ، وقد أبعدت مرمك^٥ ، إن كنت ظننت بي ذاك ، وكلاً أبا حاتم ، فإنك لي لعين الظالم ، إن نسبني لهذا العجز ، وأنا أحتق أن أطيل لسيف غيري الهز ، وقد شهدت الأشهد ، بتلك البلاد ، أن لي بديهة قوية ، توفي على الروية ، إلا أني أبا حاتم لا أجري في ميدانك ، ولا أعبد من أقرانك ، فسقى الله بلاداً أنجبتك وإن كانت حجازية ، فإن معانيك عراقية ، وألفاظك حجازية ؛ والله مدينة الفرج ، فلقد تتحدث منك عن أنموذج بيان ، مخلى الطريق للجريان .

فلما وردته الرقعة ، زم^٦ عن الجواب قلمه ، وكلف الإيجاب قدومه ، وورد من حينه علي^٥ ، ونثر مبيضاته بين يدي ، [يقيمه الخجل ويقعد ، وقد صبغته كما صبغ اللجين العسجد] ، فمما تخيرت منها قوله يستهدي نبيلاً^٦ :

١ ب م : وقدم من .

٢ ط د س : على قدم . . . بتلك .

٣ ط س : ربما شهد .

٤ ط د س : تقييد .

٥ ب م : علي من حينه .

٦ الأبيات في المغرب ٢ : ٣٦ .

يا سيدي والنهار تبصره^١ منسجم الدمع مطبق^١ الأفق
وعندي البدر قد خلوت به وفوق خدي حمره الشفق
جاذبته الحبـل فاستقاد وكم جريت جري الحـمـوح في الطلق
والحمر نعم القياد^٢، طائعة^٢ لشاربيها مسكية العبق
وقد هز زناك كي توجهها^٣ في الشعر هز القضيب في الورق

وكان أبو الأصمغ البلنسي المتطبب ربما قام في مجالس الأئس ويخطب
بكلام غث يضحك به من حضر^٤، فخطبه أبو حاتم بهذه الأبيات :

قل للحكيم وقد هزرت مهنداً وجذبت عطفاً للندى هزاًزا
يا نفحة الزهر الأنيقة سحرة أحرزت كل فضيلة إحرازا
هل تثنيك رقة شاكرتها فتفارق الهماز واللمازا
أمتلي رضاك فهل سمعت بشاعر قطع الصراط إلى رضاك وجازا [١٧٨ب]
[يا ليت شعري والجوائح كاسمها هل ترجعن بياذني أفرأزا]
حتى أراك وأنت حامل قالس^٥ وأرى يمينك حاملاً عكازا
وتقوم في نادي النديم منادياً فعل الخطيب تعمّد الإيجازا
عمري لقد أنسيت يوم نثرتها ونظمتها الخطباء والرجازا
وأشددني لنفسه :

١ ب م : مطلق .

٢ ط د س : العتاد سائفة ؛ المغرب : جامعة .

٣ المغرب : تجود بها .

٤ ط د س : يضحك به ويطرب .

٥ القالـس : القلنسوة ، ويلبسها الفقيه في الأندلس إذا بلغ مرحلة الفتوى ، ويبدو أن أبا الأصمغ المتطبب كان يحاكي بعض الفقهاء متندراً فيضحك من حوله .

وزائري زارني وقد هَجَعَت عيناى حتى تبلجَ الفجرُ
بكيتُ للقرب ثم قلتُ له من ثمرِ الوصلِ يُجثتى الهجر
وهذا يناسب قول القائل^١ ، وتنشد الأبيات لحسناها ، ولكون هذا المعنى
فرعاً عن^٢ غصنها ، وهي :

وما في الأرضِ أشقى من محبٍّ وإن وجد الهوى حلَّوَ المذاقِ
تراه باكياً في كلِّ حالٍ مخافةَ فُرقةٍ أو لاشتياقِ
فتسخنُ عينُهُ عند التناهي وتسخنُ عينه عند التلاقي
فيبكي ان نأوا حذرًا عليهم ويبكي إن دنوا خوفَ الفراقِ

وقال سعيد بن حميد لفضل الشاعرة^٣ :

ما كنتُ أيامَ كنتِ راضيةً عني بذاك الرضى بمغتنبٍ
علماً بأن الرضى سيعقبه^٤ منك التجني وكثرةُ السخطِ
فكلُّ ما ساءني فغنُّ خلقتِ منك وما سرَّني فغن غلطِ

وقال العباس بن الأحنف^٥ :

قد كنتُ أبكي وأنتِ راضيةٌ حذارَ هذا الصدودِ والغضبِ
إن تمَّ ذا الهجرُ يا ظلومُ - ولا تمَّ^٦ - فمالي في العيشِ من أرب

١ ط د س : الآخر .

٢ ط د س : من .

٣ أخبار سعيد بن حميد وفضل الشاعرة في الأغاني ١٨ : ٨٩ ، ١٩ : ٢٥٧ وطبقات ابن

المعز : ٤٢٦ .

٤ د ط : سيقمه .

٥ ديوان العباس : ٣٣ .

٦ الديوان : إن دام . . . ولا دام .

وأنشدني له من قصيدة أولها :

أرقتُ للامع^١ البرقِ اليماني
هلمّا نكتشفُ أكنافَ ليلٍ
ونركضُ في جوانبه فإني
خذأ بي مأخذاً^٢ يُسلي وإن لم
وقولا في حديثكما لقلبي
رويدك إنها أنفاسُ نفسٍ
وقيتكما وهذا السهمُ يدمي^٣
سلاه لم أهلٌ يجمعُ خيفَ
لقد بلغ الزبى هذا التصابي
بعيني منه بدرٌ تحتَ ليلٍ
ووجهٌ ياسمينيٌّ وصُدغُ
عدائي أن أُجِيلَ إليه خطوي
وسمرُ أسنةٍ في نَقْعِ ليلٍ
عليك به وفي يسرى يديه
يقلّبُ خيزرانتَه بكفّي

فيا أخويّ من عبدِ المدانِ
وساعِ الجيبِ فضفاضِ اللّبانِ
أراه باركاً مُلقًى الجِرانِ
تكن إلّا أباطيلَ الأُماني [١٧٩]
أما تنفكُ من حربِ عوانِ
تَصَعَّدُ بين أحناءِ حواني
برامٍ من بني ثعلٍ رُماني
بنبلِ جفونه حولِ الجمانِ
بقلبي والتقتُ حلقُ البطانِ
أتت ستّ عليه إلى ثمانِ
خَلَوَقِي وثغرُ أقحواني
مجالُ للضّرَابِ وللطعانِ
بدتُ كالنارِ في طُرَرِ الدخانِ
كليثُ ثنيةٍ ثُنْيَا عنانِ
غلامٍ قدّه من خيزرانِ

ومنها في المدح :

بناني والضياعُ^٤ يهدُّ مني ويهدمُ مذ بسطتُ له بناني

١ ط د س : لبارق .

٢ ب م : ماجداً .

٣ د ط س : يرمى .

٤ ب م : والصباح .

إلى ذي صفحة كالماء رقت وراقتُ فهي كالسيف اليماني
إذا لم استبدَّ به فإني كمن حملَ القناة بلا سنان

وله من أخرى في القاضي أبي عبد الله بن حمدين^١ وقد قتل من غزاة^٢ :

تراك غداة عاقدت الزمانا أخذت عليه بالبشرى ضمانا
بلى قد كان ذلك فاستقادت لياليه وعادت مهرجانا
حشدت محاسن الدنيا ليوم وجدناه كوجهك^٣ أضحيانا
أردت إشادة العليا فكانت ورُمّت تجدد النعمى فكانا
وما حسنت سجايا الدهر حتى قرنت بها سجايك الحسنان
لبان الحليم أرضعت الليالي فكيف تضيق ذرعاً أو لبان
أخذت على الكماة الكر حتى لكدت تعلم الكر الجبان [١٧٩ب]
وأشرعت الأسنة وهي تحدو رعال سوابق حك الرعان
تقحمها شداتك وهي بكر فكيف لقيتها حرباً عوانا
أنوا والجيش يقدمه فلان فلا والله ما حمدوا فلانا
فديتلك من أخي دنيا ودين أبست أحنأوه إلا حنانا
تحمل وهو يلعب حد^٤ قلب كما حملت مثقفة سنانا
أخاطبه فيمتعني بلحظ يرى سر القلوب به عيانا

١ أبو عبد الله محمد بن علي بن حمدين (٤٣٩ - ٥٠٨) ولي قضاء الجماعة بقرطبة سنة ٤٩٠
وكان من أهل الجزالة والصرامة ، ولم يزل على القضاء إلى أن توفي (انظر الصلة : ٥٣٩
وبغية الملتبس رقم : ٢٣٠ وقلاند العقيان : ١٩٢ وأزهار الرياض ٣ : ٩٥) .

٢ منها بيتان في المسالك .

٣ ط د س : كيومك .

٤ د ط س : حر .

وأجذبه إليّ ولست أدري أعطفاً عِطْفه أو خيزرانا

وله فيه من أخرى [أولها] ١ :

أت تخنّالُ عطرةَ الذبولِ وشمسُ الأفقِ تجنّحُ للأفولِ

يقول فيها :

| | |
|-----------------------------|----------------------------------|
| أموقفنا بتوضّح غبّ يومٍ | على أكناف حوَمَلٍ والدّخول |
| وليلتنا وقد نشرت علينا | ذوائبَ حالِكٍ مُرْخِي السدول |
| لبسنا سَمَلٍ شملته ٢ وبتنا | نجوبُ اللهو من عَرْضٍ وطول |
| وعهدي بالرقيب وقد غَنِينا | بغمزِ الحاجبين عن الرسول |
| مضتْ بشبابها الدنيا فمالي | أُقيمُ على رسومٍ من طول |
| أقولُ لمهجتي وعليّ منها | سرايلُ المدلّةِ والحمول |
| رِدِي دارَ الخلافةِ تستدرّي | مواهبَ مثلَ حملاتِ السيول |
| وسيري ما استطعت إلى سميعٍ | مُطيعٍ للاله وللرسول |
| إلى مَنْ بين فكّيه لسانٌ | وشقشقةٌ كشقشقةِ الفحول |
| هجرتُ جنابَ قرطبةٍ ولكنّ | جعلتُ إلى ابنِ حمدين قُفُولِي |
| فقيهُ ديانةٍ وسراجُ دنيا | عليمٌ بالفروع وبالأصول |
| ألانَ المشكلاتِ وراضٍ منها | فردٌ حَزُونُها مثلَ السهول |
| أبا عبدِ الإلهِ إليك منّي | جوانحَ جانحاتٍ للوصول |
| بعثتُ إليك عن سحر حلالٍ | وبعضُ السحر من ثمرِ العقول [١٨٠] |

١ أورد منها في المسالك أربعة أبيات .

٢ ب م : شمل شملته ؛ د ط : شمل شملتنا ؛ س : شمل شملته .

٣ ب م والمسالك : جمات .

أنجعة رائد الآمال هب لي رضاك ولقني وجه القبول
تطالعني الحوادث عن حدود مصعرة وعن أجفان غول
وها أنا والمحل جديب أرض وعندك ثرة الدميم الهمول
وقد سمرت لسان الحال عنها كما سفر الخضاب عن النصول

ومن شعره في الرثاء^١ : له [من قصيدة] في القاضي ابن أدهم ، أولها :

أما الأسى فعلي منه مخايل نفس أصعده ودمع سائل
من ناظري علي أعظم شاهد ومن العيون على القلوب دلائل
في كل آونة إلى أفق الثرى شمس مغورة^٢ وبدر آفل
خفض عليك فالحياة تقلص^٣ هي نومة والعمر طيف راحل^٤
مزجت لنا الدنيا بشهد ظاهر وبظهر ذاك دم الأفاعي القاتل
أقسمت بالحدث الذي أنا واقف أرنو إليه ودمع جفني هامل
لو يعلم البشر المطيف بأنه جبل على كبد المكارم نازل
لثموا جوانبه وقد أرج الهدى وتضوع العليا وفاح النائل
قلب جفونك في حدائق زهره فمن الغمام على الرياض شمائل
كالبحر كان فنهته منية فغطت به ولكل بحر ساحل
عصده الهدى وسعى إلى تأييده والزغف نهر والسيوف جداول
وهدى الأمير إلى مناهج قصده ومع الدلاء على الميساه حبال

١ ومن شعره في الرثاء ، وقع هذا عنواناً كبيراً في ط د س ، وأدرجت تحته مرثية في ابن أدهم ومرثية في ابن عبد الصمد ، وبذلك تنتهي الترجمة ؛ ولهذا تقع قصيدته في مدح ابن أبي سابقة لباب الرثاء في تلك النسخ .

٢ ط د س : مقورة .

٣ ط د س : زائل . ٤ ط د س : قطعت .

لم تُلْهِهِ الدُّنْيَا فَأَعْرَضَ دُونَهَا وَبِتَرَكٍ عَاجِلِهَا يُنَالُ الْآجِلُ

وَمِنْ أُخْرَى فِي الْفَقِيهِ عَبْدِ الصَّمَدِ :

| | |
|---|---|
| الآنَ أُدْرِجَتِ الْأَمَالُ فِي كَفَنٍ | وَالْيَوْمَ فُزِّقَ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ |
| إِنَّا إِلَى اللَّهِ جُلَّ الْخَطْبُ فِي رَجُلٍ | مَلَأَ الزَّمَانَ وَمَلَأَ الْعَيْنَ وَالْأَذْنَ |
| أَمَا وَقَدْ طُرِيتَ تِلْكَ الْمَحَاسِنُ لَا | وَاللَّهِ لَا وَقَعَتَ عَيْنِي عَلَى حَسَنِ |
| مَالِي كَرَعَتْ مِنْ الْبَلَوِ وَبِي ظَمًا | إِلَى مَحِيَّتِكَ بَيْنَ الْأَجْرِ وَالْأَسَنِ [١٨١ب] |
| أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ وَالْأَيَّامُ مُعْرِضَةٌ | مُعْرِضًا لَزِمَانَاتٍ مِنَ الزَّمَنِ |
| يَا مُخْرِسِي وَقَدِيمًا كَانَ يُنْطَقُنِي | قَلَّدَ حَسَامَ [لِسَانِي] حَلِيَّةَ اللِّسَنِ |
| أَمَا السَّمَاءُ عَلَى أَرْضِي فَمُطْبَقَةٌ | تَشَابَهَ الضِّيقُ ^١ فِي سُرْبٍ وَفِي عَطَنِ |
| وَقَدْ تَبَلَّدْتُ لَا أُدْرِي وَكَانَ مَعِي | رَأْيٌ يَخْلُصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللِّبَنِ |
| هَادَنْتُ فَيْكَ هُمُومَ النَّفْسِ أَصْحَبَهَا | لَعَلَّهَا هَدَنَةٌ تُبْنِي عَلَى دَخَنِ |
| هِيَهَاتَ لَا أَنْتَ إِلَّا وَاضِعًا لِيَدِي | يَمْنَى عَلَى الْقَلْبِ وَالْيَسْرَى عَلَى الدَّفَنِ |
| أَنْهَيْتَ مَالَكَ فِي تَقْوَى ذَخَرْتَ بِهَا | أُخْرَى بِأَجْرِ وَمُخْزُونًا بِمُخْتَزَنِ |
| يُنَايَ الثَّنَاءُ فَتَسْتَدْنِيهِ مَرْتَحِصًا | لِجَوْهَرِ الْحَمْدِ بِالْغَالِي مِنَ الثَّمَنِ |
| تُعْطِي وَتَمْنَعُ فِي حَالٍ فَيَا عَجَبًا | عَرَضَ مَصُونٌ وَمَالٌ غَيْرُ مُحْتَجِّنِ |

وَمِنْ مَدِيحِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي ذِي الْوَزَارَتَيْنِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ أَبِي :

| | |
|--|--|
| كَمْ بِالْظُعَانِ مِنْ ذَوَاتِ حِجَالٍ | هَيْبَةِ الْخُصُوفِ رَوَاجِحِ الْأَكْفَالِ |
| عَهْدِي بِهِنَّ وَهِنَّ يَطْوِينَ الْمَلَا | طَيِّبِينَ بَيْنَ النَّصِّ وَالْإِرْقَالِ |
| وَاللَّيْلُ كَالزَّنْجِيِّ تَحْسَبُ أَنَّهُ | كَرَّةٌ تَثَارُ بِصُوبِ لِحَانِ هَلَالِ |
| أَسْقَى لِأَيَّامِي ^٢ بِمَنْزِلَةِ اللَّوَى | وَزَمَانِنَا الْخَالِي بِذَاتِ الْخَالِ |

١ ط د س : حشابه الضير .

٢ ط د س : لأيام .

أَيَّامُ نَمْرُحُ تَحْتَ ظِلِّ شَبِيبَةٍ
والدهرُ يَمْزِجُ بِاتِّصَالِ حَدِيثِنَا
مَالِي سِوَى كَتَفِ الصَّبَابَةِ بَعْدَهُمْ
لَا هُمْ إِلَّا أَنِّي عِثْتُ النَّوَى
ظَفَرْتُ يَدَايَ وَقَسِدُ يَشْتُ بِمَاجِدِ
يَا مَنْ نَحَاذِرُهُ وَنَرْجُو عَفْوَهُ
هُوَ كَالْغَمَامَةِ أَوْ كَبَحْرِ سَاكِنِ
وَالْأَرْضُ تَحْمِلُ أَهْلَهَا وَلِرَبِّهَا
قُسِمَ الزَّمَانُ بِصَوْلِهِ وَبِقَوْلِهِ
حَمَلَتْ حَمَائِلُهُ فُضَاضَةً بِأَسِهِ

ومنها :

يَا مَنْجِدِي وَالدَّهْرُ يَغْمِزُ جَانِبِي
كَيْفَ الْإِقَامَةُ بَيْنَ حَالَتِي ذَلَّةٍ
مَاذَا تَرَاهِ وَأَنْتَ مَالِكُ عِزِّمِي
أَسْلَمْتُ نَحْوَكَ وَجَنَّةَ آمَالِي فَهَلْ
إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ شُغْلَكَ بِالْعَلَا

وله من أخرى :

وَأَبَايَ مِنْ شَادِنٍ جَمَّ الدَّلَالِ خَرِقِ
رَمَى بِقَوْسِي حَاجِبِ قَلْبِي وَسَهْمِ مَذْقِ

١ ب م : دمع سال .

٢ ط د س : مالي .

من لي به كعهدا
وركضنا في ليلة
ونارنا قد نُشِرتْ
وابتسمت ضاحكة
يا ابن أبي الفتح وهل
الا يسداً تخبطها
يوم الحمى بالأبرق
تفتق مسك الأفق
طي لسواء الأفق
عن شفق في غسق
مفتاح باب الغلق
عن ورق من ورق

منها :

ردت جناحي ضافياً
مثلك لا يلقي امرؤ
غريبة في مغرب
بيت قريش بيته
وطوقت من عنقي
مؤمل ولا لسقي
آية في مشرق
وأي شيء يتقي

ومن أخرى :

وابأي من لحظ ذي غنة
طرز فوق الورد من خده
مستمح علواً ومستحسن
ردف كحقف الرمل يرتج في
بي ظمأ برح إلى صرفة
شخت الحشا أهيف أملود
بالمسك من خيلانه السود
سفلأ بتصويب وتصعيد
قد كغصن البان مقدود
تمطرها ماء العناقيد

ومنها :

رضيع درّ المجد في أسرة
ما أحسن الدنيا وقد حليت
من معشر غر صناديد
منهم بحلي القادة الرود

وما ألدَّ العيشَ في ظلهم ما بين مخضودٍ ومنضود
وماكبها والسحرُ حليُّ لها وليدةٌ في بُزْدٍ توليد [١٨١ب]
ذاتَ قوافٍ شُرِّدَ ما بدَّتْ إلَّا وصادتْ مُهَجَّ الصيد
حالي وإن لآحَ [لها] رونقُ حالُ شريدٍ الدارِ مطرود
وربما يبيضُ وجهُ امرئٍ والنارُ في أحشائه السود
ويكتسي من ورمٍ حمرةً ما كلُّ توريدٍ بتوريسد
نظر فيه إلى قول القائل :

وقد يكتسي المرءُ حرَّ الثياب ومن تحتها حالةٌ مضنيه
كمن يكتسي خدَّه حمرةً وعلتهُ ورمٌ في الرية
وله من أخرى في القاضي ابن حمدين^١ :

هجموا وقد سرتِ القِلاصُ الوحد والليلُ كالزنجي أسحمُ أسودُ
والخاطفاتُ من البروقِ كأنها بيضٌ مؤلِّلةٌ تُسَلُّ ونغمد
ومنها :

يا صاحبيَّ وشدَّ ما علَلْتُمَا ووعدتما لو صحَّ ذاك الموعد
ما يصنعُ الصَّنُو الشقيقُ بصنوه ما يصنعُ القاضي الأجلُ محمد
هذا الذي لولاه أجذبُ مُخْصِبُ وتجلَّ البطحاءَ ليلُ أربد
يبي العلاء ويهدُّ ركنَ عدوه فهو الزَّمانَ مهدَّمٌ ومُشِيد
إنَّ العيونَ وقد قرَّرنَ بعدله لتنامُ وهو القائمُ المنتهجد
ينأى ويُدنيه التواضعُ منزلاً فمقربٌ في حاله ومبعد

١ أورد العمري منها ٤ أبيات في المسالك .

فَرَجَّتْ يَا قَاضِيَ الْقَضَاةِ بِهَمَّةٍ أَدْنَى مَرَاتِبِهَا السَّهَا وَالْفِرْقَدِ
لَوْلَاكَ وَهِيَ مِنَ الدَّوَابِلِ هَزَّةٌ كَانَتْ قَنَاقَةً قَصَائِدِي تَشْقِصِدُ
هِيَهَاتَ، يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِكَ شَاعِرٌ وَلَوْ أَنَّهُ الْمَتَكُوفُ الْمَتَبْعِدُ
خَذَهَا إِلَيْكَ وَقَدْ قَعَدْتَ بِمِرْصَدٍ وَاللَّذُّ شَيْءٌ مَوْقَعًا مَا يُرْصَدُ
رِشْتَ الْقَرِيضَ وَقَدْ أَخْلَّ بِأَهْلِهِ عَدَمُ السَّمَاحِ وَخَطْبُ دَهْرٍ أَنْكَدُ
دَامَتْ لَكَ النِّعْمَى الَّتِي أَلْبَسَتْهَا تُبْلِي وَتُخْلِقُ بَرْدَهَا وَتَجِدُّ
وَجَمِيلَ ذِكْرِكَ يَا ابْنَ حَمْدَيْنِ عَلَى صُحُفِ الْمَحَامِدِ بِالثَّنَاءِ مَخْلُودُ [١٨٢]

في ذكر الأديب أبي بكر محمد بن عيسى الداني وسياقة جملة من متخير شعره^١

كان أبو بكر شاعراً يتصرف ، وقادراً لا يتكلف ، مرصوصاً المباني ،
ممتزجاً^٢ الألفاظ والمعاني ، وكان من امتدادِ الباع ، والانفرادِ بالانطباع ،
كسيفِ الصَّيقلِ الفرد ، توحدَ بالابداع وانفرد ، لو كانت له مادة^٣ تفي

١ ترجمته في بغية الملتبس رقم : ٢١٣ والقلائد ٢ : ٢٤٥ - ٢٥٢ والمغرب ٢ : ٤٠٩ - ٤١٦
والمعجب : ٢٠٨ - ٢٢٤ والتكملة : ٤١٠ والخريدة ٢ : ١٠٧ - ١٤٧ (ط .
تونس) والطرب : ١٧٨ والوافي بالوفيات ٤ : ٢٩٧ والفوات ٤ : ٢٧ (ط . بيروت)
والزركشي : ٣٠٦ والمسالك ١١ : ٢٧٠ وصفحات متفرقة من نفح الطيب و Hist.
Abbadid. جمع دوزي ، وله موشحات في دار الأبرار وجيش التوشيح : ٥٩ - ٧٢ ؛
وقد ذكر ابن الأبار في التكملة أنه توفي بميوزقة سنة ٥٠٧ ودفن إلى جانب أبي العرب
الصقلي ، وعدّ من مؤلفاته : مناقب الفتنه وكتاب نظم السلوك في وعظ الملوك وكتاب سقيط
الدرر ولقيط الزهر .

٢ المغرب : منمق . ٣ ط د س : مدة .

ببيانه ، لكان أشعر أهل زمانه ، وكانت أمه امرأة برزة فارسة دكان ، وصاحبة مكيال وميزان ، وعلى ذلك فقد كانت امرأة صديق ، وفي حرفتها — على ما بلغني — صاحبة حق ، مشغلة ببيع لبنها ، مقبلة على ما يعينها من حال زمنها ، حتى غلب اسم اللبن عليها ، وتُسبب أولادها به إليها ، وكانت لأبي بكر وأخيه [عبد العزيز] همة تعرضهما للصدور ، وتترامى بهما إلى معالي الأمور ، إلا أن أبا بكر كان أوسعهما في الأدب مجالاً ، وأكثرهما على صنعة الشعر إقبالاً ، ومال عبد العزيز إلى التجارة فحسنت طريقته ، وحسدت خليفته ، وكان له مع ذلك أدب دل على نبهه ، وشعر يستحسن من مثله ؛ إلا أنه لم ير ضه مكسباً ، ولا اتخذه إلى أحد من الملوك سبباً ، فذهب عن أكثر الناس ذكره ، ومات قبل موته شعره .

وأما أبو بكر فتردد على ملوك الطوائف بجزيرة الأندلس^١ تردّد القمر في المنازل ، وحلّ من ملوكها محلّ الحلي من صدور العقائل ، يسحب على دولهم ، ويقلب الطرف بين خيلهم ونحوهم ، وخيم أخيراً^٢ في ذرى المعتمد بن عباد إذ كان أصدّ قههم نوءاً ، وأبههم^٣ في مطالع السؤدد ضوئاً « فلما نبت صيادته ، وأعوزته من دهره اسعاده ، وصار إلى المغرب ، وحلّ فيه محلّ < النازح > المغرب^٤ ، وغدّته الأيام غدّر أهل خراسان لقتيبة ، وفقى له بالرحلة إليه وفاء الظعينة لعتيبة »^٥ ؛ فلما

١ ط د س : الطوائف بأفقتنا .

٢ ط د س : آخرأ .

٣ ب م : المضطرب .

٤ قتيبة بن مسلم الذي فتح مناطق ما وراء النهر ثم قتلته تميم عندما تولى سليمان بن عبد الملك

زال مُلكُهُ ، وانتثر سِلْكُهُ ، وتقلّصَتْ حواشي ظِلِّهِ ، وأنكره أَكْثَرُ أَهْلِهِ ،
وَقَدَّعَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَفَادَةً دَلَّتْ [١٨٢ ب] عَلَى أَنَّ كَرَمَ الْعَهْدِ كَمَا
كَانَ ، وَأَنَّ الْوَفَاءَ لَمْ يَدْرَسْ رَسْمُهُ حَتَّى الْآنَ ، فَنَازَعَهُ بُوْسَتُهَا ، وَعَاطَاهُ
كُوُوسَتُهَا ، وَمَدَحَهُ لِلْوَفَاءِ ، بِأَحْسَنَ مِمَّا مَدَحَهُ لِلْغَنَاءِ ، حَتَّى كَأَنَّ عَبْدَ
الْجَلِيلِ إِنَّمَا نَطَقَ بِلِسَانِهِ ، وَأَعْرَبَ عَنْ شَانِهِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

قَضَى اللَّهُ أَنِّي فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكُمْ زِيَادٌ وَأَنِّي فِي الْوَفَاءِ قَصِيرٌ^١
وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ هُوَ مِنْ مَذْهَبِهِ ، حَيْثُ يَقُولُ فِي شَعْرِ مَدَحِهِ بِهِ ، وَقَدْ
تَقَدَّمَ لِنَشَادِهِ فِي أَخْبَارِ ابْنِ عَبَّادَ :

جَدِيمَةٌ أَنْتَ وَالزَّبَاءُ خَانَتْ وَمَا أَنَا مِّنْ يَقْصِرُ عَنْ قَصِيرِ
وَقَدْ جَمَعْتُ مِنْ أَشْعَارِهِ ، وَمَسْتَظَرَفٍ أَخْبَارِهِ ، وَأَضَفْتُ إِلَيْهَا مِنْ
سَائِرِ مَلَحِهِ^٢ ، وَأَوْصَافِهِ وَمِدَحِهِ ، مَا يَدُلُّ عَلَى وَفَائِهِ ، وَيَشْهَدُ بِبِرَاعَةِ
ذِكَاثِهِ .

= الخِلافة سنة ٩٧ ؛ أما عَتِيبَةُ فَلَعَلَّهُ عَتِيبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ فَارِسٌ بَنِي يَرْبُوعَ ؛ وَمَا
بَيْنَ أَقْوَاسٍ هُوَ نَصُّ الْقَلَائِدِ .

١ زياد : النابغة الذبياني ، ووفاء قصير بلذيمة مشهور .

٢ د ط س : وقد أثبت من سائر ملحه .

جملة من شعره في أوصاف شتى

قال يتغزل^١ :

بدا على خدّه عذارٌ في مثله يُعذّرُ الكئيبُ
وليس ذاك العذارُ شعراً لكنما سرُّه غريب
لما أراق الدماءَ ظلماً بدّتْ على خدّه الذنوب

وهذا كقول عبد الجليل المرسى من شعر تقدم إنشاده :

فَطَوَّقَهُ الزمانُ بما جناهُ وعلّق من عذاريه الذنوبا

وقال^٢ :

يا شادناً حلّ بالسوادِ مِن لحظِ عيني ومن فؤادي
وكعبةً للجمال طافت من حولها أنفُسُ العبادِ
ما زدّني في الوصالِ حظاً إلاّ غدا الشوقُ في ازديادِ
أعشى سنا ناظرِيكَ طرفي فليس يلتدُّ بالرقادِ

وقال^٣ :

بدا على خدّه خالٌ يزيّنه فزادني شغفاً فيه إلى شغفِ
كأن حبة قلبي حين رؤيته طارت فقال لها في الخدّ منه قفي

١ وردت الأبيات في المغرب والمسالك .

٢ انظر المغرب ٢ : ٤٠٩ - ٤١٠ .

٣ ورد البيتان في المغرب والمعجب .

وقال ١ :

يروقلك في أهل الجمال ابن سيّد كترجمة راقّت وليس لها معنى
حكى شجر الدّفلاء حسناً ومنظراً فما أحسن المجلى وما أقبح المجنى

وقال ٢ من قصيدة في المتوكل عند قدومه من بلاد الجوف ، وقد
أوقع بقوم بها من الجنة ، أولها ٣ :

مضيت حساماً لا يُفلّ له غَرْبٌ وأبت غماماً لا يُحدّ له سَكْبٌ
وأصبحت من حاليك تقسم في الورى هبات وهبات هي الأمن والرعب [١٨٣]
وقد كان جوف القُطر كالجوف يشتكي سقاماً فلما زرتّه زاره الطّب
رغا فوقهم سقّب العقاب فأصبحوا نشاوى من البلوى كأنهم شرب
ويا لَسجّادٍ تحتهم مستقرة من الدّهم لاجرد حكتتها ولا قُب
إذا أمسكوا منها الأعنة خلّتهم يُكبّون خوفاً أنها بهم تكبو
وصيّابة لما عصوك ببيّنهم دماؤهم حِلّ وأموالهم نهب
ملأت جذوع النخل منهم فأصبحت بهم كرحال شدّ من فوقها قتب
فلا مقلّة إلاّ وأنت لها سنا ولا كبّد إلاّ وأنت لها خيل
ولله يوم الأوب منك كأنه وحيد من الأيام ليس له صعب
ولما زأوك استقبلوك بأوجه عليها سِمات من ودادك لا تحبو

١ انظر المغرب .

٢ ط د س : وله .

٣ من هذه القصيدة ستة أبيات في المغرب وبيتان في النفع ٤ : ١٥٦ .

٤ ب م : جذب .

٥ ط د س : فيهم .

٦ ط د س : أنهم بهم ركب .

ومالوا^١ إلى التسليم فوقَ جيادهم
فقضَّوكَ ما قضَّوا وهم للعلا ردا
كتائبُ نصيرٍ لو رميتَ ببعضها
وما هي إلاَّ دولةٌ مسلميَّةٌ^٢
كزمتَ ولا بحرٌ حكاك ولا حيا
وأوليتني منك الجميلَ فواله
وله من أخرى فيه يعاتبه :

نبا بيدي حسام^٣ من رضاكا
فيا صرَّفَ الزمانَ ويا دُجَاه
يقينُ رضاكَ لم ألبسَهُ حتى
وكيف يقيمُ عندك مَنْ رَمَتَهُ
فلا ناديكَ يحضرُهُ لأنسٍ
وما قلقتُ ركابي عنك إلاَّ
وما ذنبُ الفراقِ على محبٍّ
تجاوزَ فيك ودِّي كلَّ حدٍّ
ولو جازيتني قدَّرَ اعتقادي
ولو يؤتني مناه نُورُ طرقي
فوافتني النوائبُ عند ذاكَا
وقد صُرِفَتْ جفوني عن سناكا
أفضتَ عليَّ من شكٍّ شكاكا
خطوبُ الدهرِ في أعلى ذراكا
ولا في وقتِ تأميلي يراكا
وقد حلَّأت رائدها حِمَاكا
حويتَ وداده وطوى^٤ فلاكا [١٨٣ب]
ولكنَّ التجاوزَ مسَا طبَّاكا
لنلتُ بكَ المجرَّةَ والسماكا
لما أوَّما إلى أحدٍ سواكا

١ ط د س : فمالوا .

٢ مسلمية : نسبة إلى جد بني الأنفس عبد الله بن مسلمة .

٣ ط د س : وفهت .

٤ بمد هذا البيت في ط د س : يقول فيها ، مع حذف البيت الثاني .

٥ ط د س : سجاكا .

٦ ط د س : وحوى .

ثناك عن القبول عليّ واشٍ
وأعجبُ كيف حالتُ منك حالي
فكيف أثمتَ في تعذيب قلبي
أطعت عليّ من لا ميتٌ حتى
حما حسناتِ قصدي وانقطاعي
فجنّبتَ ماءً^١ بشركٍ عن جنابي
ووفّرَ رائي قبلَ ارتحالي
ولكنّ عن هيباتِكَ ما ثناكا
ولم تدبرِ السامةَ من حلاكا
وما عقيدتُ على حُوبٍ حُبّاكا
أرى مثواه مَثوى من عصاكا
ببيئَةٍ أقام لها دراكا
ونفّرَ طيرَ حظّي من رباكا
كأنّ به استدلّ على غناكا

عرّضَ في هذه القصيدة بأبي الحسن بن الأستاذ ، وكان ولاه عمر بن محمد ببطليوس^٢ خطةَ الاشراف ، فقطعَ جرايةَ جملة من الأضياف ، وكان يلقَّبُ بالمتنبي ، ويغضبُ إذا سمع هذا اللقب ، فقال فيه أبو بكر الداني :

معشرَ الأضياف ضجّوا قد أتى الدهرُ بآيةٍ
قد أتاكم بنبيٌّ شرَّعهُ قطعُ الجرايه

فطار هذان البيتان فيه ، وكانا السبب في أن نكب .

وقال فيه أبو محمد بن عبدون :

يا أيها المتنبيّ من أرضِ وادي الحجارةِ
وعيرضهُ من زجاجٍ ووجههُ من حجاره

وفيه يقول أيضاً من أبيات :

أيا نبيّ الكفرِ خفْ سطوةَ تأتيك من فرعونيكَ المسلمِ

١ ب م : من .

٢ ط د س : ولاه المتوكل ببطليوس .

ومن قصيدة أبي بكر المتقدمة الذكر :

وَهَبَهُ أَطَاقَ عَنْ مِثْوَاكَ صَرَفِي أَيْقَدِرُ صَرَفَ قَلْبِي عَنْ هَوَاكَ
وَأَنْ تَكُ مَرَّةً عَثَرْتُ جِيَادِي فَمَا قَدِمْتُ مِنْ سَبَقِي كَفَاكَ
وَلَوْ كُلَّ السَّهَامِ أَصَابَ قَصْدِي لَمَا كَلْنَا إِلَى الْأَقْدَارِ ذَاكَ
وَقَالُوا لَيْسَ لِي أَدَبٌ سَنِيٌّ لَقَدْ زَعَمُوا مَعَ الْغَيْبِ اشْتَرَاكَ
وَهَلْ قَذَفَ الْجَوَاهِرَ غَيْرُ بَحْرِي فَحَتَّى كَمْ يُطِيقُونَ ابْتِشَاكَ [١٨٤]
سَتَعْلَمُ بَعْدَ سِيرِي أَيَّ عِلَّتِي لِأَجْيَادِ الْعَلَا نَبَدَّتْ يَدَاكَ
وَأَيَّ شَذَا أَبَيْتَ لَهُ ابْتِشَاقًا وَكَانَ نَسِيمُهُ بِالْحَمْدِ صَاكَ

وكان أبو بكر هذا قد رَحِبَ ببطلْيوس مِثْوَاهُ ، وأَجَزَلَ صاحبها قَرَاهُ ،
إِلَى أَنْ مَلَّ وَارْتَحَلَ ؛ واجتمعتُ بِهِ بَعْدُ بِقَرْطَبَةِ ، فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ وَقَدْ نَدِمَ
عَلَى فِرَاقِ بَطْلْيُوسٍ ١ :

رَضِيَ الْمُتَوَكِّلُ فَارَقْتَهُ فَلَمْ يُرْضِنِي بَعْدَهُ الْعَالَمُ
وَكَانَتْ بِطْلَيْيُوسُ لِي جَنَّةً فَجِئْتُ بِمَا جَاءَهُ آدَمُ
ثُمَّ وَجَدْتُ أَبَا عَامِرَ بْنِ الْأَصْبَلِيِّ قَدْ أَثْبَتَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي شَعْرِهِ بِخَطِّهِ ،
وَقَدْ بَدَّلَ بَعْضَ الْاَلْفِظِ فَقَالَ فِي صَاحِبِ الْمَرِيَةِ ٢ :

جَنَابُ ابْنِ مَعْنٍ يُجَنَّبُهُ فَلَمْ يُرْضِنِي بَعْدَهُ الْعَالَمُ
وَكَانَتْ مَرِيَّتُهُ ٣ جَنَّتِي فَجِئْتُ بِمَا جَاءَهُ آدَمُ

وهذا المعنى قد تقدم للقائل قبلهما من شعراء الدولة العامية :

١ البيتان في الخريدة والبغية .

٢ انظر نفع الطيب ٤ : ٩ حيث ورد البيتان منسوبين للنحلي البطليوسي .

٣ ب م : بمرسية .

عَوَّضْتُ مِنْ قَرْطِبةٍ يَابِرَةٍ تلكَ لعمري كَرَّةٌ خاسِرَةٌ
كَأَدَمٍ حِينَ عَصَى رَبَّهُ عَوَّضَ بالدُّنيا مِنَ الآخِرَةِ
وقال الفُكَيْتِيُّ في مثله :

لهفي على بغدادٍ من بلدةٍ كانت من الإسقام لي جُنةٍ
كأنِّي عند فراقي لها آدمُ لما فارقَ الجنةَ

[رجع]

وقال أبو بكر من قصيدة في آل عباد :

وقف الفراقُ أمامَ عيني غَيِّهَبا فقعدتُ لا أدري لنفسي مَدَّهَبا
يا مُوقِداً بجوانحي نارَ الأسي رِفْقاً فماءُ الدمع قد بلغَ الرُّبى
نبتَ الصُّبَا في صحنٍ خدكَ روضةً لو لم يدبَّ الصَّدُغُ فيها عقرَبا
وكفاك حبسُ الحسَنِ نوعيه فمن بَرَدٍ أَذِيبَ ومن عقيقٍ ألهَبا

[ومنها] :

أعددتُ من تجنُّحِ الدجَّةِ جُنَّةً وتخذتُ من خَطْفِ البوارقِ مركَبا
وزهبتُ أطلبُ حيثُ ينبعثُ الندى فوجدتُ في كَفِّ الرشيدِ المطلبِ [١٨٤ ب]
ملكٌ غدا معني غريباً في العلا وغدتُ به الأيامُ لفظاً مُعَرِّبا
أجلى من السيفِ الصَّقيـلِ المنتضى صفحاً ، وأمضى من ظُباهِ مَضْرِبِا
حاورتهُ فلقطتُ منه جوهرأ ونظرتهُ فرأيتُ منه كوكِبا
رطبُ اللسانِ كأنَّ في ألفاظِهِ راحاً معتقَّةً وشدوا مطربا

١ ط د س : من قصيدة أولها .

يَلْقَى الكَمَاةَ فَتَنِّفِي مَذْعُورَةً فَكَأَنَّهُ أُسْدٌ يَمُرُّ عَلَى هَبَا
 رَاقَتْ عَلَى عَلِيَّائِهِ آدَابُهُ فَكَأَنَّمَا زَهْرٌ تَفْتَحُ فِي رَبِي
 تَلْقَى بِكُلِّ مَكَانَةٍ يَسْعَى بِهَا عَيْنًا مَفْجَرَةً وَمِرْعَى مُخْصَبَا
 يَهْبُ الدِّيَارَ الْمُسْتَقَرَّةَ ، وَالْهَضَا بَ الْمُسْتَقَلَّةَ ، وَالْبَسِيطَةَ الْمَعْشَبَا
 وَالسَّابِرِيَّ مَضَاعِفًا ، وَالسَّمْهَرِيَّ مُثَقَفًا ، وَالْمَشْرِفِيَّ مَشْطَبَا
 وَالْجَيْشَ فِي ظِلِّ اللِّوَاءِ مُؤَيِّسَدًا وَالْخَيْلَ فِي وَهَجِ الْكَرْبَةِ شُزْبَا

وهذا كقول أبي بكر بن عمار من شعر تقدم لإنشاده :

يَخْتَارُ إِذْ يَهْبُ الْخَرِيدَةَ كَاعِبًا وَالطَّرْفَ أَجْرَدَ وَالْحَسَامَ مُجَوِّهَرَا
 [وله من أخرى في المعتمد^١ :

يَا رَبَّ رَبَّةٍ خَيْرٌ زَرْتُ مُضْجِعَهَا مِنْ مَكْمَنِي وَالِدَجِي الْغَرِيبُ مُعْتَكِرُ
 ضَمَمْتُهَا ضَمَّ مُشْتَاقٍ إِلَى كَبْدِي حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْحَيَّ مَنْكَسِرُ
 تَعَجَّبْتُ مِنْ ضَنِّي جَسْمِي فَقُلْتُ لَهَا : عَلَى هَوَاكِ ، فَقَالَتْ : عِنْدِي الْخَبَرُ
 ومنها :

لَا غُرُو أَنْ يُتَسَمَّى غَيْرَهُ بَعْلًا وَمَا لَهُ فِي الْعَلَا رَأْيٌ وَلَا نَظَرُ
 وَقَدْ يُسَمَّى سَمَاءً كُلُّ مُرْتَفِعٍ وَإِنَّمَا الْفُضْلُ حَيْثُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 ومنها :

كَمْ جَاعِلٍ قَصْرِي عَيْبًا أَعَابُ بِهِ وَهَلْ يَضِيرُ طَوِيلَ السَّاعِدِ الْقَصْرِ
 لَمَّا تَنَاهَيْتُ عِلْمًا ظِلَّ يَنْقُصُنِي عِنْدَ الْكَمَالِ يَصِيبُ النِّزَرَ السَّرَرَ

١ . ورد بعض أبياتها في المغرب والمساك والخريدة .

وفي الغراب إذا فكرت مُغْرِبَةً
 أن ضعتُ والشعرُ مما قد علمتَ به
 فالجودُ كالمنزِلِ قد يسقى بصيِّبه
 أثلك البثَّ عن قلبٍ به حُرِّقُ
 أن لم اكن أهلَ نَعْمَى أرتجيك لها
 كلني إلى أحدِ الأبناءِ يُشْعِشِنِي
 قد طال بي أقطعُ البِداءِ متصلاً
 كأنما الأرضُ مني غيرُ راضيةٍ
 إن الهمومَ مع الأعمارِ ماشيةٌ
 جُدُ بالقليلِ وما نزرُ تجودُ به
 من فرطِ إِبصاره يُعزِّي له العور
 ونال جودكَ أقوامَ وما شعروا
 شوكُ القتادِ ولا يُسقى به الزهر
 وليس عن غيرِ نارٍ يرتَمي الشرر
 فالسلكُ خيطٌ وفيه تنظم الدرر
 ما لم يكنْ لي بحرٌ فليكنْ نهر
 وليس يُسْفِرُ عن وَجْهِ المني سَفَر
 فليس لي وطنٌ فيها ولا وطر
 لا ينقضي الهمُّ حتَّى ينقضي العمر
 يا ماجداً يهبُ الدنيا ويعتذر

قوله : « وفي الغراب إذا فكرت مغربة » أذكرَ به بيتين لبشار أدقَّ
 معنهما ، وألغز سيماهما ٢ ، وهما :

تُخَبِّرُنِي طَيْرُ الْفِرَاقِ بِسِيرَةٍ أُبَارِكُ يَا طَيْرَ الْفِرَاقِ مَبِيرُ
 تَسْمِيَتِ عَوْرَاءَ وَأَنْتِ بَصِيرَةٌ أَلَا لَيْتَنِي أَعْمَى وَأَنْتِ بَصِيرُ

قوله : « وَلَا يُسْقَى بِهِ الزَّهْر » . . . البيت ، كقول الخليل بن أحمد ٣ :

١ المغرب : إن لم يكن منك بحر .

٢ ط : مسماها .

٣ ظنه من أبيات الخليل كتبها إلى سلمان بن علي (أو سليمان بن حبيب) حين أرسل إليه
 يستدعيه لتأديب أولاده ، وهي تتردد في مصادر كثيرة ، انظر مثلاً أخبار النحويين البصريين :
 ٣١ وابن خلكان ٢ : ٢٤٦ وانباه الرواة ١ : ٣٤٤ ؛ وفي اللسان (طبع ، لندن) أن
 البيت لحسان بن ثابت ، وهو من قصيدة في ديوانه ١ : ٣١٤ وروايته « لا طباخ لهم » .

والمال يَغْشَى أناساً لا خلاقَ لهم كالسَّيلِ يَغْشَى أصولَ الدندنِ البالي^١

وأخذه أبو تمام فقال^٢ :

لا تنكري عطلَ الكريمِ من الغنى فالسَّيلُ حَرْبٌ للمكانِ العاليِ

وكرَّره في موضع آخر فقال^٣ :

نزلوا منزل^٤ الندى وذراه وَعَدَتْنَا عن مثلِ ذاكِ العوادي

غيرَ أنَّ الرُّبى إلى سَبَلِ الأذِ واءِ أدنى والخطُّ حظُّ الوهادِ

وقلب بعض أهل عصرنا هذا المعنى فقال :

حسبي من المال أغراهم وغيرهم علمٌ تنبيهٌ به الأقلامُ والصحفُ
والحزنُ إلاَّ يكنُ والأمرُ مشتبهُ فيه الغديرُ فمَّ الروضةُ الأثفُ

وقوله : « فالسلك خيط وفيه تنظم الدرر » يشبه قول بعضهم :

وإن لم أكن أهلاً لما قد سألته فقد عطَّلوا اليمنى وقد حَلَّوْا اليسرى

ويتعلق بذيل هذا المعنى قول الجزيري^٥ :

إن البنانَ الخمسَ أكفاءُ معاً والحليُّ دونَ جميعها للخنصرِ

١ الدندن : ما بلي واسود من الثبات والشجر .

٢ ديوان أبي تمام ٣ : ٧٧ .

٣ ديوان أبي تمام ١ : ٣٦٤ .

٤ الديوان : مركز .

٥ يعني عبد الملك بن ادريس الجزيري ، وبنته هذا من قصيدة له في الآداب والسنة كتب بها إلى

بنتيه وهو مسجون (انظر الجلوة : ٢٦٢) .

وقال أبو العلاء^١ :

ومن فضل ذي كُسيِّت خاتماً يروق^٢ وعُرِّيَّت البينصر^٣

وقوله « كم جاعل قصري » . . . البيت ، كقول الآخر :

لا يقتضي بي صغاراً عندكم صِغَري فالسهمُ يصنعُ ما لا تصنعُ الخلدُ^٤

وقال الداني من أخرى^٥ :

ألقاهم^٥ والظُّبَا ما دونهم^٥ فأرى
جاروا على الريح فاستعلت رماحهم^٥
وضاعفوا حَلَقَ الماذي^٥ فوقهم^٥
بدائع الحسن لم تُؤتَ حقيقتها^٥
ويح المحبين مما بالهوى فُتِنُوا
لا تؤت نصحك مفتوناً بذهبه
لم آت من جهة النعمى إلى أحدٍ^٥
ولا لمحت ابن عباد بناحية^٥
ملك^٥ يُضيء ويبدي منظراً وندي^٥
عذب المناجاة ما في نطقه خطل^٥
يُعِدُّ للأمر قبل الأمر واجبه^٥
أني على صوَر في الماء أطلع^٥
دون المهب فما للريح متسع^٥
ألا ترى من سناهم بيننا لمع^٥
لغيرهم فلذا أفعالهم بدع^٥
ظنوا النصائح فيها أنها خدع^٥
فما لأعمى بضوء الصبح منتفع^٥
إلاّ تمكن لي في قلبه ولسع^٥
إلاّ حسبت عمود الصبح ينصدع^٥
والجو محلوك^٥ والغيث منقشع^٥
وطاهر الذات ما في طبعه طبع^٥
كأنه كاهن فيه لما يقع^٥

١ شروح السقط : ١٠٩٢ .

٢ السقط : يزين .

٣ وردت منها أبيات ستة في المسالك .

٤ ب م : أوت .

٥ قبل هذا البيت في د ط : ومنها .

ولنْ يَضِيقَ لَهُ ذَرْعٌ بِمُعْضِلَةٍ . فالبرّ والبحرَ في حوالبه يسع
من سرّ لحم ولحمٌ حيث ما شهدت تقدّمت وبنو العليا لها تبع
قومٌ يوالفُ سيماهم^٢ طهارتهم كأنهم بطباع المزن قد طبعوا
يا وارث المجد عن شمّ غطارفة بهم أنوف الخطوب الشمّ تجتدع
ان كان مجدك شعراً في نفاسته فإنما أنت بيتٌ فيه مخترع
وهذا كقول أبي الطيب^٣ :

ذُكِرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْبَاتِهَا
وكذلك بيته المتقدم حيث قال « فما لأعمى بضوء الصبح^٤ منتفع » ،
من قوله^٥ :

وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظره إذا استوتْ عنده الأنوارُ والظلمُ
وكرر أبو بكر هذا المعنى وتصرّف فيه ، وكثيراً ما يولع بترديد ألفاظه
ومعانيه ، كقوله :

ومن يسدّ عليه الضوءَ باصره^٦ فليس ينفعه أنّ الضحى بادِ
وكان أبو بكر قد حضر في غزاة يوم الجمعة^٧ المتقدمة^٨ الذكر^٩ فلما

١ ب م : ولم . ٢ ط د س : نعماهم .

٣ ديوان المتنبي : ١٧٤ من قصيدته في مدح أبي أيوب أحمد بن عمران .

٤ ب م : الشمس . ٥ ديوان المتنبي : ٣٢٣ .

٦ ط د س : ناظره . ٧ يعني غزوة الزلاقة .

٨ ط د : المتقدم .

٩ ط : المذكور .

ورد حضرة اشبيلية وتعذر عليه رؤية^١ المعتمد كتب إليه شعراً قال فيه :

يا مَنْ عليه من المكارم والعلا بُرْدٌ بتطريزِ المحامدِ مُعَلَّمٌ^١
هل نظرةٌ تُوحِي إليَّ ، وعطفةٌ تَنْدِي عليَّ ، ورأفةٌ تَرَحِّمُ
وعسى أراكَ بِحَيْثُ يَنْبَعُثُ^٢ الندى ولقد رأيتك حيثُ يَنْبَعُثُ الدمُ
قد كنتُ في أرضِ الوغى أَجني الردى وأنا بروضِ^٣ الجودِ لا أَتَنَمُّ
ما كان بينَ يدَيكَ غيري والظُّبا متلفعاتٌ والقنا متحطِّمٌ
قد رِشَّتَنِي سَهْمًا فَرِشَنِي طائراً وكما نَفَلْتُ فَإِنِّي أَتَرْنَمُ

وكتب أيضاً إليه [في ذلك] بشعر قال فيه^٤ :

أُحَدِّثُ عن يومِ الوغى ملءَ منطقي وأسأل عن يومِ السَّوالِ فأسْكُتُ
وأراه أَلَمٌ في هذا المعنى ، وان لم يكن به ، بقول أبي العتاهية في عمر بن
العلاء^٥ :

يا ابنَ العلاءِ ويا ابنَ القرمِ مرداسِ إني امتدحتك في صبحي وجلاسي
أُثْنِي عليك ولي حالٌ تكذِّبُنِي في ما أقولُ فأستحيي من الناسِ
حتى إذا قيلَ ما أعطاكَ من صَفَدٍ طأطأتُ من سوءِ حالٍ^٦ عندها راسي

وقال الآخر :

١ ورد هذا البيت في المغرب .

٢ د : يَنْبَعُثُ .

٣ ط : بأرض .

٤ انظر البيت في المغرب ٢ : ٤١١ .

٥ ديوان أبي العتاهية : ٥٦٨ .

٦ د : حالي .

فاختر لنفسك ما أقولُ فإنني لا بدَّ أنخبرهم وإن لم أسألـ

وقال ابن زيدون من شعر قد تقدم لإنشاده^١ :

وأيَّ جوابٍ منك ترضى به العلا إذا سألتني عنك السنةُ الحفل [١٨٥ ب]

وقوله : « قد رشتني سهماً . . . » البيت ، معنى مشهورٌ موضعه ،
باهرٌ مَطلعه ، فأخذه أبو بكر فنقله نقلاً مليحاً ، وزاد فيه إحساناً صريحاً ،
والذي نبهه عليه قول المعري^٢ :

وحالاً كريحش النسر بينا رأيته جناحاً لشهم آضَ ريشاً على سَهمٍ^٣

ومن شعر أبي بكر في صاحب ميورقة قصيدة أولها :

خلعتُ عذارِي في عذارٍ على خدٍّ حكى خُضرةَ الرِيحانِ في حمرةِ الوردِ
صقيلٌ كمثلِ السيفِ أخضرٌ مثله يبيتُ ولكن من فؤادي في غمدِ
ومما شجاني شكلُ شاربِهِ الذي تمثّلَ قوساً مثل مَبْسِمِهِ البردِ
كفاني أني بالزبرجدِ أَشتكي فقد صار لي قُفلاً على الدُرِّ والشهدِ
يقرّ بعيني أن أزورَ كناسه^٤ ولو كان محفوفاً بضارية الأسدِ
ويُقنّعي سعدي^٥ لدى ناظرِ العلا وإن كان لي في كل وادٍ بنو سعدِ

ومنها في المدح :

١ ديوان ابن زيدون : ٢٧٣ وفيه « وأين جواب » .

٢ شروح السقط : ٩٤٩ .

٣ حالا : منصوبة بفعل « شكوت » في بيت سابق ؛ والشهم : الطائر للشهم الغزاد .

٤ ط د : من

٥ ب : سعدي ؛ م : شعري .

هو الدهرُ في تصريفه لصروفه
خصيب نواحي^١ الفضل يضحك كله
فقل في أياديه رياضية^٢ الذرى^٣
إليه ، وإلاً قيّدوا قدم السرى
يطالعُ عن صبح ، وينهلُ عن حياً
وعنه أفيضوا إنه مشعرُ العلا
وألغوا حديثَ البحر عند حديثه
يؤثر في الأفلاك من بُعد غوره
تخصّصت أحياناً بلخم ويعرب
ولما حلت الناصرية أقبلت
وثقتُ به ضيفاً على رغم حاسدي
سكنتُ له حتى أرت^٤ وإنما
تقيّسني الأعداء في مهجّاتها
وتحسبُ في عودي لياناً وإنسه
عهدتُ مع الفتى الكواسر طائراً
ويا عجباً من جهل كل فراشة^٥
وأيقظت من صلّ خلقتُ وها أنا

فمن جهة يحيي ومن جهة يتردي
عن المكرمات السبّط والحسب الجعد
وقل في معاليه هضابية المجد
وفيه ، وإلاً أخرسوا منطق الحمد
ويخطفُ عن برق ، ويقصفُ عن رعد
وحوليه طوفوا إنه كعبة القصد
فكم بين ذي جزر وكم بين ذي مد^٦
كتأثير نور الشمس في العين الرمد
وظاهرت أحياناً بغسان والأزد^٣
إليك وفود الشعر وفداً على وفد
كأنّي وقف ضاق منه على زند [١٨٦أ]
كنتُ كمون النار في حَجَر الزند
كمن قاس في أوداجه ظُبة الهند
لفي السر من نبع وفي الجهر من رند
وها أنا مشاء مع النعم الرُبد
تعارض مصباحي ليحرقها وقدي
يسامرنِي^٦ من ظل أنوم من فهد

١ ط د س : نوال .

٢ د ط س : الندى .

٣ سقط هذا البيت في د ط س وجاء في موضعه : ومنها .

٤ ط د : ربت .

٥ ط د س : أريت .

٦ ط س : يسامرنِي .

شكرتك عن ودّ وليس مركباً من الشكر إلاّ من بسسيطٍ من الحمد
وفيك جرعتُ الذلّ ، والعزُّ عاذني فلي شيمةُ المولى ولي شيمةُ العبد
وله فيه وقد طاف به ألم :

شكا لشكواك حتى الشمس والقمرُ وبات دُرُّ الدراري الزُّهرِ ينتثرُ
وراحتِ الرياحُ لا يذكوا لها عبقُّ وأصبحَ الروضُ لا يندى له زهر
وقلصَ الظلُّ في فصلِ الربيعِ لنا فكادتِ الأرضُ بالرمضاء تستعر
والماءُ غاصَ لنا غيضاً فما نبعتُ عينٌ ولا سال في بطحائها نهر
والسحبُ صاحبَها دُعُرُ فما نشأتُ ولا استهلَّ لها فوق الرُّبى مطر
ومعدنُ الدرِّ والياقوتِ غيظُ به فلم يُصَبْ فيه من أحجاره حجر
وحلَّ بالطيبِ في دارين دائرةً فظلَّ يُمسِكُ عنها مِسْكُها الدُّفَرُ
يومان غبتَ فغاب الأُنسُ أجمعهُ وأيُّ أنسٍ إذا ما غبتَ يُنتظرُ
يا ناصرَ الملكِ إن الملكَ وجَّههُ علا وليس غيرك فيه السمعُ والبصر
إبلالُ جسمِكَ أهدانا بليلَ صبا فعاد عهدُ الصِّبا واستبشرَ البشر

وسُعي^٢ به إلى ناصر الدولة وبُغي ، وتُبيدَ حقُّ نباهته وألغي ، فلم يَرعَ انقطاعه ،
ولا جازى إحسانه وإبداعه ، وكانت عادته في غير ما طارئ ولا ضيف ، النفي أو
السيف ، فلم يُفتَحْ مع أبي بكر في إحداهما باب ، ولا أغبته جزع وإرتياب ، فكتب
إليه يستصرخه^٣ ، فقال^٤ :

عسى رافةً في سراح كريمٍ أبُلُّ ببرد نداءه الغليلا [١٨٦ ب]

١ ط د : يدرى .

٢ من هنا يتفق النص مع القلائد : ٢٤٩ ، ولم يرد في د ط س .

٣ القلائد : يستصرخه .

٤ انظر القلائد والمنرب ٢ : ٤١٣ .

وعلى أراح من الطالبين فأسكن للأمن ظلاً ظليلاً
ومن بله الغيث في بطن واد وبات فلا يأمن السيولا
أفر بنفسي وإن أصبحت ميوزقة مصرأ وجدواك نيلاً

وله يمدحه ١ :

عرج بمنعرجات واديهم عسى تلقاهم نزلوا الكتيب الأوعسا
اطلبهم حيث الرياض تفتحت والريح فاحت والصبح تنفسا
مثل وجوههم نجوماً ٢ طلعا وتخيّل الخيلان شهياً كنسا
وإذا أردت تنعماً بقدودهم فاهصر بنعمان الغصون الميسا
بأبي غزال منهم لم يتخذ إلا القنا من بعد قايي مكنا
لبس الحديد على بلحين ٣ أديمه فمعبت من صبح توشح حنيسا
وأتى يجر ذوابلاً وذوابلاً فرأيت روضاً بالصلال تحرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه وارهب لعاذله العذار الأماسا
رام العدا عدلي عليه ففتهم والنجم ليس بممكن أن يلمسا
وفككت بنعيم ففرت وهكذا فك الصحيفة خلص المتلمسا
وإذا وصلت إلى الأمير مبشراً فاجعل بساطك في ثراه السندسا

وكان ٤ بينه وبين الوزير أبي القاسم زمام ائتلاف ، ومعاطاة سلاف ، فلما دخل ميوزقة
تجدد دارسه ، وعادت آجماً مكانسه ، وكان أبو بكر يظن أن هذه الموات تنفقه وإن
كسد ، وتخلصه ولو حصل في هوات الأسد ، ولم يعلم أن لا جديد لمن لم تخلقه الأيام ولم
تبله ، ولم يسمع : « وجدت الناس أخبر ثقله » ؛ فلما تغير له ناصر الدولة وثنكر ،
ورأى من قعود أبي القاسم عنه ما أنكر ، هب من غفلته ، واحتال في تفلته ، فلاذ بالفرار ،

١ القلائد والمغرب والحريدة : ١٣٤ .

٢ المغرب : بنورا .

٣ ب م : الحديد ، والتصويب عن القلائد والمغرب .

٤ القلائد : ٢٤٩ - ٢٥٠ .

وعاذبني حماد بحكم الاضطرار ، وجعل يستتر له من هناك ويستعطفه ، ويداريه ويستلطفه ،
ليمنّ باعادته ، وصرفه إلى عادته. ، فمن ذلك :

نسيمك حتام لا ينبري وطيفك حتام لا يعنري [١٨٧ أ]
أعيدك من عرض أن تكون وأنت الذي كنت من جوهر
أتذكر أياهنا بالحمى وأيامنا بذوي^١ الأعصر
ألا رافة من وفيّ كريم ألا عطفة من سنيّ^٢ سري
رمى زحل فيّ أظفاره وحل فداعبي^٣ المشتري
عطارد هل لك من عودة فأرجع منك إلى عنصر
سيشتاقني الملك مهما أراد لباس نسيج من المفخر
ولو أن كلّ حصاة تزين ما جعل الفضل للجوهر

ولمّا^٤ نوى الانفصال ، خاف الانتهاب والاستئصال ، فأراد أن يكتم ذلك الفرار ،
ويطوي إعلانه في الاسرار ، وخشي أن يفطن لخروجه^٥ ، ويطلع عليه من خلال فروجه ،
فعرّض على موادة بعض الإخوان ، ومطالعة < ما > في ذلك الخوان ، فكتب إليهم :

أقول تحية وهي الوداع خداعاً لي وما يغني. الخداعُ
أعلل بالمني قلباً شعاعاً وهل يتعلل القلب الشعاع
وأترك جيرة جاروا وأشدو «أضاعوني وأي قى أضاعوا»^٦
إذا لم يرع لي أدب وبأس فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعنيّ الأيام^٧ بنحساً وعهدي بالذخائر لا تباع

١ كذا هي أيضاً في القلائد ولعل الصواب : بلوى .

٢ ب م : سري .

٣ ب : يداعبي .

٤ القلائد : ٢٥١ .

٥ ب : بخروجه .

٦ صدر بيت للعرجي ، وعجزه « ليوم كريمة وسداد ثغر » .

٧ ب م : العلماء .

أجفتني^١ فلم يثبت ربيعٌ وحطفتني فلم يثبت يفاع
ومكّنت العدا مني فعاتت . بلحمني ضعف ماعات السباع

وقال يخاطب ناصر الدولة مردعاً وعاتباً :

سلام على المجد يندى بليلاً كنشر الربى بكرة وأصيلاً
سلام وكنت أقول الوداع ولكن أدّرج قلبي قليلاً

وله عند خلع المعتمد^١ :

أستودع الله أرضاً عندما وضحت بشار الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستاناً بساحتها يُجني النعيم وفي حافاتها فلكا [١٨٧ب]
في أمره للملك الأرض^٣ معتبر فليس يغترّ ذو ملك بما ملكا
نبيه من جبل خرت قواعده فكلّ من كان في بطحائه هلكا
ما سُدّ موضعه^٤ ، الرزقُ سُدّ به طوبى لمن كان يدري أية سلكا

وله فيه من أخرى^٥ :

أخذت عليك مسالك السلوانِ حدّقُ المها وسوالف الغزلانِ
يقول فيها :

زمنُ المشيبِ زمانة^٥ ولربّما زادتك فيه خيانة الإخوانِ

١ ب م : أخفتني .

٢ انظر القلائد : ٢٤ والنفع : ٤ : ٢٧٤ .

٣ القلائد والنفع : الدهر .

٤ هذه القصيدة في مدح مبشر صاحب ميورقة ، وهذا يدل على أن الاقتباس من القلائد قد فصل بين نصين متصلين في الذخيرة ، راجع قصيدته السابقة « خلعت عذارى في عذار على خد » أما هذه القصيدة الذوقية فقد وردت منها أبيات في المغرب والمسالك .

٥ ط : زيادة .

زادوا جفاءً فانتقصت مودةً
أنا مثلُ مرأةٍ صقيلٍ صفحُها
كالماءِ ليس يُريكَ من لونٍ سوى
وهذا مثل قول الآخر ١ :

أنا كالمرأةِ ألقى كلَّ وجهٍ بمثاليه

ومن المدح :

ملك إذا عقد الغفائر^٢ للوغى
وإذا غدت رايته منشورةً
ضبطت الأمور ثقافةً فأعادها
عضت على الأملاك دولته به
ولقلما يفري الحسامُ ضريبةً
والدرعُ ليست جنةً ما لم يكن
عن ناصر الأملاك حدثً واطرح
من قومهِ العربُ الأولى خيماتهم
حدت إلى أرماعهم مَهَجُ العدا
يمينةً حُجزاتهمُ فلذلكم
يخفي المكارم وهو يوقد نارها
ويجيءُ نوعُ بنائه بغريبةٍ
تروي الربى والشمس في السرطان [١٨٨]

١ البيت لابن الرومي كما في التثيل والمحاضرة : ٣٠١ .

٢ ب م : العقائد ؛ ط د س : المغافر .

٣ ط : تبين .

فعلت بآمالي عوارف كفه
 أسدى إليّ من الصنائع مثلما
 يا منشىء العلياء بعد مماتها
 الأرض حاجتها إليك بطبعها
 عالج بسيفك ما وراء بحورها
 لا تشغلنك خدعة فلربما
 والخبر يجلو كل شيء مثلما
 ثرثورة السفاح^٢ تصفر بالعدا
 عجباً لأعياد أتتك ثلاثة
 الفتح عيد والعروبة^٣ مثله
 فكأن نجم المشتري في سَعده
 ملأ البسيطة فيه جُنْدك كثرة
 هللت صُبْحته بنية مخلص
 خذها إليك نسيج شكر حاكه^٣
 كلم هو السحر الحلال وما أرى
 يا حاقراً قدري وقدري فوقه
 عثم رطوبة منطقي فكأنكم
 وجهلتم أن القلادة لؤلؤ
 أنا شمسكم، إن لحت غيتم، أو أغب

ووردت على الأمير مبشر بن سليمان بميوزقة قصيدة من نظم أبي المظفر

٢ ب م : الصفاح .

١ ط د س : أصعب .

٣ ط د : حاكها .

البغدادى ، أولها ١ :

هو طيفُها وطروقُه^١ تعليلُ فمتى يفى لك والوفاءُ قليلُ
وكانَ زَوْرَتَه^٢ تخيُّلُ بارق فتقت به النكباءُ وهي بليلى
فالقُدُّ من مَرَحِ الصَّبَا متأوِّدُ واللعظُ من تَرْفِ النعيمِ عليلُ [١٨٨ب]
والخَصْرُ مما خفَّ جال وشاحُه قلَقاً وما وارى الإزارُ ثَقِيلُ
أَقْصِرُ من الإدلالِ فهو على النوى ما دام يجلِبُه^٣ الدلالِ دليلُ
ودعِ الوشاةَ فكلُّ ما يحكونه عند اللقاء يُزِيلُه^٤ التأويلِ
ووراءَ وصلكمُ القصيرُ زمانُه هجرٌ كما شاء الغيورُ طويلِ
لو دام قبلكمُ اجتماعُ لم يذُقْ ألم < التفرُّق > مالكٌ وعقيلُ^٥
ومنها :

فرحلتُ والنفسُ الأبيَّةُ حرَّةٌ والعزمُ ماضٍ والحسامُ صَقِيلُ
بقصائدٍ قستِ الليالي واكتست منها فرقتُ بكرةً وأصيلُ
خَصَمَاتِ بدجلةَ والعراقِ ذيولها فاهتزَّ من طربٍ إليها النيلُ
فأقمتُ حيثُ العزُّ أبلغُ والندى جمٌ وظلُّ المكرماتِ ظليلُ
سمحٌ وإن كثر العفاهُ بماله وبماء أوجُهٍ سائليه بخيلِ
ومسدَّد العزَماتِ لا يَغْتالها خطبٌ كما اعتكر الظلامُ جليلِ
ويصيبُ أعقابَ الأمور إذا ارتأى عفواً ، وآراءُ الرجالِ تَفِيلُ
وإذا الوغى حَدَرَ الكِماةُ لثامُه ومشى بسرَّ المشرفِ صليلُ^٦

١ د ط س : قصيدة من مصر لبعض أهل العصر أولها ؛ ولم ترد هذه القصيدة في د ط س .

٢ مالك وعقيل نديما جذيمة الأبرش ، وكان يضرب بهما المثل في التلازم ، وقد ذكرتهما الشعراء كثيراً ، فمن ذلك قول أبي خراش الهذلي :

ألم تملعي أن قد تفرق قبائنا خليلاً صفاء مالك وعقيل

٣ لم يحى جواب « إذا » في ما يلي من أبيات .

ورماحه تُوجِّنَ من هام العدا
من معشرٍ لهم السماحةُ شيمةٌ
نَقَضَتْ إلى أكنافهم لمَ الرُّبى
شرقتْ بنغمةٍ شاعِرٍ أو زائرٍ
لكم الملقى والرقيبُ من العلا
وسعتَ للعلياء حتى أيقنتُ
وهاً لعصركَ وهو يقطرُ نَضْرَةً
فكأنه وردُ الحدودِ إذا اكتست
أين المدى ولقد بلغت من العلا

فكلف أبا بكر الداني معارضتها فقال ^١ : [١٨٩ أ]

في الطيف لو سمح الكرى تعليلُ
وينوبُ عن شخصٍ الحبيب خيالهُ
برقُ السماءِ على الغمام علامةُ
والروضُ إن بَعُدَتْ عليك قطوفهُ
حَسَبُ النسيم من اللطافة ^٣ أنه
وبمهجتي نجمٌ له في مهجتي
حوَلْتُ عهدَ مناخه بمناخه

يكفي المحبَّ من الوفاءِ قليلُ
إن لم يكنهُ فإنه تمثيلُ
وسنا الصباح على النهار دليلُ
وَقَدَّتْكَ ^٢ عنه الريح وهي بليلُ
صَحَّتْ به الأجسامُ وهو عليلُ
مسرَّى ولي في قربهُ تعديلُ
فَقَضَى بتحويلي ^٦ لي التحويل

١ وردت بعض أبيات منها في المغرب والمسالك .

٢ د : وافتك .

٣ ط د س : الطلاقة .

٤ ط د س : نوره .

٥ ب م : تمويل .

٦ ب م : بتحويل .

في مثلٍ لَمَّتِه سریتُ وفي يدي
 شفقٌ وشارقةٌ لديه ورقةٌ
 وتنوفةٌ واصلتها بتنوفةٍ
 تقفُ الرياحُ بها مقيّدةً الخطى
 لا يلتقي طرفٌ إلى طرفٍ بها
 وركبتُ ما ترك الوجيهُ ولا حقٌ
 ورميت عن قوسٍ تنيرُ لي الدجى
 وكأنه قُزَحٌ^١ على أفق الضحى
 ملكٌ كما اتقد الصباحُ وراءه
 جاورتُ منه البحرَ إلا أنه
 وصبوتُ حيث تغالزتُ هممُ^٢ العلا
 كنفٌ يرودُ الغيثُ خِصْبَ جَنابهِ
 قرمٌ له فَلَكَ^٣ البروجُ محَلَّةٌ
 وإذا رنا للرمح طرفٌ شاخص
 وشدا صهيلٌ مطربٌ فأجابه
 وقف الوغى منه على ذي هيبةٍ
 سيفٌ كطرة عارضيه صقيل
 فكأنما هو بكرةٌ وأصيل
 لا يستبينُ بها إليك سبيل
 ويظلُّ طَرَفُ النجمِ وهو كليل
 فالباعُ فيها واحدٌ والميل
 لا ما تخلفُ شدمٌ وجديل
 مما يخولني القنا ويُسيل
 وعلى جبين مبشِّرٍ إكليل
 ظلٌّ كما بَرَدَ المساءُ ظليل
 عذبٌ كما رشفَ اللمى تقبيل
 فلها إليَّ من السماك رسيل
 ويبيتُ فيه الدهرُ وهو نزيل
 والبدرُ جارٌ والشموسُ^٣ قبيل
 واحمرَّ خدَّ^٣ للحسام أسيل
 من نحو ألسنة الغمودِ صهيل
 يقفُ العزيزُ لديه وهو ذليل [١٨٩ب]

ومنها :

وأنتك من بغداد بكرٌ ما لها غيري وان كثر الرجالُ كفيل

١ ب م : قلع .

٢ ب م : مع .

٣ ب م : والشمس .

غُدِرَتْ^١ بماءِ الرافدين وربما قد بلَّ عطفِها بمصرَ النيل
جُمِعَتْ وشعري في ساطك مثلما جُمِعَتْ بثينة في الهوى وجميل
ان لم يفتها أو تفته^٢ به فلا تفصيلَ بينهما ولا تفصيل
انا ذاك لو أني أكونُ لكندة ما فاني فيها الفنى الضليل
لا عيبَ لي إلاَّ النحولُ رضىته^٣ إن المهندَ قاطعُ ونحيل

وكان أبو بكر الداني مع جودة شعره يخلط أمره كله من أوله إلى آخره
عُجِبَ يُخِلُّ به وبأدبه ، فلا تزال عُقْدُهُ تنحلُّ عند من يحتلُّ به ،
حتى يرجع على عقبه ، إذ كان أعجب الناس تهافتاً ما بين قوله وفعله ،
وأحطهم^٤ في هوى نفسه ، وأهتكهم لعرضه ، وأجراهم على ربِّه ، له
في هذا الباب أخبارٌ مشهورة ، وأغراضٌ مذكورة ، وكان خروجه عن
صاحب ميورقة^٣ على هذه السبيل ، بعد أن ساء فيه القول والقيـل ، فاعتذر
إليه بهذه القصيدة ، وهي آخر شعر قاله فيه ، أولها :

[سلامٌ على المجد يندى قليلاً كنشر الربى بكرةً وأصيلاً]
سلام وكنت أقول الوداعَ ولكن ادرج قلبي قليلاً
ومنها :

جُرُحْتُ لديك وكنتُ البريءَ كما يجرحُ اللحظُ خدّاً أسيلاً
[أخاف عليه انصداع الصفاة ألا يكون زجاجاً عليلاً]

١ ب م : عذبت .

٢ ط د س : يعيبها أو تعبها .

٣ زاد في ط س : المذكور .

٤ وردت أبيات منها في القطعة التي قدرت أنها دخيلة من القلائد ، ص : ٦٨٣ ، ٦٨٦ وهذا
مثال على مقدار الخلط الذي اعتمد في المزج بين الكتابين : القلائد والذخيرة .

ولو لم أكن ماضيَ الشفرتين لما فلتني الدهرُ سيفاً صقيلا
 [تسرُّ ضالتيَ الشامتين وهل خُلِقَ الصلُّ إلا ضيلاً]
 أت ذلةً منك محبوبةً فلم أرض بالعزاً منها بديلا
 تكلفتُ فيها سوادَ الخطوب فأشبهه عندي طرفاً كحبيلا
 ولولا مقاميَ بين العداةِ لما كنتُ أوثرُ عنك الرحيلا
 ومن بله الغيثُ في بطن وادٍ وباتَ فلا يأمنُ السيولا
 عسى رافةً في سراحٍ كريمٍ أبُلَّ ببردٍ نداه الغليلا
 لعلِّي أراحُ من الطالبين فأسكنَ للأمنِ ظلاً ظليلا
 لقد أوقسدوا لي نيرانهم فصيرني اللهُ فيها الخليلا [١٩٠أ]
 يميناً بكمٍ وهو أزكى يمينٍ لألتمسُ العذرَ منكم جميلا
 سَعَوْا ليَ عندكَ في عثرةٍ ولا علمَ لي فكرهتُ المقيلا
 أفرُّ بنفسِي وإن أصبحتُ ميورقة مصرأً وجدواك نيلا^٢
 وله أيضاً من قصيد طويل^٣ :

هلا ثناك عليَّ قلبٌ يخفقُ فترى فراشاً في فراشٍ يُحرقُ
 وغرقتُ في دمعي عليك وعقني طرقي فهل سببٌ به أتعلقُ
 هل خدعةً بتحيةٍ مخفيةٍ في جنبٍ موعذك الذي لا يصدُقُ
 أنت المنية والمنى ، فيك استوى ظلُّ الغمامة والهجيرُ المحرقُ
 لك قد ذابله الوشيح ولو نها لكن سنائك أكحلُّ لا أزرقُ
 يا من رشقتُ إلى السلو فردني سبقتُ جفونك كلَّ سهمٍ يرشقُ

١ س : حلة منك محبوكة . . . بالغير ؛ ط : محبوبة .

٢ هنا تنتهي ترجمة ابن البانة في د ط س .

٣ راجع القلائد : ٢٤٧ والمغرب والخريدة والقوات والوافي والمعجب : ٢١٤ والمسالك :
 وواضح أنها ليست نقلاً عن القلائد .

ويقال إنك أبكة^١ حتى إذا
لو في يدي سحر^٢ وعندي أخذة^٣
جسدي من الأعداء فيك لأنه
لم يدر طيفك موضعي من مضجعي

.. ومنها في المدح :

وكان^١ أعلام الأمير مبشراً
ملك^٢ - بفتح اللام - جوهر هديه
الخيزرانة^٣ تلتظي في كفه
فكان صوب^٤ حياً وصعقة^٥ بارق
بأس^٦ كما جمد الحديد^٧ ، وراءه
ضدان^٨ فيه لمعتد^٩ ولعتف^{١٠}
عقت^{١١} بنار^{١٢} الحرب نفحة^{١٣} عوده
وانهل^{١٤} من كفيه نوء^{١٥} مغرب^{١٦}
تلقى العفاة^{١٧} يمينه^{١٨} وكأنها
يا أول^{١٩} الأعداد^{٢٠} في أهل^{٢١} الندى
شهرت^{٢٢} علاك^{٢٣} فما يُشار^{٢٤} لغيرها
بشرى^{٢٥} بيوم^{٢٦} المهرجان^{٢٧} فإنه
وعلى^{٢٨} الخليج^{٢٩} كتيبة^{٣٠} جرارة^{٣١}
وبنو^{٣٢} الحروب^{٣٣} على^{٣٤} الحرابي^{٣٥} التي
خاضت^{٣٦} غدير^{٣٧} المساء^{٣٨} ساجدة^{٣٩} به

١ المعجب والقلائد والحريدة : يعشق .

٢ المعجب والقلائد : لا يستبين .

٣ القلائد : تردي كما تردي .

هزّت مجاذيفاً إليك كأنها
وكانها أعلامُ كاتبِ دولة
يا ناصرَ العلياءِ دونك من فمي
ويقلُّ فيك الشهبُ لو هيَ أحرفُ
شكراً لأنعمك التي ألبسني
فيأتني ظلّ الندى وأشدت لي
تباً لمحطوط يروحُ مكائي
من كان يُسْنِقُ من سوادِ كتابه

وله ٢ :

أشفارُ^١ عينٍ للرقيب تحديق
في عَرْضِ قرطاسٍ تحطُّ فتمشق
درّاً على أجسادِ جودك يُسْنَقُ
والليلُ حبرٌ والمجرةُ مُهْرَقُ
منها الشبيبةُ حسين شاب المفرق
ذكرّاً هو الريحانُ بسل هو أعمق
والنجم من أذيالها متعلق
فأنا الذي من نُورِ قلبي أنفق

يا ذا الذي حجّ في عهد الصبا فمضى
أما الجمارُ فمن قلبي رميت بها
صفِ المنازلِ لي كيف انتقلت بها
عن بئرِ زمزمٍ حدثني في ظمأ
وشفعَ الحجةَ الأولى بثانيةٍ

وله :

خُطَّ استواءُ الحسنِ في خدّه
أسقطني للأُس من عدّه
ولا يسمّي لي سوى بعده [١٩١أ]
أنفكُ طولَ الدهر من صدّه

وابأبي ذلك من حاسب
لما رآني في الهوى واحداً
يقرأ بابَ الضربِ في مهجتي
ويلزم الطرحَ لوصلي فلا

١ المعجب : أهداب .

٢ انظرها في مسالك الأيصار .

معاملاتٌ ليتها لم تكن أو ليت ما أبداه لم يُبدِه
وله ١ :

والدهرُ في صبغة الحرباء منغمسٌ ألوانُ حالاته فيه استحالاتُ
ونحن من لُعبِ الشطرنج في يده وربما قُمرت بالبيدقِ الشاة
وله ٢ :

نعمتُ ٣ به والليلُ مدةٌ ناظرٍ فصار من السراء غمزةً حاجبٍ
كأنني شربتُ الليلَ في كأسٍ ذكره فلم أبقِ فيه فضلةً للكواكب
وهذه كقول الآخر ٤ :

عهدي بها ورداءُ الوصلِ يجمعنا والليلُ أطوله كاللمح بالبصرِ
فالآن ليلىَ مسد غابوا فديتهم ليلُ الضرير ، فصبحي غيرُ منتظر
وهذا الباب فيه طول ، وقد شرطت أن اجتزىء عن الكثير بالقليل .
ومن كلمة له :

نتيجةٌ عقلِ الفتى فِعْلُهُ بما عنده يقذفُ المعدنُ
وله من أخرى :

قدمتُ ربيعاً والربيعُ كأنما تأخر وترأ إذ تقدمته شفعاً

١ البيتان في المسالك ، وهما من قصيدة طويلة في القلائد : ٢٩ يتفجع فيها على زوال مجد ابن عباد .

٢ البيتان في المسالك .

٣ ب م : سمعت . ٤ كتاب المعاني : ٣٤٨ .

على نَسَقٍ وافيتما ووفيتما
صباحُ الأمانِي أنتَ أطلعتَه ضحى
أيّا ضيفُ لم تنزلَ فناءكَ وحده
إليكِ ودادي ان تشهيتَه قِرى
ودونك خدي فانتعلهُ ومهجتي
وهبني شفاءَ النفسِ منك فطالما
ذكرتكِ والآمالُ نحوكَ عطشُ
وكم ذرّ لي من أفقٍ بشركِ شارقُ
صغرتُ مكاناً إذ كبرتُ درايةً
كتبتُ أمزُجَ المجدِ في حالِ حيرةٍ
ودونكها رقتِ وراقتِ محاسناً
وله :

وعَلِقَتْهُ في الحبِّ علقَ مَضْنَةٍ
بعثَ الحياةَ بنظرةٍ من حسنه
ولقد يلوحُ كما تَكشَفَ مِعصَمُ
وكتب إلى أبي الفضل بن شرف مشيراً عليه بمدح ابن مهلهل من وادي آش^٢ :

يا روضةً أضحى النسيمُ لسانها
ومن اغتدى وقد اهتدى لطريقةٍ
طافتُ بكعبتكِ المعالي إذ رأتُ
يصفُ الذي تخفيه من آراجها
ما ضلَّ مَنْ يسعى على منهاجها
أن النجومَ الزُّهرَ من حجّاجها

١ ب م : واليك القطع ما (م : من) أونه .

٢ انظر القلائد : ٢٥٨ .

شَغَلَتْ قَضِيَّتَكَ الْنفوسَ فَأَصْبَحَتْ
هَلَاً كَتَبْتَ إِلَى الْوَزِيرِ بِقِطْعَةٍ^١
يَجِدُ السَّبِيلَ بِهَا وَلَا تُكَ عِنْدَهُ
أَنْتَ السَّمَاءُ فَبَانَتْهُكَ رَفْعَةً
وَضَحَتْ مَفَارِقُ كُلِّ فَضْلٍ عِنْدَهُ
فَأَجَابَهُ فَقَالَ :

يَا مَنْجِدِي وَالدهرُ يَبْعَثُ حَرْبَهُ
لِلَّهِ دَرْكٌ إِذْ بَسَطْتَ إِلَى الرِّضَى
وَأَرَقْتَ مَاءَ الْوَدِّ فِي نَارِ الْأَسَى
فِيَّاتِنِي تِلْكَ الْغَمَامَ فَبَرَدَتْ
فَأَوَيْتُ تَحْتَ ظِلَالِهَا وَوَجَدْتُ بَرّاً
هِيَهَاتَ أَنْ تُشْنِيَ الْنفوسُ لَوَجْهَةً
مَنْ ذَا يَرُدُّ الْعُصْمَ عَنْ غُلَوَائِهَا
أَأَزِيدُ فِي أَمْرِي وَضَوْحاً بَعْدَ مَا
فَأَكُونُ أَنْ زِدْتُ الصَّبَاحَ أَدْلَةً
دَعْنِي أَبْرِدْ بِالْقِنَاعَةِ غُلَّةً
بَكْرٌ بَخَلْتُ عَلَى الزَّمَانِ^٢ بَوَجْهَهَا
وَضَرَبْتُهَا مَحْجُوبَةً بِصَوَانِهَا
فَالنَّفْسُ إِنْ ثَبَّتَتْ عَلَى أَخْلَاقِهَا
وَلَهُ :

مَرْضَى وَفِي كَفِيكَ سِرٌّ عَلاَجُهَا
تَصْبُو مَعَاطِفُهُ إِلَى دِيْبَاجِهَا
وَتَنْيرُ سَعِيَتَهُمْ بِنُورِ سِرَاجِهَا
أَطْلُعْ عَلَيْنَا الشَّهَبَ مِنْ أَجْرَاجِهَا
فَاجْعَلْ كَلَامَكَ^٣ دُرَّةً فِي تَاجِهَا

شَعْنَاءَ قَدْ لَبِسْتُ رِدَاءَ عَجَاجِهَا
نَفْساً تَمَادَى الدَّهْرُ فِي إِحْرَاجِهَا
كَالْإِرَاحِ يُكْسِرُ حَدَّهَا بِمَزَاجِهَا
مَنْ غُلَّةٌ كَالنَّارِ فِي إِنْضَاجِهَا
دَ نَسِيمِهَا وَكَرَعْتُ فِي ثَجَاجِهَا
مَنْ بَعْدَ مَا رَجَعْتُ عَلَى أَجْرَاجِهَا
أَوْ مَنْ يَصُدُّ الْبُزْلَ عِنْدَ هِيَاجِهَا
قَامَتْ بِرَاهِنَهُ عَلَى مَنَاجِهَا
خَرَقَاءَ تَمْشِي فِي الضَّحَى بِسِرَاجِهَا [١٩٢أ]
يَأْسُ الْنفوسِ أَتَمُّ فِي إِثْلَاجِهَا
وَمَنْعَتُهَا مَنْ لَيْسَ مِنْ أَزْوَاجِهَا
مِثْلَ السُّلُوكِ تُصَانُ فِي أَجْرَاجِهَا
أَعْيَا عَلَى النَّصَاحِ طَوْلُ بِلَاجِهَا

١ القلائد : برقة .

٢ القلائد : قريفسك .

٣ القلائد : الأنام .

تذكرتُ عهداً للصبا لو سَقَيْتُهُ
 حيا المزنِ ما أروته تلك الماطرُ
 زمان لياليه تكنفها الصبا
 ولي في التصابي والركون إلى الهوى
 عواذلُ إلاّ أنهن عسواذر
 رأين هوى ملء العنان يهزه
 من العيش غصن قاطر الماء ناضر
 فأقبلن ينهين الفؤاد عن الهوى
 وهن بما مرّضنّ مني أوامر
 وله :

في القيظ ما يدعو البياض للابس
 يكونُ به برْدٌ له وسلامُ
 لبستُ سواداً والجميعُ مبيّضُ
 كأني غرابٌ والأنامُ حمامُ
 ألا يا ابنِ معنٍ ما لمجدك غايةُ
 ولا لمكانٍ أنت فيه مرامُ
 قد اتفقت فيك المذاهبُ كلها
 فلم يبقَ في شرعِ الكرامِ خصامُ
 وله ١ :

غناءٌ يلدُّ ولا أكؤسُ
 تسكّنُ من أنفَسٍ طائشه
 وأعجبُ كيف شدا طائرُ
 بروضٍ منابته عاطشه

وله من قصيد مطوّل ٢ :

عاوده الشوقُ وكان استراحُ
 وانبرتِ الطير تغنّي فصاحُ
 ذكرني عهد اللوى ساجعُ
 مدّ جناحاً والتوى في جناح

١ انظرهما في الخريدة والبقية .

٢ ورد بعض أبياتها في الخريدة والمسالك .

٣ الخريدة : فتاح .

٤ الخريدة : ذكره عهد الصبا .

بَلَّلَهُ قَطْرُ النَّدى فَاغْتدى
 أَوْرقُ قد أَوْرقَ من تحته
 وإن سَقَّتَهُ الرِّيحُ^١ راحاً لها
 أعطافُهُ تشبه أعطافَ من
 سقانيَ الحَمرةَ من ريقه^٢
 يا طاعنَ الخيلِ غداةَ الوغى
 والحدقُ السودُ إلَيكَ ارتمتُ
 ما بَقِيَتْ في سَوى نظرة
 الحمد لله فلَني امرؤُ

ومنها في المدح :

تُبْصِرُهُ إن هاجَهُ صارخُ
 يُجَلِّي الوغى منه ومن طرفه
 موطأً الأكتافَ رَحْبُ الدرى
 ولم يضقْ دهرُ على أُمَّةٍ
 تحكي لياليه بأيامه
 ينشرُ يومَ الفخر من نفسه
 لو أنَّ لي قوَّةَ عهد الصبا
 يومُ رقيقُ نائرُ ناظم
 تلعبُ فيه كلُّ مياسةٍ
 كالخية أنسابَ وكالماء ساح
 عن قمرٍ لاح و برقٍ ألاح
 مقدَّمُ السَّبْقِ مُعَلَّى القداح
 إلّا أصابوا بِذَراهُ انفساح
 خيَلائنَ مسكٍ في خدودِ صباح
 عِرْضاً مصوناً طيَّ مالٍ مباح
 لم أتركِ النِروزَ دون اصطباح
 كافورُهُ فوق الرَبى والبطح
 مَيَّسَ غصونٍ تحت رَوْحِ الرواح^٣

١ ب م : البحر ، وأثبت ما في الخريدة .

٢ ب م : خمره ؛ والتصويب عن الخريدة .

٣ المسالك : الرياح .

إن قعدتْ قلتَ رُبِّيَّ في ثرى
 غَيْدَاءُ جَيْدَاءُ لها معطفُ
 إنسيةٌ وحشيةٌ ركبتْ
 ساكنةٌ في جوفها ناطقُ
 يخدمها كلُّ كميٍّ لسه
 يجرحُ رُوحَ الرُّوعِ صمصامه
 مرهفه نارُ وفضفاضه
 وإن مشتْ قلتَ مهأً في مزاح
 يرفلُ من ديباجه في انتشاح
 من صورةِ الجددِ وشكلِ المزاح
 ينطقُ عنها بمعان فصاح
 وجهه حيٌّ وفؤادٌ وقاح
 ووجهه يَجْرَحُهُ الإلتحاح
 ماءٌ وبين الحاليتين اصطلاح

وله :

تذكَّرَ الدارَ فحنَّ اشتياقُ
 أرقه جُنْحُ الدجى أورق
 مُفَسِّتَقُ الطوقِ أحمُ القرا
 بات بأعلى غصنه نائحا
 والقضبُ تنبيها الصبا مثلما
 واحسرتا ماذا ابتلينا به
 مهفهفِ الكشحِ قريبِ الخطا
 تروقُ لي في خدّه حمرة
 واعتاده الحبُّ وكان استفاقُ
 قام على ساقٍ وقد ضمَّ ساقُ [١٩٣أ]
 أحوى الخوافي ذهبي المآق
 يبكي على ألأفيه باحتراق
 تعانقَ الأحبابُ يومَ الفراق
 من كاملِ الذرعِ قصيرِ النطاق
 بعيدِ مهوى القُرْطِ طَوْعِ العناق
 تشهدُ لي أن دماً قد أراق

ومن بديع قوله يتغزل ٢ :

تولَّى السُّرْبُ خيفةً ما يليه
 على شَرَفِ الحَمِيلَةِ كان حتى
 وأفلتَ من حبائلِ قانصيه
 توجَّسَ نبأه من خاتليه

١ ب م : العرى .

٢ انظر الأبيات في مسالك الأبصار .

فمرَّ على مهبِّ الريح يعدو بأسرعَ من مدامع عاشقيه
وصادف عنده مرعىً مريعاً فأصبح يستريح ويرتعيه
توجّهَ حيثُ لم تُعقَلْ خطاه بمنسوبٍ إلى آل الوجيه
بمِيعِ الأديم يكادُ يُعْثِي بِسُقْبَتِهِ^١ لواحظَ مبصريه

ودخل^٢ مبورقة في زمنٍ ناصرها ، وسلامةٍ مقاصرها ، وهي باهيةُ الجمال ، عاطرةُ
الصَّبَا والشَّمال ، تقيّدُ النواظرَ ببهجتها ، وتنبه ببندى ملكها على بلحتها ، فتلقاه ناصر الدولة
بمعهودٍ لإجلاله ، وصدقَ له طيرَ آماله ، فقال يمدح :

حَنَيْتُ جَوَانِحَهُ عَلَى جَمْرِ الغَضَا لما رأى برقاً أضاءَ بذِي الأضا
واشتمَّ في رُوحِ الصَّبَا رُوحَ الصَّبَا ففضى حقوقَ الشوقِ فيه بأن قضى
والثفَّ في جبراته فحسبتها من فوق عطفه رداءً ففضفا
ألفَ السرى فكان نجماً ثاقباً صدعَ الدجى منه وبرقاً أومضا
مهما بدت شمسٌ يكونُ مذهباً وإذا بدا بدرٌ يكونُ مفضفا
ملكٌ سمتَ عليه حتى دوّحت وسمى ثرى نعماء حتى روضا
ماءُ الغمامةِ جرّعةٌ مما سقى وسنا الأهلّةِ خلعةٌ مما نضا [١٩٣ ب]
خفقت عليه رايةٌ وذؤابةٌ فكان صيلاً نحو صيلٍ نضضفا

وقال يرثي أخت المرتضى :

أبنتَ الهدى جددتِ مَنَعِيَّ على مَنَعِي مضى المرتضى أصلاً وأتبعته فرعا
جرى الموتُ جرّريّ الرّيح في منبتيكما فأذواكِ ريحاناً وقصّفهُ نبعاً

١ ب : بنفشته ؛ ب م : يفشى لنفشته .

٢ هذه القلعة من القلائد ، وأعدّها دخيلة على نص الذخيرة ؛ وانظر المغرب والمسالك والحريدة .

فصل في ذكر الأديب

أبي جعفر أحمد بن الدودين البلسي^١

هو أحدُ مَنْ لَقِيَتْهُ وشافهته ، وأملَى عليَّ نظمه ونثره بالأُسْبُونَةِ ،
سنة سبعٍ وسبعين ، ومما أنشدني [من شعره] في الغزل قوله^٢ :

علَّمَنِي في الهوى عليُّ كيف التصابي علي وقاري
أطلع لي من دجَاهُ بدرًا لم يدرِ ما ليلةُ السَّرارِ
فحادي بي^٣ عن طريقِ نسكي وظلَّتْ مستأهلاً لنارُ

وأنشدني.. أيضاً لنفسه :

يا علَّمَ الحُسْنَ يا عليُّ دلَّهني حسنُكَ العليُّ
لو قلَّدَ اللحظُ منك عمراً قصَّرَ عن شأوه عليُّ

وأنشدني أيضاً له :

يا أيها القمر الذي يَهْدِي الوري بضياؤه
صيرت قلبي مطلعا وأفلتت في سودائه

١ انظر ترجمته في المغرب ٢ : ٣٢٢ والمسالك ١١ : ٤٤٩ .

٢ وردت هذه القطعة في المغرب .

٣ ط د : فحادي .

٤ ب م : وصلبت مستهلا بناري .

وأُشْدِنِي أَيْضاً لَهُ^١ :

خَطَّ الْعِذَارُ بِصَفْحَتَيْهِ كِتَاباً مَشَقَّتْ بِهِ أَيْدِي الْمَشِيبِ جَوَاباً
فَغَدَتْ غَوَانِي الْحَيِّ عَنْكَ غَوَانِيَا وَأَسْلَنْ أَلْحَاطَ الرِّبَابِ رَبَاباً
مِنْ بَعْدِ مَا بَوَّأْنِي وَطَنَ الْجَوَى يَرْشِفْنَ مِنْ رَشْفِ الثَّغُورِ رَضَاباً
فَلَأْبِكِينَ عَلَى الشَّبَابِ مُلَاوَةً^٢ وَلَأَجْعَلَنَّ دَمَ الْفُؤَادِ خَضَاباً

وأخبرني برسائلته التي ردَّ فيها على أبي عامر بن غرسية^٣ [وكان]
هذا — لحاه الله وأبعده — قد استقرَّ بمدينة دانية، في كَتَفِ مجاهد، فخطاب
الأديبَ أبا جعفر [ابن] الخراز^٤ معاتباً له لتركه مَدَحَ مجاهد، واقتصاره
على مدائح ابن صمادح التجيبي، وهي رسالةٌ ذميمةٌ غرَّبَ في تسطيرها، فلم
يسبق لكثرة غلطه^٥ [فيها] وزلله إلى نظيرها، وذمَّ فيها العرب، وفخر

١ ط د س : له أيضاً ، وانظر المغرب والمسالك .

٢ في النسخ : ملادة ؛ المغرب : وطيه .

٣ أبو عامر أحمد بن غرسية ، قال فيه صاحب المسهب : « من عجائب دهره ، وغرائب
عصره ، وهو من أبنا منصارى البشكشس ، سبي صغيراً وأدبَه مجاهد مولاه ملك الجزر ودانية
(المغرب ٢ : ٤٠٦) .

٤ ب م : الجزار ، وكذلك في المغرب (٢ : ٤٠٧) وترجم ابن الأبار لابنه في التكملة :
٤٢٣ وسماه محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري الأوسي من أهل سرقسطة وسكن بلنسية يكنى
أباً عبد الله ويعرف بابن الخراز ، وكان أديباً شاعراً راوية مكثر الخط . ثم قال : وكان
أبوه أبو جعفر (أحمد بن محمد) أيضاً شاعراً وهو الذي خاطبه أبو عامر بن غرسية بالرسالة
المشهورة . وفي نص الاسكوريال الذي اعتمده الأستاذ عبد السلام هارون في نشر رسالة
ابن غرسية والردود عليها ورد اسمه « ابن الحداد » (انظر نواذر المخطوطات ١ : ٢٣٤ -
٢٣٥) هذا وقد جاءت الرسالة في ط د س مختلفة كثيراً عما هي في ب م بين حذف وتقديم
وتأخير . وقد ترجم الأستاذ جيمس منرو هذه الرسالة والردود عليها في كتاب بعنوان
The Shuubiyya in Andalus ، (كاليفورنيا ١٩٧٠) .

٥ ط د : خطله .

بقومه العجم ، وأراد أن يُعَرِّبَ فأعجم ، ولذا قد أفضى بنا القولُ إلى ذكرها ، فأنا أثبتُّها هاهنا بأسرها ، وأجتلبُ [١٩٤أ] فصولاً من رسائل جلائلَ لبعض أهل العصر ردُّوا عليه وبكَّتوه ، حتى أسكَّتوه ، وإن كانت طويلةً ، فهي غير مملولة ، لما تشتملُ عليه من المآثرِ العربية ، والمفاخرِ الإسلامية .

[وهذه] نسخة رسالة ابن غرسية

يخاطب الشاعر ابن الخراز المذكور^١

سلامٌ عليك ذا الرويِّ المرويِّ ، الموقوفِ قريضُهُ على [حَسَلَةٍ]
بِحَافَةِ أَرَشِ الْيَمَنِ^٢ ، بزُهَيْدٍ [من] الثمن ، كأنَّ ما في الأرضِ إنسانٌ
إِلَّا من غَسَّانٍ ، أو من آلِ ذي حَسَّانٍ ، وإن كان القومُ أَقْنَسَوْكَ^٣ ، وعن
العالمِ أَغْنَوْكَ^٤ ، على حَسَبِ المذكور ، فما هذا الإعمالُ للكور ، وتركُ
الوكور^٥ ؟ وقلما تأخذُ الشَّعْرَةَ^٤ في الرحيل ، إِلَّا عن الرَّبْعِ المَحِيلِ ،
ولو أنَّ القومَ خلطوك بالآل ، لما أَلْجَأوك^٥ إلى الحَبْطِ في الآل . مَهْ مَهْ !

١ لقد تبين لي أن ابن بسام لم يورد الرسالة كاملة ، وبعض الردود عليها تشير إلى أمور قد حذفت منها ، ولهذا أبحث لنفسي تكملة ما ينقصها .

٢ أَرَشِ الْيَمَنِ : إقليم في شرق الأندلس أنزل الأمويون فيه بني سراج القضاةيين وجعلوا إليهم حراسة ما يليهم من البحر وحفظ الساحل ، فكان ما ضمنوا حفظه يسمى أَرَشِ الْيَمَنِ (أي عطيتهم ونحتهم) وكانت بِحَافَةِ أَعَزُّ قَرْيَ ذَلِكَ الْإِقْلِيمِ (الروض المَطَار : ٣٧) .

٣ ب م : الذكور .

٤ الشعرة : الشعراء .

٥ ط : أجاؤك .

مَنْ أَحْوَجَكَ إِلَى رَكُوبِ الْمَهْمَةِ ، وَتَقِفْ ، وَوَدَّكَ أَلَا^١ تَقِفْ ، عَلَى مَنْ
اضْطَرَّكَ إِلَى الْإِيغَالِ ، وَبَاعَكَ بَيْعَ الْمُسَامَحِ بِكَ لَا الْمَغَالِ ، وَبَعَثَكَ عَلَى
مُخَالَفَةِ الْحَصَانِ ، وَمُخَالَفَةِ الْحَصَانِ^٢ ، وَعَوَّضَكَ مِنْ [قَطْع]^٣ الْأَنْدِيَةِ ،
بِجَرِّبِ^٤ الْأَوْدِيَةِ ، وَمَنْ الْمَالْفُ بِخَوْضِ^٥ الْمُتَالِفِ ، وَوَكَّلَكَ بِمَسْحِ الْأَرْضِ ،
ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ ، فَإِذَا يَمُمْتَ بَطْنَ تَبَالَةٍ^٦ [تَبَالَةٍ] ، وَصَرْتَ ضِعْثًا
عَلَى إِبَالِهِ ، تَتَعَلَّلُ بِالْيَمِينِ ، ضَنْثًا بِالْعِلْقِ الثَّمِينِ ؛ أَحْسِبُكَ أَنْ أَزْرِيَتْ ، وَهَذَا
الْجِيلُ النَّجِيبُ^٧ أَزْدَرِيَتْ^٨ ، وَمَا دَرِيَتْ أَنَّهُمُ الصُّهْبُ الشُّهْبُ ، لَيْسُوا
بِعُزْبٍ ، ذَوِي أَيْنُتِي جُرْبٍ ، [بَلْ هُمْ] الْقِيَاصِرَةُ الْكَاسِرَةُ :
مُجْدُّ نَجْدٌ : بَهْمٌ لَا رَعَاةَ شُؤْيَاهِ وَلَا بَهْمَ ، شَغَلُوا بِالْمَآذِي
وَالْمَرَّانِ ، عَنْ رَعِي الْبُعْرَانِ ، وَيَجْلِبُ الْعَزَّ ، عَنْ حَلَبِ الْمَعَزِ ؛ جَبَابِرَةُ
قِيَاصِرَةٌ ، ذَوُو الْمَغَافِرِ وَالْدُرُوعِ ، لِلتَّنْفِيسِ عَنْ رَوْعِ الْمَرُوعِ ، حُمَاةُ
السُّرُوحِ ، نَمَاةُ الصُّرُوحِ ، صَقُورَةٌ ، غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ شَقُورَةٌ ، وَصَقُورَةٌ
الْخُرَّسَانُ^٩ ، لَكِنَّهُمْ خَطْبَةٌ بِالْخُرَّصَانِ^{١٠} :

١ ط د س : لَا .

٢ ط د س : الْحَصَانُ .

٣ زِيَادَةٌ مِنْ ط د لَمْ تَرُدْ فِي س .

٤ ط د س : بِجَوْفٍ .

٥ ط د س : يَقْطَعُ .

٦ تَبَالَةٌ : فِي تَهَامَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْشَةِ يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَفِيهَا ضَرْبُ الْمَثَلِ « أَهْوَنُ مِنْ تَبَالَةٍ عَلَى الْحَبَّاجِ »
لَأَنَّهُ حِينَ وَلِيَ عَلَيْهَا ، وَوَجَدَ الْأَكْمَةَ تَحْجِبُهَا ، احْتَقَرَّ ذَلِكَ وَكَرَّرَ رَاجِعًا .

٧ هَارُونُ : الْبَجِيلُ .

٨ ط د : أَحْسِبُكَ أَنْ دَرِيَتْ وَمَا دَرِيَتْ . . . الْخ ؛ س : أَبَارِبَابِ الْمُلُوكِ أَزْدَرِيَتْ وَعَلَى وَعَنْدِي
الْجِيلِ أَزْرِيَتْ وَمَا دَرِيَتْ هَذَا أَحْسِبُكَ أَرْدِيَتْ وَمَا دَرِيَتْ .

٩ هَارُونُ : وَشَقُورَةُ الْخُرَّصَانِ .

١٠ أَيُّ أَنْ فِيهِمْ صَقُورَةُ الْخُرَّسَانِ ، وَهِيَ الصَّقَالِبَةُ مِنْ حُرَسِ الْقَصْرِ وَكَانُوا يَلْقَبُونَ الْخُرَّسَ ، وَإِنَّمَا
يُظَاهَرُونَ فَصَاحَتَهُمْ بِالْخُرَّصَانِ أَيُّ الرَّمَاحِ .

ما ضرَّهمُ أنْ شهدوا مِجَاداً^١ ألاَّ يكونَ لونهمُ سواداً
أرومةً روميةً ، وجرثومةً أصفريّةً :

نمتهم ذور الأحسابِ والمجدِ والعلا من الصُّهْبِ لا راعو غضاً وأفانٍ^٢
من القُدُم ، المُلسِ الأُدُم ، لم يُعْرِقْ فيهم الأقباطُ ، ولا الأنباطُ ،
حَسَبَ حريٍّ ، ونَسَبَ سَريٍّ ،

➤ أَمَكُمُ لَأُمُّنَا كانت أمه إن تنكروا ذلك تُلْفَوْا ظَلَمَهُ .

ولا تهائلَ ، في التكايل^٣ ، فما سُسُنَا قطَّ قرودا ، ولا حِكُنَا برودا ،
ولا لُكُنَا عروداً^٤ ، فلا تهاجرَ ، بني هاجر ، أنتم أرقاؤنا وَعَبَدَتْنَا ،
وَعَتَقَاؤُنَا وَحَفَدَتْنَا ، مننّا عليكم بالعِتقِ ، وأخرجناكم من رِبْقِ الرِقِّ ،
والحقناكم بالأحرار ، فغمطم النعمة ، فصفعناكم صفعاً ، يشارك سفعاً ،
اضطركم إلى سُكْنَى الحجاز ، وألجأكم إلى ذاتِ المجاز .
رُزْنُ رُصْنُ :

جمالَ ذي الأرضِ كانوا في الحياة وهم بعدَ المماتِ جمالُ الكتبِ والسَّيرِ
إذا قامتِ الحربُ على ساق ، وأخذت في اتساق ، وقُرِعَتْ الظَّنَّايِبُ ،

١ المجاد : المضاهاة بالمجد .

٢ الأَفَانِي : نبتة غبراء لها زهرة حمراء مجتمعة ورقها كالكتبة .

٣ الهِيل : صب الطعام دون كيل ، وإذا كان القوم يهيلون فمعنى ذلك أنهم لا يلجأون إلى
الكيل ؛ والتكايل : التوازي والتنافس في الكيل ، وإذا تم لم تعد حاجة إلى التهايل ، يقول :
إذا نحونا نحو الدقة فلا مجال لتجاوزها .

٤ البرود : جمع عرد ، وهو الذكر الصلب .

٥ البيت لأبي العلاء الممرى ، شروح السقط : ١٤١ .

وأُشْرعت الأنايب ، وَقَلَّصَتِ الشفاه ، وفغر الهدان^١ فاه ، وولَّتْ قفاه ،
ألفيتهم ذمّرة^٢ الناس ، عند احمرار الباسِ ؛ الطعنُ بالأسلِ ، أحلى
عندهم من العَسَلِ :

مستسلمين إلى الختوف كأنما بين الختوف وبينهم أرحام^٣
من أمنيّاتهم ، حلولُ ميّتاتهم < لهم على القُدُمة^٤ اليدانِ ، على النَّأيِ
والتدانِ :

من الألى غيرَ زجرِ الخيل ما عرفوا إذ تعرّف العُربُ زَجَرَ الشاء والعكْرِ^٥
بُصْرُ صُبْر : تزدانُ بهم المحافلُ والجحافلُ ، كواكبُ المواكب ،
قيولُ على خيول ، كأنهم فيول ، نجومُ الرجوم < من العجم ضراغمة الأجم >
بنو غاب ، متفونَ من كلِّ عاب ، لم تلدهمُ صواحبُ الرّايّات^٦ ، بل
تَبَحَّجَبَتْ عنهم سارةُ الجمال والكمال ربةُ الإيالة^٧ ؛ شُمُخُ بُدُخُ :
بَرَرّةُ أقيال ، جَرَرّةُ أذبال^٨ ؛ بنخِ بنخِ : أَحَلَّتْهُمْ [١٩٤ ب] سيوفُهُمْ
سِطّة الأرضين ، فما قنعوا بذلك ولا رضين ، حتى دَوَّخوا المشارقَ

١ الهدان : الثَّقِيل في الحرب .

٢ ذمّرة : جمع ذامر ، وهو من يحضض الناس على القتال .

٣ البيت لأبي تمام ، ديوانه ٣ : ١٣٦ وروايته : مسترسلين .

٤ القُدُمة : الإقدام .

٥ البيت لأبي العلاء المعري ، شروح السقط : ١٤٠ وروايته يا ابن الألى ؛ والعكر : القطعة
من الإبل .

٦ صواحب الرايات : البغايا في الجاهلية ، لأنهن كن يرفعن فوق بيوتهن رايات يميزن بها .

٧ في التنسخ : الآيات ؛ والايالة هنا بمعنى الحسن .

٨ طدر : من الأقيال جررة الأذبال .

والمغارب ، فاستوطنوا من المعجدة الذرّة والغارب ، وألجأكم^١ إلى سكنى
الحجاز ، ذاتِ المجاز :

بضربِ يزِيلُ الهامَ عن سكّنته وطعنِ كتشهاقِ العفاهم^٢ بالنهق^٣
شُدّوها برنّاتِ السيوفِ ، عن ربّاتِ الشنوفِ ، وبركوبِ السّروجِ ،
عن الكوبِ^٤ والفُروُجِ ، وبالنّقييرِ عن النقييرِ ، وبالجناثِ عن الجناثِ ،
وبالخبِ^٥ عن الحبِ ، وبالشّليلِ عن السليلِ^٦ ، وبالأمرِ والدّمَرِ عن
معاقرَةِ الخمرِ والزمرِ ، وبالقِيانِ عن العقِيانِ وعن قِيانِ القِيانِ < طبّاتهم^٧
خطّياتهم ، وعلاّتهم^٨ آلاّتهم ، > وحصونهم حصّنتهم ، أقيال^٩ ، أبأؤهم
من بين الأنام أقتال <^{١٠} :

أولئك قَومِي إن بَنَوْا أحسنوا البنا وإن حاربوا جدّوا وإن عقدوا شدّوا^{١١}
وضُح رُجُحٌ : لا حَفَرَةٌ عَكَرٌ ، ولا حَفَرَةٌ أَكْرٌ^{١٢} > ملوكُ جِلَّةٌ ،

١ ط د س : اضطروكم .

٢ السكّنت : جمع سكّنة وهي مقر الرأس من المنق ؛ العفا : الجحش ؛ والبيت لأبي الطمّحان
القيني حنظلة بن الشّرق (السان : سكن ، عفا) .

٣ هارون : الكلب ؛ والكوب : الكوز ، ولعل صوابه « الكحوب » أي الأدبار .

٤ النقيير : الخفوف إلى الحرب ؛ النقيير : الوعاء الذي يتخذ فيه النّبيذ ، يريد به هنا النّبيذ
نفسه ، أو هو صيغة مناسبة للفظ « نقيير » يعني بها النقر الموسيقي ؛ والمعنى أنهم يفضلون
إجابة الدّاعي إلى الحرب على الذات .

٥ الحب : ضرب من السير ؛ وفي ب م : عن الحب ، وكذلك عند هارون ، ولا أراه صواباً .

٦ الشليل : الدرع ؛ السليل : لحم المتن أو السنّام .

٧ طبّاتهم : جمع طبة وهي الشقة الطويلة من الثوب ؛ وعند هارون : طبّاتهم .

٨ هارون : وغلاّتهم .

٩ أقتال : أشباه ، والمفرد : قتل ، وهو القرن في الحرب .

١٠ البيت للحطيئة ، ديوانه : ١٤٠ ، وروايته : أولئك قوم ، وإن عاهدوا أوفوا .

١١ الأكر : الحفر .

لا محرقو جِلَّةٍ ١ ، نُدُسُ ٢ ، غنوا بالاستبرق والسندس ، عن البتِّ المقيظ
المشتِّ ، المجموع من النعيجات الست ٣ ؛ بُسُلٌ : لا حُرَّاسٌ مُسْلٌ ٤ ،
ولا غُرَّاسٌ فُسْلٌ < مُلْكٌ لَلْقَاحِ ٥ ، ليس منه ٦ في وِرْدٍ ولا صَدَرٍ
شرابُ دَرِّ اللِّقَاحِ . [جُمُحٌ طُمُحٌ ٧ طَعَامُهُمُ الحنيد ، وشرابهم النبيذ ،
لا زهيدٌ الهبيد ٨ ، في البيد ، ولا مُكُونٌ ٩ الوكون ، ولا أوطنوا بيوتَ
الشَّعَرِ ، ولا غَنُوتُوا عن الحطبِ بِالْحِلَّةِ والبعر [ولا منهم من احتشى ،
مذ نشأ ، بمذموم الكشي ١٠] ولا منهم وليدٌ ولا ناشٍ ، ممن اغتذى
بالأحناش ، فلا [يُقَعِّقُ لَهُمُ بالشَّانِ ١١ ، ولا يوعوعُ ١٢ لهم باللسان ،
فكفَّ أيها الشان ١٣ ، فلهم عظيم الشان ، واليدُ الطولى إذ تَخَلَّصُوكُم
من أكفِّ الحُبْشان ، صَنِيعٌ منيع ، ومُنَّةٌ ، لا يشوبها منة ١٤] ، > فيا

١ الجلة : البهر .

٢ ندس : جمع ندس وهو الفطن .

٣ البت : الطيلسان من خز ونحوه ، وهذا من قول الراجز :

من يك ذا بت فهذا بتي مقيظ مصيف . مشي
تخلَّطه من نعجات ست

٤ المسل : جمع مسيل ، وهو الجريد الرطب .

٥ لقاح : لا يدينون للملوك .

٦ هارون : منهم . ٧ زيادة من س وحدها .

٨ الهبيد : حب الخنظل . ٩ المكون : بيض الضب .

١٠ الكشي : جمع كشية ، وهي شحمة بطن الضب ؛ وهذه زيادة من س وحدها .

١١ الشان : القرب الصغيرة الخلق ؛ ولا يقمقع له بالشَّان : مثل ، أي هو لا يتخدع ولا يروع ،
وأصله من تحريك الجلد اليابس للبعير ليفزع .

١٢ ط د س : يززعزع ، ولعله يدعدع ، أي يقال دع دع وهو صوت الثعيق بالغنم أو
زجرها ؛ وعند هارون : ولا يوعوع لهم بالشَّان .

١٣ الشان : الشاني أي المبغض . ١٤ زيادة من س وحدها .

لها منحة ، لكنّها أعقبتْ محنة ، إذ صادفتْ كفرّة لا شكرّة . ليها ،
 إذ تأبطتم تيهاً ، معشرَ البداة العداة ، اعتقدتم غيلاً ، فاسترتم صيلاً <
 أما علمتم أنّ المملكة النُوشِروانية والدولة الأزدَشيّرية بقرّوا أجوافكم ،
 وخلعوا أكتافكم ؟ ثم عطفوا ورأفوا ، وملّكوكُم الحيرة ، بعد عظيم
 الحيرة > قللاً ذللاً ، تتخيرون البنات عند البيات ، مبهورات لا ممهورات ،
 فبرم من ذلك غسانكم ونعمانكم ، وكان برّمهُ سبياً لدرء أمانكم ، فأصبح
 بعد جرّ الذبول ، مدوساً بأخفاف الفيول < والكرامُ بنو الأصفر ، الأظهر
 الأظهر ، عطفتهم [عليكم] الرّحيمُ الإبراهيمية ، والعمومةُ الاسماعيلية ،
 وسمحوا لكم من الشام بأقصى مكان ، بعد أن كان من سيل العرم ما كان .
 [سرج وهج] قروم الأعاجم ، يؤدّي إليهم نعمانكم وغسانكم الاتاوة
 على الجماجم :

* هذي المفاخرُ لا قعبانٍ من لبنٍ ¹ *

> مهلاً بني الإماء ، عن الغمز والإيماء ، فنحن عُرُق ، غرق ، في
 الأنساب الصحيحة ، والأحساب العقيمة ، فمن يَهْوُلنا أو يروعا ؟ ! قد
 رسخت في المجدِ أصولنا وفروعنا ، ومن يطولنا ، وكلّ الورى قد شمله
 فضلنا وطولنا ؟ !

شرف ينطح النجوم بروقيه وعزٌّ يقلقلُ الأجبالا < ²

حُلُمٌ عُلُمٌ : ذوو الآراء الفلسفية الأريضية ، والعلوم المنطقية الرياضية ،
 حملةُ الاسترلوميقي [والجومطريقي ، والعلمة بالارتماطيقى وأنولوطيقا]

١ صدر بيت لأمية بن أبي الصلت (ديوانه : ٤٥٩) وعجزه : شيبا بماء فعادا بعد أبوالا .

٢ البيت المتنبي ، ديوانه : ٤٠٣ .

والقَوَمَةُ بالموسيقى [والفُوطيقا ^١ ، والنّهضةُ بعلومِ الشرائع والطبائع ،
والمهرة في علوم الأديان والأبدان] ما شئتَ من تدقيقٍ وتحقيقٍ ، حبسوا
أنفسهم على العلوم الدينية والبدنية ، لا على وصفِ الناقَةِ الفدنيّة ^٢ :

همُ ملكوا شرقَ البلادِ وغربها وهمُ منحوكم بعدَ ذلك سُودَدا
فِعْلُهُمْ ليسَ بالسّفساف ، كفعلِ نائلة وإساف ^٣ ؛ أصغِرُ بشأنكم ،
لِذْ بَزَقَ خمرٍ باعِ الكعبةَ أبو غبشانكم ^٤ ، وإذ أبو رغالكم ^٥ ، قاد فيلَ
الحبشة إلى حَرَمِ الله [لاستئصالكم] ؛ غَضُّوا الأبصارَ ، فهذا الذكر إلى
الفحشِ أصار . فلا فخرَ معشرِ العربانِ الغربانِ ، بالقديمِ المفَرَّى ^٦ الأديم ،
لكن الفخرُ بائنِ عمنا ، الذي بالبركةِ عَمَّنَا ، الاسماعيليُّ الحَسَبُ ،
الابراهيميُّ النسبُ ، الذي بهِ إِنَّمَا انتشلنا الله تعالى وإياكم من الغواية والعماية ،
ولا غرو أن كان منكم حَبِيرُهُ وَسِيرُهُ ، ففي الرّغامِ يلفى تبرُّهُ ، والمسكُ
بعضُ دم الغزالِ ^٧ ، والنّطافُ العذابُ مستودعاتُ مَسْكَ الغزالِ ^٨ :

لله مما قد برا صفوة ^٩ وصفوة الخلقِ بنو هاشم ^٩

١ الاسترلوميقي : (Astronomy) علم الفلك ؛ الجومطريقي : (Geometry) الهندسة ؛
الارتماطيقى (Arithmetic) : الحساب ؛ أنولوطيقا : (Analytics) تحليل
القياس ؛ الفوطيقا أو البوطيقا (Poetics) : الشعر . وفي طدس : الاسترلوقيقا ،
الجومطيقا ، الموطيقا .

٢ الفدنية : الضخمة ، شبهها بالقصر وهو الفدن .

٣ نائلة وإساف فجرا في الكعبة فمسخا حجّرين ، انظر كتاب الاصنام والسيرة ومعجم البلدان .

٤ أبو غبشان : باع مفاتيح الكعبة من قصي بزق خمر .

٥ عمل أبو رغال دليلا لابرهة عندما أراد غزو مكة .

٦ طدس : فعلي فري . ٧ ناظر إلى قول المتنبي :

فان تقق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

٨ المسك : الجلد ، والغزال أي الغزالي وهي القرب .

٩ وردا غير منسوبين في مروج الذهب ٤ : ١١٩ .

وصفوة الصفوة^١ من بينهم^١ محمدُ النور أبو القاسم [١٩٥]

بهذا النبي الأمي أفاخر من يفخر ، وأكاثِر [جميع] من تقدّم وتأخر ،
المنيف الطرفين ، الشريف السلفين ، المتلقّى بالرسالة ، والمنتقى للأداء
والدلالة ، أصلي عليه عدد الرّمْل ، ومدد النمل ، وكذلك أصلي
على واصلي جناحه ، سيوفه ورماحه ، صحابته الكرام ، عليهم من الله
أفضلُ السلام :

﴿ يا ابن الأعراب ما علينا باس لم أحك إلا ما حكاه الناس ﴾

هذا :

ولم أشم لكم عرضاً ولكن حدوثٌ بحيث يُستَمعُ الخداءُ^٢

ثم أحج بشاعرٍ غسان لا ساسان ، في هذا العيد ،^٣ بالوعيد ، وأحر
في هذا الفصلِ بعدم الوصل ﴿ لقد غم أخرك ، لكن بالرغم أخرك ﴾ ،
إذا أضربت عن مديح هذا^٣ العليّ الربيع ، سهماً النفيس ، وشهmina
الرئيس ، معز الدولة ، [المولى الأعظم ، والموئل الأعصم] قَيْلِ الأُمَم ،
وسيل العرم ، مغنى المغاني ، ومعنى المعاني ، ذي النفاسة النفسانية ، والرياسة
الساسانية^٤ ؛ فاذهب يا غثّ المذهب ، وابتنغ في الأرض نفقاً أو في السماء
مرتقى ، أو حُك^٥ من المديد والبسيط ، في الملك ذي الخلق البسيط ، ما

١ المروج : من هاشم .

٢ البيت للحطيئة ، ديوانه : ٩٨ وفيه : لكم حسباً .

٣ طدس : المديح لهذا .

٤ طدس : ذي الرياسة ... والنفاسة

٥ ب : خذ .

تستجيرُ به من بطشنا^١ ، إذ نحن معشرَ الموالي لانوالي ، إلاّ من هو لعظيمنا
مُوالي ، فاستأخِر أو تقدّم ، وحذارِ أن تفرّجَ سنّ الندم^٢ ، قبل أن تجمع
ذُنوبَكَ في ذُنوبِكَ^٣ ، < وكُربَكَ في كُربِكَ >^٤ فمن أبصرَ أقصر :
فلا تبتشع^٥ ممضٍ العتابِ يلقاك يوماً بَلقياه لاقِ
فإن الدواءَ حميدُ الفعّالِ وإن كان مرّاً كَرِهه المذاقِ

[يا مُعْتَقِلَ عِلْمِ الشعر ، والمستقلّ بقلمِ النظم والنثر] :

قد استحييتُ منك فلا تكلني إلى شيء سوى عُدُرٍ جميلٍ^٦
وقد أنفذتُ ما حقّي عليه قبيحُ الهجوِ أو شتمَ الرسول
وذاك على انمرادك قوتُ يومٍ إذا أنفقتَ إنفاقَ البخيل
وكيف وأنت علويُّ السجّايا وليس إلى اقتصادك من سبيل
وقد يقوي الفصيحُ فلا تقابلُ ضعيفَ البر إلاّ بالقَبول
وإن الوزنَ وهو أصحُّ^٧ وزنٍ يقامُ صَغَاهُ^٨ بالحرفِ العليل
فإن بكُ ما بعثتُ به قليلاً فلي حالٌ أقلُّ من القليل
فختمَ رقعته كما تراه بأبيات المعري .

١ هارون : من البسيط والمديد ما تستجير . . . الشديد .

٢ زاد بعدها عند هارون : ولات حين مندم .

٣ الذنوب : الدلو .

٤ الكرب : الحبل الذي يشد على عراقي الدلو .

٥ طُدس : تتبّع .

٦ الأبيات للمعري ، شروح السقط : ١١٤٤ وما بعدها ، من قصيدة مطلّوها :

تعلم يا صريح البين بشري أتت من مستقلّ مستقيل

وقد ذكر ابن خلكان (٣ : ٣٨٤) أنه خاطب بها صريح الدلاء علي بن عبد الواحد البغدادي ،
وكان طلب من المعري شراً فسير له قليل نفقة ، واعتذر بهذه الأبيات .

٧ شروح السقط : أتم . ٨ الصفا : الميل .

فمن رسالة أبي جعفر [بن] الدودين يردّ عليه

فصل^١ يقول فيه :

اخسأ أيّها الجهول المارق ، والمرذول المنافق ، أين أمّك [١٩٥ ب]
ثكلتك أمّك . أو ما علمت أنّك [إنما] سُحِبْتَ^٢ من عِقَالِكَ^٣ لعِقَالِكَ^٣ ،
وقدّمتَ أوّل قدمك لسفكِ دمك ، وبسطتَ مكفوف كَفِّكَ لسلطان حتّفك ،
فقبلتَ شبا أقالمك لاصطلامك ، وحبرّتَ بحبركِ لذهاب خبركِ ، ومشتقتَ
في قرطاسك لمشقِّ راسك ، فما حقيقة جوابكِ على خطّ خطابكِ ،
إلاّ سلبُكِ عن إهابكِ ، وصَلْبُكِ على بابكِ ، لو كان بالحضرة أقيال ،
وحضرك رجال ، لكنّك بين همّج هامج ورعاع مائج ، ﴿ مذبذبين بين ﴾
ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴿ النساء : ١٤٣ ﴾ . فأقسيم بباريء النسيم ،
وناشر الأمم من رفات الرّمم ، لأصيرنّ عليك أيها السّخيف المضعوف ،
— على نذالتك وفسالتك — عرض البسّاط ، أضيّق من سَمِّ الخياط ، ولأخلطن
قيصّبك بعصبك ، ولأجمعن بين سحرِك ونحرِك ، ولأخلدُنك سمرّاً غابراً ،
ومثلاً سائراً [أو نُشوّه بحيّاك ، ونخلق سبالك من قفاك ، وتحتزّم بزُنّارك ،
وتلحق بأديارك] مآلك ومرة رآلك ، أسرتيك الأرذلين ، وعيرتِك الأنذلين ،
الصّهْب السّبَال ، من ولغِ الدمِ وشربِ الأبوال ، أكلة الجيف ، وحلّة
الكنُف ، الوضع الرّجُح : رُجُح الأكفال ، وضُح كذوات الأحجال ، فلله
أبولك لقد أجدتَ في قومك الوصف ، وبسطتَ لنا منهم التّصف^٤ ، وأنا

١ ط د س : فرد عليه أبو جعفر برقة قال فيها .

٢ ط د س : سمحت .

٣ العقال : الحبل يعقل به الهمير ؛ وفي س : لاعتقالك .

٤ ب م : الرصف .

الآن أنصف ، وفقارك أقصف .

عُلِّمَ "حلم : علم بالتداوي من القرم ومنافع الغلسم ، حُلِّمَ "عن كل مجاوز الحام ذي طعن شديد بعرد شديد .

جُمُحْ طُمُح : الآن صدقت ، وغلظتك يا فطن استدركت : جُمُحْ في الإحجام عن الإقدام ، طلب الفرار يوم الانتصار وإدراك الثار ، طُمُحْ إلى كل رموح طموح ، يطول الشبر ويطول الشبر ، معلب مغلب^٢ ، ذي خلق^٣ مرصوص وهامة كالقصوص ، إياك ولعابك أن يمحو كتابك .

حماة السروح . بناء الصروح : النصفة^٥ يا كُشاجم لا الأنفة ، غُضَّ قليلاً من طرفك ، وأمسيك بعض عنان طرفك ، ولنتحاكم في ذلك إلى ظرفك ، هل يجوز في التحصيل ، أو يصح في العقول ، أن يحمي قومك سروح شائهم ، وقد أباحوا فُروج نسائهم ؟ أليس هذا عين المحال ومغالطة الجهال ؟ فهلاً توهمت يا فني الجواب قبل الخطاب ، وأبصرت الورطة قبل السقطة ؟ ١

وأما ما قعقت به ووعوت من صواحب الرآيات ، فهن وأبيك

١ الشبر : الجماع .

٢ المعلب : الصلب النليظ ؛ المنلب : النليظ أيضاً ؛ وعند هارون : الملقف المغلف : بمعنى المسمن ذو النلفة ؛ ولو قرئت اللفظة الثانية « الملقف » لكان أصوب ، وهو الذي نزعته قلفته .

٣ طدس : خلوص .

٤ طدس : نماة .

٥ ب م : القصعة .

بعضُ بنات ربة الإيالة^١ ، إمائنا المسيبات المتهنات ، ملكتناهنَّ ظبا البيض الهندية ، وشبا السمر الردينية ، فما عَجنا بهنَّ عما عودتموهنَّ من البيغاء للاسترضاء ، فكثُر معشر العُربان من ولد سارتكم الإموان^٢ والعبدان ، وفيك وأبيك من ذلك أصبح دليل وأوضح برهان . فهلاً يا فتى ثَقِفْتَ ، ودونَ هذا الفصل وقفت ؟ !

رجع^٣

بُصْرٌ صُبرٌ : <بُصْر> بتركيب عَصَب [١٩٦ أ] أنابيب السرر ، ومنافعها [بزعمهم] للجسم والبصر ، صبر على إيغال الغراميل الطوال .
سُرجٌ وهُجٌ : سُرج المضاجع ، وهج تحت المضاجع ، لا يُطفأ وهجانٌ ذلك السعير^٤ ، إلا بدافق ماء الكمر .

مُسَس الأدم ما حاكوا قَطُّ بُرودا ولا لأكوا عُرودا : هذا وأبيك من التعريض الرقيق في مقالك وآلك ، وذلك أنك وصفتهم باملاس الجلود ، وقفيت بنفي لوك العُرود ، فهذا لعمرك من بديع التحقيق ، فافخرْ فهاتان صفتان سلّمتا لأجلك لقومك . وأما لوكهم^٥ العُرود فأوضح من السراج الوهاج في الليل الدّاج ، لكن ألمع بذلك لمعة تشهد بذاتها على ذواتها وذلك أن قد تحدّث أن ولدانكم عطّلوا في بعض أعوامكم سُوقَ نسائكُم ،

١ ط د س : ربّات ؛ ب م ط د س : الآيات .

٢ الاموان : جمع أمة .

٣ ب م : رجع الحديث إلى ابن اسحاق .

٤ في النسخ : صبر بصر ، ورددته ليتفق مع ما ورد في رسالة ابن غرسية .

٥ ط د : السعير .

٦ ط د س : لوك .

فَنُحْمِي ذَلِكَ إِلَى الْمَلِكِ ١ الْعَظِيمِ ، فَحَكَمَ أَكْرَمٌ بِهِ مِنْ حَكَمِ ٢ أَنْ يُبَيِّحَ النِّسْوَانُ
مَنْ أَنْفَسَهْنَ مَا أَبَاحَ الْوِلْدَانُ ، فَاثْتَلَنَ ذَلِكَ ، فَاتَّسَقَتْ الْحَالَانُ وَتَفَقَّتْ
السُّوقَانُ ، وَمَا سُمِّعَ فِي الْأَزْمَانِ بِأَغْرَبَ مِنْ هَذَا الشَّانِ ، فَاشْمَخَ بِأَنْفِكَ ،
وَافْخَرْ بِنِصْفِكَ ٣ .

وَأَمَّا حَوْكُكُمْ ٤ الْبُرُودِ ، فَتَاهِيكَ مِنَ الْغِفَارَةِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ إِلَى الدِّيْبَاجَةِ
الرُّومِيَّةِ ، وَالنَّسْبَتَانِ بِذَلِكَ تَشْهَدَانِ .

وَأَمَّا فَخْرُكَ بِرَبَّةِ الْإِيَاةِ ٥ فَيَا لَيْتَهَا حِينَ وَلَدْتَكُمْ تَكَلِّمْتُمْ ، فَلَقَدْ
سَرَبَلْتُمُوهَا عَارًا مَجْدَدًا ، وَعَصَبْتُمْ بِهَا شَنَارًا مَخْلَدًا ، حِينَ نَحِمْتُمْ عَنِ الْكَفَاحِ ،
حَذَرَ الصَّوَارِمِ وَالرِّمَاحِ ، فَأَسْلَمْتُمْ لِعُدَاتِهَا مِنْ بَنَاتِهَا ، كُلَّ طَيْفَةٍ رَدَّاحِ ،
جَائِلَةِ الْوِشَاحِ ، ذَاتِ ثَغْرِ كَالْأَقَاحِ ، وَغُرَّةِ كَالصَّبَاحِ ، أُعْجِبَانِ عَنْ لَبَوثِ
أَزْرَهِنَّ وَاعْتَجَارِ خُمْسُرَهِنَّ ٦ ، فَعَوَّضْنِ مِنَ الْإِدْلَالِ [بِالْإِدْلَالِ] وَمِنْ
الْحِجَالِ بِالرِّجَالِ :

نَخْلَفَ الْعَضَارِيْطُ لَا يُوقِنَنَّ فَاحِشَةً ٧ [مُسْتَمْسِكَاتٍ بِأَقْتَابٍ وَأَكْوَارٍ] ٨

وَأَمَّا مَا عَيَّرَتْ بِهِ الْعَرَبُ مِنَ الْاِغْتِذَاءِ بِالْحَيَاتِ ، فَكَتَفْذِيكُمُ ٩ بِالْأَكْوَارِ

١ ط د س : مَلِيكِكُمْ .

٢ ط د س : مَحْكَم .

٣ ط د : بِبَضْعِكَ .

٤ ب م : حَوْكُكُمْ .

٥ فِي النُّسخِ : الْآيَاتِ .

٦ الْبَيْتُ لِلنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيَّةِ ، دِيَوَانُهُ : ٨٢ وَرَوَايَتُهُ :

نَخْلَفَ الْعَضَارِيْطُ مِنْ عَوْذِي وَمِنْ عَمَمٍ مَرْدَفَاتٍ عَلَى أَحْنَاءِ أَكْوَارِ

وَالْعَضَارِيْطُ : الْأَجْرَاءُ وَالتَّبَاعُ ، وَعَوْذِي وَعَمَمٌ مِنْ نَحْمٍ ؛ وَالْأَكْوَارُ : الرِّجَالُ .

٧ ط د س : وَعَيَّرَتْ الْعَرَبُ بِالْاِغْتِذَاءِ . . . لِنَفْذِيكُمُ .

والمَيْثَات ، فيمتاز الضدّ ويقع الحدّ ، بين من تناهت جرأته وماتت همّته . على أن لا افتخاراً في مشرب ولا مطعم ، لعرب ولا لعجم^١ . وكذلك ما عيّرتهم به من حرق الجليّة والبحر ، غرّوا بإضرار النيران ، وانضاج سدف الثنيان من البعران ، لإكرام الضيّفان ، ولإطعام المقرور الجوعان ، إلى أن عمدوا الأرطى والغضا ، وموجود السّمّر ، وسائر أنواع الشجر ، فلجأوا إلى الجليّة والبحر ، فهل تقدم لأحد من الأمم مثل هذا القدم في الكرم ، يا قذار العجم ؟ !

وكذلك وصفك قومك بأن ليسوا حفرة أكر ، ولا حفرة عكّر : الله أجلّ الأكر أن يحفروها ، والعكّر أن يحفروها ، لكنهم حفرة جحشان ، وحفرة كهوف وغيّران ، اتخذوها مخبأ عن حبائل^٢ العربان ، وملجأ من وقع الصّوارم والمُرّان ، فعيل الحيزان^٣ واليرابيع والجرذان ، وشبه ذلك من أنواع الحيوان . [١٩٦ ب]

وأما فخرك بعلمهم الشرائع ، فمن أبدع البدائع ، استنّت الفصائل حتّى القرعى^٤ ، وجهلهم بذلك أوضح من أن يُشرح ، وأبين من أن يبين ، لكن أنكّت من ذلك نُكّته ، وأنبذ منه نبذة تصفعهم صفعاً ، وتردّ صُهباً أدُمهم سُفْعاً ، وأتى يكون ذلك كذلك ، هُبيلت لآليك ، ولم يأخذوه عن نبيّ ، ولا نقلوه عن حواريّ ، ولم يزالوا يتعاورون أصلهم الإنجيل بالزيادة والنقصان ، إلى أن أصاروه في حَيّز الهديان . وحسبك بهم جهلاً

١ ط د : ملعم ولا مشرب لعجم ولا لعرب ؛ س : مطعم ولا مشرب لعرب ولا لعجم .

٢ هـ د : فبائل .

٣ الحيزان : جمع خرز وهو ولد الأرنب .

٤ هذا : لم يسرب للرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم ، انظر فصل المقال : ٢ ، ٤ ، والجمهرة

١ : ٣٨ ، ٣ : ٨٢ والعسكري ١ : ٧١ .

أنهم يعتقدون إلهاً نبيهم ، فوسموه^١ بالرب المعبود ، وصيروه بعد مصابوب اليهود ، فاعجب لجهل يجمع بين هذين الطرفين . وأعجب من ذلك أنهم مُجمعون أن عيسى ينزل إلى الأرض لحساب الخلائق يوم العرض ، فما ظنك بفعل اليهودية على ما قدّموه على زعمهم من صلبه إذا ناقشهم الحساب ؟ فهل يصح بهذه الآراء الضعيفة والعقول السخيفة دين أو يثبت [لهم معه] يقين ؟ ولولا أنني أجل قلبي وأثره كلمي عن سخافتهم في دياناتهم ، وبرساميهم^٢ في أحكامهم ، لأوردت من ذلك ما لا يستجيزه إلاّ مثال قومك العجّم ، عقول البؤم والرخم .

وأما علم الطبائع فسلم بعضها لهم ، لما تقدّم في أثناء الرسالة ، من علمهم بخواص تلك الآلة ، والصدق أزيّن ما به نطق وإليه سبق .

وما ذكرته من أبي رغال ، فذلك جيد محتمل^٣ ، قاد أعداءه^٤ علماً منه باستئصالهم على اختيارهم إلى بوارهم ، فعجل الله بأرواحهم إلى نارهم .

والآن تذكرت مساق أبي غبشان ، وما أنسانيه إلاّ الشيطان ، ذلك الذي به ظننت ومن قضيته عظمت^٥ ، وليس الأمر كما توهمت ، لأن الكعبة بيت الله وملكه لا شريك له وضعه الله تعالى للعباد ، وسوى بين العاكف فيه والباد ، وأبو غبشان إنما باع خِدْمَتَهُ في البيت [وهبتها وصمة سفيها العربي^٦ ، أين تقع من قضية إمامكم يهوذا الحواري] إذ باع نبيّه روح

١ ط د س : فسموه .

٢ البرسام : علة تسبب الهذيان .

٣ ب م : مختار .

٤ ط د : باد وأعداه .

٥ ط د س : وقضية أبي غبشان التي عظمت .

٦ هارون : قضية . . . الذوي .

الْقُدُسُ من اليهود أعدائه بِالْأَفْلُسِ ، فَكَذَّبَ اللهُ ظَنَّهُ وَأَنْجَى نَبِيَّهُ ، فَدُونَكَ
ضَعُ قَضِيَّةَ سَفِينِهَا فِي كَنْتَةٍ وَفِي أُخْرَى قَضِيَّةَ إِمَامِكَ ، وَرَجَّحَ بَيْنَهُمَا بِفَضْلِ
خَيْتَامِكَ^١ .

وَأَمَّا وَصْفُكَ قَوْمَكَ أَتَنَّهُمْ مُسْجِدٌ نُجِدٌ ، شَمَخٌ بُلْدُخٌ ، [عَرَقٌ غَرَقٌ ؛
فَهِيَهَاتُ هِيَهَاتُ ذَلِكَ مِنْهُمْ !! تِلْكَ صِفَاتُ قَوْمِنَا الْعَرَبِ ذَوِي الْأَنْسَابِ
وَالْأَحْسَابِ ، وَالْعُلُومِ وَالْحُلُومِ ، أُولِي اللَّسَنِ وَالْبَيَانِ وَاللَّحْنِ ، وَالْإِسْهَابِ
فِي الصَّوَابِ ، وَالْحِكْمَةِ وَفَصْلِ الْخُطَابِ ، فَرَسَانِ الْعَرَابِ^٢ وَأَرْبَابِ الْقِيَابِ ،
وَمُعْمِلِي الصَّوَارِمِ وَالْحِرَابِ ، أُنْدِيَتُهُمْ عَرَاصُ الْمُنِيَّةِ ، وَأُرْدِيَتُهُمْ بِيضُ
الْمُشْرِفِيَّةِ ، وَلِهَوسِهِمْ مُضَاعَفَةُ الْمَازِيَةِ^٣ :

سَهَكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوَرِّ جِنَّةَ الْبَقَارِ^٤

بِمَجَالِسِهِمُ الشُّرُوجِ ، وَرِيحَانِهِمُ الْوُشَيْجِ [١٩٧ أ] وَمُوسِيقَاهُمْ^٥ رَنَاتِ
الرُّدْنِيَّاتِ ، وَطُوبِيقَاهُمْ^٦ نَغَمَاتِ الشُّرَيْجِيَّاتِ ، لَمْ تَكُنْ قَادَتُهُمُ النِّسَاءُ ،
وَلَا إِرَادَتُهُمْ فِي آجَالِهِمُ النِّسَاءُ^٧ ، مِنْهَا مَن تَعْجِيلُ مَنَآيَاهُمْ :

يَسْتَعْذِرُونَ مَنَآيَاهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا^٨

١ س : بِمَعْضِ خَيْتَامِكَ ؛ ب م : بِفَضْ .

٢ الْعَرَابِ : الْخَيْلُ الْعَرَابِ ؛ هَارُونَ : الْأَعْرَابِ .

٣ الْمَازِيَةُ : الدَّرُوعُ اللَّيْنَةُ ؛ الْمَضَاعَفَةُ : الَّتِي نُسَجَّتْ حَلَقَتَيْنِ حَلَقَتَيْنِ .

٤ الْبَيْتُ لِلنَّائِنَةِ ، دِيَوَانُهُ : ١٠٠ ، وَالسَّهَكَةُ : خَبَثُ الرَّائِحَةِ ؛ السَّنَوَرُ : الدَّرُوعُ أَوِ السَّلَاحُ
كُلُّهُ ؛ الْبَقَارُ : مَوْضِعُ بِرْمَلٍ عَالِجٍ ؛ يَقُولُ كَأَنَّهُمْ فِي سَلَاحِهِمْ جَنٌّ مِنْ جَنِّ ذَلِكَ الْمَكَانِ .

٥ ب م : وَمُوسِيقَاتِهِمْ .

٦ ب م : وَطَرِيقَاتِهِمْ ؛ وَطَرِيقًا تَعْنِي الْمُبَارَاةَ .

٧ ب م : أَرَادَ بِهِمْ ؛ هَارُونَ : رَادَتُهُمْ ؛ النِّسَاءُ : التَّأْجِيلُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ التَّأْخِيرَ فِي الْأَجْلِ
لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ ، وَفَسَّرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « مِنْهَا مَن تَعْجِيلُ مَنَآيَاهُمْ » .

٨ الْبَيْتُ لِأَبِي تَمَامٍ ، دِيَوَانُهُ ٣ : ١٧ .

عُنُوا بِمَدِّ أَطْنَابِ الْأَفْنِيَةِ ، عَزَّةً وَأَنْفَةً عَنْ تَشْيِيدِ الْأَبْنِيَةِ ، مُحَالَفِي
الصَّحَاحِ وَالْبَيْدِ ، فَعِيلَ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسْوَدِ ، قُصُورِهِمِ الْمَنَاهِلِ ، وَمَعَاقِلِهِمِ
الذَّوَابِلِ . صُبْرٌ وَقُرٌّ : إِذَا ثَارَ الْغُبَارُ ، وَأَسْوَدَ النَّهَارُ ، وَحَسُنَ الْفِرَارُ ،
وَذُهِلَتِ الْأُذْهَانُ ، وَأَبْهَمَ الْعِيَانُ ، وَتَلَجَّلَجَ اللِّسَانُ ، وَتَلَاطَمَتِ السِّيُوفُ ،
وَحَمِيَتِ الْحَتُوفُ ، وَقَلَصَتِ الشَّهَاهُ وَخَمَسَتِ الْأَنْوُفُ ، وَعَصَبَ الرَّيْقُ
<بِالْأَفْوَاهِ> وَتَعَانَقَتِ الشُّجْعَانُ ، وَتَشَاجَرَ الْمُدْرَانُ ، وَبَرَحَ الْحِمَامُ ، وَفُكِلَ
الْحَسَامُ ، وَحَمِيَ الْوُطَيْسُ ، وَتَفَتَّتِ الْأَقْدَامُ وَالرَّعُوسُ ، فَلَا تَرَى إِلَّا حَزَّ
الْغَلَاصِمِ ، وَشَيْمَ الصَّمَامِ فِي الْجَمَاجِمِ ، فَهَنَالِكَ تَلْقَاهُمْ ، لَا دَهِيْمَكَ
لِقَاهُمْ ، أَقْيَالَ الْأَقْيَالِ ، شَمِرَةَ الْأَذْيَالِ ، أَسْوَدَ الْأَغْيَالِ ، حُمَاةَ الْأَشْيَالِ ،
لَا مُلْسَ أَدْمٍ وَلَا جَرَّةَ الْأَذْيَالِ ، وَهَكَذَا فَلْيَكُنْ أَقْيَالُ الرِّجَالِ ، يَا مُسْلُوبَ
الْحِمَالِ .

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَزُّ الذُّيُولِ ٢

وَمَا كَانَ أَغْنَاكَ يَا كُشَاجِمَ ، عَنْ كَشْفِ عَوْرَاتِ آيِكَ الْأَعَاجِمِ ،
لَكِنْ ضَعُفَ نَظْرُكَ ، حَدَاثَكَ إِلَى هَذَاكَ ، وَسُوءُ أَدَبِكَ ، وَافِي بِكَ عَلَى
عَظَمَتِكَ ، نَسَأَلُ اللَّهَ سِتْرًا يَمْتَدُّ ، وَوَجْهًا لَا يَسْوَدُّ .

قال أبو الحسن : وممن ردَّ أيضاً على ابن غرسية ٣ وأجاد ما أراد أبو
الطيب عبد المنعم القروي ٤ ، برسالة أثبت أكثر فصولها ، على طولها ،

١ ط د : وأم ؛ س : وترنم .

٢ البيت لعمر بن أبي ربيعة ، ديوانه : ٣٣٨ .

٣ ط د س : أيضاً عليه .

٤ ط د س : عبد المنعم بن من الله القروي ؛ قلت : كنيته أبو الطيب دخل الأندلس وحدث
في شرقها عن ابن البر العقيلي ، وكان أديباً شاعراً ، توفي سنة ٩٣ هـ (الصلة : ٣٧١) =

لاشتمالها على المآثر العربية ، والمفاخر الإسلامية ، قال في أولها مفتتحاً :

وذي خطل في القول يحسب أنه مُصِيبٌ فما يُلمِمُ به فهو قائلُه^١
نهدتُ له حتّى ثنيتُ عِنانَه عن الجهل واستولتُ عليه معاقلُه
تعالَ فخبّرني علامَ تشدّدت قُوى العير حتّى أحرزتكَ مجاهله .

وفي فصل منها: أيُّها الفاخر بزعمه، بل الفاجر برُغمه، ما هذه البسالة في الفسالة،
ما هذه الجسارة على الحسارة، لقد تجرأت ومن المِلَّة تبرأت، وكيف جهلت —
حتى وهلت، وكيف زلت حتى ضللت؟! أبالعرب تمرست وفي مجدها
تفرّست، وعلى شرفها [١٩٧ ب] تمطّيت، وإلى سُودّها تخطّيت،
أما هديت لما تعدّيت، أما وجمت مما هجمت، أما اتقيت مما ارتقيت؟! !

إنا إذا ما فئةً نلقاها^٢ نردُّ أولّاها على أخرّاها
نردُّها داميةً كُلاها قد أنصفَ القارة من رامّاها

وفي فصل: فأخبرني عنك أما كانت للعرب يدٌ تشكرها، ومِنّةٌ
تذكرها؟ أما جهرت نقيصتك، أما رفعت خسيستك؟ أما استنهضتكَ
من وهدةك، أما أيقظتكَ من [غفائك و] رقدتك؟ ألم تُربِّك فينا وليدا، ألم
تتمخّذك لها تليداً؟ ألم تُعِنَ بتخريجك وتدريبك؟ أما أنطقمتكَ بعد العجّة،
أما أسلقتكَ^٣ عقبَ اللّكنة؟ حتى إذا اشتد كاهلك وعَلِمَ جاهلُك، وقوي

== وقد ذكر البلوى رسالته، وكذلك صاحب كشف الظنون بعنوان « حديقة البلاغة ودوحة
البراعة... الخ » .

١ البيت لزهير بن أبي سلمى، ديوانه: ١٣٩ .

٢ انظر الميداني ٢ : ٣١ في المثل « قد أنصف القارة من رامّاها » .

٣ أسلقتك : جعلتك ذا سليقة ؛ وفي ب م : أما بلفتك عيب اللكنة .

ساعدك ورقيّ ضاعدك ، كفرت نعمتها لديك ، ونثرت عصمتها من بين يديك ، وأخذت تطاولها^١ بأرسانها ، وتقاولها باسانها ، وتناضلها بسهامها ، وتهاطلها برهامها^٢ ، أحين فكّت أسرك من أقذورة القلف ، وأخذت بضبيعك من أهوية التلف ، وشدتّ ظهرك للمتان^٣ ، واعتمدت طورك بالختان ، ناهضتها بحسامها ، وجاهضتها بكلامها ، ورميتها [بسهامها] ، عن قوسن هي نبعثها ، ومن هضبة هي قلعثها ؟ !

أعلمه الرماية كلّ يوم فلما اشتدّ ساعده رماني^٤

وفي فصل : وهاتِ أرنا مفاخرَك ، نُرِكَ مَسَاخِرَك . أنت صاحب الشُّبِّ الصُّبِّ ، والسَّنَةُ شُهْبَاء ، والجَهَامُ صُهْبَاء . كذلك أنتم لا خير ولا مَير ، ولا عَمَرُو ولا عُمَيْر ، ليس للسَّخَاء بالرُّومِية اسم ، ولا للوفاء في العَجَمِية رسم . أين أنت عن السُّمْرِ القُمْر ، البيض غُرُراً وصفاحاً ، السُّود طُرُراً وأوضاحاً ، الدُّعج عيوناً ورماحاً ، البُلجج وجوهاً وسماحاً ، قِمَمٌ في العِمائم ، وهِمَمٌ في الغِمائم ، سَعَرُوا عليكم نارَ الحرب ، بتلك الأيُنُقُ الجُرُب ، فكسروا أكاسرتكم^٥ ، وقصّروا قياصرتكم ، فسفكوا دماءهم ، وأباحوا أحماؤهم ، وأحمدوا نارَ صولتكم^٦ ، ومحووا آثارَ دولتهم^٧ ، وطهّروا

١ ط د : تسايرها .

٢ الرهام : جمع رحمة وهي المطرة تكون أشد من الديمة .

٣ ط د : بالبيان ؛ س : بالإيمان ، خ بهامش س : بالمثنى ؛ والمثنى أو المماتنة : المباراة في الجري إلى الغاية .

٤ البيت لمن بن أوس ، انظر اللسان (سدد) وفيه : فلما استد .

٥ ط د س : كياسرتكم .

٦ ط د س : صولتكم . . . دولتكم .

الأرض المقدسة من أنجاسكم ، والمسجد الأقصى من أرجاسكم ، الذين يَنجُونَ ولا يستنجون ، ويُجنبون ولا يتطهرون ، رعاة الخنازير ، وأكلة السنائر ، وطهارة السنائر ؛ أمّا رجالكم فقلّف غُلف ، وأما نساؤكم فقُدِّرْ بُظر ، لا يعرفون الخفاض ولا الختان ، ولا يَألفون السَّنانَ ولا العنان . ويحك ما آثرت وبمن كاثرت ، أما استحييت مما انتحيت ؟ ! هل كانت العربُ إلّا كَنز عَزٍّ وذُخْر فَخْر ، وخبيثة ذخرها الله إلى الوقت المحتوم ، وأسكنها أرضاً يرغب عنها أولو البطنة ، ويرغب [١٩٨ أ] فيها ذوو الفطنة ، حفظ فيها أحسابها ، وطهّر بها أنسابها ، واختارها ليختار منها صفيّة ، وميّزها ليميز منها حقيّة ، ثم اختصّها بالأحلام الزكية ، والأهلام الدكيّة ، [إن جاورتهم نصروك ، وإن حاورتهم مضروك] وإن فاضلتهم فضلوك ، وإن ناضلتهم نضلوك ، وإن طاولتهم طالوك ، وإن استنلتهم أنالوك ، بالكرم يلهجون ، وبحسن الشيم يبهجون ، يمشي أحدهم إلى الموت ثابتةً وطأته ، فسيحةً خطوئه ، شديدة سطوته ، جرياً على الكُماة جنائنه ، لبقاً^٢ بتصريف القناة بنائه^٣ ، بصيراً بمهج الدّارعين سنائه ، وأنتم كما وصفت^٤ مُلّس ملّس ، لا تُغيرون ولا تغارون ، ولا تمنعون ولا تمتنعون ، قلوبكم قواء ، وأفئدتكم هواء ، وعقولكم سواء ، قد لانت جلودكم ، ونهدت نهودكم ، واحمرت خدودكم ، تحلقون اللّحي والشّوارب ، وتهادون القُبُل في المشارب ، وتعفون اللحم ، وتوفررون اللحم :

١ ط د س : بما .

٢ ط د : لقناً .

٣ من قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي :

وكننت إذا ما الخيل شمسها القنأ لبيقاً بتصريف القنأ بنائنا

٤ ب م : وصفتهم .

والحرب^١ لا يبقى لصا حبها^٢ التخيُّلُ والمراحُ
الا الفتى الصَّبَّارُ في النَّجْدِ جَدَّاتِ والفرسُ الوَقَّاحُ^٣
يا بؤسَ للحربِ التي وضعتُ أراهاط فاستراحوا

والعربُ تدمُّ بالدَّعةِ ، وتهجو بالسَّعةِ ، وتفخرُ بالجلادة ، وتبهجُ
بالصلادة ، فإن فاخرتها فبغير الطعام والشراب ، ولكن بالطَّعان والضراب ،
وما عليك من لَوك العُرود ، أخِفتَ إعجازها ، وخشيت إعوازها ؟ أَيْكَ
حاجة لَليها ؟ أَلَك حرصٌ عليها ؟ لشدَّ ما أدركتك الحميَّة فيها ، وحرَّكتك
العصبية لها ! هذه نادرة لم تحرد لها وبادرة لم تقصِد قصدها ، وأنت إن شاء
الله بعيد منها . ومن الآيات ذكر صواحب الرايات ، والمباضعة عندكم
كالمراضعة ، مافي الشُّكر عندكم نُكْر ، [تُبَيِّحون] ولُوج العلوج ، على
بدور الحدوج^٤ ؛ الزُّنا عندكم سَنَّا ، والفجار بينكم فخار ، تقتادونهن
وتستأدونهن ، فكيف أنكرت ما ذكرت ، وسرفت ما عرفت ، وأنت على
سَنَن تلك السُّنن ، الحال قائمة والقِصة دائمة :

* وأوَّل راضٍ سنةً مَن يَسيرها * .

ومتى كنتم تصبرون ولا تصبِّرون ، وفي أي المواطن تظفرون ولا

١ الأبيات لسعد بن مالك من قصيدة حماسية رقم : ١٦٧ (المرزوقي : ٥٠٢) مع اختلاف في ترتيبها .

٢ الحماسة : بلحاحها .

٣ النجدات : الشدائد ؛ الوقاح : الجريء العلب .

٤ ط د س : الحدور .

٥ من قول خالد بن زهير ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي ؛ وصدر البيت : فلا تجزعن من سنة
أنت سرتها (ديوان الهذليين ١ : ٢١٣) .

تُظَنَّفَرُونَ ؟ أليس شعاركم : الهَرَبَ الهَرَبَ ، هذه العرب ! ! أليس قد دفعوكم بكفاحكم وصفعوكم^١ بصفاحكم ؟ أليس الذين قَوْمُوا ألسنتهم ، وأرسلوا أعنتهم ، من أعالي نجد وأسافيل تهامة ، وضواحي طَيْبَةَ ونواحي اليمامة ، ومما بين مدين إلى عدن ، لا يردّهم رادة^٢ ، ولا تصدهم صادة ، حتى أهلكوا ساسان وكاسان ، وملكوا خراسان وماسان [١٩٨ ب] ، وسلكوا بالقتهر ما وراء النهر ، فأدخلوكم الدُّرُوبَ والزمومكم الكُرُوبَ ، بجريدة خيّل وطريدة ويل ، وأمضوا فيكم العزائم ، وأرضوا منكم الهزائم ، حتّى أججروكم روميّة الدِّفْراء ، والقسطنطينيّة البخراء ، لا تاوون على تريك ، ولا تعوجون على ضريك^٣ ، ونازلوكم منها على ذراعين ، وصرعوكم بين المِصرَاعين ؟ ! ألم تبلغك ضربةُ يزيدَ بعموده^٤ ، وخبرَ خالد بن يزيد في أخدوده ؛ والرّايةُ المعلمة والآية المحكّمة ، مسجد مسلمة^٥ ؟ [ثمّ كم قائضة غائضة ، وصائفة عليكم طائفة^٦] ؛ ثمّ عطفوا مغرّبين ، وللأرض مجرّبين ، فما تركوا من الأعاجم عاجماً ولا ناجماً ، ولا أبقوا من البرابر عابراً ولا غابراً [وساروا قدماً يذبجون البرّ ذبحاً ، ويسبحون البحر سباحاً] حتى طرقكم طارقهم في هذا الطّرف ، ورشقكم راشقهم في هذا الهدف ، واقتحموا عليكم هذه البلاد فأوطئوها ، وكأنا رموها بالحجارة فما أخطأوها ،

١ ب م : وصفوكم .

٢ ط د : فصاروا معرقين وعلوا مشرقين لا تردهم رادة .

٣ التريك : البيضضة أو المنقود إذا أكل ما عليه ؛ الفريك : الفقير السيء الحال .

٤ ط د س : أما بملك . . . بعموده .

٥ ط د س : وقبر .

٦ س : ثمّ مسجد مسلمة .

٧ ط د : ماقلّة غابطة وطايمة عليكم طالمة .

فملكوا أرضكم بساحتَيْها ، وأحاطوا بها من ناحيتَيْها ، سلبوها بأقطارها ،
وحلبوها من أشطارها :

وَضَمُّوا جَنَاحَيْكُمْ إِلَى الْقَلْبِ ضِمَّةً^١ تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ^٢

[فما تعرَّضْكَ لِقَوْمٍ سَلَكَوا بِلَادَكُمْ ، وملكوا تِلَادَكُمْ ، واستعبدوا أولادَكُمْ .
ثم إنَّهم حينَ قَدَرُوا غَفَرُوا ، ووضعوا الإِثَاوَةَ على جماجمِ الأعاجم ، والوشوم^٣
في براجمِ العلاجم^٤ ، فلا يحضرون العَشَّارَ إِلَّا بِالغِيَارِ^٥ ، ولا يشهدون الأسواقَ
إِلَّا بِالْأَطْوَاقِ ، فإن دخلتم في الدِّينِ قُطِيعَتِ أَسْثَاهِكُمْ ، وإن خرجتم منه
أُخِذَتِ الَّتِي فِيهَا شَفَاهِكُمْ^٦ ، وكنت أنت من رذايا تلك السَّبايا ، ومن عبايا
تلك الحبايا ، ومن خطايا تلك العطايا ، فلا تحرِّدْ حَرْدَ الْمُقْهُورِ ، ولا تضجِّرْ
ضَجْرَ الْمُبْهُورِ ، ولا تحنق حَنْقَ الْأَسِيرِ على الْقَيْدِ^٧ ، ولا تغضب غَضَبَ
الْمُسْتَقِي على الْعَيْدِ^٨] ولا بأس عليك فقبلك ما قصرُوا الْأُمَمَ ، وهَصَرُوا الْقَمَمَ^٩ ،
وهم أبكار الزمان وأفكار الأوان^{١٠} ، لهم العرب العاربة ، ومنهم عادُ الغالبة ،
ذات^{١١} الْأَحْلَامِ السَّدَادِ ، والأجسامِ الشَّدَادِ ، وإرم ذاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ
مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ، ومنهم لقمانُ صاحب النُصُورِ وباني القُصُورِ ، ومنهم

١ البيت للمثنبي ، ديوانه : ٣٧٨ ، وغير في الرواية تممداً .

٢ ط د : والوجوم ؛ وأثبت رواية س ، وعند هارون : والمرسوم .

٣ هارون : السلاجم ؛ والعلاجم : جماعات الناس ، والمعنى أنهم وشموهم على أيديهم ،
لكي يعرفوا إلى أي قرية ينتمون ، كما يزوي من فعل الحجاج .

٤ العشار : قابض . العشر ؛ الغيار : علامة أهل اللمة ؛ ط د س : العيار .

٥ الَّتِي فِيهَا شَفَاهِكُمْ : كناية عن الرؤوس ؛ س : أخذ فيه شفاهمكم .

٦ ب م : وصهروا بالقسم ؛ ط : القسم .

٧ ط د س : الأمان .

٨ ط د : ذوات .

ثمودُ الذين جابوا الصَّخْرَ بالواد ، ونحتوا البيوتَ في الأطوادِ ، يتخذون السهولَ قصوراً آمنين ، ويعمرون الأرضَ ساكنين ، لهم القُصْبُ والخضيم ، والنخل التي طَلَعُها هَضِيمٌ^١ ، ومنهم العمالقةُ والجبَّارون ، والفراعنة القهَّارون ، أنتم لهم أكارون ، [وحرية عكَّارون]^٢ ، اتخذوكم أكساباً ، واتخذتموهم أرباباً ، ومنهم التسابغةُ الأكلون، والمرابطةُ^٣ الأفضالون ، ومنهم ذو القرنين صاحبُ السدِّ ، وشِمْرٌ مخربٌ سمرقند ، قال تعالى ﴿أَهْمٌ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُتَّبَعُ﴾ (الدخان : ٣٧) ، فضرِبهم مثلاً في الجلالة ، وغايةً في شرفِ الحالة . ولهم الملوكُ من حميرَ والمقاولُ من كهلان :

كانوا سماءَ الورى قبل النبيِّ وهم لما أتى الحقُّ فيهم أنجمٌ زهُرٌ سموا بملكهم قُبلَ الهدى وسمَّوْا مع الهدى فهم آوَوْا وهم نصرُوا
ولاةٌ علاةٌ ، وسمُامةٌ حماةٌ ، لهم العلوُّ والعلاءُ ، وفيهم العَبَاهلةُ والأذواء :

وما حمير في الناس إلا كباذخ يعيش الورى في ظله المتمدد
هم الأنفُ في وجه الزَّمان ومجدهم على صَفحات الدَّهر ليس يجلمد
همُ ملكوا شرق البلاد وغربها وعدُّوا جِياد الخيل في كلِّ مورد [١٩٩أ]
وسدُّوا على يأجوج لما تتابعت على العَيْنِ في قِطْرِ من العين مبعد
ترى كلَّ معطوفٍ الوشاحين أحمص على كلِّ مخطوفٍ الجناحين أجرد
فمن أمردٍ في السلم في حِلْمٍ أشيب ومن أشيبٍ في الحرب في جهلٍ أمرد
بأيديهم البَيْضُ الرِّفاقُ كأنَّها جداولُ ماءٍ الموتِ قيل لها اجمدي

١ القصب : الرطبة ؛ الخضيفة ؛ الحنطة ؛ هضيم : لين مريء .

٢ الحرية : المحاربون ؛ العكار : الذي يولي في الحرب ثم يكر راجعاً ؛ طد : خزنة .

٣ الماربة : لعله يعني من يكونون على رابعة قومهم أي الرؤساء .

[فأين حصّاتك من جبالهم ، أم أين سفّاتك من نبالهم] .
وفي فصل منها^١ : وعلامَ جثّت أصلك من الأنباط ، وأزحت فصّلك^٢
عن الأقباط^٣ ، ما كان ذنبهم إليك وجنابتهم عليك ، حتى أخرجتهم عن
جملة الأعاجم [ونفيتهم] عن جنّبة أصحاب التراجم^٤ ، بسبب كريمتهم ،
ومن أجل شريفتهم ، لتسبّ^٥ العربَ بولادةٍ من تعلّق بك ، وتشبّثَ
بنسبك . أما علمتَ أنّ أحقّ أفعاليك ، وأخرق أقوالك ، سهّل عدوك
بولادةِ امرأةٍ من أهلك ؟ أمّا هذا من جهّلك ؟ !
ولما قال ابن فضالة في ابن الزُّبير^٦ :

ومالي حين أقطع ذاتَ عِرقٍ إلى ابن الكاهلية من معادٍ^٧
قال عبد الله بن الزُّبير : لو علم لي أمّا هي شرٌّ من عمّتي لسبّني بها ونسبني
إليها ؛ أفلا ترى^٨ كيف غلب عليه حتى سقط شعره فيه ؟ ! وحاشا لمن

١ وفي فصل منها : سقطت من ط د س .

٢ ط د س : فصلك ؛ ب م : نصلك .

٣ ط : الأقباط .

٤ ب م : البراجم .

٥ ب : ينسب ؛ د : يسب .

٦ ابن فضالة : عبد الله بن فضالة بن شريك الأسدي ، وكان أبوه فضالة شاعراً فانتكأ صعلوكاً
مخضرمّاً أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان له ابنان شاعران أحدهما عبد الله الوافد على ابن
الزُّبير والقائل له : إن ناقتي قد نقبت ودبرت ، فقال له : ارقمها بجلد واخصفها بهلب . الخ .
فهجاه بأبيات منها هذا البيت (انظر الأغاني ١٢ : ٦٥) وينسب البيت أيضاً لغيره ،
(انظر الخزانة ٢ : ١٠٠) .

٧ الكاهلية : أم حويلد بن أسد بن عبد العزى .

٨ ب م : ترون .

كنّا في ذكره، بل لها الشرف الأرفع، والسّناء الأمتع^١. هذا على اتصال
نسبك بُرومان، [فلن كنت] من ولد كنعان فما أبعدَ دارك، وأشحطَ
مزارك، وأطمسَ آثارك!! وأمّا الخيلُ فسامِـحِ العربَ بركوبها ووثوبها،
وخلّ بينهم وبين عيوبها، فلا حظّ لك ولا لأصحابك فيها. عليكم بالبراذين
المحدّقة، والكوادين الموكّفة^٢؛ الخيلُ حرثُ العرب وحصادُها،
وعُدَّتْها وأرصادها، ليست أمة من سائر الأمم الأعجمية تنازعها ذلك ولا
تدافعها عنه، تسميها بأسمائها، وتنسبها إلى آبائها، وتعرفها بأصواتها،
وتؤثرها بأقواتها، وإنك لتعلم أنّ خيلهم أشهر من ملوككم^٣ أسماء
واللقاباً، وأطهر من نسوانكم^٤ أنساباً وأعقاباً. قالوا: بنات أعوج وآل
الوجيه ولاحتي، وبناتُ العسجدي وآل ذي العُقّال، وداحس والغبراء،
والجرادة والخنفاء، والنعامة والشمّاء، وحافل والشقراء، والزّعفران
والخرون، ومكتوم^٥ والبّطين، وقرزل والصريح^٦، [والعصا] والربذ
والوحييف، وأسمائها كثيرة، وألقابها شهيرة، ولعلّك أن تذكر لنا من
خيل آبائك الأولين، وأفراس أسلافك الأقدمين، فرساً مشهوراً، وفارساً
مذكوراً، فإن أتيت بذلك شهدنا وآمنّا. ولو كنت فاخرت العرب بنصب
الدّواليب [١٩٩ ب] وعطف^٧ الكلايب، وغرس الأشجار، في الأحجار،

١ في النسخ: الأمتع، والتصويب عن هارون.

٢ ط د: والكوادين؛ المحدقة: التي قصرت أذناها؛ الموكّفة: التي وضع عليها الاكاف
أو الوكاف.

٣ ط س د: من أسماء ملوككم.

٤ ط د: نسولكم؛ س: أنسالكم.

٥ هارون: ومكتون.

٦ ط د: والصريح وقرزل.

٧ ط د: ونصب.

وقطع ما عظم من العيدان ، وعمَل العَلَاة والسَّندان ، رضيْنَا وسامنا .
فأما نحر الليل بأذان الحيل ، وطِيُّ الفلاة بأيدي السَّعَمَلات ، وشنُّ الغارات
وطلب الثارات ، فلا عليك أن تخلِّي بينهم وبين شصائصهم^١ ، وألّا^٢
تنازعهم في خصائصهم ، فإنّها لا يهيم أقرب ، وهم بها أدرب ، وهي بهم^٣
أليق وأعلق ، [وهم اليها أسبق] وهم بها أصب وأملق ، يركبون إلى
الحرب في ثياب الشَّرب ، ويعتنقون الزَّوارس كما تعتنقون الأوانس :

لو كان في الألف منهم واحد ودعوا من فارس^٤ خالهم إياه يعنوننا^٥

وفي فصل : وما عيبت من قوم ينزلون البَرَاح ويشربون القَرَاح ،
ويرفعون العِماد ويُعْظِمُونَ الرَّمَاد :

الموقدون بنجد نارَ بادية لا يحضرون وفقد العزَّ في الحضرة
إذا همى القطرُ شبتها عبيدُهم تحت الغمام للسايرين بالقسطر
وقائلهم الذي يقول لغيره :

أوقدْ فإنَّ الليلَ ليلٌ قرْه والريحُ فيها برْدٌ وصرٌ
عسى يرى نارَكَ منْ يمرّ إن جلبتْ ضيفاً فأنت حر

١ الشصائص : الشدائد .

٢ ب م : وهم بها .

٣ البيت من الحماسة : ١٤ (شرح المزدوقي : ١٠٧) لبعض بني قيس بن ثعلبة أو لبشامة بن
جزء (أو حزن) النهشل أو لنهشل بن حري ؟ وروايته : منا واحد فدعوا .

٤ البيتان للمعري - شروح السقط : ١٤٢ .

٥ الرجز لحاتم الطائي ، وقيل إنه لأبي النقيار الراجز ، بحر بن خلف (الوافي : ١٠
الورقة ٣١ - أ) .

وفي فصل : وما أدري من أين كان فَقَدُ الأحطاب لو فقدوها مثلبة^١
وليسبت راجعة إلى خَلَق ولا خُلِق ، ولا معدودة^٢ في نسب ولا حسب ،
ولقد اهتمدت^٣ إلى طريفة ، وانتهت^٤ إلى لطيفة ، فسبحان الله ما أصدقَ
حِسِّكَ وأسبقَ حَدِّسِكَ!! تدفقت^٥ وترققت ، حتى توثقت وتحققت ،
لا ، ولكنك تعمقت^٦ حتى تحمقت ؛ فإن كان الأمر كما ذكرت ، فأين
غَضًا نجد وَقْلًا مَهْ ، وأين رَدُّه وبَشَامُه ، وأين غَرَبُه ونَبْعُه ، وأين
سَلَمُه وسَلَمُه ، وأين العَنَم والعَلَجَان ، وأين السَّابَم والبَان ، وأين الشَّيْزَى
والاثَاب ، وأين الرَّتَف والشَّوْحَط^٧ ، وكيف عرفوا دوحَ الكنهيل^٨ ،
ومساويك^٩ الإسحل ؟ وكتابُ النَّبَات يشهد عليك . بما فيه من الأيك .
وقد عنفت^{١٠} على العرب وعَسَفْتَ . ارفق^{١١} بهم رفقَ الله بك . اخفض^{١٢}
طأ^{١٣} من جناحك ، عُد عليها بعطفٍ من جماحك :

لا تملأ الدلو وعرق^{١٤} فيها أما ترى حبار من يسقيها^{١٥}

وفي فصل : وكيف استجزت على فضيلك الباهر . وشرفك -
[بزعمك] - الظاهر ، أن تستعين على فخرك بخلاف الحق ، وتلجأ في
تهورك^{١٦} إلى غير الصديق ؟ هل كان النُّعْمَانُ إِلَّا مَلِكَ أَمْلَاك ، وشمس^{١٧}

١ ب م : تدفقت .

٢ الرنر . من شح الجبال يضم ورقه إلى فضبه ليزل وينفتح لها . الشوْحَط : ضرب
من النبع .

٣ الكنهيل : مد عظم من شجر العضاد .

٤ الرز في الملسن (عرف) : وعرق في الدلو : جعل فيها ماء قليلاً . وجبر : اسم ناقتة ،
قبل هو الأسر أو أهيشة .

٥ ب م : فهرك ؛ س : بهرك .

أفلاك ، أصله عريق ، وفرعُه ورِيق ، اتخذتموه جباراً ودون العرب حجازاً ،
نزل الحيرة ، وأنتم له جيرة ، ملكٌ شهيم من لدن مالك [٢٠٠ أ] بن فهم ،
له سَقْيُ الفرات بقضيه وقضيضه ، يجي خراجُه ، ويستعبد أعلاجَه ، قد
كفاكم^١ العربَ جمعاء ، من جَلَّقَ إلى صنعاء ، يذبُّ عنكم بماله واحتماله ،
بوضائعه وصنائه ، بعد عقدٍ مؤكَّد ، وعهدٍ منكم مؤبَّد ، وأجارتِ العربُ
من أجار ، وأغارت على ما أغار ، وحسُنَّت حال الفُرس بمكانه ، وعزَّت
بسُلطانِه ، فلمّا شمع على أعلاجكم ، وامتنع من زواجكم ، ولم تكن
العربُ تزوّجُ أحفاهُ ، أو يكون من أكفاهُ ؛ فقال لباغي السّود ، عليك
ببقرِ السّود ، استزرتموه فغدّرتموه وغررتموه ، فكيف رأيتم غضبَ
العرب لثارها وطلبها لأوتارها ؟ ألم تصدمكم بلدي قار صدمةً ذي احتقار ،
فأدركتُ فيكم رضی الرحمن وأخذت بثأر النّعمان ، وطحطحت بني
ساسان وآل كاسان^٢ ؟ ! ولم تقيم للفُرس بعدها قائمة ، ولا رعت لها سائمة ،
ولم تنزل في قواصف تتقاذف ، وعواصف تترادف ، حتى تمّ الله آفتها ،
واستأصل الإسلام شأفتها .

وأما آل غَسَّان فالشرفُ الأقدم ، والبناء الذي لا يُهدمُ ، سالت
من بلادها حينَ سال سيل العرم جائلة ، وساحت^٣ من أرضها حافلة ،
هاجرةً لأعطائها ، نافرة عن أوطانها ، وجاوزت^٤ الحجاز وهبطت الشّام ،
فوجدت بلاداً ريفاً خريفاً ، ورجالاً جُوفاً عَجوفاً^٥ ، لا يحمون ولا يحتمون ،

١ ط د س : فكفاكم .

٢ ب : كلسان .

٣ ب م : وصارت .

٤ ط د س : وجاورت .

٥ ب : عوفا .

فقلت : غنيمةٌ باردة ، وبهيمةٌ فاردة ، فنزلت الزّوراء والغُوطة الزّهراء :
وجالت على الجحّولان ثم تصيّدت منها بصيّداء الذي عند حاربٍ

فألقْتُ عصاها واستقرّت^١ بها النّوى كما قرّ عيناً بالإيابِ مسافر^٢
على رغم أنوفكم ، وقطّعت شُئوفكم ، وولّجُوا خدوركم ، على غيظ صدوركم :
وما بُقياً عليّ^٣ تركتُماني ولكن خفتُما صرَدَ الشّبالِ^٤

[فقلتم قضية كريمة ، ونعمة عميمة ، وسورٌ له باب ، باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قيمته العذاب ، لا يُستكفُ العرب ، إلّاّ بالعرب ،
ولا يُقطع الحديد إلّاّ بالحديد ، ودفع الشرّ بالشرّ أحزم] فمتى أدّوا
إليكم الإتاوة ، وأملوا^٥ لكم الإدارة ؟ وهم يحمونكم حمي القُروم
أشواها ، ويمعنونكم منَع الأسودِ أشبالها ، أم تُراكم تركم لهم الشام
رعياً لذِمّامهم ، وصلةً لأرحامهم ؟ !

وفي فصل : وفخرت بالرياضيّة والأريضيّة ، صدقت ونُبت عني
في الجواب ، هي كالرياضِ سريعةُ الذبول كثيرةُ الجبول^٥ ، زهَرُ مشرق
ونور مطرق ، لا ثمر ولا كثر^٦ .

١ ط د : واستقر .

٢ البيت لمقر بن حمار الباري (اللسان : عصا) ونسب أيضاً لغيره ، ونسبه الجاحظ في
البيان (٣ : ٤٠) إلى مضر الأسدي ؛ ب : المسافر .

٣ البيت للعين المنقري يهجو جريراً والفرزدق (اللسان : صرد) ؛ والصرد : نفاذ النبل .

٤ ط : واملؤوا ؛ هارون : وحملوا .

٥ ط : الجبول ؛ د : الجمول ؛ س : الحمول .

٦ الكثر : طلع النخيل .

وهل في الرياض المستمتع . سيوى أن يرى حُسن أزهارها^١

وكالأرض الأريضة ، ذات العرصة العريضة ، لا بناءً فيُحَلّ ،
ولا فناء فيُظِلّ ، [يُدفن فيها الأموات ، وتُخمد فيها الأصوات] .
وأما الاسترلوميقا وهو علم الهندسة فعلم عمليّ مبنيّ على التقاسيم
والتراسيم ، والنواظر والمناظر [٢٠٠ ب] وكله آلات للحالات ، وأدوات
للذوات ، ومساحات للمساحات ، وأمداد للأعداد ، وفي أفانين القوانين ،
ليس فيها معنى من تحصيل دقائق الفصول . ولا تفصيل حقائق المحصول ،
فأهلها عمّال مهتمون ، وبأشكالها مرتَهَتون ، والعرب بعيدة من المهنة ،
نافرة من الخدمة . ومن قولكم : إنَّ قسم العلم أفضل من قسم العمل ،
فهي لذن أرذل القسمين . وأسقطُ العلمين .

والجومطريقا^٢ وهو علم الهيئات ودورها ، والطوالع وكورها ، [وجنسها
ذو] نوعين ، وبابه على مصراعين : القضايا ، وليست برضايا^٣ . أما الأول^٤
فمبنونها على أنَّ الطوالع مدبرة مقبلة ، وهي أصول فاسدة وسوق كاسدة .
وقال آخرون : هي كالعيافة والزَّجَرِ والقيافة . وهذا باب مسلّم للعرب
لا ينازعون فيه ولا يدافعون عنه ، لهم فيه اليدُ الطولى ، والمنزلة الأولى ، لهم
السَّوانح والبوارح ، والقواعد والنَّواطح ، وعندهم الأيمان والأشائم ،
والأواقي والحواطم ، وغير ذلك من التمام والرتائم . وفيهم من لا يعتسده
ولا يرتصده كالقائل :

.....

١ ط د : آثارها .

٢ عكس هنا . فالجومطريقا هو علم الهندسة ، والاسترلوميقا هو علم الهيئة .

٣ ط د : وصايا .

٤ ط د س : الأولون .

لا يمنعُكَ من بغاءِ الخيَرِ تعقُدُ الرثائمُ^١
ولا التشاؤمُ بالعطا سِـ ولا التيمنُ بالمقاسمِ
فلقد غدوتُ وكنتُ لا أغدو على واقٍ وحاتمٍ^٢
فإذا الأشائمُ كالآيا من والأيمانُ كالأشائمِ
فكذلك لا خيرٌ ولا شرٌّ على أحدٍ بدائمٍ

وفي فصل : وأما الكهانة فكانت فيهم فاشية ولهم غاشية ، وقد سمعت
بِشَيْقٍ وَسَطِيحٍ ، وزرقاءِ اليمامة وطيحة الأسدي ، ومُسَيْلَمَةَ الحنفي ،
والأسود العنسي ، وزهير بن جناب الكلبي ، وأفعى نَجْران ، وحازي^٣
غطفان، فلما جاءت الديانة بطلت الكهانة ، ولما نزل القرآن زُجِرَ الشَّيْطَانُ .
وكذلك الدَّرَجَةُ الأخرى ، فالعربُ بها أحقُّ وأحرى ، وهي معرفةُ
الشهور والأَيَّامِ ، وحسابُ الدُّهُورِ والأعوامِ ، والأفلاكُ وأدراكها ،
والأبراجُ وأدراجها ، والنِّيرَاتِ وتعاورها ، والدَّرَارِي [وتعاورها] ،
والعربُ أدري بها ، عرفوا السَّمَاءَ ومعايشها ، والأرضَ وحشائشها ،
وومعزرا المطرِ والحرِّ والغراب ، [ورتبوا الثوابت وأنواعها ، والنَّوَابِ
وأدواءها] والأزمنةَ وأهواءها، والأوديةَ وأنداءها، فلا ينجم نجمٌ إلاَّ سمَّته ،
ولا ينبتُ نَبْتُ إلاَّ وسمَّته ، [ولا عيشَ في سائرِ الأقطارِ ، إلاَّ بعابرٍ

١ الأبيات للسرقة السدوسي في الحيوان ٣ : ٤٣٦ ، ٤٤٩ وعيون الاخبار ١ : ١٤٥ ، وهي
منسوبة للمرقم الذهلي (خرز بن لوزان) في حواشي البحري : ١٦٣ والمؤلف للآمدي :
١٤٣ ، وجاءت دون نسبة في أمالي القلي ٣ : ١٠٦ : والرثائم : أن يعقد الرجل خيطاً في
شجرة إذا أراد سفرأ فإذا وجد الخيط في مكانه عند عودته عرف أن صاحبه لم تخنه .

٢ الواقي : الصرد ؛ الحاتم : الغراب .

٣ الحازي : الكاهن .

٤ طد : الأعراب .

الأمطار ، كما لا ثبات للحيوان إلاّ بالنبات ، فقد عرفوا إذن طريقي الحياة ، ووصفوا فريقي النّجاة [، وما سوى ذلك فضلٌ ليس فيه فضل ، وتكلف لا يفيد فائدة ، ولا يعيد عائدة .

وأما أقسام الطبّ للأجسام فقد جمعته^١ العرب في كلمتين معلومتين ، ولفظتين محفوظتين ، على رأيها في الاختصار ، ومذهبها في الاختصار ، فقالت : « المعدة بيت الداء [٢٠١ أ] والحمية رأسُ الدواء » ، وقال عليه السلام : « أصل كلِّ داء البردة »^٢ ، وقالوا : « كلٌّ وأنت تشتهي ، ودعٌ وأنت تشتهي » . وكانوا يَطمعون ليعيشوا ، وينعمون ليريشوا ، فقد جمعوا الطبّ بأظافيره ، والصّلاح بحذافيره ، [وإذا فتشت أصول سقراط ، ونبشت فصول بقراط ، لم تجد مُستزاداً مستجاداً ، ولا مستراداً مستفاداً] . وليست هذه الأمور مما يخص به آحادهم ، أو ينفرد به أفرادهم ، بل ينطبق به صغارهم وكبارهم ، ويعرفه نساؤهم ، ويهتف به إماءهم ، ورعاتهم وعبدانهم ؛ أشعارهم بذلك ناطقة ، وأخبارهم عنه صادقة ، ما تكلوا فيه متلوّاً ، ولا قرأوا^٣ به مقرأّاً ، ولكنها الطبّاع الصافية ، والقرائح الكافية ، والغرائز السليمة ، والنّحائز الكريمة ، تلتقط الحكمُ من مخاطباتهم ، وتسير الأمثال من مجاباتهم ، على منهاج واحدٍ من الفصاحة في المشاورة ، وفي المحاوراة ، وعلى طريقةٍ واحدة من البلاغة في المسألة والمراغمة ، [والمواجزة] مع المناجزة ، [ولا يتعلّمون ولا يتأملّون ، بل] يرسلون الحكيم لرسالاً ، ويبعثون الفطن أرسالاً .

١ ط د س : وأما الطب فجمعته .

٢ البردة : التخمّة .

٣ ط د س : قرءوا .

والموسيقى وهو علم فنون اللّحون ، بالعَجَم^١ إليه حاجة مُجحفَة ،
 وضرورة مُعجّفة ، لعجز^٢ طباعهم عن الأوزان ، وقلة اتّساعهم في
 الميدان ، لأنّ لغاتهم قليلة^٣ ، وقواهم قليلة^٤ ، لا تستجيب إلّا بوسائط ،
 ولا تستقلّ إلّا ببسائط ، ليس عندهم شعراً موزون ، ولا كلامٌ مرصون ،
 ولغة العرب واسعة العبارات ، ناصعة^٥ الإشارات ، لها الشعر الموزون ،
 والنظم المكنون ، والكلام المنثور ، والسجع الماثور ، والرجز المشطور ،
 والمزدوج المبتور ، والموشح والأطواق ، والقلائد في الأعناق ، والمخمّسات
 والمربعات ، والكوامل والمقطوعات ، ولعبيدها في كلّ ذلك اللّحون^٦ ،
 الشجيات المطربات والمشوقات ، والتغايل والتقايل^٧ ، [والأهازج والأرمال ،
 وغير ذلك من الأعمال ، كالركباني والأعرابي ، والنصبي^٨ والمدني ،
 والثقل الثاني ، وعمود المدني^٩ ، والماخوري^{١٠} والسريجي ، وخفيف المدني ،
 وهي كثيرة أثيرة ، نسي معها الأرغن والسلّاق^{١١} والصنج^{١٢} والكنكة^{١٣}]
 والقندورة^{١٤} والقيثارة^{١٥} ، فلا يعرفن ولا يولفن .

وما أظن معبداً والغريض وأشعب وطويساً وابن سريج وابن محرز

١ ط د س : والموسيقا علم اللّحون فما للعجم .

٢ ط د : لنحو ؛ س : لغمر .

٣ ب م : ناطقة .

٤ ط : والتهايل والتمايل ؛ س : والتهايل والتعليل .

٥ س : المنصبي ؛ ط : والنصبي .

٦ ط د : المدني . ٧ د ط : والماخوري .

٨ سقطت من ط ؛ د : والسلمان ؛ ب م : والسليمان ؛ وأثبت رواية س .

٩ د ط : والصنج ؛ س : والصليج .

١٠ د ط : والكنكة .

١١ د ط : والفيدورة ؛ س : والقندورة (وبالفاء أيضاً) .

١٢ د ط : والفشاوة ؛ وتقرأ بالقاف والفاء في س .

والميلاء وبصبصاً قرأوا^١ قط موسيقى ، ولا سمعوا بيطيقا^٢ ، فاعرض إن شئت ألحانهم المطبوعة على أوزانكم المصنوعة، فأظهر غلطهم في التنغم ، وخطأهم في الترثم . على أنه من العلم المذموم [روي في الحديث : أن أول من غنى وناح إبليس حين أكل آدم من الشجرة ؛ قيل وهو أول من عميل الطنبور ؛ فلا مرحباً بعلم الأستاذ فيه إبليس العين^٣ ؛] وقد كان منهم من إذا غنى ثنت الوحش أجياها وفارقت اعتيادها ، وعطفت خدودها وتركت شرودها ، مصغية إليه مقبلة عليه ، فإذا قطع عاودت نفاها وطلبت أوكارها ، هذا فعل الأوابد والوحوش الشوارد ، فما ظنك بالقلوب الرقيقة ، والفطن الرشيق ؛ أولقد ألف الإسلاميون في الأغاني ، وما يتصل بها من المعاني ، ما إن نظرت بميز وحكمت بعدل ، وقفت على الفضل في هذا الفصل ، ولم تحو جك العصبية والنفس الغضبية ، إلى شهادة الزور والجور المأزور .

وأما الأناطيقا والطوبيقا^٤ فهناك جاءت الاحموقى والأخروقى . [٢٠١ ب] وظهر عجز القوم وتبدلت أفهامهم وركدت ريجهم ، وكثر تريجهم ، وبان أنهم أعمار ، ليس فيهم إلا حمار ، وضل سعيهم في الحياة الدنيا لما وصلوا إلى حيث تنفرد العقول بنظرها ، والبصائر بفكرها ، والأفهام باستنباطها ، هنالك تاه المحزون ، وخسر المبتلون ، وتفرقوا شذر مذر وعباديد أباديد ، فمنهم الدهرية القائلون ليس للعالم ابتداء ولا انتهاء ، لا نثبت إلا بما شهدناه ، ولا نعلم إلا ما عهدناه ، فأنكروا حجج العقول والعلم

١ ط د س : وما أظن معبدًا والغريص وأصحابهما قرأوا .

٢ ط د : منطيقا ؛ ب : سطيما .

٣ ط د س : إبليس العين فيه الأستاذ .

٤ ط د : والطوميقا ؛ ب : والطرنيقا .

المنقول ، والدليل والمدلول ، وهم يُبصرون تعاقب الأضداد وتعاور الكون والفساد . ومنهم الطبيعيون وهم أيادي سبا وفِرَق شتى ، قوم يقولون العالم من أضلين : هوائي وأرضي ، فجمعوا بين الرأس والطافي ، والكدر والصافي ، وعلى هذا الرأي قال المتنبي ^١ :

تبخلُ أيدينا بأرواحنا على زمانٍ هي من كسبه
فهذه الأرواحُ من جوّه وهذه الأجسادُ من تربه

ومنهم القائلون ^٢ : العناصرُ أربعةٌ هي بسائطُ للمركبات ، فقصوا بائتلاف المتضادات ، وتركيب المتحدات ، فجمعوا بين النار والماء ، والأرض والهواء .

فإن قيل : كيف صارت متظافرة وهي متنافرة ، وغدت متجاورة وهي متعاورة ، وإذا كانت تتهارج ، كيف تتنازع ، أم كيف يمتزج الصاعد بالراكد ويلتبس الحارُّ بالبارد ؟ قالوا : جمّعها جامع ، وقصّمتها قاصع ، بطبعه لا باختياره ، وبفعله لا باقتداره ، وهذا غايةُ المحال ، ونهاية الاختلال ، لأنه لا بد أن يكون الخامس مثلها أو مثل بعضها ، أو مخالفاً لكلّها . فإن كان مثلها أو مثل بعضها فلا حاجة بها إليه مع وجود مثله ، وإن كان مخالفاً لسائرهما فلا بد من سادسٍ لتغايرها [ثم كذلك إلى غير غاية] ولم قالوا أربعاً ؟ فإن قيل أيها أقدم ولمركزه ألزم ؟ ... [قال صاحب الكتاب : وبين أبو الطيب بطلان قولهم في احتجاج طويل ، أضربنا عنه تركاً وتخفيفاً ^٣ للتثقيل] .

١ ط د س : ذهب بقوله أبو الطيب ؛ وانظر ديوانه : ٥٧٣ .

٢ ط د س : ومنهم من قال إن .

٣ س : حذفته تخفيفاً .

[ثم قال] : وأما أصحاب الطوالع ، وعُباد المطالع ، فقد اختلفوا في الهيئة [أيضاً] على جهات ، ووصفوها بصفات ، فقالوا كالدائرة تتساوى أبعادها ، ويتعدل أطرافها ، وقالوا : كالبيضة وكالقلادة . والمنجمون^١ ، وهم فنون^٢ في الجنون ، يقولون فللك^٣ الأفلاك ، ودَرَكَ الإدراك ، والفلك الأثير ، وهذيان كثير ، يعبدون الشمس ، ويسجدون^٤ للنَّار ، ويعبدون زحل والمريخ والزهرة والشعري العبور وغير ذلك ، وهم يرون آثار النقص فيها ، ودلائل الحدث تعثرها ، من طلوع^٥ وأفول ، وقدم وقفول ، ويزعمون أنها تتغير [٢٠٢] وتمانع^٦ ، وتتكاسف وتتخاسف ، وكيِّل^٧ بصاع هذا التخليط من هذه الأغاليط ، لا يعرفون رُشدًا ، ولا يهتدون قَصْدًا . هذا مقدارُ عقولِ حكمائك ، ونهايةُ آراءِ علمائك ، [وهذا قليل^٨ من كثير هذيانهم ، وأوار^٩ من عوارِ غَلَيَانهم] .

وفي فصل منها : وأما أنتم مَعَشَرَ النصارى الخسارى ، فقد اتخذتم المسيحَ وأُمَّه لإهين من دونِ الله ، وقلتم بالمحال ، في قضايا العقول والاستدلال ، قلتم : إلهٌ واحدٌ وأبٌ وابنٌ وروحٌ قدس ، فهو إذن ابن نفسه وأبو نفسه وروح روحه ، وقلتم : امتزجَ اللاهوتُ بالناسوت في بطن أمه امتزاجَ الخمر بالماء ، وقلتم : تحوَّلتِ الكلمةُ في الرحم لحماً ودمًا ، وقلتم : لا كما يظهرُ الوجهُ في الجسم الصقيل ، والطابعُ في الشيء البليل ، وقال آخرون : بل كما يمتزجُ العقلُ بالنفس من غير مماسة ، فكيف يمتزجُ ما لا يتماس ؟ وكلكم مطبقون على أن المسيحَ ابنُ الله ، تعالى الله عما تقولون ، وضللتكم وخسرتكم ، ثم أقررتهم طائعين وأذعنتم خاضعين أن اليهودَ قتلته قتلاً وصلبته

١ طُدس : لا سيما المنجمين .

٢ طُد : وعبدوا . . . وسجدوا .

٣ ب : وتنبأ .

صليبا ، فأين ما ادعيتُم مما نعيم ، وأين ما استربتُم مما اقترفتُم ، لا ترعون ولا تستحيون ، ولا تبالون ما خرجتُ بكم الحالُ إليه ، ولا ما وقفكم الشقاءُ عليه ، أربُّ معبودٍ يُقتل ويُصلبُ ويقهَر ؟ ١

* لقد ذلَّ من بالتَّ عليه الثعالبُ ١ *

فكيف لم يدفع عن نفسه ؟ وكيف لم يخسف بهم الأرض جميعاً أو يرسل السماء عليهم كسفاً ؟ ! بالأمسِ إله ترقبون جنته ونارَه ، واليومَ قتيلٌ صليبٌ لا تُدركون ثاره ! !

وزعمتُ طائفةٌ منكم أن اللاهوتَ فارق النَّاسوتَ عند ذلك ، وختلَّ بينه وبين اليهود ، فهلاً حماهُ منهم أو نصره عليهم ؟ ! هذه إشارةٌ إلى تناقضكم ، ولمحةٌ دالَّةٌ على تعارضكم ، ولو أحصيناه وتفصَّيناه لاتسع مجاله ، وامتنع مقاله .

فإن قلت : إنَّ العربَ [أيضاً] كانت تعبد الأصنام وتستقسم بالأزلام ، فنحن ما أحمَدُنا لك دينها ، ولا رضينا يقينها ، بل نعلم أنَّ من قال منها بالإشراك ، فقد قصَّرَ في الإدراك . وهي على كلِّ حال تذكُرُ الله تعالى ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (لقمان : ٢٥) ؛ وقال ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (الزمر : ٣) . وكثيرٌ منهم يقرُّ بالبعث والجزاء ، ويعترف بالحشر واللقاء ، وكان منهم من رَغِبَ عن عبادة الأوثان ، وتفرَّقوا في الأديان ، فكانت حِميرٌ على

١ عجزيت ، وصدرة : أرب يبول الثعالبان برأسه ، وهو لغاري بن ظالم السلمي وكان سادناً لصنم فرأى ثعلباناً يبول عليه ؛ انظر الإصابة ٢ : ١٨٥ وشرح العيون : ٢٢٧ والميداني ٢ : ٨٦ .

دين موسى ، وكان بنو الديّانِ وأهلُ نَجْرانٍ وتغلبٍ وغَسَّانٍ على دين عيسى ، وكانت فيهم المِلَّةُ الحنيفية الإسلامية والشريعة الإبراهيمية ، ومن أهلها كان قسُّ بن ساعدة الإياديّ ، وورقة بن نوفل [٢٠٢ ب] الأسديّ ، وزيد بن عمرو من بني عديّ ، وقتلته الرومُ لذلك ، وقد قيل في خالد بن سنان ما قيل . وكان أسعدُ أبو كَرَب الحميريّ أحدُ التبابعة قد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبلَ مبعثه بسبعمئة عام وقال :

شهِدْتُ على أحمدٍ أَنَّهُ رسولٌ من الله باري النَّسَمِ
فلو مُدَّتْ عُمرِي إلى عَمْرِهِ لَكُنْتُ وزيراً لِسِه وابنِ عم

وذكر الله تعالى كثير في أخبارهم وأشعارهم. وقد ذكر بعضُ أصحاب المقالات أن عبد المطلب بن هاشم كان من المهتدين في الدين ، واستدلّ بأنه أُجيبَ لما سأل ، وسُقِيَ حين ابتهل ، وذكر النبيّ عليه السلام لعبد المطلب سيفُ بن ذي يَزَن ، وحزِنَ على فَوْتِه أشدَّ الحزن ، وأكَّد له العهود ، وحذَّرَه عليه اليهود . ولما دُعوا دخلوا في الدين أفواجاً ، وأتوه أزواجاً ، إلّا من أدركته النَّفَاسَة وحبُّ الرياسة ، وسبَقَتْ عليه الشَّقْوة ، وورِمَ أنْفُسُهُ من النَّخوة ، كأبي جهل بن هشام وعامر بن الطُّفَيْل وأمّية بن أبي الصلت ومن كان من ضربائهم وقرنائهم .

وقال معاوية في كلام له مشهور : « فما كان إلّا كغِرار العين حتّى جاء نبيٌّ لم يسمَعْ الأوّلون بمثله ، ولم يسمَعْ الآخرون به ٢ ، ولقد كنّا نفخر بذكره على من نظراً عليه أو يطرأ علينا وإنا لنكذِّبه ، ونتبجح ٣ بذكره [وإنا لنحاربه] » .

١ التيجان : ٤٥٥ . ٢ س : بشكله .

٣ ط د : ولنتبجح ؛ س : وننجح .

هذه لمع^١ من أمور الجاهلية ، وطُرف من مفاخر الأوليّة ، إن أنصفت نفسك ، أو صدقت حسك ، عرفت أين يقع منها مُفَاخِرُهَا ، وهل يشقُّ غبارها مُسْجَارُهَا .

وفي فصل منها : [وما تصنع إذا نُشِرَتِ الكمائن ، ونُشِرَتِ الكنائن ، وقَرَعَتِ القوارع ، وفَرَعَتِ الفوارع ، وماست راياتُ السّيادة ، وخفقت ألوية السّعادة ، وطلعت عليك طوالعُ النّبوة في أبهةِ الجلال والجمال ، وسماحةِ العزّ والكمال ، وقيل لك : هذا سيّدُ وَلَدِ آدَمَ أوّلهم وآخرهم ، خاتم الأنبياء ، وقاتل الأغيياء] . وأشهدُ أنّ الله لم يجعل محمداً صلى الله عليه وسلم هاشمياً إلاّ وهاشمٌ خيرُ قريش . ولا قرشياً إلاّ وهم خيرُ مُضر ، ولا مضرباً إلاّ وهم خيرُ العرب . ولا عريباً إلاّ وهم خيرُ الأُمم . لهم كعبةُ الله وولادةُ إسماعيل ودعوة إبراهيم ، وإليهم مُهاجرُ هودٍ وصالحٍ وشُعيب وأتباعهم من المؤمنين ، وأشياعهم من المُؤمِنين [فيهم كان حمامُهم ، وعندهم دُفِنت رِمامُهم] لا كَثَنائك الذي أسررت فيه حسواً في ارتغاء ، ودفعاً في ابتغاء ، وكشفت فيه ضِبابك عن ضِبابك^٢ ، وهتكت أستارك من اهتارك^٣ ، وظننت أنّ مخالطتك تُخفي مغالطتك ، وأنّ مدحك يستر قدْحك [حين مدحت مدحاً بجلياً ، وأثنت ثناءً دَخَلِياً^٤ ، ولم يُمدَح من دُمّت قبائله ، ولم يثبّت من جُدّت قبائله]

١ ط د س : لمعة .

٢ الضباب : كناية عن الحقد والضغينة .

٣ س : اختبارك .

٤ ط د : جلياً ، وأثبت قراءة س ، وفيها إشارة إلى مدح الرجل وهجاء قبيلته ، كما قال عوف القوافي في مدح جرير بن عبد الله البجلي « لولا جرير هلكت بجيلة » .

٥ ط د س : وجلياً ؛ والدخلي : المدخول الفاسد .

أجعلتَ ويحك تبره في الرِّغَام ؟ بل الرِّغَام لَأَنفَكَ ، والرِّغَامُ^١ لوجهك .
لقد أخللتَ بنفسك وزلتَ قدمُكَ ، وأحلتَ بعقدك وقد حلَّ دمُكَ .
ولو صحَّ اعتقادُكَ لصحَّ انتقادُكَ ، ولو خلص باطنُكَ لأقصرَ باطنُكَ ،
ولو اصطلَّمت ما ظلَّمت ، ولو اخترمت ما وني بما اجترمت .

سمع عمر بن عبد العزيز رضي الله بعض كتابيه ، وقد عيَّر بنصرانية
أبيه ، فضرب لذلك^٢ مثلاً يحلُّ عنه ويرتفع عن قدره [٢٠٣ أ] فقال له
عمر : أَوَلَد قلتَها ؟ والله لا تشربُ الباردَ بعدها ؛ وأمر به فضربت عنقه .
فأمّا إذْ أغفل ولاةُ الأمرِ تأديبَكَ ، وتأديبَ الكافةِ بك ، فأهماوا
تأنيبَكَ وتأنيبَ السُّفهاءِ مثلك ، فتنبَّ إلى الله توبةً تهديكَ وتُنَجِّيك .
وعلى أنكَ خَلَفْتَ من ذلك السَّلف ، رأيُكَ فيه رأيُ أهلك ، وفرعُكَ
جار على أصلِكَ ، إلّا أنَّ السيفَ قَهَرَكَ والدِّينَ قَسَرَكَ ، وأخذَكَ حُكْمُ
الدَّارِ وخوفُ البِدارِ ، فأنتَ تَشْرِقُ بِريقِكَ ، وتَغْصُ بِرَحيقِكَ ، ولا بدَّ
للمصدور أن ينفثَ ، وللمبهور أن يَغْرثَ :

ولا بدَّ للماءِ في مِرْجَلٍ على النَّارِ مُسْعَرَةً^٣ أن يفورا

ومن^٤ كتاب لابن عباس يردُّ فيه على ابن غرسية : عليك السَّلامُ
لا السَّلام ، تحيةَ آلِكَ ، لا هديةَ آلِكَ ، يا ذا الوَسَنِ لا اللَّسَنِ ، واللكنُ^٥
لا الركن ، وابن المراغة لا البلاغة ، المزري بولاءِ مواليه ، المغربي بهاجر

١ الرغام : المخاط .

٢ ط د : بنفسه ؛ س : لنفسه .

٣ هارون : موقدة .

٤ من هنا حتى آخر الترجمة لم يرد في ط د س ، والنص قلق في مواضع .

٥ ب م : ولاكن .

ونسى أرقاء مواليه ، الجاني لهم شرّ ما يجني :

* وعلى أهلها براقش^١ تجني *

المفاخر بالعبيد ، على أملاكها الصيد ، مالك لا أبالك ، تنهاتف وتنهالك ،
أما هالك ما أضناك ، وأمالك عن اللهج بك ذي حسن ، وحللة
الماء من غسان ، أو ما أجر منك اللسان ، ما في عنقك من المن والإحسان ؟
على أنك استغنيت بنعمائك حين أبقيت ، فاقطعتهم ملكة البلاد ، والحسب
التلاد ، وموارد الشرف الأعداد ، السامين على الأنداد ، النامين بالآباء
والأجداد ، من عِدَانِ عاد ، وعاد شداد ، الضارين الأرض بالأسداد ،
النازين القصر ذا الشرفات من سنداد^٢ ، تداعوا من أعالي الحجاز ، وحيث
اضطرتهم — بزعمك — من أسفل ذي المجاز ، سامية الهوادي والأعجاز ،
عرباً لا تني ادّراباً ، وغضاباً لا ترتدي الأعضاء ، فأداروا الأمر مَدَارَهُ ،
وأقروه بعد الزلزال قراره ، وأوطنوا من حلال الملوك دارة ، وعفوا
لك بأخيرة عن أبادره^٣ فهي عليك دارة ، فوبخت كما ولج الثعلب وجاره ،
ولياك أعني واسمعي يا جاره^٤ ، سما لك من قومهم قبل جذام ، ففضى
لدولتك المقرفة بالجذام ، وذلت ذلّ الحليلة للبعل^٥ ، وزلت كما زلت

١ من المثل : على أهلها دلت (أو جشت ، أو تجني) براقش ، انظر فصل المقال : ٤٥٩
والميداني ١ : ٣١٠ والعسكري ٢ : ٧٥ والجمهرة ٣ : ٣٠٦ وأمثال الغني : ٦٩ ؛
وهذا الذي أورده هنا عجز بيت حمزة بن بيض ، وصدره : بل جناها أخ علي كريم .
وقد مر البيت مع آخر في ما تقدم ص : ٣٨٦ .

٢ من قول الأسود بن يعفر :

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد

٣ لعلها جمع بكرة ؟ وربما رجعت أن تقرأ « أنادره » أي « يبادره » .

٤ انظر المثل في فصل المقال : ٧٦ ، ٧٧ والميداني ١ : ٣٢ والعسكري ١ : ١٦ .

زليلةُ النّعلِ ، وأصبحتَ للساءِ بعد الإباء ، كعادةِ أعلامك الأبناءِ
والآباء ، وعوليتَ وما عاليتَ صهوةَ الأقتابِ والعمد ، هذا وأبيك الحديث ،
وعن القديم فاليك يساق الحديث^١ : اقد نُبِتَ في الجوابِ عنّي ، وربّ
كلمةٍ تقولُ دعني^٢ ، أجلٌ هي^٣ مثلها في الهونِ والدون ، لا الخصبِ
ولا الهدونِ^٤ ، حتّى ثنى عنها الثّقفيّ لإياله^٥ ، وأشرف فلم يبال بها باله ،
ولا رضي أن يكون له عليها لإياله^٦ ، فمن الضّعفُ الآن ومن الإباله ؟
[٢٠٣ ب] .

وفي فصل : ولا غرو ، فالرودُ لكشفها^٧ ، والأسودُ لأسليها ، والحجالُ
لربّاته ، والمجالُ لمن تثوّر على الخيلِ في سرواته ؛ خامرُ أبا عامر ، كخيلتك
أمّ عامر^٨ :

خلّ الجراج^٩ لمن يبني المنارَ به واحللْ بوهذك حيث احتلّك القدرُ
مه^{١٠} ! ألا تُقصِرُ عن عمّاه ، انتبه لما أنت به ؛ إلى مَنْ ويلك أسلّتْ

١ إليك يساق الحديث : مثل ، انظر فصل المقال : ٥٠ والميداني ١ : ٣١ والمسكري ١ : ١٤ .
والضبي : ٨٠ .

٢ في المثل : رب كلمة تقول لصاحبها دعني ، الميداني ١ : ٢٠٦ .

٣ غير واضح إلى أي شيء يشير بالضمير « هي » ، وإن كان الحديث متصلاً بما قاله ابن
غرسية عن تباله التي هانت على الججاج « الثّقفي » فثنى عنها لإياله ؛ راجع ما تقدم ص : ٧٠٦ .

٤ الهدون : الدعة والسكون .

٥ الإيال : الولاية والسياسة .

٦ الإباله - مثل الإيالة - : الولاية . ٧ ب م : يكشفها ؛ والكشف : المشي الرويد .

٨ أم عامر : الضبع ، وفي المثل : « خامري أم عامر » ، انظر فصل المقال : ١٨٧ والميداني
١ : ١٦٠ والمسكري ١ : ٢٧٦ .

٩ الجراج : لعله من الجرجة : معظم الطريق أو الجرج : الأرض ذات الحجارة . وفي ب م :
الجراج ؛ وبهامش م لفظة « الطريق » ، كأنه شرح للكلمة .

سَيَلِّكَ ، وشمَّرتَ عن السير ذَيْلَكَ ؟ وأجلَّبتَ رَجُلَ سَنَمَيْكَ
 وخَيْلِكَ^١ ، ما انتفخ سَحْرُكَ ، حتى نفخ بما نفخ وشَلَّكَ لا بِحَرْكَ ؛
 لقد دَانَيْتَ ما ليس بالمتدان ، وعاليتَ ما ليس لك به يدان : المعاطس^٢
 السمر القُمر ، لا الزُّعر المعر^٣ ، الصُّبُر الخبر ، العُقُر الوقر ، إذا ركبوا :
 * تحرَّقت الأرضُ واليومُ قرَّ * .

طالوا أمما ، وأدركوا الطوائلَ أمماً ؛ وفَضَّلُوا أحساباً وإمماً ، وشَرَّفُوا
 أنفساً وهمماً :

* لهم شِيمةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرَهُمْ^٥ * .

ليسوا بناتجِي عفاء ، ولا ناسجِي مِسْجِعِ عِفَاء^٦ ، ولا من استنْفَرَ بَقَرْدَةٍ^٧ ،
 ولا استحلَّ خنازيرَ وقِرْدَةٍ ، ولا من اغتذى الجريث^٨ ، ولا من اشتوى
 جُرْدَ الغيث^٩ ، ولا من قارن بين ثيرة^{١٠} ، ولا من امتطى ظهرَ عَيْرَةٍ^{١١} .

١ ب : وحملك ؛ م : وجملك ، وفوقها « وخيلك » بخط دقيق .

٢ ب م : المفاطس .

٣ المعر : جمع أمعر ، وهو الذي ذهب شعره كله .

٤ عجز بيت لامرئ القيس (ديوانه : ١٥٤) وصدره : إذا ركبوا الخيل واستلأموا .

٥ صدر بيت للنايفة الذبياني (ديوانه : ٥٦) عجزه : من الناس والاحلام غير عواذب .

٦ العفاء : جمع عفو ، وهو الجحش ؛ العفاء : الوبر .

٧ استنفرت المرأة : شدت فرجها بخرقه إذا غلبها سيلان الدم ؛ القردة : نفاية الصوف أو الكتان
 وما شابههما . ب م : استنفر .

٨ ب م : اغتذى الجريث . والجريث : ضرب من السمك يقال له أيضاً الجري ، وقيل إن
 علياً نهى عنه .

٩ ب م : استوى حرد الهيب ، والثيث : الطعام المخلوط بالشعير .

١٠ الثيرة : جمع ثور .

١١ العيرة : جمع عير ، وهو هنا الحمار الأهلي .

ولا من أثارَ عن النقع المثار، ولا من شدَّ الحلبة، ليشرب الجفنة والعلبة ،
 بل يشدُّونَ العمائم ، وينجعونَ الغمامَ ، ويرتدونَ الرُّدينيات ، ويستجيدونَ
 اليزنياتِ ، ويفتلونَ الربذيات^١ ، ويتقلدونَ الهنديات ، ويُظَاهرونَ
 التبيعاتِ ، ويغزونَ الربيعياتِ ، ويتوشَّحونَ المُعلَماتِ ، والموشيةَ المنمنماتِ ،
 يجرُّونَ أهدابها ، ويُلحِفونَ الأرضَ هُدَّابها ، ويابسونَ للحال لبوسها ،
 إما نعيمَها وإما بُوسَها ،

* رفاق النعالِ طيبٌ [حُجُراتهم]^٢ *

ذوو الفطنِ والهمم ، والآراءِ والمجدِّ العمم ، والعلمِ بالأفلاك ، والرَّصدِ
 في الأحلاك ، وأخذِ الأهواءِ في الأنواء ، والاهتداءِ في الهداء^٣ ، بالساقطِ
 والطالعِ ، والمساقطِ والمطالعِ ، هم زهروا منها الزُّهرُ ، وشافوا صفحَ
 الجوزهرِ ، حتى بهَرَ وزهر ، وأخذوا على البدرِ ثانيا سفره ، ونفضوا
 عن مكامين سرره ، وقدَّوا قُلامَتَهُ من ظُفْرِهِ ، وأدلو الدُّلو بالرشاءِ ،
 وخلَّوا للحوت سرَّتهُ حيثُ شاء ، وقلَّدوا العقربَ لِبرَّتِهِ ، والاسدَ
 زُبَرَّتِهِ ، وراشوا من الطائرِ قوادِمَهُ ، وقصَّوا من الواقعِ مقادِمَهُ ،
 واقتحموا على العذراءِ رواقها ، وفصموا عن الجوزاءِ نطاقها ، وطوقوا
 الزهرةَ في خِدْرِها ، بيدٍ من الفكرِ لم تدرها ، وأجرَّوا لبَناتِ نَعشٍ ذيلًا ،
 ونحاوا الغَزَلَ سهيلًا ، وتركوا الثرياَ وكفَّها لِنابه فريًا ، بعد أن
 صَغَتْ [٢٠٤ أ] إليه بزعمهم مليًا ، ومدَّتْ كفَّها الحُضيبَ وقالتِ إلَيَّا ،

١ ب م : الرانديات ؛ والربذيات : نوع من السياط .

٢ صدر بيت للثابثة الذبباني (ديوانه : ٦٣) وعجزه : يحبون بالريحان يوم السباب .

٣ الهداء : المفازة اليابسة .

وأعلوا لأنيّ المجرّة ، طريقه ومجرّه ، وأذنوا للعبور ، في الإجازة والعبور ،
وتخلّفت أختها الغميصاء ، فلذلك لا تطرف إلّا عن الغميصاء ، وأخفروا .
الرواكّد فلم تسيّر مع السيّارة في خفارة ، وأضرّموا للمريخ مرّحّه
وعقّارّه ٣ ، ولم يفتهم زحلّ ، وإن نأى ورّحلّ ، بل حصروه في
ساحته ، وقصروه عن مساحته ، وقبضوا بيد الفهم لا العمل ، على روقي ،
الثور وذنب الحمل ، وشروا المشتري بالأوزان من غير موج ولا أوج .
ولا أخذ ارتفاع ، ولا تقويم ساع ، ولا دقائق ولا درج ، ولا حساب
تلقّوه عمّن درج ، بل يفهم أفهام ، وإلهام أوهام ؛ مع معرفتهم
بالحشائش ، ولسانهم بكلّها جائش ، وطبيهم الحارث بن كالدّة ،
فهل كان منكم له في عصره ليدّة ؛ ولهم اللحن باللحن ونسب النغم ،
والزير والبم ، والمثلث والثاني ، والثقل الأوّل والثاني ، وما أحسبك
سمعت جرادتيّ عاد ، وكيف ألهمتنا فدها بصوتها المعاد ؛ وفيهم العيافة
والقيافة ، والكهانة والعرافة ، وحديث خرافة ، وابنا عيان ٦ ، لما استخبرتموه
من البيان ، والرقى والتمايم ، والزجر بالأيامين والأشائم .

وفي فصل : حاثوا من الأرض سيّطتها ، ومن فلاة الدنيا واسطنتها ،

١ يريد الشعرى العبور وهي اليمانية .

٢ الغميصاء : هي الشعرى التي تخلّفت بعد أختها العبور التي عبرت البحر لاحقة بسهيل أخيها .
وبقيت الغميصاء تبكي حتى غمعت عينها ، والغمص في العين كالرمص .

٣ المرخ والمغار : نوعان من الشجر ، سريعا الايراء ، وفيهما يضرب المثل : « في كل
شجر نار واستمجد المرخ والمغار » .

٤ الروق : القرن .

٥ ب م : حائش .

٦ ابنا عيان : طائران يزجر بهما العرب ، وقيل هما خطان يخطان في الأرض يزجر بهما
الطير ؛ ويقول الذي يخطهما : ابني عيان أسرع البيان .

وبين سَمْع الأرضِ وبصرها ، وفي جفن كسراها وقصرها ، ينزلون
الدهناء ، ويرتحلون الوجناء ، ويستبطنون الحساء :

يتقيّلون ظلالَ كلِّ مطهّمٍ أَجَلَ الظّليمِ وربقةِ السرحانِ^١

لَفَاحٌ لا يدينون ، وبإلّفاق الحروبِ يدينون ، يستأدونكم الإتاوةَ ، في
كلّ وهدٍ ورِّبَاوةٍ ، أفبهذا اخدتمْ نعماننا وغساننا ، أم بعطية جُدْعٍ ازدرى
ثمَّ ابن عمك أماننا^٢ ؟ ! أمْ بيومِ ذي قارٍ ، وهو أشهر في بادٍ وقارٍ ، إذ
أسروا أساورتكَ ، وكسروا أكاسرتكَ ، وقصروا عن العامة قياصرتكَ ؟ !
أم العجبُ العاجبُ ، وقد رهنكم حاجبٌ من النبعِ فِلَقَه^٣ ، ليكفَّ عنكم
من غوائرنّا فِلَقَه ، فوفينا برهنهٍ وما غلقا ، وغدّرتم على العهدِ بِنُعْغِمٍ
وساءَ خَلُقًا ، ثمَّ تحجرتْ منا بَهيرةٌ ، وقد تبغّاها شيرِوانك مهيرةً ،
فقدح أنفَه ببقر السواد ، وهو منك خيرُ مالٍ وأكرمُ سيّواد . وإذا سببت
فأصدق ولا فريّة ، فهذه زفراءٌ وسمية ، وعلى ذكر البغاء فأنتم له بُغاء ،
نساؤكم عليه حبائسٌ ، وكوانسٌ في الكنائسِ ، يترافعن في الشَّبرِ والشُّكرِ^٤ ،
ولا تروُنَ ذلك من النُّكر ، ونساؤنا للطَّرْفِ قواصر ، وعلى بني العمِّ^٥
قواصر ، لم يحتضنَ بغيةً ، ولا حُصْنٌ قطُّ لِبَغِيّةٍ ، ولا إقراف ، بل عن

١ البيت للمثنبي ، ديوانه : ٤١٤ .

٢ هو جدع بن عمرو الغساني ، وكانت غسان تؤدي كل سنة إلى ملك سليج دینارين من كل
رجل ، وكان الذي يلي ذلك سيطرة بن المنذر السليحي ، فجاء إلى جدع يسأله الدينارين ،
فقتله جدع وقال : خذ من جدع ما أعطاك ، وامتنعت غسان عن أداء الإتاوة (الميداني ١ : ١٥٦) .

٣ ب م : المنع ؛ والفلق : القوس ؛ وساجب بن زرارة هو الذي رهن قوسه .

٤ تحجرت : سكنت الحيرة ؛ ب م : تحجرت .

٥ الشبر : النكاح ؛ الشكر : الفرج .

[٢٠٤.ب] اشراف فاشراف ، وعن كل أنوفٍ ، ترغّم بمجده الأنوف ،
وعن سابقٍ فسابقٍ يعبوب :

* كالرمح أنبوباً على أنبوب *

ما تستطيع بأن تحاول عزناً حتى تحاول ذا الهضاب يسوما

فخلّ عن العدائية واليزنية لا الرّسبية ، فنفاستهم نفسانية ، وسياستهم
إنسانية . أقليل بكم وأقليل بغربكم ، إذ فتكت يهود بكم ، وكشتم
أستاهكم - بزعمكم - ، إذ قد صلبتكم إلهكم ، وإذ ليست لكم
أصرة ، تجمعكم غير ناصرة ، وإذ قد أضررتم بقدسكم ، فطهر من
رجسكم ونجسكم ، ولئن أهجرتم بهاجر ، ما جدنا بها هاجر ، وأحلتم
من الخليل ، حرمة الخليل ، فمن قبل ما قلم في سارة ، ما أبقى لكم عاره
واساره ، وقرفتم ابن الخالة ، فإنما أزرتم بالصدّيق يوسف ابن نبي الله
الذبيح ، بل اختصها بالولادة ، وخصّها بإسماعيل وولاده ، وبوأها حرمة ،
وأحظاها بسقي بثر زمزم والمقام .

وفي فصل منها : فخف لا أم لك على قبة المال ، فما علونا عن سفال ،
ولا وسمنا عن أغفال ، بل من عال إلى عال ، كماء المزن يحدر من عال ،
أو كما توسطت الأقمار هالاتها ، وسطعت الشمس عن إياتها ، فقد أعذّرتنا
وما عذرنا ، ولا نذرنا وما أنظرنا ، فالعصا للعبد إن عصا ، ومثلك من بني
سهوان لا يؤصّي ؛ ولا يقبل ولا كرامة ، ما رأيت به في سيّد المرسلين
من الكرامة :

البيت الليل الأخيلية (معجم البلدان : يسوم) وروايته: لن تستطيع بأن تحول عزهم حتى
تحول . . . ؛ ويسوم : جبل في بلاد هذيل وقيل قرب مكة .

من^١ قبلها طابَ في الظلالِ وفي مستحصفٍ حيثُ تُخَصِّفُ الورقُ^١
ثم تخطى البلادَ لا بشرًا^٢ كان ولا مضغةً ولا علق
[و] يركبُ الموجَ والسفينَ^٣ وقد أَلْجَمَ نسرًا وآلهُ الغرق
يُنْقَلُ^٤ من صالبٍ إلى رحمٍ إذا مضى عالمٌ بدا طبق
حتى احتوى بيته المهيمنُ من خندفٍ علياءَ تحتها النطق
فنحن في ذلك الضياءِ وفي الذرِّ ور وسُبلِ الرشادِ نخترق
يا <أيها> المحتمي بلواء الغي ، والمشتملُ برداءِ العيِّ ، لا دوايلك ،
فقد نبذنا عن سؤاليك ، ونجوتَ مَنجىَ الذبابِ لا لك ولا عليك :

عذرتك يا أخوا الدهنِ العليلِ فأنت أقلُّ عندي من قليلِ
وفتً على التهاجي والتلاحى بعرض الواهنِ النكسِ الدليلِ [٢٠٥]
وكيف أسلُّ غضباً ذا غرارٍ على من سُلَّ من غاوٍ سليل
وأنت كما علمتَ تَدِقُّ غياً [كما] عيِّ الدقيقُ عن الجليل
وقد أهديتَ من لؤمٍ هسدياً تحسدي للخليلةِ والخليل
فسوف أبثُّ نبلاً عائراتٍ تهدى للثيم بلا دليل
وكلَّ شريدةٍ حذاءَ تقضي وان راقِ بويلك والأليل

١ الأبيات في أمالي الزجاجي : ٦٥ وتأويل مختلف الحديث : ١٠٦ وشروح السقط : ٣٥٣
وابن كثير ٢ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ وديوان حسان ١ : ٩٨ والبيت الأول في اللسان (خصف)
والرابع في اللسان (حلب) وتنسب للعباس بن عبد المطلب كما تنسب إلى حسان بن ثابت ؛
ورواية البيت الأول : طبت ؛ مستودع .

٢ ب م : لا نطفة ، والتصويب عن المصادر ، وفيها : ثم سكنت ، ثم هبطت .

٣ في المصادر : مطهر يركب السفين ، بل نطفة تركب السفين .

٤ المصادر : تنقل .

وأضربُ رأسَ شَكِّكَ غيرَ شَكٍّ بِمِرْهَفٍ ما وعيتَ منَ الصَّليلِ
وأنفقُ ما أنلتَ بلا اقتِصادٍ بما يشفي ويُروي من غليلِ
ومن يفلُلُ بروقيه صفاةً أليسَ شِباهَ ذا غَرْبٍ فليلِ
فكيفَ يحيدُ في حصداً زَعَفٍ مضاربُ بَطْلِكَ النَّائي الكليلِ
وفعلك في تجاوزِهِ ثوابٌ فقد يقضي الخليل من الخليل

هذه سلّم الله غيرك، ولا جزاك إلاّ خيرك، مَرَدَاة ضنك، بل مَرَدَاة
صكّ، والسلامُ على من سلّم من الهُجْر لسانُهُ، وسلم من الكفر قلبه
وجَنَانُهُ.

ومن فصل في ذكر الوزير أبي جعفر بن أحمد^١

> قال الفتح < : حللت حامة بجانة ليلاً وجفونها بالظلام مكتحلة ، فتشوفت
مستوحشاً ، ووقفت منكشاً ، لا أجد أين أريح ، ولا أرى مع من أستريح ، إلى أن
لقيني من أنزلني في منية نائية عن الديار، خالية من العمار ، فما حططت حتى وافاني
رسوله ، يتحمل رغبته في الانتقال إليه ، والتزول عليه ، فاعتذرت له ، وشكرت تفضله ،
> فما كان غير بعيد حتى وافاني مسلماً لي ومؤنساً ، وأعاد لي المكان مكنساً ، وبتنا بليّة
لم أجد للدهر غيرها ، ولم أحمد إلاّ طيرها ، ولما كان الغلس تركني مزمعاً ، وانفصل
عني مودعاً ، فلما حلّ بموضعه كتب إليّ < : أستكملُ الله تعالى > < لمثنى الوزارة >
سعادة ، وأستوصله من سموها عادة ، كيف لا أراقب مراقي النجوم ، وأطالب مآقي العيون

١ هذا النص من القلائد : ١٦٥ ويبدو في موضعه دخيلاً على الذخيرة ؛ وقد أورد ابن سعيد
في المغرب ٢ : ٣٠٧ ترجمة الكاتب أبي جعفر أحمد بن أحمد ، وذكر نقلاً عن المسهب
أنه من أعيان كتاب بلنسية ، ثم ترجم (المغرب ٢ : ٤٠٤) للكاتب أبي جعفر أحمد بن
أحمد الداني الذي ستأتي ترجمته هنا ، وهو يعتمد في ما أوردته على الذخيرة ؛ فهل هناك
كاتبان بهذه الكنية والاسم واسم الأب ، وأحدهما من بلنسية والآخر من دانية ؟ أو
أيهما شخص واحد ؟

بالسجوم ، وقد أنذر بالفراق منذر ، وحذر من لحاق الين محذر ، ويا ليت ليلنا غير
محجوب ، وشمسنا لا تطلع > بعد وجوب < فلا نروّع بالنصداع ، ولا نفجع بوداع .

وكتب إليّ : ومن لا عدمت من أمره إنصافاً ، ومن بره إسعافاً ، ودنا كالسرّاب
بُعْدُهُ أنس ، وقربه يأس ، وعهدنا كالشباب حظه مبخوس ، وفقده تتوجع منه النفوس ،
فنحن نقنع بالسؤال ، ونتمتع بالخيال ، وللتقي على النأي تمثلاً ، ولا نبغي في الجدل تأملاً ،
وما كذا ألقت الحميم ، ولا على هذا خلفت الرأي الكريم ، ولا أدري [٢٠٥ ب] لعل
للأقطار خواص تغيره ، وللأحرار أخلاق تسيره ، وحبذا فعل الصديق كيف تقلب ،
ومذهبه حيث ذهب ، وأكرم بقدره ما أنجب ، وبذكره ما أطيب وأعذب ، لا زلت أمتع
ببقائه ، ولا أمتع من لقائه .

وكتب إلى الرئيس أبي عبد الرحمن > بن طاهر : لا أشتكي من الليل طولاً ،
ولا أذم جنحه موصولاً ، وقد زادت بي حال صباحه ، وكافحني أشد من كفاحه ،
ووصلت البارحة على حين هجع السمير ، وامتنع إلى حضرة المجد المسير ، وفي يومنا للرجاء
امتداد ، وللوفاء ميعاد ، ولديّ شوق يطير بي إليه مطاراً ، ولا يوجدُ دونه استقراراً ،
فسكنت من لاجئه قليلاً ، وبردت من برحائه غليلاً ، وعمرت في مبادرة الحق
ومواصلة البر سيلاً ، إن شاء الله ، والله تعالى يعيد إلى أفقنا حسن ضيائه ، ويعيني في المنعم
على قضائه .

وكتب وقد أهدي ورداً : زارنا الورد بألفاسك ، وسقانا مدامة الأنس من كاسك ،
وأعاد لنا معاهد الأنس جديدة ، وزفّ إلينا من بنات البر خريدة ، فاحمرّ حتى خلته شفقاً ،
وأبيض حتى أبصرته من النور فلّقاً ، وأرج حتى كأن المسك من ذكائه ، وتضاعف حتى
قلت الورد من حيائه ، فليتصور شكري في مرآه ، وليتخيل ذكري في بهجته ورياه ،
إن شاء الله .

فصل في ذكر ثلاثة من رجال الأندلس جمعهم وقت
 وزمان ، واشتمل عليهم شان وأوان ، ونسقهم شبه ،
 وكلهم وان كان جاهر بالنفار غزاله ، وجذبت البطالة
 والاستهتار أذياله ، واستفرص بلسانه ، أعيان أهل زمانه ،
 حتى تحاماه الناس ، وانحرف عنه التقليد والقياس ، فله
 من الإحسان مكان لا يجهل ، ومن التقدم في هذا الميدان
 حكم لا يمدل ، ولأمر ما أطلعتهم في أفق ، ووضعهم
 على نسق ، والمرء لمشبهه ، دون قرابته وذويه ، وسأثر ما
 نظمت ، وأوضح ما أبهت ، وأذكرهم رجلاً رجلاً ،
 وأسرد من قصصهم تفاصيل وجملاً ، وأكتب من أشعارهم
 ونوادر أخبارهم ، بما يقفك على إحسانهم ، ويعجبك
 من اشتباههم واقترانهم ، فمنهم ^١ :

الكاتب أبو جعفر بن أحمد^٢

من [مدينة] دائية [٢٠٦ أ] ، قدّمته إذ كان أنبّههم^٣ موضعاً ،
 وأوسعهم عند ملوك الطوائف بأفقنا مطاراً وموقعاً ، وله إحسان^٤ كثير ،
 منظوم ومنثور ، بين قلب ذكي ، ولسان غير بكّي ، شهدا له بفضل براعة ،
 وتقدّم في هذه الصناعة ، وتفاوت هو وأخوه تفاوتاً عظيماً فيه الشان^٥ ،

١ هذه المقدمة لم ترد في د ط س ؛ وقد ميز ابن بسام أحد هؤلاء الثلاثة وهو أبو جعفر بن أحمد
 الداني ، ولم يميز الاثنين الآخرين فهل نعد الاثنين التاليين وهما عمر بن عطيون التجيبي
 وابن أبي الخصال من ضمن الثلاثة الذين عناهم المؤلف ؟ وهل كان هذان ممن « جذبت
 البطالة والاستهتار أذياله ، واستفرص بلسانه أعيان أهل زمانه » ؟ ليس في أخبارهما التي
 أثبتها ابن بسام ما يشير إلى ذلك .

٢ ترجمته في المغرب ٢ : ٤٠٤ ، وانظر ما تقدم ص ٧٥٥ .

وأعرب به عن ذات نفسه الزمان : كانا ابني رجلٍ من شُرَطِ ابنِ مجاهدٍ بدائية . مشهور بلؤم المكسب ، وضعة المركب ، صاحب عصاً شوهاء ، ودعوةٍ غير ذات سناء ، و [نشأ] ابناه هذان ولهما همة في الأدب ، وحرصٌ على الطلب فقُسِمَت بينهما العلياء . قسمةٌ مثاماً يُشَقُّ^١ الرداء ، فتقدم أبو جعفر هذا بالإحسان في النظم وانتثر ، وذهب عليه أخوه بالمكان من النهي والأمر . فحمل تلك الدولة على كاهله ، وصرف الملوك بين حقه وباطله ، ووقع معه أخوه أبو جعفر تحت المثل : « أوسعتهُم سبباً وأودوا بالإبل »^٢ ، فله فيه من ذلك غرائب تجاوز فيها ملح العتاب ، إلى قذع السباب . فمما له فيه ، يشير إلى ضعة أبيه ، قوله^٣ :

وعصا أبينا إنها لأليّة شوهاء إنك شوهة الوزراء

وقوله :

جار ذا الدهرُ علينا وكذا الدهرُ يحورُ
كان شرطياً أبونا وأخي اليوم وزير
أنا مأبونٌ صغيرٌ وهو مأبونٌ كبير

إلى غير ذلك من مقطوعات ، فيها هنات ، صنتُ الكتاب عنها . وفي ما أجريتُ من ذكره ، وأثبتُ في هذا الفصل من نظمه ونثره ، ما يدلّك على عجيب أمره .

١ ط د س : انشق .

٢ انظر المثل في الميداني ٢ : ٢١٤ .

٣ ورد هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية في المغرب .

فصول له من رقعة أنشأها على لسان القصر المبارك ، إذ^١ انتقل عنه
المعتمد [بن عباد]^٢ إلى القصر المكرم من قصور اشبيلية ، قال في فصل منها :
نحن أيها المحلُّ السعيدُ ، والقصرُ القديمُ^٣ الحديد ، وإن نبضتُ فينا للنفاسة
عروقٌ ، نعلمُ أنه لبعضنا^٤ على بعضِ حقوق^٥ ، فما أحقنا بحق المشايعة
والمتابعة ، لما نظمنا من سناء الدولة اللخمية ، وتشرّفنا^٦ به من ولاء المملكة
المعتمدية — عقدَ الله لنا أسبابها ، ومدَّ علينا أطنا^٧ بها — وحقاً أقولُ أيّها
القصرُ المكرّمُ ، لا جرمَ أنه لك السبقُ والتقدم ، فإنك أَس^٨ الخلافة ،
وقرارةُ الرئاسة ، ومركزُ الدّولِ المتداولة ، شهدتُ الأَشهادُ ، أنه بك
مُهدّتِ البلادُ ، وعنك انبثّت^٩ الجياد ، كأنها الجراد ، على حين اشتدت
شوكَةُ المارقين ، وحميتُ جمرَةُ المعاندين ، فألظّوا بهم مجلّحين ، وشنّوا
[٢٠٦ ب] عليهم الغارةَ مُمَسِّين ومُصَبِّحين ، وأذلّوا كلَّ جبار
عنيد ، وقطعوا دابر كل ختارٍ مريد ، حتى خضدوا تلك الشوكَةَ ، واطفأوا
تلك النَّائرة ، فأنجلتِ الغمَاءُ ، وسكنتِ الدهماء ، بتدبير قاضي^٨ العدل ،
وحكم عبّادِ البأسِ^٩ والفضل ، فمرّتْ لك كذلك بُرْهَةٌ ، وتراختْ
بك على تلك الحال مدّة ، آمناً سِرْبُك^٩ ، صافياً سِرْبُك^٩ ، لا يُطارُ

١ س : حين .

٢ زيادة من س وحدها .

٣ ط د : الكريم .

٤ ط د : للبعض .

٥ ط د : وشرفنا .

٦ ط د س : أثر ؛ ب م : أسى .

٧ د : ابلت ؛ ب م : اثنت .

٨ ط د : بتدبير حكم قاضي .

٩ س : عتاد الناس .

غرابك ، ولا يُضار بسوءِ جَنَابِكَ ، فهنيئاً لك النعمى أُولَى وهذه أُخرى .
ولما ثاب من سَعْدِي ثابٌ ، وأسعدَ جدِّي قَدَرٌ غالبٌ ، درج عنك
إليّ ، وطلع من تِلْقَائِكَ بطالع الإقبالِ عليّ ، المولى المعتمدُ الذي أحياكَ
رفاتاً قَدُمَ ، وأشبَّ منك كبيراً قد هَرَمَ^١ ، كما أحيا ذِكرِي ، ونوّه
من قدرِي ، إذ حَطَّ اسمي عن عَرَضِ الدور ، وأثبتته في ديوان ساميات
القصور ، فمن رأى من قبلي الوهادَ ، تُطاولُ الأطوادُ ؟ ! فأصبحتُ
— والله وليُّ الإحصاد — هضبةَ القصادِ ، ونُجعةَ الروادِ ، وكعبة بني
الأملِ ، وعصمة كلِّ خائفٍ وجيل :

في كل شارقِ الزوّارُ تَكْنِفِي وبعد حولِ يزارِ الركنُ والحجرُ
لو أن إيوان كسرى كان عاصري لكان لي دونسه عزٌ ومفتخر
بساحتي تُعَقِّدُ الراياتُ يتبعها جيشٌ يسايره أو يقدمُ الظفر
بسعدٍ محتسبٍ في الله معتمدٍ عليه أفعاله في دهره غرر
وكم له في الوري من فتكةٍ قُرِئَتْ فينا كما تُقْرَأُ الآياتُ والسور

وفي فصل منها : ومعلوم أيها القصرُ ، الذي يَزْدانُ^٢ به العصرُ ، أنْ
لكلِّ أجلٍ كتابٌ ، وللنفوسِ علائقُ وأسبابٌ ، وأغراضٌ وآرابٌ ،
فاللبيبُ من قدرَ الأشياءَ بمقدارها ، واعتبرَ الأمورَ حقَّ اعتبارها ، فعلم
أنَّ لها [عوارض من سأم يلحقها ، وكسل يطرقها ، فتستريح بالانتقال من
حال إلى حال ، ليعود ذلك الانقباضُ] انبساطاً ، ويؤول ذلك الكسل نشاطاً ؛
ولا عجب من غضارة بساتيني ، ونَضارة رياحيني ، فإنّما كان ذلك في

١ ب م : انهرم .

٢ ط س د : المزدان .

مُدَدٍ مترخية ، وأيامٍ وليالٍ [عليّ] ^١ متعاقبة ، وإنما العجبُ
 الأعجبُ ما نُسميَ إليّ عنك ، مما تكاملَ فيكَ واجتمعَ لك ، من حدائقِ
 بواسقٍ ، في أيسرَ من رجعةِ الطرفِ ، وأسرعَ من قبضةِ الكفِّ ^٢ ، إلى
 أنوارِ أينعت ^٣ ، وأزهارٍ تنوعتْ : فمن وردٍ كتوريدِ الحدودِ ، ونرجسٍ
 كمثقلِ الغيدِ ، وسوسنٍ كأنه راحةٌ ننت البنانَ ، على قرأضةٍ من العقيانِ ،
 وآذريونٍ كمداهنِ عسجديةٍ ، على قُضْبٍ زبرجديةٍ ، وخيريٍّ كأنما
 استعار شكلةَ العيونِ ، أو اختار بذلةَ المحزونِ ، وبنفسٍ حكي زُرْقٍ
 اليواقيتِ ، وبقيةِ النارِ في أطرافِ كهريت ^٤ ، وياسمينٍ يذكرُ بالحدودِ
 البيضِ [٢٠٧ أ] ويعطلُ كلَّ نسرٍ ولأغريض .

وفي فصل : وإن الحجلَ منك ليكسوني أثواباً ، والمعرفةَ بحقك تقتضي ^٥
 اعترافاً لك واستعتاباً ، على ما ضيعتهُ قبلُ من مداخلتك ، وفرطتُ قديماً
 فيه من مواصلتك ، فلاني كنت آنفاً في نحو ما أنت فيه اليومَ زاهياً ، هنالك
 الله المنحة ^٦ منه ، وسوغتكِ النعمةَ الجسيمةَ به ، من الشغلِ المطردِ ،
 بخدمةِ المولى المعتمدِ ؛ ولما انتقل إليكِ وجبَ أن أخاطبكِ معتذراً مستغفراً ،
 وأكاتبكِ مهتماً لك مستكثراً منك ، وما اتفق لي من ينوب في ذلك منابي ^٨ ،

١ لم ترد في س أيضاً .

٢ ب م : وأيسر . . . بالكف .

٣ ب م : انبعت .

٤ ط د س : لبسة .

٥ من بيت ينسب لابن المعتز أو لغيره (انظر تحريجه بهامش أسرار البلاغة : ١١٧) :

كأنها فوق قامات ضمغن بها أوائل النار في أطراف كهريت

٦ ب م : تقتضي .

٧ ط د : المحبة .

٨ ط د : ينوب في ذلك ؛ س : ينوب في ذلك مني .

وما زلت أطلبُ مَنْ يُجيدُ ما يكتبُ، حتى تُفيضَ منْشئ هذه الرقعة، وحلي
لديّ بالبلاغة، فخاطبتُ عني بما تراه^١، وتستوضح مغزاه، وقد استوجب
باتصاله بي واعتلاقه بسبي حقوقاً عندي، وحظاً وافرأ من اعتنائني وودّي،
وأسألك فَضْلَ العناية به دوني، وصدق الشفاعة له عنّي عند المولى المنعم،
ولا أقلّ من أن يبلّوه ويخبّره^٢، فإن استحقّ بالإحسان إحساناً، أو وسّع
وأوسّعني عنه إنعاماً وامتناناً، وإن كانت الدولة السعيدة غنية عنه فما
أخلق مكارمه بأن يلحفه ظلّها، ويؤثّر فضله، فيكون في خباياها،
ويقسم في ذراها، ليعلم من علم بقصده لها، أنه قد حلي بباطل منها،
وعسى أن يظهر بعد حين رأي في تشريفه بتصرفه.

الجواب عن ذلك من إنشائه [أيضاً]^٣ : أحسنت أيها القصر المبارك
أحسنت، شدّ ما بيّنت^٣، وسرعة ما لقيت، وأصبحت - والله يُثمّ
سناؤك، ويُنمي بهاءك. - بهذه الطبايع، محبّ المقاطع والمنازع :

ومن يك عبداً للمؤيد لا يزَلْ [حميداً] مساعيه سديداً سهامه
ملك إذا ما همّ أمراً فإنما ذريعتُه خطيئة وحسامه

لقد هيأت لك الهيئة العلوية، مراتب سنية، وأطلعتك النصب
الفلكية مطالع من السعود، سمّت بك صُعداً من الصعيد، ومنحتك من
عزّة السلطان، ما أناف بك على الأقران إلى العنان، فأين منك الجوزاء،
وقليل لك أن أقول الأبلق الفرد وتيماء؟ أنت فلست نجوم الملك،
وسماء رجوم الشرك.

١ ط د ب م : على ما تراه .

٢ ط د س : وفي فصل من الجواب على ذلك من إنشائه أيضاً .

٣ ب م : بثنت .

وفي فصل منها : والله يا سيّد القصور ، وبهجة الدهور ، [١٠] تقرّر لك لديّ [، وقصّ عنك إليّ ، من محاسن أحوزتها صفتك ، وفسرتها] جُمَلَتُكَ ، من تحليك [بوجهين على منصيين ، مفضيين إلى مجلس بين حيرين ^١ ، كلاهما محاسنهُ فائقة ، وبساتينهُ رائقة ، ذوات أفنان متعاققة ، تعانق الخلالن ، تلهيك عن قدود العذارى ، وتُنسِيكَ معاطف [٢٠٧ ب] النواغم السكارى ، قد أقامت من الأوراق ، شُكْلَ الرّواق ، فيمرّ النسيمُ بها عليلًا ، وتلاحظُ ^٢ طَرْفَ الشمس أثناءها كليلاً ، فأنت منها في ظلٍ ممدودٍ ، وطلحٍ مخضودٍ ، وطلعٍ منضودٍ ^٣ ، لتساقط ؛ ذلك الثمر ، وإن كان لا يُهْتَصَر ، إلى آسٍ عَبِقِ الأنفاسِ ، حكى سلاسل الذوائب من أصداع الكواكب ، وأنوارِ أشناتٍ ، وأزهارٍ ملوناتٍ ، فمن أبيضٍ ناصع ، وأصفرٍ فاقع ، [وقانيء حمرة ، وباقل خضرته] ^٤ ومن أقحوان كنفور الحسان ، وشقائق كالشقيق ، أو مذاب ^٥ العقيق ، كلّ ذلك بهجٌ متبرّج ، بين يدي ذلك المجلس الرفيع البديع ، صدقة الدرة اللخمية ، ومقر ^٦ الدولة المعتمدية ، [تروق النظر ، وتستوقف الأبصار ، بمصانع شاكحت الوشائع ، ومحاسن عطلت البساتين ، لم تعرف تلك أرضُ صنعاء ، ولا حاكت هذه أيدي السماء ، قد مازجها النضار سائلاً ، وترقرق بها ماء

١ الخير أو الحائر : المكان المظنن من الأرض يجتمع فيه الماء ، ويطلق على البستان .

٢ س : وتلاحظك (صوابه : ويلاحظك) .

٣ انظر الآية : ٣٠ من سورة الواقعة .

٤ ب م : تساقط ؛ س : يتساقط .

٥ هذه الزيادة من س وحدها ؛ وفي د ط في موضعها : وأحمر قان .

٦ ب م : ثمرات .

٧ س : وهم .

الحسن مقيماً وجائلاً^١ ، فلتماثيله^١ صور يسحر منها النظر ، من ناطق لبق
الحركات ، وصامت مألوفِ النزعات] :

قد فات حُسْنُكَ كُلَّ قَصْرِ مِثْلَمَا فات المؤيدُ كُلَّ مَلِكٍ فِي الْوَرَى
مَلِكٌ إِذَا وَقَفَ الْمُلُوكُ بِبَابِهِ عادَ الْعَظَمُ مِنْهُمْ مُتَصَغِّراً
طَلَبَ الْعَالِي بِالْعَوَالِي وَاللَّهَى فَاحْتَازَهَا وَالطَّالِبُوهَا بِالْعَرَا
لِإِقَادِهِ نَارَ الْحُرُوبِ فَخَارُهُ وَفَخَارُ قَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَا
فِي حِينٍ تَلْتَمِحُ السُّيُوفُ بِوَارِقَا وَالزَّغْفُ لَيْلًا وَالْجِيَادُ كَنْهَوْرَا
وَبُودِي أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمَأْلُوفُ جَنَابُهُ ، الْمَنِيْفُ نِصَابُهُ ، لَوْ أَمْكَنَّا الْقِيَامُ ،
حَتَّى يَقَعَ الشِّفَاءُ ، وَيَتِمَّكَنَ الْإِخَاءُ :

وَلَوْ كَانَ يُمْكِنُ سَعْيُ الْجَمَادِ سَعَى بِي نَحْوِكَ فَرَطُ الْوَدَادِ
وَشَخْصُكَ إِلَّا أَطَالِيعُهُ لَحْظًا فَإِنِّي أَطَالِعُهُ بِالْفَوَادِ
وَلِلَّهِ مَلِكٌ ظَلَلْنَا بِهِ مَلِيكِي قُصُورِ جَمِيعِ الْبِلَادِ
لَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ خِلَالَ جَلَائِلَ مَا اجْتَمَعَتْ فِي الْعِبَادِ
[إِذَا مَا انْتَمَى فَابِنِ مَاءِ السَّمَاءِ وَإِنَّمَا اعْتَزَى فَابِنِ حَرِّ الْجِلَادِ]
حَمَى عِنْدَهَا النَّوْمَ أَجْفَانَهُ فَيَكْحَلُهُنَّ بِمِيلِ السَّهَادِ

جمل لا يفصلها^٢ إلا العيان ، ومحاسن يصدق فيها اللسان والبرهان ،
ومكارم لا تحتويها^٣ الغمائم ، وأدب كما تفتتح الكمائم ، تستمع
الصم ، وتستتزل العصم ، وترهيف طباع الغبي ، وتحث قريحة البكي ،

١ س : تقابله .

٢ د ط : يفصلهن .

٣ س ط : تحتديها .

بأدنى لحظة ، وأيسر نكتة ، في أقرب مدّة ، فناهيك بمن أسعدته قريحة ،
وعضدته لودعيّة صريحة ، إياك أعني أيها النشأة المباركية ، والجملة
المستجادة المرّضية .

وفي فصل [منها] : ولقد أثقلَ ظهري ، وأعيا^١ [٢٠٨ أ] ناهضَ
حمدي وشكري ، [إذ أخذتَ بطرفَي الفضلِ ، وسميتني خُطّتي العجز
في القولِ والفعل] ، ما^٢ تبرعت به - ولك أتمُّ الطولِ فيه - من مبادهةِ
المخاطبةِ ، ومفاتيحةِ بابِ المكاتبةِ ، بعاطرِ ثناءٍ ، كأرجِ الكباءِ ، [وبارعِ
إحمادِ ، كأزهارِ الربى غبَّ العهادِ] ؛ فلولاً ما اتصلَ بي عنك ، وتقرّرَ
لديّ من لدنك ، من صحّةِ طويّتك ، وسلامةِ دِخلَتِكَ ، لقلتُ : هذا
الجفاءُ مجلّوّ في صورةِ الثناء ، والازدراءُ مخبّوٌّ تحتَ لسانِ الإطراء ،
ولنكّ أمعنتَ في كتابك في التصريح ، وجريت فيه طلقَ الجَموح ، وما
اجتليتُ له فصلاً ، إلّا استربتُ فيه فضلاً ، ولا مررتُ منه بفقرة ، إلّا
صرّحتُ لي عن ندرة ، وكلما أعدتُ طرفي فيه ، راعني حُسْنُ ما تُعيده
وتُبدّيه ، فطفقتُ تارة [به] أعجَبُ ، وأخذتُ طوراً منه أعجَبُ ،
وقلتُ : لله كاتبُهُ ، لقد أوجزَ فأعجز ، واقتضبَ فكأنما^٣ أسهب ، ثم
عدتُ أقولُ : لا عجبَ ، استملى من محاسن [القصر المبارك] فكتبَ ،
وهل هو إلّا البحرُ يقذفُ بالدرّ ، والروضُ ييسمُ عن يانعِ الزهر .

وفي فصل منها : وقد تعقبتُ على الكاتبِ نكتةً ، إلّا تكنُ هناةً ،
لم تبعده^٤ أن تكونَ غفلةً ، من أن يرى العجبَ الأعجبَ ، والغريبَ الأغربَ ،

١ ط د س : أثقلت . . . أعيت (س : وأعيا فأنهض) .

٢ ط د س : بما .

٣ ط د : وكأنه .

٤ س : لم تعد .

ما اتفق لي مما تكامل في^١ ، ونمي إليك غني^٢ ، في قيصري من الزمان^٣ ،
 كتابهم الحباري^٤ في العيان ، فما رثت^٥ أن تحليت^٦ ، حالياً زاهياً ، مفوقاً
 مَزْخَرَفاً . مَقْرَظاً مُشْتَفَاً ، لا ترى إلّا روضةً غناء ، وحديقةً خضراء^٧ ،
 وبهجةً زهراء ، محاسن تأخذُ بمجامع القلوب ، وتحير صفاتها البعيدة
 < فضلاً > عن القريب . أشجارٌ نُجِمتْ حينها ، وتفتقت أثناء^٨ رياحيتها ،
 نُفِيتْ عن ريٍّ إلى ريٍّ . فتمجلت^٩ في أحسن^{١٠} ريٍّ ، قيد القدود ، وأشباه
 الهَيْيَفِ الغيد : [رِيّاً ناضرات^{١١} ، أتراب^{١٢} أيدآت^{١٣} ، ليست بالشمام الضعاف^{١٤} ،
 ولا الأدواح القفاف^{١٥}] ، فللرياحين أريج^{١٦} ، ولحرير الماء ضجيج^{١٧} ، كلما
 تجلت عن خرطوم أقود^{١٨} أغلب^{١٩} ، صحرائي النسبة^{٢٠} ، آدمي الصنعة^{٢١} ، إنسي^{٢٢}
 الحضرة . شبح ممثّل ، وجماد لا يهرول .

[قال ابن بسام] : وفي صفة [هذا] الفيل يقول عبد الجليل . من
 قصيد طويل ، هو ثابت في موضع أخباره من هذا المجموع :

ويُضْرَغُ فيه مثل النّصل بدع^١ من الأفيال لا يشكو ملالا
 رعى رطب اللجين فجاء صلدًا وقاحًا قلما يخشى هزالا
 كأنَّ به على الحيوان عتبا فلم يرفع لرؤيتها قذالا

١ ط د : وفي فصل من الزمان . ٢ انظر الحاشية : ١ ، ص ٧٦٨ .

٣ ب : ريت ؛ م : رأيت .

٤ ب م : تحليه .

٥ ب م : غصراء .

٦ ب م : وبسقت .

٧ د ط س : عن أحسن .

٨ القفاف : اليابسة ؛ وهي زيادة من س وحدها .

٩ أقود : سلس ؛ أغلب : ضخم ؛ ط س د : أغلب .

ومنها في وصف ثمار هذا الغصن^١ :

وأوصى بالرياحين اغتراساً همام^٢ طالما اغترس الرجالا [٢٠٨ب]
وكان الغرس والإثمار وقفاً لمن جعل الندى والوعد حلالا
وقامت يوم قمنا منشدات فغضت من رويتنا ارتجالا .

ولابن أحمد فصل^٣ من رقعة : إذا تدبررت - أعزك الله - معاليك
حقيقة التدبر ، ومنحت فضل النظر ، تجلت من الكمال في أحسن
الصور ، وراقت العيون ، وفات الظنون ، فانك اتخذت إلى العلا طريقاً
مختصراً ، خفي عن غيرك فلا يرى له أثراً ، فكل يرى أساس المجد
سعيه لنفسه ، واستنفاد وسعه لذاته ، فيكون كما جرى به المثل :
« سمنكم هريق في أديمكم »^٤ أو كما قيل : « لنفسه بغى ثعالة »^٥ ،
وأنت - أعزك الله - إنما تشيدُ مجدك ، بأن تبدل لغيرك [جهدك] ،
وتنفق في ذلك ما عندك ، وهذا طريق لا يهتدي إليه إلا عيون آرائك ،
وغرض بعيد لا تُصميه إلا سهام إخوانك ، والله يُبقيك للأفاضل إماماً .
والفضائل نظاماً ، بعزته .

وله من أخرى مما كتب به عن بعض أمراء الثغور^٦ إلى قوم من النصاري :
أيها الشرذمة الطاغية ، إنكم لنا لغائظون ، وإنكم لتُفسدون في الأرض
ولا تصلحون ، ناشدتمونا الله في عقد السلم أن تكفوا عن المسلمين عادية
الأذى والاستطالة ، فحملتموهم ضغناً على إباله ، وانتسفتم النعم ، وهتكتم
الحرم ، وبيتتم سكون الدهماء ، واستبستم الحرائر في ريق الإماء ، وتوغلتم

١ ط د س : في صفة هذه الرياحين .

٢ انظر فصل المقال : ٤٣٦ والميداني ١ : ٢٢٧ والمسكري ١ : ٣٣٣ ؛ وجاء المثل في

ط د : سمنهم هريق في أديمهم . ٣ ط س د : الثغر .

البسيطات ، وتسمنم القلاع الممتنعات ، ولم ترقبوا فينا إلاً ولا ذمة ، ولا رعيتم لنا سلةناً ولا حرمةً ، وليس إلاً حكمُ الله بيننا وبينكم ، وهو بعزته يُحقيقُ دائرةَ السوءِ بكم ، ويستأصلُ شأفتكم ، [ويصرفُ معرفتكم] . وانا لنرجو أنها علةٌ قد نضجت ، وكأنُ بالكربةِ عنا قد تفرجت ؛ فلتستشعروا حلولَ النعمةِ بكم ، ولانختتها عليكم ، وتخطفَ المنايا لكم ، وقطعها لدابركم ، وان الذي بينكم وبين الهلكةِ لأقصرُ من إبهام الجباري^١ ، في يومٍ تُروْنَ فيه سكارى ، وما أنتم بسكارى ، ولكن عذابُ الله الواقعُ ، وسخطُهُ الذي ما لكم عنه دافع ، ولسنا نحاكمكم إلى غير المهتد ، ولا نماطلكم ذلك وكأنُ قد^٢ ، فإن الله لكم بالمرصادِ ، ولن يتولّى كبركمُ إلاً أقلُّ الأعدادِ ، من أنجادِ الأجناد^٣ ، فتصبحوا كأن لم تكونوا شيئاً مذكوراً ، وتصيروا إلى جهنمَ وساءت مصيراً . [والسلام على من اتبع الهدى ، وخشي عواقب الردى] .

[وهذه أيضاً] جملة من شعره

من ذلك ما أنشدني لنفسه مما خاطب به^٤ الوزيرَ الأجلَّ أبا بكر بن زيدون :

لا تمنعنكمُ الدنيا وزخرفها يرِّي فقد كنتُ منها في زخاريفِ

١ النظر الميداني ٢ : ٥٠ ويقال أيضاً : أقصر من إبهام قطة ومن إبهام الضب .

٢ س : إلى الند .

٣ ب م ط : الأنجاد .

٤ ب م : قال يخاطب . . . الخ .

أسماء أعلامٍ أنتم ظلت بينكم [١٢٠٩] حرفاً وما أبتغيكم غيرَ تصريحٍ

وهذا المعنى ينظر إلى قول اللجاء^١ ، مما أنشده الثعالبي^٢ :

أنا من وجوه النحر فيكم أفعُلُ ومن اللغات إذا تُعدُّ^٣ المهملُ

وقال اللجاء أيضاً^٤ :

ونُعِثْنَا^٥ بشاعرٍ نَعَتُهُ^٦ ليس ينصرفُ

وحدثني أبو حاتم الحجاري قال : كتب إليّ ابن أحمد بهذه الأبيات^٧ :

قالوا الحجاري وظنّي أنه حجرٌ والدُّر ليس بمنحوتٍ من الحجرِ
عني إليك من أشعارٍ لها غُرُرٌ غيري يباحثُ بالتحجيل والغررِ
بيتٌ ببيتٍ ومصرعٌ بمشبهٍ حتى يصدّق خُبري ذائع الخبرِ

قال أبو حاتم : فأجبتُهُ^٧ :

قف يا ابن أحمد لا تجمع على غررٍ كوقفه العبر بين الوردِ والصدَرِ
ولا تعرّضْ فعندي كلُّ شاردةٍ كالنار تلقى إلى الأشرار بالشررِ
إن شئت سلماً فسلماً أو محاربةً عندي أناةٌ وعندي بطشةُ القدرِ

١ اليتيمة ٤ : ١٠٢ وفيها « اللجاء » وهو علي بن الحسن الحراني .

٢ اليتيمة ٤ : ١٠٣ .

٣ ب م : تملأ .

٤ اليتيمة ٤ : ١٠٣ .

٥ اليتيمة : وصرفنا .

٦ ب م : وكتب إلى أبي حاتم الحجاري .

٧ ب م : فأجابه أبو حاتم .

أنا سواد^١ وآياتي مبينة فما يخصُّك من خبري ومن خبري

قال أبو حاتم : فكتب إليّ ثانية بقوله^٢ :

أمرت مني جفاءً غير مؤتمر كالذئب نهنه عدو الضيغم الهصير
والعير مستوقف الأفراس سابقة كوقفة العير بين الورد والصدر
إن كنت مستأخراً يوماً فلا عجب فوائد الكتب قد أثبتت في الطرر
وبين فكري ونفسي كل صائبة كالسهم ينفذ بين القوس والوتر

قال أبو حاتم : فراجعته بهذه الأبيات^٣ :

أنا الحجاري والياقوت من حجر وركن مكة فيه ما سمعت به
لا تحسب الشعر إلاّ دوح باسقة لي المحاسن وانظر قلما خفيت
أخفي عليك ولكن سوف تعرف بي^٤ وقد أثنتي وبعد البطء ما وردت
ثقف كعوب قناة أنت تحملها واضرب بمن كمن الصارم الذكر
ماذا تريد بنسج هلهلته يد أخشى عليك هجوم القر في صفر
وقد نصحتك الأيام واعظة وأنت تجنح^٥ أحياناً إلى السفر

قال أبو حاتم : فلم يراجعني بعد ، فكتبت إليه آخراً بقولي^٦ :

١ ط د س : سواد .

٢ ب م : فأجابه أبو حاتم .

٣ ب م : فكتب إليه أبو حاتم .

٤ ط د س : تعرفني .

٥ ط د س : تذهب .

٦ ب م : فكتبت إليه أخرى .

ما لابن أحمد لم تُبَصِّرْ بصيرتهُ هيهات تضعفُ أحياناً عن النظرِ
 يظنُّ بي قِصراً والطولُ يعجبني إني لأعجبُ من طول ومن قصر
 إذا استراب بمثلي في بديته وقال ما يملأُ الأسماعَ من هذر
 فخله يخبط العشواء في رجل يسري فيمرحُ بين الشمس والقمر

ولابن أحمد مما خاطب به أبا بكر الداني المعروف بابن اللبانة^١ :

هب السحرَ يُملي والمعالي تدفقُ هل الكلُّ إلا من صفاتك يُشرقُ
 وهبنا شادونا كالبلابل إنه جميعُ الملاهي من قريضك ينطق
 جمعت معاني الحسن في طيِّ مهرقٍ ولم أحتسب أن يجمع الحسن مهرق
 ولا فضل لي إلا النظامُ ولأنها إماؤك تجلوها كواكبُ تعشق
 وماذا عسى تهدي إليك وإننا جداولُ في أدنى بحارك تغرق
 وما زلت تهدي كلَّ حين جواهرأ فتخزنُ منها ما تشاءُ وتنفق
 أرى شعراءَ الوقتِ دونك قصرتُ إلى عفوك الأدنى تحبُّ وتُعنيقُ
 وجدتك شمسَ الفهم أشرق نورها فليستُ أراعي كوكباً يتألق

فأجابه^٢ أبو بكر الداني [بقوله] :

سبقت إلى العليا وما زلت تسبقُ فأرسلت ما يندى عليّ ويعبقُ
 كتابٌ كما يُتلى الكتابُ وراءه حديثٌ كما يُروى الحديثُ المصدق
 أضاء الهوى في صَفْحٍ ما قد خططته كما ضاءَ في وجهِ الحقيقةِ رونق
 أعدت لي الدنيا فتاةً وربما غلاماً، كلا الوجهين في الحسن رقيق [٢١٠]

١ د ط س : وكتب ابن أحمد إلى أبي بكر . . . هذه الأبيات .

٢ ب م : وانها .

٣ ط د س : فراجعه .

وَأَنْسَسْتَنِي مِنْ وَحْشَةٍ فَكَأَنَّمَا مَدَدْتَ عَلَيَّ الظِّلَّ وَالشَّمْسُ تُتَحَرَّقُ
أَخَذْتَ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ فَحَزَنَتَهُ فَحِظْتُ الْوَرَى مِنْهُ الَّذِي تَتَصَدَّقُ

ومن شعر أبي جعفر بن أحمد يستنجز^١ بعض الوزراء :

عِدَاتٌ مِثْلُ مَا ابْتَسَمَ الْحَسَانُ وَتَسْوِيفٌ كَمَا عَبَسَ الزَّمَانُ
وَقَدْ خَبَّرْتُ نَفْسِي عَنْكَ خَيْرًا وَأَحْرَبُ أَنَّ يَصْدَقَنِي الْعِيَانُ
وَهَا مِدْحِي سَوَابِقُ مَلْجَمَاتٍ لِأَرْسَلَهَا وَفِي يَدِكَ الْعَنَانُ

ومما قاله في الغزل وسمي هذه القطعة بالصفقة :

سُمِّتَ الْحَبِيبَ وَصَالًا قَالَ لِي نَعَمْ وَلَا أَيْبَعُكَ إِلَّا يَدًا بِيَدٍ
فَقُلْتُ هَاكَ فَوَادِي قَالَ تَبْخُسْنِي حَقِّي فَزِدْنِي عَلَيْهِ فَلَمَذَةَ الْكَبِدِ
فَقُلْتُ هَاكُهُمَا فَاغْتَرَّ مِنْ عَجَبٍ وَقَالَ لِي إِنَّ هَذَا غَايَةُ الْجَلَدِ
فَقُلْتُ لَا تَعْجِبْنِ فَالْوَجْدُ يَقْتُلُنِي^٢ فَقَالَ مَا لِقَتِيلِ الْحَبِّ مِنْ قُودِ

وهو القائل من أبيات اندرجت له في أثناء رسالة^٣ :

وَلَمْ يُرْ مِثْلُ الْجُودِ لِلْمَرْءِ حُلَّةً وَهَلْ يَسْتَوِي قَدْرًا جَوَادٌ وَبَاخِلٌ
يَذْمَمُ بِالْبَخْلِ الشَّرِيفُ انْتِسَابُهُ وَتَحْمَدُ بِالْجُودِ الْخَسَّاسُ الْأَرَاذِلُ
وَمَا لَكَ فِي الدُّنْيَا سِوَى مَلْبَسٍ يُرَى عَلَيْكَ وَمَا تَعْطِي وَمَا أَنْتَ آكِلُ
يَطِيلُ حَيَاةَ الْمَرْءِ طَيِّبُ ثَنَائِهِ وَالْأَفْأَيَامُ الْحَيَاةِ قَلَائِلُ

وفي فصل منها : فاعجب لهذه المنقبة النبيلة ، والحلة الوسيمة الجميلة ،

١ ب م : يستحث .

٢ ب م : فقال لي يدك لي قال تقتلني ؛ س : فقال لي نوبة إلى قلت تقتلني .

٣ ب م : في اثبات جوده .

تُكْسِبُ المرءَ خُلْدًا مع الزمنِ ، وان كان الخلدُ غيرَ ممكن ، وبالكرم
استدلَّ على كثير ممن كان في سالف الأُمم ، لاسيما إن ألف شعراً ،
أو صنف نثراً ، وبه عرف هَرَمُ بن سنانِ المرِّي وحاتم الطائي ، ومَن
سواهما من الأجوادِ والأصفاد .

وله ^١ :

قم فاسقني ^٢ والرياضُ لابسَةٌ وشيأ من النور حاكهُ القَطَرُ
والشمسُ قد عَصَفَرَتْ غلائلها والأرضُ تندى ثيابها الخضر
في مجلسٍ كالسماء لاحَ به من وجه من قد هويته ^٣ بدر [٢١٠] ^٤
والنهرُ مثل المجرَّ حَفَّ به من الندامى كواكبُ زهر

فصل في ذكر الوزير الكاتب أبي الخطاب

عمر بن أحمد بن عبد الله بن عطيون التجيبي الطليطلي ^٥

أحدُ بحورِ البراعة ، ورؤوسِ الصناعة ، نفثَ هاروتُ على لسانه
بسحرٍ ، إلّا أنه حلّو حلال ، وتفجرت البلاغةُ من جَنَانِهِ ببهرٍ ، إلّا أنه

١ هذه القطعة لم ترد في د ط س ؛ وهي في المغرب ٢ : ٣٨ في ترجمة الوزير الكاتب أبي جعفر
ابن أحمد ؛ وقد مر القول بأن ابن سعيد ترجم لاثنتين بهذا الاسم ، فهل يمكن أن نستنتج
من هذه القطعة أنهما شخص واحد ؟ كان ذلك ممكناً لو أن النسخ جميعاً اشتركت في إيرادها .
والأبيات في وصف منية المنصور بن أبي عامر ببلنسية ، حسب قول الحجاري .

٢ المغرب : سقني .

٣ ب م : من قد هو المني ، وآثرت ما في المغرب . ٤ المغرب : الذواحي .

٥ ترجم له ابن سعيد في المغرب ٢ : ١٦ وفيه « عيطون » بتقديم الياء على العاء ، وانظر
المسالك ١١ : ٤٥٠ .

عذبٌ زلال ، فأنتى ثانياً من عينايه ، وسبق على تأخير زمانه ، على أنه لم يشرح قطُّ بحبِّ الشعرِ صدرًا ، ولا أبلى في طلبه عذراً ، وإنما قاله متحجباً لا متكسباً ، وألم به متمرناً لا متزیناً ، وقد أثبت من كلامه ما يُزري بالدرِّ في السلك ، ويخلُّ بالكافورِ والمسك .

جملة من شعره في أوصاف شتى

له من قصيدة في المتوكل بن المظفر صاحب بطليوس المعروف بابن الأفطس :

| | |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| عاكف ^١ جفني على سَهَرِهِ | سيفُ جفني سُلٍّ من حَوَرِهِ |
| نفحتُ بالسحر هبَّتُهُ ^٢ | فأنثى والصبرُ من جَزَرِهِ |
| قَدَرُ ما قد أُتِجَ له | لا يفرُّ المرء من قسدره |
| إنَّ ليلَ الصبِّ أولسه | في تمادي الشوق من سحره |
| روَّعتُ أسماءُ أنْ طلعتُ | رائعاتُ الشيب من شعره |
| لا تراعي يا أُسَيْمَ لها | إن حُسْنَ الروض في زهره |
| واخضرارُ الليلِ أحسنُهُ | ما تلوحُ الشهب في نُحدره |
| ليس شيئاً ما لمحت به | جمرُ قلبي طارَ من شره |
| إن تَرَيَ رأسي به قَزَعُ | لستُ بالباكي لمنحصره |
| قد حلبتُ الدهرَ أشطره | ومريتُ السحبَ من درره |
| ربِّ وادٍ قد هبطتُ به | فبهرتُ الوحشَ في نفره ^٣ |

١ ب م : عاط .

٢ د : مقلته . ٣ ط د س : بهره .

بممرٌ عَقْدُهُ أَشْرِي ضاعفَ التضميرُ من أشره
سبقتُ منه مسامعُهُ رجعةً بالطَّرْفِ من حذره
بارقٌ جالتُ حوافره معَ جَوْلِ اللحمِ من بصره ^١ [٢١١]
لو تعاطى البرقُ غايتهُ لآتى يكبو على أثره
مثله أدنى إلى مملك جاعلٌ سُمُرَ القنا شجراً
ما قضى من لذةٍ وطراً منذ لاح الملكُ من وطره
[وفيها يقول] :

قد بنى مُلْكاً مُظَفَّرُهُ باسمه المشتق ^٢ من نظره
ثم سماه له عمراً كي يكونَ الدهرُ من عمره
يا مليكاً كلُّ شاردةٍ سُقْتُها في الشعرِ من فقره
ليس لي فضلٌ بمدحتهِ سَلَكَهُ أدرجتُ في درره
إنني في ما أجيءُ به جالبٌ تمرأ إلى هَجَره
وله من أخرى أولها :

غدوُّ لنا في حبكمُ وَرَوَاحُ وليس على حُكْمِ الغرامِ ^٣ بَرَّاحُ
تنكرتِ لما خالط الشيبُ لمتي وأسفرَ في ليلِ الشبابِ صباح
ومنها ^٤ :

١ ب م : نظره .

٢ ب م : المبيض .

٣ ط د س : الزمان .

٤ ورد البيتان في المسالك .

إلى كم نوى تنلو نوىّ وتغرّب^١ كأيّ بأيدي الياسرين قِداحُ
تعاورُنَا أيدي الفياثي كأننا^٢ هشيم^٣ ذرّته^٤ بالفضاء رياح
وفيها يقول في مدح المتوكل على الله :

إذا كنتُ قد أمسكتُ من عمر الرضى بجبلٍ فعِلّاتي به ستّراحُ
هو الصارمُ الهندي أمضاه عزمه ولألاء متّنيّه عليّ وشاح
من القوم تسخو بالبلاد نفوسهم وأما على أعراضهم فشاح

وله فيه من قصيدة أنشدها إياه^٢ في محرم سنة أربع وسبعين^٣، صدّره
من التطوّفِ ببلاد الثغر، يدعو أهلها إلى الدخولِ في طاعته ، فأجابته^٤
حاشا أهلَ وادي الحجارة فإنهم رجّموه بها ، وحاربوه على بابها ، وكان
زعيمها يومئذٍ والقائم بأمرها من أهلها ، حامدُ بن مسرّة^٥ الفقيه ، أولها :

بمثلِكَ مِن مّوئى ومثليّ من عبدٍ يرى الناس كيف المجد أو صفة المجد^١ [١١]
رمىّت قصيّ الثغر بالخليل شُرْباً هبطنَ على غَوْرٍ فأصعدن^٢ في نجد
فما شتته من لاحقٍ بطنه طوى وأقربائه نيطتْ إلى كفلٍ نهّد
وأقبلتْها مجريطَ شُعْناً كأنها كواسرُ عقبانٍ تقضّينَ من فند
تدوسُ الإكامَ الجُرْدَ منها فترتمي سجوداً إلى أيدي سوابك الجرد

١ ط د : تعاورني . . . الفلاة كأنما .

٢ ط د س : أنشده إياه .

٣ ب م : وتسعين ؛ وهو خطأ لأن المتوكل قتل سنة ٤٨٧ .

٤ ب م : فأجابته .

٥ بعد هذا البيت في س : ومنها .

٦ ط د س : وأصعدن .

فلما رأْتَ مجرِيطُ وَجْهَكَ أَقْبَلْتُ لغزْتُكَ القَعَساءِ فِي ذِلَّةِ الْعَبْدِ
وَمَدُّوا يَدَ السَّلَمِ الَّذِي أَنْتَ رَبُّهُ إِلَيْكَ وَلَاذُوا بِالْمَوَائِقِ وَالْعَهْدِ
فَأَوْسَعَتْهُمْ مَنًّا بِأَمْنِهِمْ تَطَلَّعَ سَيْفُ الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْغَمْدِ
وَمَا حَامِدٌ مِنْ ذَا الْوَرَى فَعَلَ حَامِدٍ وَقَدْ أْبْرَزَ الْبَهْمُ الضَّعَافَ إِلَى الْأَسَدِ
كَأَنِّي أَرَى وَادِي الْحِجَارَةِ قَدْ جَرَى دَمًا بِهِمْ جَحَى يُعَافَ عَنِ الْوَرْدِ

وَاعْتَلَّ الْمُتَوَكِّلُ وَأَرْجَفَ بِهِ ثُمَّ اضْجَمَحَ سَقَمَاهُ ، وَاسْتَهْلَ بِالْبِرِّ
غَمَامَهُ ، فَجَلَسَ بِمَجْلِسِهِ لِلسَّلَامِ ، وَرَفِيعَتُ إِلَيْهِ مِنْ بَطَائِقِ النُّظَامِ ^١ ، نِيَفَ
عَلَى عَشْرِينَ قَصِيدَةً ^٢ ، فَمِنْ شَعْرِ أَبِي الْخَطَّابِ فِيهِ يَوْمُئِذٍ مِنْ قَصِيدَةٍ أُولَاهَا :

نَهْنِيكُمْ^١ بَلْ نَحْنُ فِيكُمْ نَهْنًا فَبِاسْمِكَ يَرَعَانَا إِلَهُ وَيَكْلَأُ
وَأَنْتَ الَّذِي أَحْلَلْتَنَا جَنَّةَ الْمَنَى فَنَحْنُ كَمَا شَنْنَا بِهَا نَتَبَوَّأُ

وَفِي خِلَالِ مَرَضِهِ خَرَجَتْ صِيَلَاتٌ^٢ لِأَوَّلِكَ الْأَدْبَاءِ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ فِيهَا ^٣ :

وَمَا اعْتَلَّ عَنَّا جُودُهُ^١ بِاعْتِلَالِهِ وَلَكِنْ وَجَدْنَا غِبَّهُ^٢ لَيْسَ يَهْنَأُ
يَنْغُصُ^٣ شُكْوَاهُ بِلِحْدَوَاهُ عِنْدَنَا كَأَنَّا عَطَّاشُ الْبَحْرِ فِي الْمَاءِ نَظْمًا

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى :

أَمِنْ^١ كَيَوَانَ أَطْلَبُ أَنْ أَقَادَا لَقَدْ أَعْظَمْتُ شَأْوِي^٢ ذَا بَعَادَا
وَفِي الْأَرْضَيْنِ أَعْجَزُ عَنْ مَدَاهِ فَكَيْفَ أُرُومُهَا سَبْعًا شَدَادَا

١ د : الشعراء .

٢ ط د : بطاقة .

٣ ورد البيتان في المغرب والمسالك .

٤ ب م ط : يبنغص ؛ د : تنغصص .

٥ س : شأني .

ومقصود على الآفاقِ أسمى
ألوف للفياني لا يبالي
سهام^١ في قسي^٢ العيس ترمي
وريش^٣ في جناح البين يهفو
كأن عليه للأيام عهداً
لعل تذكورها حلت بحمص^٤
ونكرع^٥ في نكير طالما قد
وكم مستعرض^٦ أعرضت عنه
أرانا خير^٧ وعداً جهاماً
كلاماً^٨ أحرقت منه القوافي
ولو عمرو^٩ يجاذبه ذهاء^{١٠}
يراع^{١١} الدهر من عزّات^{١٢} شهيم
وتُمضي حكمته^{١٣} الأيام قسراً
عزوف^{١٤} النفس يكلف^{١٥} بالمعالي

ومنها :

عليّ^{١٦} أليّة^{١٧} ما دمت حياً
فلم نلق^{١٨} الكرام^{١٩} سواك إلاّ^{٢٠}
أخص^{٢١} بمدحتي إلا جوادا
كما^{٢٢} ألفت^{٢٣} من عيوز^{٢٤} سدادا

١ ط د : بالندى ؛ س : بالنوى .

٢ ب م ط د : يقادا .

٣ ب م : لعل تزورها حلباً وحمصاً .

٤ د : فبلغ ؛ ب م : فتبلغ .

٥ س : فلما .

٦ ب م : يلق .

٧ ط د : وما .

ألوذُ بعطفِ مجدك من خطوبِ تخوّنتِ الطوارفَ والتلادا
 وأنفذتِ التّجملَ وهو زَغَفٌ يفلّ قَتِيرُها الأسَلُ الحدادا
 فأبقاك الذي أعطاك مجداً أبى لك حُكْمُهُ إلاّ انفرادا
 فصيرَ ذكركَ السّمّارُ أنساً وأحقبَ مدْحَكَ الركبَانُ زاداً

وله من أخرى في أبي عبد الله بن أبي حماسة :

أعَنُ برقي تلالاً في غمامه بكت عينك أن شمتَ ابتسامه
 أضياءَ لعينك الأنثلاتِ وهنا برامة لا تعدّي السقي رامة
 ذكرتُ به زماناً قد تقضى وولّى أنسه رتكَ^١ النعامة
 وأخضرَ جُبْتُ فحمتُهُ مُطِلاً على الأخطارِ^٢ لم أرهب ظلامه
 بأهدى في سُرَاهُ من قِطَاةٍ وأقدم في دجَاه من أسامه [٢١٢ب]
 كأن نجومه في الأفقِ ظَلَّتْ حيارى لا تهدي لاستقامه
 كأن الليث لما همَّ يعدو على الجبار شدَّ له حزامه
 وسدّد قوسَ هَنَعَتِهِ^٣ إليه فأثبتَ في لَهْيَاهُ سهامه
 وقد أكل المحاقُ البدرَ حتى تحيّفَ نورَهُ إلاّ قُلامه

وهذا التشبيه كثير ، ومنه قول ابن المعتز^٤ :

* مثل القلامِ قد قُدَّتْ من الظُّفْرِ *

١ الرتك : الاهتزاز في المشي ومقاربة الخطو .

٢ ب م : الأقطار .

٣ الهنعة : قوس الجوزاء يرمي بها ذراع الأسد .

٤ ديوان ابن المعتز ٣ : ٥٠ ، و صدره : ولاح ضوءه هلال كاد يفضحه .

وفيهما يقول^١ :

يُجاذِبني العنانَ به سَبوحٌ طموحٌ هَمّةٌ أبداً أُمَامَة
قليلُ الصَّحبِ لا ألقى أنيساً على طولِ السَّرى إلّاّ بحامه^٢
كأنَّ صليلَ حَلَقَتِهِ فُريخٌ صدىً قد أعرَضتْ عنه الحمامه

وهذا أيضاً كقول ذي الرمة^٣ :

كأنَّ أصواتَ من إيغالهنَّ بنا أواخرَ الميسِ أصواتُ الفراريجِ^٤

ومنها :

وقد ولتْ نجومُ الليلِ ذُعرأً لَدُنْ سلَّ الصِّباحُ لها حِسامَة
فلم تطلعْ وقد غربتْ بنجدٍ لنا إلّاّ وقد جزنا تَهامه
ولا نشأُ الهلالُ عليّ إلّاّ وقد شارفتْ أوديةَ اليَمامه
وأعملتْ الركائبَ خاضعاتٍ تمدُّ لسيرها عُنُقاً وهامه^٥
إلى طَوْدِ المفاخيرِ والمعالِي وبجوحِ السَّيادةِ والزَّعامه
إلى ضُخْمِ الدَّسِيعَةِ لا يَبالي مَن الطَّائيُّ أو كعبُ بنِ مامه
أُنافَ به أبو بكرٍ أبوه فسَدَّ وسادَ ما أَعيا حِمامه

وله من أخرى^٦ :

١ منها بيتان في المسالك .

٢ ط د : امامه .

٣ ديوانه : ١٠٥ وروايته : إنتقاض الفراريج .

٤ الميس : شجر تعمل منه الرماح : وقد فصل في المبيت بين المصاف والمصاف إليه . الفريزة : الشعر ، ويريد كأن أصوات أواخر الميس - من إيغالهن بنا - أصوات الفراريج .

٥ قبل هذا البيت في س د ط : ومنها .

٦ ط د : ولأر . ولأر : س : وله من أرجوزة .

لمع من البرق سرى يلتاحُ والنسرُ قد مال به جناحُ
لم ينم الليل له لماع كالشعلة استطارها اقتداح
أنحى على الزند به شحاح فشاقي نحو الحمى التماح [٢١٣ أ]
وذكرتني عهداً الأدواح سقى ثراها الوابل السحاح
ولاعبت أغصانها الأرواح بسجسج هبوبها لفتح
فكم لنا في ظلها رواح وهو علينا وارف نفاح
وأعجم الطير له إفصاح للغصن من تغريده ارتياح
مثل النزيف عطفتته الراح

ومنها :

والصعبُ يأبى وله إسماحُ ودارت الكؤوسُ والأقداح
نجومُ راح أطلعتها الراح عاطينها الحردُ المسلح
والغادةُ البهكئة^١ الرдах واستهدفت في صدرها^٢ التفاح
للدّم في أطرافها انتضاح قد شرعت كأنها رماح
وربّ جدّ أصله^٣ مزاح وفتية كأنهم رماح
بضمير كأنها القيداح خضري من الليل لها أشباح
وانشق من جباهها الإصباح يعدوه بهنّ معقب وقاح

١ ط : البهكئة ؛ ب : البهابة ؛ س : النهيلة .

٢ ط د : واشتهرت في نهدها ؛ س : واستهدت .

٣ بعد هذا الشطر ، في ط د س : وفيها يقول .

٤ ب م : دجى .

٥ ط د س : يغدو .

صلد^٢ على صلد الصفا رضاح^١ يحار^٢ فيه الناظر^٢ الملتاح^٢
 أحافر^٢ في الحضر^٢ أم جناح إذا اعتلى اعطافها انتشاح
 وابتلت^٢ الحجل^٢ والأوضح لج^٢ بها النشاط^٢ والمراح
 وشره^٢ لم يؤده^٢ جناح أتى تنال^٢ شأوه^٢ الرياح
 وسبق^٢ البرق^٢ به اطلاق^٢ يا ليت شعري هل غدوا أو راحوا
 فالدهر^٢ قفر^٢ بعدهم^٢ براح

وله من مرثية في الوزير أبي حفص الهوزني^٣ ، وكان استشهد - رحمه
 الله - في قتال الروم على وادي طليبرة^٤ ، قصيدة أولها :

نبأ به وافي البريد^٥ فطيح^٥ صدع^٥ القلوب حديثه^٥ المسموع^٥
 وافي فكل^٥ تجلد^٥ متعذر^٥ أسفا^٥ وكل^٥ تصبر^٥ مسموع^٥
 طلعت^٥ بمطلعه^٥ علي^٥ غياهب^٥ لم يبد^٥ فيها للسرور طلوع^٥ [٢١٣ب]
 فبكيت^٥ من جزع^٥ عليه بمقلة^٥ إنسانها^٥ يحفونها^٥ مسموع^٥
 ولو أن^٥ لي عدد^٥ النجوم مدامعاً^٥ تجري ومن فيض^٥ البحور^٥ دموع^٥
 لم أقض^٥ حقتك^٥ يا محمد^٥ إنه^٥ حزن^٥ تعاظم^٥ قدره^٥ وولوع^٥
 ماذا^٥ نعمي^٥ الناعون^٥ صم^٥ صداهم^٥ من طود^٥ عز^٥ خر^٥ وهسو^٥ منيع^٥
 ماذا^٥ نعوا^٥ من جود^٥ كفت^٥ أخصبت^٥ فرمانها^٥ للمعتفين^٥ ربيع^٥
 يا^٥ سالكاً^٥ بين^٥ الأسنة^٥ والظبا^٥ في موضع^٥ فيه^٥ السلوك^٥ فطيح^٥
 يغشى^٥ الحمام^٥ به^٥ النفوس^٥ مراقباً^٥ للهندوانيات^٥ وهسو^٥ مروع^٥

١ ب م س : وضاح .

٢ ب م : المتاح .

٣ ذكره في المغرب ١ : ٢٥٤ وأورد رثاء فيه لأبي القاسم بن العطار ؛ وانظر القلائد : ٢٨٧

٤ وادي طليبرة هو نهر تاجه نفسه ، وعليه تقع المدينة إلى الغرب من طليطة .

٥ ب م : الدموع .

لو حلَّ ساحته السماكُ برحمة
ما زال قدرُك سامياً حتى غدا
ما ذقت موتاً إذ صُرِعتَ وإنما
يا طالعاً في الجيش من طلبيرة
أم قد أطل بها الثواءَ ولم يحنْ
فغدا نظامٌ مؤتمّله مبدداً
سخى بنفسى عنك أنى لاحقاً
فالموتُ يحترمُ الأنامَ قد استوى
سيانٍ مدّرعٌ لديه وحاسرٌ
نغرُّ بالدينا ويخدعُ بعضنا
فسرورها همٌّ ، وصفوُ نعيمها
ماذا أجنَّ التربُّ في طلبيرة
هابتُك^١ حاشدةُ المنايا فانبرتْ
حتى سُلّبتْ النفسَ وهي عزيزةٌ
جفتْ ينابيعُ^٢ بتاجو^٢ إنها
أتى غمرت البحرَ وهو غطاميطُ

عند الطعانِ لظلٌّ وهو صريع
في زُمرةِ الشهداءِ وهو رفيع
نلتَ الحياةَ وصبريَ المصروع
هل آن لابن الهوزنيّ طلوع
منه إلى يومِ النشورِ رجوع
والشمْلُ شتّى وهو أَمْسُ جميع
[بكمُ] وأنتَ سابقٌ متبوع
منهم جبانٌ عنده وشجيع
طعنُ المنيّةِ لا تقيه دروع
بعضاً بها وجميعنا مخدوع
كدرٌ ، وحبلٌ وصالها مقطوع
من سؤددٍ لك ذكره مرفوع
زحفاً إلى لقياك وهي جموع
لم يبدُ منها للعدوّ خضوع
سمٌّ لأرواح الكرام نقيع
وطمست نور البدرِ وهو سَطوع [٢١٤أ]

١ ط د ب م : هاتيك .

٢ س : جفت ينابيع نهر تاجو .

ذو الوزارتين الكاتب أبو عبد الله ابن أبي الحصال أعزه الله^١

حامل لواء النباهة ، > الباهر < بالروية والبداهة ، مع منظر ووفار ، وشيم كصفو العقار ، ومقول أمضى من ذي الفقار ، وله أدب يحره يزخر ، ومذهب يباهي به ويفخر ، وهو وإن كان خامل المنشأ نازله ، لم ينزله > المجد < منازل ، ولا فرع للعلاء هضاباً ، ولا ارتشف للسناء رضاباً ، فقد تميز بنفسه ، وتخيّر^٢ من جنسه ، والذي ألحقه بالمجد ، وأوقفه بالمكان النجد ، ذكاء طبع عليه طبعه ، ونجم في تربة النباهة غرّبه^٣ وتبّع^٤ه ، وتعلق بأبي يحيى بن محمد بن الحاج ، وهو خامل الذكر ، عاطل الفكر ، فملك قياد مأموله ، وهب من مرقد خموله ، وقدح استعماله زناد^٥ ذكائه ، وأبدى شعاع ذكائه ، ولم يزل عائر^٦اً معه ومستقلاً ، ومثرياً حيناً وحيناً مقلداً ، إلى أن تورطوا [في] تلك الفتنة التي أقمحوا^٧ حائلها ، وما لمحوها نحيلها ، وطمعوا أن يقتالوا ملكاً معصوماً ، وأبرموا من كيدهم ما غدا بيد القدر مفصوماً ، وفي أثناء بغيتهم . وخلال جريهم^٨ الويل وسعيهم ، كانت ترد عليهم من قبله كتب تحل ما ربطوه ، وتروعه مما تأبطوه : ورد عليهم كتاب في أحد الأحيان راعهم ، وأنساهم جلادهم وقراعهم ، وهو^٩ بمجلس أنس ، فاستدعي للمراجعة عن فصوله ، والمعارضة لفروعه وأصوله ، فأبان عن الغرض ، وخلص جوهره من كل عرض ، وأبدع في إحكامه ، وبرع في قضاياه وأحكامه ، فحمل أبا يحيى بن محمد استحسان^{١٠}

١ هذه الترجمة من القلائد : ١٧٥ ومن الغريب أن لا يشنّبه من أدخلها في هذا الموضع إلى أن ترجمة ابن أبي الحصال ستجيء تحت عنوان آخر بعد قليل ، ولم ترد هذه الترجمة في د ط س .

٢ ب م : وتخيّر .

٣ ب م : نار .

٤ م : اسمجوا .

٥ القلائد : حريهم .

٦ القلائد : وهم .

ما كتبه ، أن خطه للحين ولقبه ، والمدام لرأيه الفائل^١ مالكة ، ولعقله في طُرُق الخبال^٢ سالكه ، فلم يعمل فيها فكراً ، ولم يتأمل أعرفاً أتى أو نكراً ، فجرت^٣ عليه لقباً ، وأعلته من الاشتهار مرقباً ، وصار مرتسماً في العلية ، متسماً بتلك الحلية ، وما تزال الدول تستدنيه نائياً ، وتنبيه دانياً ، فلا أجعله^٤ مجنياً عليه ولا جانياً ، فما بيده رَفْعُ شومه ، ولا محو رسومه . وقد أثبت له ما تجتليه فتستحليه ، وتلمحه فتستملحه ، فمن ذلك قوله في مغنّ زار ، بعدما شحط المزار^٥ [٢١٤ ب] :

وافى وقد عظمت عليّ ذنوبه في غيبة قبحت بها آثاره^٦
فمحا إساءته بها إحسانه واستغفرت لذنوبه أوتاره
وله^٧ :

يا حبذا ليلة لنا سلفت اغرت بنفسي الهوى وقد عرفت
زارت بظلماتها المدام فكم نرجسةٍ من بنفسج قطفت
وله يعتذر من استبطاء المكاتبة^٨ :

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم^٩ يُخبركم غني بمضمرة بعدي
ولو قبلتي^{١٠} الأحداث مكانكم لأنهبها فكري وأوطأها خدي
ألم تعلموا أني وأهلي وواحدني فداء ولا أرضى بتفادية وحدي

.....

١ ب م : العالي ؛ القلائد : البائل .

٢ ب م : ولفعله . . . الخيال .

٣ ب م : فمرت . ؛ القلائد : ولا تجعله .

٥ القلائد : بعدما أغب وشط منه المزار .

٦ سيرد البيتان في نص الذخيرة الأصلي : ٧٩٦ .

٧ لم يرد هذان البيتان في القلائد ، ولعلهما سقطا من النسخة المطبوعة ، وسيردان في نص ابن

بسام : ٧٩٣ .

٨ سترد ص : ٧٩٧ . ٩ القلائد : قبلتي .

كتب الكاتب أبو نصر^١ إلى أبي يحيى بن محمد بن الحاج ، سقى الله مصرعه ، وأورده
منهل العفو ومشرعه :

أكعبة علياء وهضبة سؤدد وروضة مجد بالمفاخر تقطرُ
هنيئاً للملك زان نورك أفقهُ وفي صفحتيه من مضائك أسطرُ
ولفي خلفاقُ الجناحين كلما سرى لك ذكرٌ أو نسيم معطرُ
وقد كان واشٍ هاجنا لتهاجر فبتٌ وأحشائي جوى تتفطرُ
فهل لك في ودٍ ذوى لك ظاهراً وباطنه يندى صفاءً ويقطرُ
ولستُ بعلقٍ بيع بخساً وانني لأرفعُ أعلاقِ الزمان وأخطرُ

فراجعته :

ثبّت أبا نصر عثاني وربما ثنت عزمة الشهم المصمم أسطرُ
ونالت هوى ما لم تكن لتناله سيوفٌ وواضٍ أو قناً متأطرُ
وما أنا إلاّ ذو عرّفت وإنما بطّرت ودادي والمودة تبطرُ
نظرت بعين لو نظرت بغيرها أصبت وجفن الرأي وسنان > أشتر <
وقدماً بدلت الود والحب فطرة وما الحب إلاّ ما ينخص ويفطرُ

في ذكر الكاتب

أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال^٢ [٢١٥ / أ]

أحدُ أعيان كتّاب الزمان ، وحاملُ جملة الإحسان ، بَحْرُ معرفةٍ
لا تَعْبُرُهُ السّفنُ ، ولو جَرَّتْ بشهوتها الرياح ، وطودُ علمٍ لا ترقى

١ أبو نصر : الفتّاح بن خاقان ، وهذا يدل على أن الذي دس هذا الفصل هنا يلخص عن القلائد .

٢ محمد بن مسعود بن طيب بن خلصة (٤٦٥ - ٥٤٠) من فرغليط من عمل شقورة ، درس على شيوخ عصره ، حتى أصبح متقناً في العلوم مستبحراً في الآداب واللغات عالماً بالأخبار =

لإليه الفِطْنُ ، ولو سماها الإمساءُ والإصباح ، وأدبٌ لا تعبّر عنه الألسن ،
ولو أمدتها الأوتارُ الفصاح ، إلى طول^١ باع ، ورقة طباع .
نجم بأفقيه من بلدٍ شقورةٍ فأسكتَ القائلين ، واستوفى غايةَ المحسنين ،
وهو اليومَ بحيثُ لا تشيرُ الأصابعُ إلاً إليه ، ولا تنطوي الأصابعُ إلاً عليه ،
وله بيان لا يتعاطاه ناظمٌ ولا ناثر ، وإحسانٌ لا يبلغ مداه أولٌ ولا آخر ؛
وقد أثبت من كلامه مما نقلت من خطه الذي خاطبني به ، ما يدل على
نبله وأدبه .

فصول من نثره

كنت قد انفردتُ لتحرير هذه النسخة من هذا المجموع في شهر
سنة ثلاثٍ وخمسمائة ، فلما انتهيتُ إلى نقل ما كان وقع إليّ من ترسيل

== شاعراً مترسلاً، قعد به قيام صاحبه ابن الحاج أمير قرطبة بالثورة على ابن تاشفين، ولما استقل
ابن الحاج وولي بعض أعمال المغرب اتصل به ابن أبي الخصال ثم انتقل معه إلى سرقسطة ،
ثم استشهد ابن الحاج فلزم ابن أبي الخصال داره خائفاً ، وامتد خموله أيام ابن تاشفين ،
فلما كانت فتنة ابن حمدين ودخلت المصامدة قرطبة عنوة ، كان ابن أبي الخصال واقفاً
على باب داره ينهى جند المصامدة عن العيث والنهب ، لما له من دالة عليهم ، فتصدى له
أحدهم واسمه تيفوت وقتله . وقد كان له إلى جانب رسائله وأشعاره مؤلفات منها « ظل
الغمامة وطوق الحمامة » و « سراج الأدب » و « تصحيد في نسب الرسول تسمى « معراج المناقب »
ويقع نظمته ونثره في خمس مجلدات (انظر ترجمته في المعجب : ٢٣٧ والقارند : ١٧٥
والصلة : ٥٥٧ وبغية الملتبس رقم : ٢٨٢ والمغرب ٢ : ٦٦ والمطرب : ١٨٧ ومعجم
الصدقي : ١٤٤ وفهرست ابن خير : ٣٨٦ ، ٤٢٠ - ٤٢٢ ، وروايات المهريين : ٧٤
والنفح ٣ : ٢٦٨ ، ٤٦٦ ، ٥١٩ ، ٦٠٢ ، والخريدة ٢ : ٤٤٩ (ط . تونس) وبغية
الوعاة : ١٠٤ ومساالك الأبصار ١١ : ٢٤٣) .

١ ب م : طويل .

كتاب هذا الجانب الشرقي من الأندلس ، لم أقع لهذا الرجل على كلام في نثار ولا نظام ، فكاتبه^١ بعض الإخوان في ذلك ، ونشطني أيضاً على مخاطبته هنالك ، فوردت عليه الرقعتان وهو مجتاز على حضرة اشبيلية في جملة أهل العسكر ، فراجعته في كتاب طويل ، قال فيه في بعض الفصول^٢ :

الحذر - أعزك الله - يؤتى من الثقة ، والحبیب يؤذى من المقة ، وقد كنت أَرْضَى من ودك ، وهو الصبح^٣ ، بلمحة ، وأقنع من ثنائك ، وهو المسك^٤ ، بنفحة ، فما زلت تعرضني للامتحان ، وتطالبني بالبيان ، وتأخذني بالبرهان ، وأنا بنفسی أعلم ، ولقداري^٥ أحوط وأحزم ، والمعیدی يسمع به ولا يرى ، وإن وردت أخباره تترى ، فشخصه مقتحم^٦ مُزْدَرَى ، لاسيما ممن لا يُجَلِّي عن نفسه ناطقاً ، ولا يبرز سابقاً ، فتركه والظنون ترجمه^٧ ، والقال والقليل يقسمه ، والأوهام تحله وتحرمه ، وتحبيه وتخرمه^٨ ، أولى به من كشف القناع ، والتخلف عن منزلة الاقناع^٩ ، وفي الوقت من فرسان هذا الشأن ، وأذمار هذا المضمار ،

١ ب م : فكاتبني .

٢ هذا ابن بسام يقرر أن صديقاً له كتب إلى ابن أبي الخصال ، ليقتنمه بارسال نماذج من إنشائه لتدرج في الذخيرة فرد ابن أبي الخصال بالرسالة التالية ، ثم نجد الفتح بن خاقان (القلائد : ١٧٦) يذكر أنه هو الذي استدعى من ابن أبي الخصال بعض كلامه فأجابه بهذه الرسالة ؛ ونحن إزاء فرضين : أن يكون الوسيط الذي حفزه ابن بسام هو ابن خاقان نفسه ، أو يكون ابن أبي الخصال كرر هذه الرسالة مرة لأحد إخوان ابن بسام ومرة لابن خاقان لأنها تليق بالمناسبتين المشابهتين .

٣ القلائد : الصحيح .

٤ د ط س والقلائد : وعلى مقداري .

٥ القلائد : وتحفبه وتخرمه ؛ س : وتحليه وتخرمه .

٦ القلائد : الامتاع .

وقطا هذه المناهل ، وهداة تلك المجاهل ، [من] تحسدُ فيقرهُ الكواكبُ ،
ويترجلُ إليه منها الراكب^١ ، فأما الأزاهيرُ فملقاةٌ في رُباهَا ، ولو
حلتْ عن المسك حُبَاهَا ، أو صيغتْ من الشمس^٢ حلاها ، فهي تنظر من
الوجد^٣ بكل عينٍ شكّرتى^٤ لا تكّرتى ، وإذا كانتْ أنفاسُ هؤلاء الأفرادِ
مبعوثةً ، وبدائعهم [٢١٥ ب] منبوثةً ، وخواطرم على محاسن الكلام
مبعوثة ، فما غادرتْ متردّماً ، واستبقتْ^٥ المتأخّر متقدماً ، فعندها يقف
الاختيار ، وبها يقنع^٦ المختار . وأنا أنزه ديوانه النزية ، وتوجيهه الوجيه ،
عن سقط من المتاع ، قليل الإمتاع ، ثقل روح السرّد ، مهلك صرّ
البرد . وهبته قد استسهل استلحاقه ، وطامن له أخلاقه ، أتراني أعطي
الكاشحين في إثباته يداً ، وأترك عقلي لهم^٧ سدّى ؟ ! ما إخالك ترضاها
لي من^٨ الودّ خطة حسّف ، ومهواة حتّف ، لا يستثقل عاثرها ،
ولا يستجدّ دائرها ، ولا يستثقل غبينها ، ولا يُبل طعينها ؛ وقد كنتُ
حرضتُ حين عرض عليّ صدرُ هذا التأليف الأليف - حيث عرض - على
التماحه^٩ ، واجتلاء غرره وأوضاحه ، وما غرّني إلاّ وعدك ، ولا استجرتني^{١٠}

١ ب س : وترحل إليه منها المراكب ؛ ط د : ويترجل إليها .

٢ ط د : السلك .

٣ ط د والقلائد : فهي من الوجد تنظر .

٤ ط د : سكرى .

٥ ط د س : ولا استبقت .

٦ ط د س والقلائد : يقع .

٧ ب م س : له .

٨ ط د س والقلائد : مع .

٩ ط د : اعترافه ؛ س : حين عرض عليّ التماحه .

١٠ ط س د : استجرتني .

إِلَّا عَهْدُكَ ، وغرضي في تصفحه أن أجدَ قدوة ، وأصادفَ أسوة ،
فأنزلَ عن حذري ، وأرجَّحَ بين مغيبِي ومحضري ، وأقعَ على أَلَاقي ،
وأجاوِرَ في التخلُّفِ أحلافِي ، فلم يتممُ لي وعدُّكَ لإنجازاً ، ولا وجدتُ
لفرصتك انتهازاً ، بل انقلبتِ الحقيقةُ مجازاً ، والموادي أعجازاً ، ولم نَحُلْ
بطائل ، وصرنا تحت قول القائل :

تركَ الزيارةَ وهي ممكنةٌ وأتاك من مصرٍ على جملٍ

وفي فصل: وأنت المفتتح^١ للصلة، المولي للمنةِ المشتمة، وان رسولك^٢
لوافي بكتابك الخطير ، والشمسُ واجبةٌ سقوطَ مُنازع ، وحياة الذي
يقضي حُشاشةَ نازع ، والبيتُ قد غصَّ بما فيه ، وضاق لفظُهُ عن معانيه ،
والشغلُ مُساهِمٌ بل مُشاطِرٌ، [والخاطرُ لا طالع ولا خاطر] ، يَصُورُ
فكري إليه ، ويخلعُ فقري عليه، إِلَّا صُبابَةٌ لا تردُّ صُبابَةً، ورسيماً لا يشفي
نسيباً ، فدوبكه واهنَ الدعائم ، واهيَ العزائم ، يتبرأ تابعُهُ من متبِّعه ،
ويفرُّ سامِعُهُ من مستمعه، ولولا أن الجوابَ فرضٌ لا عتذرتُ واقتصرْتُ،
لكن أُوثِرُ حَقِّكَ وإن أبقى عليّ دَرَكَاً ، وبوأيّ دَرَكَاً ، وقد راجعته
[أيضاً] — أعزّه الله — بشرطة^٣ كتمانهِ وسِتْرِهِ، انقياداً لأمرهِ ، وتقضيّاً
إلى عقوقِهِ ببرهِ^٤ .

وأجابني أيضاً برقعة قال فيها : وصل من السيد المسترقّ ، والمالك

١ ب م : المبيح (اقرأ : المتيح) ؛ ط د س : المفتح .

٢ ب م : كتابك ؛ س : كتابك وافي بكتابه .

٣ ط د والقلاند : على شريطة .

٤ القلاند : لأمرك . . . عقوقك ببرك .

المستحقّ - وصل الله أنعمه لديه ، كما قصّر الفضل عليه - كتابه البائع ، واستدراجه المريع ، فلولا أن يصانّد زند اقتداحه ، ويرتدّ طرّف افتتاحه ، وتنقبض [٢١٦ أ] يد انبساطه ، وتغبّن صفة اغتباطه ، للزمت معه مركز قدري ، وضمن بسرّ صدري ، لكنه بنفشة سحره يسّميّع الصمّ ، ويسّتنزل العصم ، ويقتاد الصّعب فيصحب ، ويستدرّ الصّجور فتحلب ، ولما فجأني ابتداؤه ، وقرع سمعي نداؤه^١ ، فرعت إلى الفكر ، وخفق القلب بين الأمن والحذر ، فطاردت^٢ من الفقير أوايد فقير ، وشوارد عفر ، تغبر في [وجوه] سوابقها ، ولا يتوجه الحاق لوجيهها ولاحقها ، فعلمت أنها الإهابة والمهابة ، والاصابة والاسترابة ، حتى أياستني الخواطر ، وأخلفتني المواطر ، إلا زبرجاً يعقب جواداً ، ومهرجاً لا يحتمل انتقاداً ، وأنتى لمثلي والقريحة مرّجاة ، والبضاعة مزجاة ، براءة الخطاب ، وبزاعة^٣ الكتاب ، ولولا دروس معالم البيان ، واستيلاء العفاء على هذا الشان ، لما فاز لمثلي فيه قيدح^٤ ، ولا تحصل [لي] في سوقيه ربح ، ولكنه جوّ خال ، ومضمار جهّال .

وفي فصل منها : وأنا أربأ - أعزك الله - بقدر « الذخيرة » ، عن هذه النّسف الأخيرة ، و [أرى] أنها قد بلغت مداها ، واستوفت حلاها ، وإنما أخشى القدح في اختيارك ، والاخلال بمختارك ، وعلى ذلك فوالله ما من عادي أن أثبت ما أكتب في رسم ينقل ، ولا في وضع المراتب عندنا مخاطب نحتفل له ونحتفل^٥ ، وإنما هو عفو فكر ، ونشر ذكر ؛

١ ب م : ابتداه . . . بداه .

٢ ب م : فطارت . ٣ س : ونزاعة ؛ ط د : وبراعة .

٤ ط د : مخاطبة له يخفز له ويحتفل ؛ س : مخاطب ينحفز له ويحتفل .

٥ ب م ط د : وبسر .

وقد وَجَّهْتُ من المنظوم طيِّبها ما حَضَرَ . وعذري إليك — أعزك الله —
 في أني خططتُ والنومُ مغازل ، والقرّ منازل ، والريحُ تلعبُ بالسراج ،
 وبصولُ عليه صَوْلَة الحجاج ، فطوراً تسدّه سناناً ، وتارةً تحرّكه
 لساناً ، وآونةً تطويه حَبَابَة ، وأخرى تنشره ذُؤَابَة ، وتقيمه إبرةً طب ،
 وتعطِفُه بُرّةً ذهب ، أو حُمّةً عقرب ، وتقوّسه حاجبُ فتاة ذاتِ
 غمزات ، وتتسلّطُ على سليطه ، وتزيلُه عن خايطه ، وتخلّفه نجماً ،
 وتردّه رَجْماً ، وتستلُّ روحه من ذباله ، وتعيده إلى حاله ، وربما نصبتُه
 أذنَ جواد ، ومسخته حدّقَ جراد ، ومشقته حروفَ برق ، بكفٍّ
 ودقٍّ ، ولثمتُ بسناه قنديله ، وألقتُ على أعطافه منديله ، فلا حظاً
 منه للعين ، ولا هدايةً في الطّرسِ لليدين ، والليلُ زنجيُ الأديم . تبهري
 النجوم ، قد جلتنا ساجهٌ ، وأغرقتنا أمواجهُ ، فلا مجالَ للحظة ، ولا
 تعارفَ إلاّ بلفظة ، ولو نظرتُ فيه الزرقاءُ لاكتحلت ، أو خُصِيتُ^٢ به
 الشبيبةُ لما نصّات ، والكلبُ قد صافح خيشومهُ ذنبهُ [٢١٦ ب] وأنكر
 البيتَ وطنه^٣ ، والتوى التواءَ الحُبَاب ، واستدارَ استدارةَ الحُبَاب ،
 وتجلّدهُ الجليد ، وضربتهُ الضرب ، وصعدَ أنفاسه الصعيد ، فحيماه
 مباح ، ولا هريز ولا نباح ، والنارُ كالصديق أو كالرحيق ، كلاهما عنقاءُ
 مُغرب ، أو نجمٌ مُغرب .

استوفي^٤ يا معتمدي هذا الفصل ، ولك في الاغضاءِ الفضل .

١ ط د : أعطافها . ٢ ط د : اختصبت .

٣ من قول مرة بن محكان (الحماسية رقم : ٦٧٥) :

في ليلة من جمادى ذات أنديّة لا يبعثر الكلب من غلامائها الطنبا

لا يشيح الكلب فيها غير واحدة حتى يلف على خرطومها الذنبا

٤ ط د : استوف ؛ ب م س : استولى (اقرأ : استوى) .

وهذه أيضاً المقطوعات الي وجه بها إلي من شعره

قال يصفُ ليلةً أنسٍ مع أحد ظباء بني مروان^١ :

وليلةً عنبريّةً الأفقِ رَوَيْتُ فيها السرورَ من طرقٍ^٢
وكنْتُ حرّانَ فافتدحتُ بها ناراَ من الراح برّدتُ حُرْقِي
حلتُ^٣ بنا عاطلاً وقد لبستُ غلالةً فُصِّلَتْ من الحدق
فجاءها الدهرُ من بنيه هوىً^٤ بغتيةً كالصباح في نسق
قامتُ لنا في المقام أوجههم وراحهمُ بالنجوم والشفق
وأطلعَ البدرُ من ذرى غصنٍ تهفو عليه القلوب كالورق
من عهدٍ شمسٍ بدا سناءُ وهل ذا البدرُ إلّا لذلك الأفق
مدَّ بحمراءَ من مُدامتِه بيضاءَ كفاً مسكيةً العبق
فخلتُها وردةً منعمةً تُحمَلُ من سوسن على طبق
يَشْرَبُ بالراح حينَ أشربها ما غادرتُ مقلّته من رفق

وقال أيضاً فيها^٥ :

يا حبّذا ليلةٌ لنا سلّفتُ أغرّتْ بنفسِي الهوى وقد^٦ عرفتُ

٢ ط د : أفق .

١ انظر المغرب ٢ : ٦٧ .

٣ ط د س والمغرب : وافت .

٤ المغرب : فاجا . . . دجا .

٥ س : غازلت .

٦ منها بيتان في بقية الوعاة ، وراجع ص ٧٨٥ فيما تقدم .

٧ البهية : وما .

دارت بظلماتها المدامُ فكم
ثم انطوى [ثوبها] ومن أسفٍ
نرجسة من بنفسجٍ قُطفت
أن صرفتُ لوعتي وما انصرفت
وقال في ضدها :

بَعُدَتْ لَيْلَةٌ تَوَلَّتْ ذَمِيمَهُ لم تفق^١ فيضَ دَيْمَةٍ بَعْدَ دَيْمَةٍ
لَيْلَةٌ لَوْ تَقَدَّمَتْ لَاسْتَحَقَّتْ شهرةَ الذِّكْرِ قَبْلَ يَوْمِ حَلِيمِهِ
غَسَلْتُ لَمَتِي بِصَبْحِ مَشِيبٍ ومَحْتِ لَيْلَةٍ عَلَيَّ كَرِيمِهِ [٢١٧]
وَوَرَائِي مِنَ الْخَضَابِ قَصِيرٌ وَهِيَ زَبَاءُ وَالشَّبَابُ جَذِيمُهُ
وأرى أبا بكر بن بقي ألم بهذا الغرض في قطعة له كتب بها إلى أحد إخوانه :

نحن كنّا في التصافي مثلَ نَدْمَانِيْ جَذِيمَةٍ
فأتى بالصرمِ يومٌ دونه يومٌ حَلِيمِهِ
وتعاطينا التقاضي أينّا أقوى شَكِيمِهِ
تقدحُ الأيامُ حتى في الموداتِ القَدِيمِهِ

وقال يعتذر من انفصال صديقٍ دونَ وداع :

يا روضةً بَعُدَتْ^٢ بها أيدي النوى ضنَّ الزمانُ بنظرةٍ أزدادُها
فتركتها والحسنُ ملئٌ نواظري ثم انثنتُ بخاطري أرتادها
أرددُ إذا هبَّ النسيمُ فإنه بتحيتي ومودتي يعتادها

وقال يصف^٣ نار فحم :

١ د : تبق ؛ س : يفق .

٢ ط د : قدذت ؛ س : قد بعدت ؛ ب م : نفدت .

٣ ط د س : في وصف .

أما ترى النارَ وهي راقصةٌ تنفضُ أردانَهَا من الطَّربِ
تضحكُ من أبْنوسها عجباً إذ حَوَّلَتْ عَيْنَهُ إلى الذهبِ

وقال يصف كأساً^١ صنوبرية الشكل من عنبر^٢ ، منجمة بذهب ، وفيها
المدام :

وكأسٍ من الليل مخلوقةٌ تبدتُ من التبر فيها نجومٌ
تضمّنُ باطنُها قهوةً إذا مردّاهمُ فُضّت رجومُ

وقال في كأسٍ غدر^٣ :

وكأسٍ من الغدرِ مخلوقةٌ ولكنها للأمير الوفي
إذا [ما] تضمّنْها كاشحٌ تبيّنَ من سرّه ما خفي
قفا في المدام على ودّه ولا تنشداني قفا أو قفي

وقال في رواقصٍ قبّاح [الوجوه] :

جاء عليٌّ بملهياتٍ للهّمّ والقبح جامعاتٍ
لم يلتفتْ ناظري إليها إلاّ تذكّرتُ سيّئاتي [٢١٧ ب]

وقال فيهن وبينهن واحدة أشبه^٤ [منهن] :

وليلةٍ طولُها عليّ سنّه بات بها الجفنُ نادباً وسنّه
بأربعٍ بينهن واحدة كسيّثاتٍ وبينها حسنه

١ ط د س : في وصف كأس .

٢ ط د : غير .

٣ ط د : وقال في كأس من العدر (د : العذر) .

٤ د : آتسة ؛ س : أشبة ؛ ولم ترد كلمة « منهن » في س .

وقال في مُسْمَعٍ محسنٍ أغبَّ ثم زار^١ :

وافى وقد عظمت عليّ ذنوبه في غيبة قبحت بها آثاره^٢
فمحا إساءته بنا^٣ إحسانه واستغفرت لذنوبه أوتاره

وقال في مطيّبٍ ورد مفصلٍ بترنجان^٤ :

وورد جنّيّ طالعتنا حدوده^٥ بنشرٍ وبشرٍ يبعثان على الشكرِ
وحفّ ترنجان^٦ بها فكأنها حدود العذارى في مقانعها الخضر

وقال في [مداعبة] شيخٍ ثقیلٍ اتفق حضوره معهم في مجلسٍ أنس :

أما لهذا الشيخ من عهدٍ عادٍ من أجلٍ يُقضى ولا من معادٍ
ليت لنا في سنّه قهوة^٧ تدلّ من ظلمته باتقاد
وليّتنا نخرجُ في صفقة^٨ جائزة عنه ولو بالحماد
وهل لنا في البيع من حيلة^٩ إذا رمينا بثبوت^{١٠} السداد

وقال^{١١} من قصيدة :

وذي نخوةٍ يختالُ ثانيّ عطفه فلولا تناهي لؤمه قلتُ أصيّدُ
له نظرة^{١٢} الزرقاء في كلّ بدعةٍ ولكنه عن مسلكٍ الحقّ أرمّد

١ البيتان في القلائد والمطرب والبغية ، وقد مرا في النص المنقول عن القلائد ص ٧٨٥ .

٢ ط د : بها ؛ س : هذا .

٣ ط د : بريحان ؛ والبيتان في النفع ٣ : ٦٠٢ .

٤ ط د س : ببشر ونشر .

٥ ط د : بثبات .

٦ ط د س : وله .

وقال فيه :

ومناقي يبيدي انفعالَ منافق متبسماً وضميرُهُ متجهماً
حاجاك^١ مكتتماً بما في نفسه ولطيفُ ذهنك مخرجٌ ما يكم
وتريدُ عدلاً من سبجيةٍ جائرٍ ومتى أفادَ الشهدَ يوماً أرقم

وقال من قصيدة مراجعة^٢ عن شعر :

وما كُنْهُهُ نَظْمٌ بطرسٍ وإنما نسقتُ النجومَ الزهرَ في صفحةِ البدرِ [٢١٨]

وله من أخرى :

ومن كان في حُكم الزمانِ مصرِّفاً فلا بدَّ أن يلقى مُهيناً ومُكرِّماً

وله من أخرى يعتذرُ من استبطاء المكاتبة^٣ :

ولو وفيت الأيامُ جاشتُ صدورها بما ضُمِّنَتْهُ أو تبلَّغَ ما عندي
ولو جرت [الحمسُ] الرياحُ تَضَوَّعت بما استنشقتَه من ثنائي ومن ودي
ولو كان عهد للغزاة جددتُ لكم كلَّ ما أبقى الحديدان من عهد
ألم تسألوا^٤ والقلبُ رهنٌ لديكم فيخبركم عني بمضمَرِهِ بعدي
فلو قبلتني الحادثاتُ مكانكم لأنهيْتُها وفَرِي وأوطأتُها خدي
ألم تعلموا أنني وأهلي وواحدٍ فداءً ولا أرضى بتفديةٍ وحدي

١ ط د : حاكاك .

٢ س : وله من قصيدة . . . ط د : وقال في مراجعة .

٣ بعض أبياتها في القلائد والمطرب، وورد منها ثلاثة في القسم المنقول عن القلائد : ٧٨٥ .

٤ ط د : كنت عهداً . . . جردت ؛ س : جردت .

٥ المطرب : تعلموا .

قال ابن بسام : ثم ختم رقعته إليّ بأن قال : هنا — أعزك الله — وقفَ ذكرى ، ولا أذكرُ شيئاً من نثري ، وهو عندي بالإضافة إلى النظمِ أصلح ، وكلاهما بعيد^١ من الغرض ، لولا مكانَ حقكَ المفترَض .

وهذه أيضاً فصول وقعت إلي بعد ذلك من كلامه

فصل له من رقعة تعزية : أطال الله بقاءَ الأمير مؤيداً اعتزاهُ ، مسدّدةً إلى أغراضه سهامه^٢ ، نائمةً عنه النوبُ ، ساميةً به الرتبُ ، ولا زالتِ الرزايا تتخطاه^٣ ، والحوادثُ تهابه^٤ وتتحاماه .
الأمير [الجليل] — أيدهُ الله — ممن آتاه الله أجره مَرَّتَيْنِ ، وجمعَ له بين الدارين : جهاداً في سبيله مبرور ، وأجرٌ بجميل صبره موفور ، ومثله تقلّد نجاد السعدِ مثنى^٣ ، [ووردتْ عايه الصالحاتُ مثنى] ، فكلُّ^٤ له في كليهما غابط ، ولكلنا يديه باسطٌ ، في انفساحِ عمره ، وانشراحِ صدره ، وتأيدِ صبره ، وما ألامَ دهرٌ تحاماه ، ولا ألمَ رزءٌ تخطاه .

وله من أخرى :

إني أعزّيكَ لا أني على ثقةٍ من البقاء ولكن سُنّةُ الدينِ
فما المعزّي بباقي بعد صاحبه ولا المعزّي وإن عاشا إلى حين
كتبته وقد دهم من المصابِ بالأختِ البرّة — كرمَ الله [مشواها و] منقلبها ،

١ ط د : يبعد .

٢ ط : تتخطاه .

٣ ط د : مثنى . ٤ ب م : فالكل .

ورفعَ في جناته درجاتها ورَتَّبها ، ما لفتح الأكبادِ حرَّةُ ، وصدع الفؤادِ ذكره ، ولما غار الحزنُ وأنجدَ ، وصوبَ [٢١٨ ب] الوجدُ وصعد ، أهَابَ داعي النهى فلبيتُ ، وصدعَ زاجرُ الحلمِ فاثنيتُ ، وما الجزعُ مما لا يطفأ ، [ولا يعافُ] ما لا بد من شربه ^١ ، ويُشفقُ مَنْ قُرِّبَ ^٢ إلى تربه . هذا والسلوانِ مذهبُ لا تذهبُ على ذي نظر ، ولا تغيبُ على ذي تأملٍ وتدبر ، أولها التسليمُ للقدر المحتوم ، والثقةُ بالعوض الكريم ، إلى ما لا يخفى موضِعُهُ ، ولا يُجهَلُ من النفوسِ موقعه ، من فضلِ الله تعالى في بقاءِ فلان الذي هو رأسُ المال ، وجماعُ الآمال ، وما زالتْ لله مع كلِّ محنةٍ منحةٌ تقاومها ، ومنَّةٌ تلازمها ، حكمةٌ منه بالغةٌ تسكنُ إليها القلوبُ ، ويرجعُ معها الصبرُ ويثوب ، وأنت - أيُّدك الله - فوق أن تُنسَبَ بوعظ ، إلى مكانٍ حظ ، وأرحبُ بالنوازل ذراعاً ، وأكثرُ عن الأجر ذباً ودفاعاً ، لكن ناجيتُ مستريحاً ، وذكُرتُ تلويحاً ، والله يجعلها آخرَ الرزايا ، ويحرس الأولياءَ والولايا [بمنه] .

وله من أخرى : يا سيدي الأعلى ، وظهيري لخطب إن تجلّى ، نداءَ مَنْ قام شاهدهُ في المودة ^٣ وبرهانه ، واستوى في موالاتك ، لإسراهِ وإعلانه ، دمتَ مقبِلَ الجِدِّ ، واري الزنْدِ ، مستقلاً بأعباء السيادة والمجد ، في المحلِّ النجد ، والطالع السعد .

١ من قول المتنبي :

نحن بنو الدنيا فما بالنا نعان ما لا بد من شربه

٢ ب م : تربه ؛ ط د : ترب .

٣ ط د س : الود .

٤ ط د : فاستوى ؛ ط د س : موالاته .

كتبتُ هذه الحروف ذاهباً متدّهباً الإيجاز ، وراغباً مع الحقيقة عن المعجاز ، فعبءُ الإطراءِ ثَقِيلٌ ، ومركبُ الاسترسالِ نَهِيلٌ ، وشاهدي منك حاضر ، وإليك في كل الأحوال^١ ناظر ، وموصِّلُهُ فلان ، والوائقُ بفضلِكَ في ما ينهيه إليك ، ويوردُهُ عليك ، ويستظهرُ فيه بسعيك الحميد ، ويستنجحُ برأيك الأصيل السديد ، وأنت لا تألوه بِسَرِّوكَ نصيحاً ، ولمبهم أبوابه فتحاً ، وهو في تفضيلك أمةٌ لا يُثنى ولا يُصدّد ، وما قال الا بالذي^٢ علمت سعد^٣ .

وله من أخرى : أطالَ الله بقاءَكَ ومقاليدُ المجد تُلقَى إليك ، ووفود الحمد وقفٌ عليك ، وأزمةُ الفضلِ في يديك ، ولا زلتَ للمبهمات فارجاً ، ولسبلِ المكرماتِ ناهجاً ، ناهضاً باليزلاء^٤ ، صبوراً [على العزاء] . كتبتُ والأحوالُ التي استطلعتها اهتباك ، واستهدى علمتها^٥ إجمالاً ، في ريعانِ ظهورها ، وشرخِ شبابِ نورها ، والله بفضلِهِ يعيدُنا فيها من عَيْنِ الكمال ، ويديمُ لنا حالَ الاستواء والاعتدال . وإنَّ الخطابَ الكريمَ نجرُهُ ، المنيرَ فجره ، الذكيَّ نشره ، وافى قريباً^٦ بالسيادةِ عَهْدُهُ ،

١ ط د : والبر في كل الإخوان ؛ س : والبر في كل الأحوال .

٢ ط س : بالتي .

٣ من قول الخطيئة :

وتعدلني أفناء سعد مليهم وما قلت إلا بالذي علمت سعد

٤ ط د : ووفور . . . موقوف .

٥ من أمثالهم : « إنه ناهض بيزلاء » واليزلاء : الرأي الجيد أو الداهية العظيمة ، قال الشاعر :

إني إذا شغلت قوماً فروجهم رحب المسالك ناهض بيزلاء

(انظر فصل المقال : ١٤٧) .

٦ ط د : عليها .

٧ ط د س : حديثاً .

مطرزاً بالبلاغة بُردُهُ ، فوردتُ منه معيناً ، واجتليتُ [٢١٩ أ] به^١ من البيان سحراً مبيناً ، ومثلُك أهدى مثله ، ووالى فضله^٢ ، وتابع بذله^٣ ، وأتبع دَلْوَهُ في السَّمّاحِ رشاءَها ، وسما إلى هِمَمِ أَملاكِ جُعيلِ إزاءها^٤ ، والله لا يُعْدمُني الأُنْسَ طالِعاً من أفْئِئكَ ، والدنيا تجري في وفْئِكَ ، ولا زالت قِيداحُكَ فائزةً ، وأحكامُكَ جائزة ، وحظوظك لكل أُمْنِيَةٍ حائزة .

[وله^٥ من رقعةٍ خاطب بها بعضَ الأعيان يعتذر من ذكر المقامة^٥ ، واستفتحها بهذا البيت :

ما كنتُ أشتمُ قوماً بعد مدحهم^٦ ولا أكدرُ نعي بعدما تَجِبُ
مَنْ يُسَرَّ فيه - أيده الله - للحسنى ، وفاز من لقاءه بالخطِّ الأسنى ،
فله ما تَمْنَى ﴿ وما يلقاها إلاَّ ذو حظٍّ عظيم ﴾ (فصلت : ٣٥) ومن أتى

١ ط د س : مثه .

٢ ط د : جذله .

٣ من قول قيس بن الخطيم (ديوانه : ٤ - ٥) :

إذا ما اصططحت أربماً خط منزري وأتبعته دلوي في السّماح رشاءها

ثارت عدياً والخطيم فلم أضع ولاية أشياء جعلت إزاءها

٤ ابتداء من هنا وقع بياض في ب م ، حتى آخر رسالته في التنصل من « المقامة » .

٥ هذه المقامة تسمى القرطبية ، وقد قيل إن الفتح بن خاقان هو الذي صندمها على ابن السيد البطلوسي

وعليها رد يسمى الانتصار ؛ وقد نسبت لابن أبي الخصال ، وهو في هذه الرسالة يحاول أن

يتبرأ منها ، ويخاطب برسالته هذه الوزير أبا الحسين ابن سراج ؛ والمقامة القرطبية في

كتاب « رسائل إخوانية » الورقة : ١٢ - ١٤ ؛ أما رد ابن أبي الخصال فقد ورد في كتاب

« ترسل ابن أبي الخصال » الورقة : ٧٣ وما بعدها ؛ قلت : وانظر كتابي « تاريخ الأدب

الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين » ص : ٣١٤ - ٣١٥ .

الله بقلب سليم . واني مع عدم الاستطاعة ، ومزجى البضاعة ، أتوهم سقوط القرض ، وأخلد إلى الأرض ، وأحمل الأمر محمل العرض ، ودونه - أيده الله - مهابة لإجلال تنبيهه ، وكرم خلال يذنيه ، فأنا بينهما عصي طيع ، هذا يحيى ^١ < بي > وهذا يرجع ^٢ ، لا جرم أني أفقر إليه من جفن إلى كرى ، ومن أذن إلى بشرى ، بل من جذية إلى نديم ، ومُصعَب إلى إبراهيم ^٣ ، بل من الشمال إلى اليمين ، والأنف إلى العرين ، بل من دريد إلى الشباب ، والقارظ إلى الإياب ، وسأستأنف وأستدرك ، وأحب نحو علاه وأبرك ^٤ ، وأتوسل بتشييع في مجده غال ^٥ ، وأمت بمنافسة مغال :

فلا تلزمني ذنوب الزمان - إليّ أساء ولا ياي ضارا

وهل هو إلا نقصان يقعد عن كمال ، وحرمان يبعد عن نوال ، أروح وأغدو ، أتجنب روضه وأجيل أعدو ، أستغفر الله من غربة ركبت مطاها ، ووصلت خطاها ، وأثرت قطاها ، أنصت شياي بل نصته ، وسلت مشيبي وانتصته ، فها أنا طليح أو جريح ، وأبقت عليّ دركاً ، وبواتني دركاً ، فضاغت أثناءها الحقوق ، وبشس الاسم العقوق . نعم - أدام الله

١ د : فيها :

٢ من قول المتنبي :

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع

يتنازعان دموع عين مسهد هذا يحيى بها وهذا يرجع

٣ مصعب بن الزبير ، وإبراهيم بن مالك بن الأشتر قائد جيوش مصعب ، وقد ظل وف بعد أن تغير عليه سائر القادة .

٤ الترسل : إلى علائه وأبترك ؛ س : نحو علائه وأبرك ؛ ط : وأترك .

٥ س والترسل : عال .

٦ ط د : أجنب .

سَعَدَكَ ، تحولاً إلى الكاف ، وإسناداً من الاعتراف بحقك إلى كاف - :

وعيدُ أبي قابوسَ في غيرِ كُنْهِهِ أَتاني ودوني راكسٌ فالضواجعُ^١

فانطويتُ على حريق ، وتعلّلتُ برحيق :

وفضيلةُ الراحِ الخروجُ بأهلها عن عالم هو بالأذى مجبولُ

فما سَلِمْتُ معَ ذلك من ظنونهم ، ولا غَبْتُ عن عيونهم ، وأنّى لي بالسلامة
من كاشحٍ يُغْثِرِي ، ويدِ ترميني من حيثُ لا أدري ، تمنحني الفصاحة
ضُرّاً ، وتمنعنيها نفعاً وخيراً^٢ ، ان مرّ به ذكرى فيها غُمِيزَ وَغُمِصَ ،
أو ادعي لي حظ نفيس بُخِصَ ونُقِصَ^٣ ، أو قرىء لي « قُبِضَ » قرأ
« قبص » ، ما هذه المقامة إلاّ قِيامةٌ حَسَرَتِ الكرامَ وحاشَتْ^٤ ، وما
استثنت ولا حاشَتْ ، أصابت وأشوت ، وصابت وأخوت ، وعمت
لتخصّ^٥ ، وباحت لتقصّ ، والمناجى لبيب ، « وقد يؤذى من المقة الحبيب » .
اللهم اعصمنا من^٥ الدعوة ، واجعلني فيها مجابَ الدَّعْوَةِ ، حتى
ندعوها لأبيها ، ونؤثّر الأقسطَ عندك فيها ، بعزتك .

أولى لهذا المتّهم ، ساء ما حكم ، ويا بُعد ما توهم :

أيها المنكحُ الثرياً سهيلاً عَمَرَكَ اللهَ كيفَ يُلْتَقِيَانِ^٦

١ البيت للنايفة الذبياني ، ديوانه : ٤٥ .

٢ الترسل : ضراماً . . . إردأ وسلاماً .

٣ ط د : حظ نفس ونقص .

٤ ط د : وجاشت .

٥ الترسل : طهرنا من دنس .

٦ لعمري بن أبي ربيعة ، ديوانه : ٤٣٨ .

هي شاميّة إذا ما استقلت وسهيل إذا استقلّ يمانى

منع الجار صقبا^١ ، وادعى لابن^٢ طريف عقبا ، وما ينام أبو سفيان عن زياد ، ولا يترك في ثقيف ثمر الفؤاد ، هيهات هيهات ! ! يدلّ على الفجر سناه ، ويُعربُ عن الشجر جنّاه^٣ ، ويفضّحُ الشناشَنَ أخزم ، وينسب الحكمُ إلى اكثم^٤ ، وما هو بمطاعٍ ثمّ أمين ، ولا أنا على غيبِ السيادة بضنين^٥ ، لاسيما وقد افتتح بمن افتتح ، وبمن وزّن فرجّح ، وسعى فأنجح ، ومملك فأسنّجّح ، وأشفى فعفّ ، وكفى فكفّ ، وثناه بمن أتى ما أتاه ، وتقيّل في الفضل أباه ، وتخطّاه إلى صنيو كماء المزن ، وروض الحزن ، تجافى جنبه عن المضاجع ، وطلّق الدنيا غيرَ مُراجع ، وتجاوزَه إلى ابن عمّ ، وكبير في المكارم جَمّ ، خلع على المروّة عمره ، وقلّدها أمره ، هجر مراتب وخططاً ، وأبى إلّا أن يكن أمةً وسطاً ، ثم جاء بالجلّة لفيّاً ، فنكّر معروفاً^٦ ، ومنع الصرف في غير ضرورة مصروفاً ، وماذا له ، في مصون أذاله ؟ ومن أجاهه ، إلى قبيح جاءه ؟ ومن جرّه إلى هُجرٍ أجرّه ؟ ومن قاده إلى القادة ؟ ومن سامه هُلك سامه^٧ ؟ ومن

١ س والترسل : سقبا .

٢ الترسل : لأبي .

٣ الترسل : وتنسب الحكم اكثم .

٤ فيه إشارة إلى الآية : « مطاع ثم أمين » والآية « وما هو على الغيب بضنين » (التكويد :

٢١ ، ٢٤) .

٥ الترسل : السيادة .

٦ طدس : تمريفا .

٧ سامه بن لؤي بن غالب فقام عين أخيه وهرب إلى عمان ، فكانت ميثته من نهشة أنفى (أنساب

الأشراف ١ : ٤٦) .

أدارةٌ على فعلِ ابنِ دارة^١ ؟. هلاَّ أسرَّ ما أشرَّ^٢ ، وعشَّى ولم يَغترَّ^٣ ؟ ولَمَّا
توجَّهَ اليَّ بينُ^٤ يدي الوزيرِ الأجلِ - دامَ سعده - منها^٥ ظنُّ أخطأ ، ووهم
أسرع وأبطأ ، لا تقبلُهُ حالي ، ولا يَفْرُغُ له بالي ، أدرجته أثناء تنصلي ،
ووصلتُهُ بتوسلي ، إلى علائهِ وتوصلي :

ليعلمَ أني لا أظنُّ^٦ بمنلها وأنَّ ليس إهداءُ الخنا من شماليا

ولن يخفى على ذي بصيرٍ نَمَطُها ، ولا يغيب مستنبطها ، وكيف وهناك
فطنةٌ تخلصُ بين الماءِ واللبنِ ، وتفرقُ بين القبيحِ والحسنِ ، فبليُصرفُ
هذا اللجامُ إلى من علكه ، وليُنَظَّ هذا الدمُ بمن سفكه ، فليس المرِّيُّ^٧ من
جرير ، ولا ابنُ الزبيرِ من ابنِ الزبيرِ^٨ ، والوزيرُ الأجلُ - دامَ سعده -
يحجبُ عن ادراكه عيبي ، ويحرسُ بكرمِ نثاء غيبي^٩ ، ويضعني حيث
وضعت نفسي من تأميلة ، ويعودُ عليَّ بحسنِ تأويله ، متطوِّلاً ، إن شاء
الله تعالى] .

١ ابن دارة واسمه عبد الرحمن بن مسافع (أو ابن ربيعي بن مسافع) هجا بني أسد كثيراً فقبضوا عليه وتشاوروا هل يطلقونه كي يمدحهم؛ ثم إن رجلاً منهم اغتفله ففر به بسيفه فقتله (الأغاني ٢١ : ٢٧١) .

٢ الترسل : ولو وقف لأسر .

٣ من المثل : عش ولا تغتر (الميداني ١ : ٣١١) .

٤ طد : وبين .

٥ طد : فيها .

٦ لعل صوابها : أزن .

٧ لعلها أن تقرأني الترسل : المرئي ؛ وهو مهجو ذي الرمة .

٨ ابن الزبير الأسدي شاعر أموي (انظر الأغاني ١٤ : ٢٠٨) .

٩ س : عيني .

[٢١٩ ب] ولما^١ نكب النوزير أبو محمد بن القاسم النكبة التي أنبأت بتعذر أوطار ، ذوي الأخطار ، وأعلنت بكساد الفضل^٢ ، وإهتساد النذل^٣ . لأنه كان طود جمال ، وبحر إجمال ، وناظم خلال ، وحين ثل الدهر عرشه ، وأحلّ سواه فرشاه ، خاطبه كل زعيم^٤ جليل مسلماً عن نكبته ، وانتقاله عن رتبته ، فكتب إليه برقة مستبعدة وهي : مثلك — أنس^٥ الله فؤادك ، وخفف عن كاهل المعالي ما هاضك وآذك — يلقي دهره غير مكترث^٦ ، وينازله بعصره غير منتكث ، ويسم عن^٧ قطوبه . ويفل شباة خطوبه . فما هي إلا غمرة ثم تنجلي . وخطرة ويلها من الصنع الجميل ما يلي . لا جرم أن الحرّ حيث كان حر ، وأن اندرّ برغم من جهله درّ ، وهل كنت إلا حساماً انتضاه ، قدر أمضاه ، فإن أغمدته فقد قضى ما عليه ، وإن جرده فذلك إليه . أما إنه ما تثلّم حده ، ولبس جوهر الفرند خده ، لا يعدم طبيئاً يشترطه ، ويميناً تخترطه ، هذه الصمصامة ، تقوم على ذكرها القيامة ، طبقت البلاد أخباره ، وقامت مقامه في كل أفق آثاره . فأما حامله فنسي منسي ، وعدم منفي ، كلا لقد بقيت الحقائق ، وانبتت^٨ تلك العلائق ، فلم يصحبه غير غرار ، ومتن عابر ، كلاهما بالغ ما بلغ ، والغ معه في الدماء إذا ولغ ، وما الحسن إلا المجرد العريان ، وما الصبح إلا الطلق الأضحيان ، وما النور إلا ما صادم^٩ الظلام ، وما النور إلا ما فارق الكمام ، وما ذهب ذاهب ، أجزل منه العوض واهب ، ولئن قضى حق المساهمة في هذه

١ هذا نص دخيل على الذخيرة، وهو منقول عن قلائد العقيان: ١٨٧ ، ولم يرد إلا في ب م .

٢ القلائد : الفضائل والمعاني .

٣ القلائد : الوضع على الماجد العالي .

٤ ب م : رعية .

٥ القلائد : ثبت .

٦ من قول المتنبي :

لا تلق دهرك إلا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدر

٧ القلائد : عند .

٨ القلائد : فنيت . . . وأنهيت .

٩ ب م : صارفه .

الحال التي التوى عرضها ، وتأخر للأعذار القاطعة فرضها ، أسف تردد ، وارتماض تجدد ، وذنوب على الأيام لا تحصى وتعدد ، وحبا للثام منها > تحل < وتعدد ، فيعلم الله عز وجهه لقد استوفيت فيه هذه الأقسام ، ونهيت^١ فيك حتى المزن عن الابتسام^٢ .

وله أيضاً : ليست الأذئاب كالأعراف ، ولا الأندال كالأشراف ، ولا كل أشراف بأشراف ، فتمّ من يزيل^٣ ما ولي ، ويعمى عن الصبح وقد جلي ، إن ذكر نسي ، وإن عدل فكأنما أغري ، وكثيراً ما يمتد شططه ، فتحذف نقطه ، ويهجر نمطه ، وإن ساحناته في الضبط ، وأمتعناه بالنقط ، نبذ الوفاء فحذفنا الفاء ، وجفا الكريم ، فألغينا الميم ، وله بعد ما ألغى ما بقي ، إن أشرف فعلى الخطير العظيم ، وإن اطلع ففي سواء الجحيم ، ورب طويل النجاد ، عريق في الآباء [٢٢٠ أ] والأجداد ، ولايته أمان ، وعمله إيمان ، وخلقه رضوان ، تود النجوم أن يخطها^٤ في كتاب ، وينسقها نسق الحساب ، قد ارتقى بخطته باذخ السناء ، وأخذ بضبعها رفعا إلى السماء ، فهناك - وأنت ذاك - طاب الجنى ، ودنت المني ، وأيقن الشرف أنه في حرم وحسى ، وأقسم بالمبسم البارد ، والحبيب الوافد^٥ ، قسماً تبقى على الشباب مدته^٦ ، وتعز على المشيب جدته^٧ ، ذكرى من ذلك العهد مدت بسبب ، ومنت إلى القلب بنسب ، ليحنون على الكرام ، وليجترؤن^٨ على الأيام^٩ ، وليأخذن فوق أيديها ، وليكفنن من تعديها^{١٠} ، ما لها^{١١} تنحت أنلائهم > وتسهم بغير سماتهم ، تصفهم

١ ب م : وبقيت .

٢ ناظر إلى قول المعري :

نقمت الرضى حتى على ضاحك المزن فلا جادني إلا عبوس من الدجن

٣ القلائد : يصم .

٤ القلائد : يشظمها .

٥ القلائد : الوارد .

٦ القلائد : جدته .

٧ ب م : حده .

٨ ب م : وليحرمهم .

٩ القلائد : الأنام .

١٠ القلائد : أيديهم . . . تعديهم .

١١ القلائد : ما لهم .

بصفتهم، وتعلمهم بعلاّتهم^١ ، فأين أنت من الذب ، وسنام قد استؤصل بالحب ، وكيف ارتياحك لعبد شمس^٢ اذ زارت ، ومكرمة كالشمس أشرقت وأنارت ، لا جرم أنك منها على ذكر ، وبمدرجة حمد وشكر ، وما هو إلاّ الشريف الأوحّد ، ومن لا ينكر فضله ولا يححد ، أبو بكر — أعزه الله — وناهيك^٣ انتماء ، وحسبك علاء وسناء ، فتي^٤ دهي في ضيعته هناك بدواه ، ورمي بخطوب غير ريوث ولا سواه ، ورأيك — أصاب الله برأيك ، وجبر الأولياء بسعيك — في تحصين مراعاته ، وترفيه ومحاشاته ، ولولا عذر منع ، لكان على أفقك النير قد طلع ، ولكنه أناب فلاناً وحسبه أن يدفع^٥ كتاباً ، ويقضي جواباً ، ويتصرف على حكمك جيئة وذهاباً .

وكتب إلى أبي بكر بن رحيم يهنئه بولايته خبطة الاشراف :

إذا ما شرف الاشرافُ قوماً فإن بني رحيم شرفوه
كفاةً للملوك على سبيل ودين نصيحة ما حرفوه
أبو بكر له ولهم كُفيل بكل كفاية اذ صرفوه
وما الاشراف إلاّ عبد قنّ لهم فمتى تولى استصرفوه

هذه — أعزك الله — بديهة البشرى ، وعجالة كعجالة القرى ، فأنا لها بالاقبال ضمين ، وعليّ آية ويمين ، لتحوطنها أقلامك ، وليحمدن فيها مقامك ، ولتعرفن بالحجول والغرر أيامك ، فحالفك السعد ، ولا عذملك الملك الجعد ، وأبلِ وأخلق^٦ مثلها جديداً بعد ، وما حق من بشر باعتلائك ، وسرى بأنبائك إلى أوليائك ، أن يؤخر مراده [٢٢٠ ب] أو يضيع عمله واعتقاده ، وأن الحاج ابن شقران أملك — أبقاه الله وجبره — أشعرنى بهذه المسرة ،

١ ب م : وتصميمهم بضياعهم وتقلهم بقلاتهم .

٢ القلائد : بغير خمر .

٣ ب م : وناهيه .

٤ ب م : إنه .

٥ القلائد : يؤدي .

٦ القلائد : جديداً .

والديمة الثرة ، ولقد هممت على هذا البرد > بخلع البرد < وحل العقد ، وفض النقد ، فدافني انقباضاً ، وأعلمني أن له في عملك — أبقاه ^١ الله — أغراضاً ، تكون على ذلك أثماً واعواضاً ، وأراني ^٢ عقداً يشهد بعدمه ، وصحة ما استحثه في مقدمه ، وأنه ليس له سوى غرس قد صار عليه > كلاً < ، بل استدار في ساقه كبلاً ، والتوى في عنقه > غلاً ، وآص له < غللاً مغلاً ، ولك الطول في نظرك بالتخفيف عن مثله من الضعفاء ، ومن لا قدرة له على الأداء ، وحمل الأعباء ، فإن ذلك ذكر في العاجل ، وذخر في الآجل ، إن شاء الله .

في ذكر الأديب أبي بحر يوسف بن عبد الصمد واثبات جملة من أشعاره ، مع ما يتشبه بها من مستطرف أخباره ^٣

وهو يوسف بن أبي القاسم خلف بن أحمد بن عبد الصمد ، جدهم الأول كان السمح بن مالك بن خولان ، أحد أمراء الأندلس في ذلك الأوان ، قبل دخول بني مروان ، من تقديم عمر بن عبد العزيز . وهؤلاء الصمديون قوم من ذوي الهيئات ، متقدمون في الكتابة وأدوات أهل النباهات ^٤ ، وأصاهم فيما أخبرت من إقليم الشبتان ^٥ من كورة جيان ، وخدم أبو القاسم والد أبي بحر الخزائن في المرية ^٦ زمان زهير وخيران ،

١ القلائد : أنماه .

٢ ب م : وأرى .

٣ انظر ترجمته في المنرب ٢ : ٢٠٣ والمسالك ١١ : ٤٥٠ والنفع ٤ : ٢٥٩ . وذكره صاحب القلائد : ٣٠ وأورد له مراثية في المعتمد بن عباد .

٤ ب م : الشبابة .

٥ ب م : المسميان ؛ ط د : الشمسان .

٦ ط د س : بالمرية .

وفي دولة المنصور بعدهما ، ومات في دولة ابن صمادح سنة ثمان وأربعين ،
وبنوه وقرباته أكثر خدّمة المرية ، وفيهم يقولُ بعض أهل الأوان ،
لما رأى من كثرة عددهم والتباسهم بالسلطان^١ :

ملأوا قلبي هموماً مثلما ملأ الأرض بنو عبد الصمد^٢
كأثر البشيعُ أبوهم آدمًا فغدوا أكثر أهل الأرض عد^٣
كلهم ذئب أزل^٤ مثنه^٥ والرعايا بينهم مثل النّقد

ونشأ أبو بحر منهم : بحر [نبل] كاسمه ، في نثره ونظمه ، حسن^٦
الحديث حاضر^٧ النادر^٨ ، ذو روية وبديهة . ومن ظريف شعره مما أنشدت
له قوله^٩ :

فوصلت^{١٠} أقطاراً لغير محبة ومدحت^{١١} أقواماً بغير صلات^{١٢}
أموال أشعاري نمت فتكاثر^{١٣} فجعلت مدحي للبخیل زكاتي [٢٢١]^{١٤}

وهذا من غريب المعاني ، وإنما ألم بقول ابن رشيق القيرواني^{١٥} :

فإن وجبت عليّ زكاة شعري جعلتك من مساكين الكرام

١ انظر النفع ٣ : ٥٣٥ .

٢ ط د : أكثر نسل وعدد ؛ النفع : أكثر نسلا وولد .

٣ النفع : إذا آمنته .

٤ ب م : المبادر .

٥ البيتان في المسالك والنفع ٣ : ٥٣٤ .

٦ د ط س : ووصلت .

٧ لم يرد البيت في ديوانه المجموع .

جملة من شعره في أوصاف شتى

له من قصيدة أولها^١ :

أدبلوا بالشموس في الأغصانِ ومَشَوْا بالحدوج في الكنبانِ
حيث جال ألوشاح واصطحب العمة مع المرهف الحسام اليماني
كلما سار^٢ شادن ذو سوار راع ليثٌ غضنفرٌ ذو سنان
يا لها من ضراغمٍ وسروج^٣ خالطتها هودج وغوان
كم قطعت الزمان والعيش غض [في ارتياح] ما بين تلك المغاني
واذا غرَّد الحمامُ على الأيدِ لكِ وأصبحتُ مرجعاتُ القيان
صلصلتُ حولها الجيادُ وهزَّتْ ذابلاتُ أعطافها للطعان
ربَّ ليلٍ قطعتهُ في رياضٍ وندامي وقهوةٍ ومثاني
ووجوهٍ مثلِ البدورِ تلالا وقبدودٍ كأنها قُضْبٌ بان
فوق أطواقها سنا صفحاتٍ مُعجّجاتِ السطور بالخيلان
وعيونٍ من نرجسٍ وخدودٍ من شقيق على طلا سوسان
فاجتني زهر الحدودِ غضيضاً وقبضنا أرواحَ [تلك] الدنان
لم تزل تسجد الأباريق للشر ب سجدَ الرهبان للصليبان
نتعاطى الكؤوس والليلُ خفّاً ق الحوافي ممزقُ الطيلسان

ومنها في المدح :

فثناءٌ يسيرٌ في كلِّ أفقٍ ومديحٌ يُتلى بكلِّ مكان

١ ورد منها بيتان في المسالك . ٢ ط سرد : شان ؛ ب م : شار .
٣ ط د س : وأسود . ٤ ط د : غصن .

يحملُ السرجُ حينُ يركبُ بدرًا كاملاً آمناً من النقصان

[ومنها] :

لستُ بالألكنِ الذي يُبهِمُ القو لَ ولا بالمعجزِ المتواني
ولعمري لقد [كشفت] دجى الش لكَّ وأوضحتُ غامضات المعاني
ذلَّ في ذا الزمان نثري ونظمي^١ ذلةَ السيف في يمين الجبان [٢٢١ب]

وهذا المعنى قد نبهنا عليه فيما سلف^٢ ، ومنه قول ابن شرف :

تقلدتني الليالي وهي مدبرة^٣ كأنني صارم^٤ في كفٍّ منهزمٍ

ولأبي بحر من أخرى في الوزير [أبي بكر]^٥ ابن زيدون :

زمانٌ يمنعُ الخيلَ الطرادا وسيرٌ يحسبُ النخلَ القتادا^٤
وأيامٌ تُغَلِّبُ كلَّ ضد وتخلعُ في رضى النعل^٥ النجادا
وقد جبن الشجاعُ فليس يدري أيرتبطُ الحمارَ أم الجوادا
عليك الجدُّ في طلبِ المعالي وليس عليك أن تعطي القيادا
فأستنى المجدِ ما أدركتَ سعياً وخيرُ السَّعي ما كان اجتهادا
ولا يثْنَعُكَ عيشٌ في خمول فغيرُ البازِ من صادِ الجرادا
سأبقى حدَّ حسّادي كهاماً وأجعلُ نارَ أعدائي رمادا

١ ط د : نظمي ونثري .

٢ ط د : تقدم .

٣ زيادة من س وحدها ؛ وأبو بكر هو ابن الشاعر أبي الوليد ابن زيدون ، وكان وزيراً لبني عباد .

٤ ب م : الحل القيادا ؛ ط د : النقادا .

٥ ب م : الثغل .

بذكرٍ يُخجلُ المسكَ انتشاقاً وذهنٍ يحرقُ النارَ اتقاداً

ومنها في المدح :

لك البشرُ الذي سألني وسرّني وأدركَ منتهى أمني وزادا
وما أخشى عليكَ نفاداً^١ لون ومن يخشى على الشمس النفاذا
تنزهك العزائمُ^٢ أن تضاهي وتمنعك المكارمُ أن تسادا
فإن خصّتك بالحمد القوافي فقد عمّت أياديك العبادا
أجادَ نظامها قلبي وحلّني^٣ ولولا وصفُ مجدك ما أجادا

[ومنها] :

أبا بكر تقولُ ليَ القوافي وجدتَ البحرَ فاطّرحِ الثمادا
لك القلمُ الذي ان خَطَّ سطرأ يودُ المسكُ لو كان المدادا
سللتَ على المهارقِ منه حداً فللتَ به الصوارمَ والصعبادا
فإن زهّدتَ طيّاً في حبيب فقد زهّدتَ في كعبٍ إيابا
فلا جلبَ الزمانَ إليكَ هما ولا منعتكَ حادثةً رقادا
فإن الناسَ والأيامَ عينٌ وجدتكَ بين جفنيها سوادا [٢٢٢أ]

وله [من] أخرى في المعتمد يقول فيها في وصف طيرٍ :

وأقبَ تحملُهُ رِياحٌ أربعٌ لولا اللجامُ لطار في الميدانِ
من جملةِ العقبانِ إلّا أنه من حسنه في طلّعة الغزلانِ
يمشي إلى ميدانه متبخّراً من تيهه كتبخترِ النشوانِ

٢ س : العوالم ؛ ط : العوازم .

١ م : بماد .

٣ س : وجلى

وعلوتُ أذنيه بأذنٍ ثالثٍ كالنجم منقضاً على شيطان
 رمحٌ ولكن هزاً من أعطافه فالخيلُ تنفرُ منه كالثعبان
 ومكثلٌ] مما انتضت يدُ قيصر وبلت ظباه يدا أنو شروان^١
 عشقَ الطلا وبودها لو عوضت منه مكان الوصل بالهجران [
 جرّده من غمده وهزّزته فكأنما جرّدت غرّب لسان

ومنها ، وقد حضر المجلس أبو بكر بن اللبانة وأبو تمام الحجام فقال معروضاً
 بهما^٢ :

والشعرُ بهجته إذا نطقت به بين المحافلِ ألسنُ الأعيانِ
 ما كان قولُ الشعرِ إلاّ خطّةً كانت مراتبها على كيوان
 حتى تدنّسَ ثوبها بزعانفٍ نشأت على الأوضار والأدران
 من صنعةِ القزاز والجزار أو من صنعةِ الحجامِ واللبيان

فعيجا من ذلك ، وأخجلهما هنالك .

وله من أخرى في المعتمد ويصف يوم الجمعة [الذي بدد الله فيه شيعة
 الطاغية أذفونش] :

خضعتُ لعزّتكَ^٣ الملوك الصيد وعنتُ لك الأبطالُ وهي أسودُ
 رأيٌ يفلُّ الجيشَ وهو عرمرمٌ ويعفرّ الجبارَ وهو عنيد
 وهذا مما أراه نظراً إلى قول مختار بن النجار من جملة الطارئین على

١ هذه رواية البيت بهامش س ؛ وفي ط د : مما تطاير قيصر ، وثلاث يمتناه ؛ س :

تصايد . . . وثلاث طبات ؛ وسقط من م ب .

٢ ب م : به ، وسقطت من ط د .

٣ ط د : طيبتك .

الجزيرة ، وكان من غرائب الدهر أمياً ، لا يفهم ولا يقيم حرفاً سوى ،
أنشد المعتمد بن عباد من جملة قصيد فريد قال فيه :

ذات^١ لعزتك الملوكة الصيد^٢ يا من إذا نقص الزمان يزيد^٣
وفتحت باب الغرب يا ابن محمد وبلغت أقصاه فأين تريد

أرتاح ابن عباد أقوله وقال له : يا ابن الفاعلة ، إلى بغداد . [٢٢٢ ب]

لم ترض^٤ إلا^٥ والسيوف توائم والحرب ظئر^٦ والسروج مهود^٧
ولقد شقت إلى الطعان سعيها^٨ وحملت وطأتها وأنت وليد
ولكل نصري من ظباك مخيلة^٩ ولكل فخر من فذاك عمود

ومنها :

هيات لا يمضي لحقك شاهد^{١٠} يوم العروبة شاهد^{١١} مشهود^{١٢}
يوم تواصلت الترائب والقنا فيه وعانقت الأسود أسود
والشمس مرها^{١٣} الجفون كليلة^{١٤} والجو مغبر^{١٥} الذرى مسدود
والمرهفات من النجيع كأنها صفحات^{١٦} بيض^{١٧} بينها توريد
والخيل^{١٨} قد نكصت على أعقابها والروم^{١٩} زرع^{٢٠} والرؤوس حصيد
وكأنما كانت هناك كنائس^{٢١} قد حان فيها للصليب سجود
لوزلت زال الدين^{٢٢} وانتهب الهدى ونبا^{٢٣} اليقين^{٢٤} ونافق^{٢٥} التوحيد

١ المغرب : خضعت .

٢ س : لم ترب .

٣ ط دم ب : سبقت ؛ د ط : سفيرها .

٤ ط د : فالروم .

٥ د ط : وأذن ؛ س : وأظعن .

لكن وقفت وملء درعك للعدا
والوجه لا متغير والرأي لا
نالتك في ذات الإله شدائد^١
درع يهد الراسيات شديد
متبلد والعزم لا مردود
تركت لك الأملاك وهي عبيد

ومنها^٢ :

والملك لا يحويه إلا أروع
فاطعن ولو أن الثريا ثغرة
وافتح ولو أن السماء معقل
واطلب بملك الأرض حقاً^٣ إنه
وطل ابن عباد على أملاكها
إن الرياسة والنفاسة والعلاء
ثبت الجنان على الجلال جليل
واضرب ولو أن السماك وريد
واهزم ولو أن النجوم جنود
فرض على بيض السيوف وكيد
فقد ارتضاك الواحد المعبود
حرّم تدافع دونها وتذود

وله من أخرى في يحيى بن فانو^٤ بسجلماسة :

عزم تضيق بجيشه البيداء
وعرامة^٥ لو أنها لي لأمة
في عفة لو أصبحت مسومة
فلتلحظ الغزلان ولتتمايل^٦ الـ
ومنى أقل مرامها الجوزاء
لم تمض فيها الصعدة السمراء
في الناس لم تتقنع الحسناء [٢٢٣ أ]
أغصان ولتترجرج الأنقاء

١ ب م : سوابك ؛ ط د : شوابك .

٢ منها بيتان في المغرب . ٣ س : حقه .

٤ ط د س : بالعلاء .

٥ في النسخ : بانو ؛ والتصويب عن البليق : ٦٢ وابن القطان : ٢٣٠ - ٢٣١ ، وفانو

أمه هي أخت علي بن يوسف بن تاشفين .

٦ د ط س والمغرب : وصرامة .

ومنها :

وأَحَمَّ مسودَّ القميصِ كأنما خلعتُ عليه ثيابها الظلماء
وكانما خاض الصباحَ فأرضهُ مبيضةً وسماؤه دهما
سامي التليلِ يروقُ تحت لجامه فرعٌ أحمرٌ وغرّةٌ بلجاء
أطغيتهُ فمشى العريضة تائهاً يبدو عليه الكبرُ والحيلاء
وخلعت عنه عنانه في روضة شطأ النباتُ بها وفاض الماء
مخضرةً زهرت كواكبُ نورها فكانها تحت السماء سماء

ومنها :

وتطلعت زهُرُ النجوم كأنما نثرتُ هناك عقودها الحسناء
بشنا نراعي النجمَ إلا أنه باتت تراعينها مهلاً وظباء
دارت كؤوسُ الطلِّ وانتشت الرَبى ومشى القصبُ وغنت الورقاء
والقصبُ تخضعُ للغدير كأنه يحبى وقد خضعت له الأمراء

ومنها :

كثر القتلُ عليه في عريسه فبساطه^١ الأوصال والأشلاء
يمشي كما تمشي المها مترفقاً ويصدّه^٢ عن طرفه استعجاء
[حتى إذا ما توجته لبدة أو كللته^٣ الغفرة الزباء
هدم الجبال^٣ بصدرة فكانما في منكبيه الهضبة السماء]

١ ط د : قد ساطه ؛ ب م : فتكاثر .

٢ س : توجت في لبده أومت إليه ؛ وبهامش س كما أتته .

٣ ط د : الجمال .

وله من أخرى في مجلس أنس بروضة :

وحديقة مخضرة أثوابها في قضبها للطير كل مغرد
نادمت فيها فتية صفحاتهم مثل البدر تنير بين الأسعد
والحدول الفضي يضحك ماؤه كالعقد بين مجمع ومهدد
وترجرت^١ للناظرين كأنها در نثر في بساط زبرجد

وكان^٢ بسر قسطة شيخ يكنى بأبي عبد الصمد ، من شعراء ذلك العصر ،
وأراه من سلف أبي بحر ؛ أخبرني ذو الوزارتين أبو عامر بن عبدوس أنه
اجتمع [به] في ذلك الثغر ، وراه قد لبس بياضاً في جنازة الكاتب أبي
عمر بن القلاس ، وقد حضرها المقتدر بن هود ، فرثاه بقصيدة نعى فيها
تلك الدولة ، ووصف أنها بعد ابن القلاس على طرف ، وفي [٢٢٣ ب]
سبيل تمام وتلف ، فتعجب منه المقتدر ، وجميع من حضر . وكان ذلك
الشيخ يستعمل وحشي الألفاظ ، ويخاطب العوام بكلام لو خوطب به
رؤبة بن العجاج ما فهم عنه ؛ وأخبرت أن بعض أصحابه قال له يوماً :
مالك وللتقير^٣ في كل وصف ! فقال له الشيخ : يا قرارة النوك وعنصر
السخف ، أتتكر أن أستمع الغريب وفصيح الكلام ؟ ! لو كان في
طبعك ، ما مجّه سمعك ، أين أنت من قول أوس^٤ :

ألم تر أن الله أنزل منزلة وعفّر الأطباء في الكناس تسمع

١ ط د : وتلحرجت ؛ وسقط البيت من س .

٢ انفردت س بمنوان قبل هذا وهو : أبو عبد الصمد المرسطي .

٣ ط د س : والتقير .

٤ ديوان أوس بن حجر : ٥٧ ، ولم يرد إلا الأول .

على دَبَرِ الشهرِ الحرامِ بأرضنا وما حوله بعد السنين يُلقَعُ
ومن قول امرئ القيس^١ :

وما ذَرَفْتُ عيناك إلّا لتقدحي بسهميك في أعشارِ قلبٍ مقتلٍ

قال له : وأيهما ألوطُ بالقلب وأقربُ إلى مجاري النفس ؟ قال الشيخ : قول
أوس لأنه جَزَلُ المقطع ، بعيدُ المرمى غريبُ المنزع ، وأما قول امرئ
القيس فهو من باب الغزل وظريفِ الألفاظ ، لا يحرك عالماً ، ولا يثيرُ من
غامضِ المعرفة كامناً ، ولا يُتعبُ مفسراً ، وإنما يدرّ الدمع ، ويهيجُ
الوجدَ ، ويثيرُ الصبابةَ ، ويؤكدُ الكتابةَ ، فقال له ذلك الرجل : وهذه
صفةُ المحبوب من الشعر ، ألا ترى أن امرأ القيس لم يحزْ قَصَبَ السِّبْقِ ،
ولا أعطي غايةَ الحصل [إلّا] لإتيانه بهذه الألفاظ السهلة ، وأن أبا نواس
لم يسبق الناس [إلّا] بعدوبةِ ألفاظه ، [فمن] احتذى هذه الطريقة نجح ،
ومن حاد عنها افتضح ؟

وكان ذلك الشيخ أبو عبد الصمد [في عصر] أبي حفص بن برد
الأصغر ، واجتمع في خزائنه زهاءُ خمسمائة رسالة ، أقلّها فيما بلغني
من عشر ورق ، مع قصائدَ له مطوّلاتٍ ، لا يقدر أحد أن يفسرَ له منها
عشرة أبيات ، لوحشية ألفاظه ، واشتباك معانيه ، ورسائل ابن بردٍ سائرةٌ
لعدوبة كلامه ، في ثمره ونظامه .

وفي هذا الشيخ يقول [ابن] الصّفّارِ السرقسطي :

لأبناء هودٍ قلوبُ الأسودِ لها عند لقيا الرزايا جَلَدٌ

١ ديوان امرئ القيس : ١٣ .

٢ ب س م : لا يجد أحداً يفض

وأعجب^١ أفعالهم صبرهم على برّدين شعر ابن عبد الصمد

وأخبرت أن بعض أدباء ذلك الثغر^٢ استدعى هذا الشيخ لمجلس أنس بهذا النثر : أنا أطال الله بقاء الكاتب الفاضل ، سراج العالم ، وشهاب الفهم ، في مجلس قد عرفت^٣ تفاحه ، وصفت^٤ [٢٢٤ أ] أقداحه ، وخفقت فوقنا للطرب ألوية^٥ ، وسالت بيننا للهوى أودية ، لكننا لنأيك عنا مقلّة^٦ سال لإنسانها ، وصحيفة بشير عنوانها ، فإن رأيت أن تتجشّم إلينا غاية القصد ، لنحصل بك في جنة الخلد ، صقلت نفوساً أصداها بُعدك ، وأنرت سرّجاً أدهاها فقدك .

فأجابه [أبو] عبد الصمد^٥ : فضضتُ أيها الكاتب [المميم] ، والخبر المصقّع [العميم] ، طابع كتابك ، فمنحني منه جوهرأ منتخباً ، لا يشوبه مشخّلب^٦ ، هو السحر إلا أنه حلال ، [والدر إلا أنه جلال] ، دلّ على ودّ حنيّت لي عليه ضلوعك ، ووثيق عتق انتدب^٦ كريم سجيّتك إليه ، فسألْتُ فالق الحبّ ، وعامر القلب بالحب ، أن يصون لي حظي منك ، ويدراً لي النوائب عنك ، ولم يمنعني أن أصرف وجه الإجابة^٧ إلى مرغوبك ، وأمتطي جواد الانحدار إلى محبوبك ، إلا عارض ألم ألم^٧ ، فقيّد بقيده نشاطي ، وزوى براحتة بساطي ، وتركني أتملّل على فراشي

١ ط د : فأعجب .

٢ هو علي بن خير التطلبي ، انظر النفع ٣ : ٤٠٢ .

٣ س : غلفت ؛ ط د : علفت .

٤ ط د : فتحن . ٥ انظر النفع ٣ : ٤٠٣ .

٦ ط د : أسدت .

٧ ط د : الإيجاب .

كالسليم ، وأستمطر الإصباح من الليل البهيم ، وأنا منتظرٌ لادباره .
فكان يُستنزَل في هذه الألفاظ وغرابة^١ هذا المنزع ، ويُستَبَرَدُ في
هذا المقطع .

في ذكر الأديب أبي تمام غالب الملقب بالحجّام^٢

وكان معدوداً في شعراء عصره ، إلاّ أنه كان متخلفاً في شعره ،
لأن طبعه كان ينبو عن الرقيق السهل ، ولا يلحقُ بالفصيح . الجزل ،
وربما ندرت له أبيات في النظام ، كرميّة من غير رام ، ووجدته قد
سلك في الأوصاف طريقة الرمادي ، فغرق في بحوحة ذلك الوادي ،
وقد أخذت هنا من شعره بطرف ، يُعربُ عما به ذكر ووصف .

جملة من شعره في النسب مع ما يتشبه به من المديح

له من قصيد في الرشيد يقول فيه :

أراعي الفرقدن ولستُ أعيأ كأي ثالثٍ للفرقدن

١ ط د س : فكانت تستهول له هذه . . . ط د : وعارية .

٢ غالب بن رباح المعروف بالحجّام شاعر قلعة بني رباح الذي نوه بقدرها، ورفع من رأس
فخرها ؛ وقلعة رباح غربي طليطلة ، سميت كذلك باسم علي بن رباح الخمي الذي اشترك
في فتح الأندلس ، وقد سقطت في يد اذفونش (الفونسو السادس) سنة ٤٧٦ (انظر الترجمة
الفرنسية من الروض المطّار : ١٩٦) وراجع ترجمة أبي تمام هذا في المغرب ٢ : ٤٠
والمسالك ١١ : ٤٥١ وله ذكر في رايات المبرزين وشعر في النفع .

غدوا في مشرق الدنيا ونفسي تناجيهم بأقصى المغربين
 أنسى عهدهم وهم بقلبي وأشكو فقدهم وهم بعيني
 سقى زمناً سقاهم كل صفو وقد قذرت جفون الحاسدين
 وقد حيا بطاسات الحميا قضيب في الغلائل من حين [٢٢٤ ب]
 إذا سيم المزاج سقى لماه ونزهنا بروضة وجنتين
 تقلد طرفه سيفاً ولكن حمائله نبات العارضين

وهذا البيت من متداولات المعاني ، ومنه قول ابن رشيق القيرواني ٢ :

وهل على عارضيه إلا حمائل قلدت حسابا

ومن مديح هذه القصيدة :

شكوت إليه عدوان الليالي وما ألقاه من تشمت بين
 فأمّن من صروف الدهر سري وأصلح بين أيامي وبين
 رأني والظلام علي ثوب فأطلعني طلوع النيرين

وله من قصيد :

مالي حرمت على اتصال مدائحي أعقرت في الشعراء ناقة صالح

ويناسب هذا قول الآخر ٣ :

أناقة الله حاجتي عقرت أم نبت الحرف في نواحيها

١ س : قرت .

٢ ديوانه : ١٦٩ باختلاف في الرواية .

٣ ط د س : وهذا كقول الآخر .

وأنشدني له من قصيدة^١ :

دعوت الندى^٢ من كل باب قرعته دعاء^٣ ولكن كان غير حبيب
فما هو إلا كالحبيب تمنعاً^٣ عليه من الغيران كل رقيب
فكن طالباً للمجد إن كنت طالباً بهز سنان وانتضاء قضيب
ولا تبغ من زيد وعمرو مكانة^٤ لحفظ سوار في بياض عصيب

ومنها :

ليالي كان العيش غصاً يظلني نصيراً وماء الورد غير مشوب
وعيني قد نامت بليل شببي فما انتبهت إلا لصبح مشيب

وله من أخرى [أولها] :

أحين وصلت أحدث الفراقا لقد حملت قلباً لو أطاقا
أحين كرععت في ماء الأمانى سقيني الأسى كأساً دهاقا

ومنها :

عرفت الدهر ثم طلبت منه ليسقي صفوه فسقى زعاقا [٢٢٥أ]
[فكنت كطالب في البحر ماءً تشكك في مرارته فذاقا
ولم أر مثل أيام التصابي وقد ضرب الهوى فوقي رواقا]

١ ط د س : وله من قصيدة .

٢ س : الهدى .

٣ ط د : بمنعاً .

٤ ب م : لحفظ .

٥ س : العيش .

وقد زُفَّتْ عروسُ الكاسِ نحوي ، وقد كتبوا لها [شعري] صداقا
ومن كلني بها وبمن سقاني وصلتُ بها اصطباحاً واغتيافا
غزالٌ لم يزلْ قلبي عليلاً بعلّةٍ مقلتيه فلا أفاقا
رقيقُ الحصرِ أو شاءَ احتراماً بخاتمه لكان له نطقا
ومنها :

سلاماً لم يكنْ إلاّ وداعاً وجمعاً لم يكنْ إلاّ افتراقا
وهذا كقول المتنبي ^١ :

افترقنا حولاً فلما اجتمعنا كان تسليمُهُ عليّ وداعا
وكقول علي بن جبلة ^٢ :

ركبَ الأهوالَ في زورته ثم ما سلّم حتى ودّعا
وذكرتُ بهذا المعنى خبراً حكاه الزبير بن بكار قال : سمع أبو السائب
المخزومي قول مالك بن أسماء الفزاري :

بكت الديار لفقد ساكنها أفعدت قلبي تبتغي الصبرا
بيننا همٌ سكنٌ ^٣ بلحيرتهم ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا
فظللْتُ ذا ولهٍ يعاتبني في حبّهم من لا يرى الأمرا

فقال أبو السائب عند سماع البيت الأوسط : ما أسرع هذا ! ما قدموا

١ ديوان المتنبي : ٥٢٦ وروايته : افترقنا عاماً .

٢ ديوان المكيوك : ٧٦ .

٣ ط د س : سكناً .

ركاباً حتى ودّعوا صديقاً ؛ قال الزبير : يرحمُ الله أبا السائب ، فكيف
لو سمعَ قول العباس بن الأحنف^١ :

ساءلونا عن حالنا كيف أنتم^٢ فقرئنا ودّاعهم بالسؤال
ما أنحنّا حتى افترقنا فما فرّقت بين النزول^٣ والإرتحال

وأبو السائب هذا كان له جدٌ يُكنى أبا السائب أيضاً ، خليطُ
رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، إذا ذُكِرَ قال : « نعم الخليطُ كان أبو
السائب لا يُشاري ولا يُماري » . وكان أشراف المدينة يستظفون أبا السائب
هذا حفيدهُ ، واسمه عبد الله ، ويقدمونه لشرف منصبه ، وحلاوة
ظرفه ، وكان غزير الأدب ، كثير الطرب ، وله فكاهاتٌ مذكورة ،
[٢٢٥ ب] وأخبارٌ مشهورة .

وقولُ ابنِ رباح : « بعلّةٍ مقلتيه فلا أفاقا » كقول أبي عامر بن شهيد ،
من شعر قد تقدم :

فأنا المجروحُ من عضّتها لا شفاني اللهُ منها أبداً^٤

١ ديوان العباس : ٢٣١ ، وقد تقدم البيت الثاني على الأول .

٢ الديوان : إذ قدمنا .

٣ الديوان : حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ .

٤ هذه العبارة قد خضعت في جزئها للتقديم والتأخير في ط د س .

٥ ط د س : معنى قد تطرفه لابن شهيد حيث يقول .

٦ ديوان ابن شهيد : ١٠٤ .

جملة من شعره في أوصاف شتى

له في الصورة التي بحمام الشطارة البديعة الشكلِ الشَّكلِ ١ :

ودمية مَرْمَرٍ تَزْهِي بِخَدِّ ٢ تنَاهَى فِي التَّوَرْدِ وَالْبَيَاضِ
لَهَا وَلَدٌ وَلَمْ تَعْرِفْ ٣ حَلِيلًا وَلَا أَلَمْتُ بِأَوْجَاعِ الْمَخَاضِ
وَنَعْلَمُ أَنَّهَا حَجَرٌ وَلَكِنْ ٤ تَتَيَّمُنَا بِالْحَاطِئِ مِرَاضِ

وأنشدني في صفة خاتم :

وخاتم تبرٍ قُلْدَ الدَّرِّ ٥ حَوْلَهُ وَمِنْهُ أَحْمَرُ الْيَاقُوتِ مَا يَتَقَلَّدُ
كَأَنَّ الثَّرِيَا بِالْهَلَالِ تَعَلَّقَتْ ٦ وَفِي طَرْفَيْهِ الْبُشْتَرِي يَتَوَقَّدُ
وَاللطيفِ فِيهِ مَخْبَأٌ فَكَأَنَّهُ ٧ سَرِيرَةُ حَبٍّ قَدْ فَشَتْ وَهِيَ تَجْحَدُ

وقال ٦ :

زرت الحبيبَ ولا واشٍ ٧ أَحَازِرُهُ وَالصَّبِيحُ عَيْنُ لَوْتٍ ٨ بِالْغَمَضِ أَشْفَارَا
فِي لَيْلَةٍ خَلِيتُ مِنْ حُسْنِ كَوَاكِبِهَا دِرَاهِمًا وَحَسِبْتُ الْبَدْرَ دِينَارَا

١ انظر نفع الطيب ١ : ٥٢٣ .

٢ النفع : مجيد .

٣ س : تنكح ؛ ط د : تصحب خليلًا .

٤ ط د : التبر .

٥ ب م : وما .

٦ انظر نفع الطيب ٣ : ٤١٦ .

٧ النفع : شي ٥ . ٨ النفع : في ليلة قد لوت .

وقال :

انظرُ إلى زُهرِ النجوم وقد بدَّتْ في البحر تعجبُ ذاتها من ذاتها
فكانها سِرْبُ الحسانِ تطلَّعتْ لترى من المرأةِ حُسْنَ صفاتها
وذكرتُ بوصفهِ صوَرَ الكواكبِ في الماء ، قولَ أبي العلاء^١ :

فمدَّتْ إلى مثلِ السَّماءِ رقابَها وعَبَّتْ قليلاً بين نَسْرِ وفرقدٍ
وصفَ إبلا^٢ وردتِ الماءَ ليلاً ، وهو أزرقُ صافٍ وفيه صوَرُ النجوم ،
فكانها شربتُ بين هذين الكوكبين ، وإنما أخذه من قولِ الأخطلِ يذكر
سمتَ إبلِ قصدته :

إذا طلعَ العيوقُ والنجمُ أُولِجَتْ سوافها بين السماكين والقلبِ^٣
أراد إذا طلعَ العيوقُ والثريا يَمَّتْ هذه الإبلُ سَمَّتْ ما بين السماكين
والقلبِ^٣ ، فكانها وَضَعَتْ سوافها بينهما معرفةً ، وموضعُ العيوقِ وراءَ
الثريا في جانبِ المجرةِ الأيمنِ ، والعيوقُ أقربُ إلى القُطبِ من الثريا ،
وهما يَطْلُعان صُبحاً ، عند اشتدادِ الحرِّ معاً ، ويكونُ [٢٢٦ أ] قلبُ
العقربِ والسماكان طالعين حينئذٍ ليلاً ، فوصفَ الأخطلُ أنه سرى
الليلَ ، ولا يكونُ العيوقُ في وقتٍ أقربَ إلى الثريا منه في وقت ، ولكنَّ
الكواكبَ إذا كبدت^٤ تقاربَ ما بينها في رأي العين ، ولذلك قال الآخرُ^٥ :

١ شروح السقط : ٣٧٢ .

٢ ديوان الأخطل : ١٩ والأنواء : ٣٦ .

٣ ط د : وصف إبلا يَمَّتْ ما بين السماكين . . . الخ .

٤ ب م : كبرت ؛ وكبد النجم السماء : توسطها .

٥ البيت لبشر بن أبي خازم ، ديوانه : ٦٦ والأنواء : ٣٦ .

وعانَدَتِ الثرياَ بعدَ وَهْنٍ^١ معاندةً لها العيوقُ جارُ
 أيْ عَدَلَتْ عن الطريقين معاندةً من أجلها جاورَ العيوقُ الثريا ، ولم يُرد
 أنهما اجتماعاً أو تقارباً قُرْباً زالا به عن مجاريهما .
 وقال أبو ذؤيب^٢ :

فَوَرَدَنَ والعَيوقُ مَقْعَدَ رابِيءِ الضَّرْبَاءِ فوقَ النجمِ لا يَتَتَلَعُ
 أراد أنها وردت الماءَ سَحَرًا ، والعَيوقُ من النجم قريبٌ كقرب الرقيب
 من الضارب بالقداح ، ولم يُرد أنها وردت سَحَرًا وهما طالعان ، كما
 فسّر بعضهم ، بل وهما مكبدان^٣ ، وذلك عند كونِ الشمسِ في الأسد ،
 وهو أشدُّ ما يكونُ من الحرِّ .
 وذكرتُ بقوله : « ل ترى من المرأة حُسْنَ صفاتها » قولَ البحري^٤ :

إذا النجومُ تراءتْ في جوانبها ليلاً حَسِبْتَ سماءَ رَكِبْتَ فيها
 وأخذه الصنوبريُّ فقال^٥ :

ولما تعالى البدرُ وامتدَّ ضوءُهُ بدجلةً في تشرينَ في الطول والعرضِ
 وقد قابلَ البدرُ المفضضَ لونه وبعضُ نجومِ الليلِ يقفونَ سنا بعض
 توهمَ ذو العينِ البصيرةُ أنه يرى باطنَ الأفلاكِ من ظاهرِ الأرضِ
 وذكرتُ أيضاً بهذا التشبيه ، ما قد أكثرَ الناسُ فيه ، من ضوء القمر

١ الديوان والأنواء : هذه .

٢ ديوان الهذليين ١ : ١٩ .

٣ د : مكبران ؛ ب م : مكدان .

٤ ديوان البحري : ٢٤١٨ .

٥ ديوان الصنوبري : ٤٨٢ .

[على الماء ؛ من ذلك] قولُ بعضهم حيثُ يقول^١ :

قام الغلامُ يُديرُها في كفهٍ فحسبتُ بدرَ التّمّ يحملُ كوكبا
والبدرُ يمنحُ للأفولِ كأنّه قد سلّ فوقَ الماءِ سيفاً مذهبا
وقال التّمّار الواسطي^٢ :

أما ترى الليلَ قد زالتْ عساكرُهُ مهزومةٌ وجيوشُ الصبحِ في الطلبِ
والبدرُ في الأفقِ الغربيّ تحسبُهُ قد مدّتْ جِسراً على الشطينِ من ذهبِ
وقال القاضي التنوخي^٣ : [٢٢٦ ب] .

أحسّن بدجلة^٤ والدجى متصوّبٌ والبدرُ في أفقِ السماءِ مُغرّبٌ
فكأنّها فيه بساطٌ أزرق وكأنّه فيها طرازٌ مذهّبٌ
وقال كشاجم^٥ :

والبدرُ فوقَ دجلةٍ والصبحُ لما يُشرقِ
مكحلة^٦ من ذهبٍ فوقَ رداءٍ أزرقِ

١ البيهقي لمنصور بن كيفلغ ، انظر اليتيمة ١ : ١٠٨ و غرائب التشبيهات : ٢٨ .

٢ اليتيمة ٢ : ٣٧١ .

٣ اليتيمة ٢ : ٣٤٠ .

٤ اليتيمة : لم أنس دجلة .

٥ ديوان كشاجم : ١١١ (نسخة التيمورية) .

٦ ب م س : كحلّية .

رجع :

وقال ابن رباح^١ في ثريا المسجد الجامع^٢ :

تحكي. الثريا الثريا في تألقها وقد لَوَّها^٣ نسيمٌ وهي تنقدُ
كأنها لذوي الإيمان أفئدةٌ من التخشعِ جوفَ الليلِ ترتعدُ
وله فيها^٤ :

انظر إلى سُرجٍ في الليلِ مشرقه من الزجاج تراها وهي تلتهبُ
كأنها ألسنُ الحياتِ بارزةٌ عند الهجير فما تنفكُ تضطربُ
. وقال :

بَسَرَيْنَا إلى الحمارِ عنها وقد بدا لنا في الدجى نورٌ من الحانِ ساطعُ
[فقام إلى صفِّ الدنان كأنها عجائز من قطنٍ عليها مقانع]
وبتٌ بجنبِ الزقِّ أرشفَ ريقه كما شدَّ كفيه على الثديِ راضعُ
وقال في مثله^٥ :

لم أنسَ ليلاً قطعتُهُ وأنا متكئٌ لاصطحابِ زقينِ

١ ط د : ابن أبي رباح .

٢ انظر نفح الطيب ٣ : ٤١٥ .

٣ النفح : عراها .

٤ ط د : وقال ؛ وانظر نفح الطيب ٣ : ٤١٦ .

٥ ط د س : بجنب .

٦ البيتان في مسالك الأبصار .

ونمتُ سكرانَ بين ذاك وذا تناوُمَ الطفلِ بين نديين

وقال في الطائر المعروف بالمقلين^١ :

صَبَّغُوا بِرَقْرَاقِ الْعَبِيرِ جَنَاحَهُ وَيُرَى عَلَى فِيهِ احْمَرَارُ الْعَنْدَمِ
وَأُظْنَتْ قَدْ غَرَّهُ فِي وَرْدِهِ مَاءُ الْيَفَاعِ^٢ فَظَلَّ يَكْرَعُ فِي الدَّمِ

وقال في البلاّرجة^٣ :

وَبَعِيدَةُ الْأَوْطَانِ فِي إِقْبَالِهَا بِشْرُ بِإِقْبَالِ الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ
نَشَرَتْ جَنَاحَ الْإِبْنُوسِ وَصَادَرَتْ بِالْعَاجِ فِيهِ وَقَهْقَهَتْ بِالصَّنْدَلِ

وفي الشَّعْر :

بَدَا نَشَعْرٌ فَاسْوَدَّ أَفْقٌ بَدَتْ بِهِ وَقَدْ نَظِمَتْ فِي الْجَوِّ مِنْهَا سَلُوكُهَا
[وَصَاحَتْ فَمَا أَبَقَتْ بِقَلْبٍ مَسْرَّةً صِيَاحَ بَنَاتِ الزَّيْجِ مَاتَ مَلِكُهَا]

وفي العُقَابِ^٤ :

إِنْ الْعُقَابَ لَهُ بَطْشٌ يُهَابُ بِهِ لِلطَّيْرِ عَنْهُ بِذَلِكَ الْبَطْشِ تَكْمِيشُ^[١٢٢٧]
كَأَنَّهُ فِي اخْتِرَاقِ الْجَوِّ مَنْدَفَعًا إِلَى الْفَرِيسَةِ رِيحٌ ضَمَمَهَا رِيشُ

وفي النسر^٥ :

١ المقلين أو المقلنين : Chardonneret .

٢ ط : البقاع ؛ د : البقاء .

٣ البلارج : Cigogne .

٤ ط د س : وقال في ؛ والبينتان في المسالك .

٥ ط د س : النمرور ؛ وانظر نفح الطيب ٣ : ٤١٦ .

ترى النسرَ والقنبل على عددِ الحصى وقد مزَّقتْ أحشاءَها والثرابا
مُضَرَّجَةً ممسا أكلنَ كأنها عجائزُ بالحنا خَضْبَنَ ذواثبا
وفي الأجلِ :

وأجلِ ألقه فرطُ القرمِ أطلقتهُ بين الكراكي والرخمِ
فانتَهزَ الفرصةَ لما أن هجم فعاد للكفِّ وما شكا ألم
يمسحُ منقاراً علاه نضحُ دم ككاتبٍ يمسحُ حبراً عن قلم
وفي التحلِ :

شفاؤك من دنياك في خرءٍ نحلة وفيها كما فيها لك الصَّابُ والشهدُ
وزينةُ ما أبدتْ نسيجةُ دودةٍ لتعلمَ أنَّ اللهَ في حُكْمِهِ فردُ

وذكرت بقوله : إنه شفاءٌ وهو خرءٌ نحلة ونسيجةُ دودة ، حديثاً
يُروى عن جابر بن عبد الله قال : خرج عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه
وجابر بن عبد الله إلى الجبَّانة ، فتذاكرا الدنيا ، فتتنفَّسَ جابر ، فقال له
عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : علامَ تننفسُ يا جابر ؟ أعلى الدنيا ؟
فوالله ما لذاتها إلا سبيع^١ : مأكول ومشروب وملبوس ومسموع ومشوم
ومركوب ومنكوح ، فألذَّ ما أكلَ فيها ابن آدم العَسَلُ ، وهو خرءٌ
ذُبابة ، وألذَّ ما شربَ الماء ، وهو كثيرٌ موجود ، وألذَّ ما لبسَ الحريرُ ،
وهو قيء^٢ دود ، وألذَّ ما اشم^٣ المسكُ ، وهو دمٌ دابة ، وأما مسموعها ،

١ ط د س : لذاتها إلا شبع (س : سبع) .

٢ ط د : نسج .

٣ ط د : شم .

٤ ط د : مسموعاتها .

فلأثم حاضر^١ ، ومركوبها الخيل ، وهو قبر محفور ، ومنكوحها مَبَال^٢ في مَبَال^٣ ، يريق من الجارية أحسن ما فيها ، لتؤتي أفتح ما فيها .

رجع :

وقال ابن رباح^١ في وصف دولاب :

يا حُسْن ما نظروا من الدولاب والغيمُ يحسُدُهُ لدى التسكابِ
تشدو فيطربنا تردُّ شجوها فكأنما أخذته عن زرياب
وإذا الظلام أتى تشوق صوتها فكأنما داود في المحراب
وله فيه وقد طار منه لوح فوقف ، وهو من أغرب ما وصف^٢ :

وذاتٍ شدي ومالها كليم^٣ كل^٤ [فتى] بالضمير حيّاها [٢٢٧ب]
وطار لوح منها فأوقفها كلمحة العين ثم أجراها
كأنها قينة وقد قطعت تسمع من قال دونها واهـ

وقال ابن رباح في القلم^٣ :

يزداد حسناً في الكتاب إذا بدا نقص به فيريك^٤ كل بيان
ان السراج إذا قطعت ذُباله صحَّ الكمال له من النقصان

وله [فيه]^٥ :

١ ط د : ابن أبي رباح .

٢ انظر نفح الطيب ٣ : ٤١٥ .

٣ البيهقي في مسالك الأبصار .

٤ د : فؤيد .

٥ انظر نفح الطيب ٣ : ٤١٨ .

لا يفخر السيفُ والأقلامُ في يده
فلان يكنُ أصلُها لم يقوَ قوتُها
قد صار قطع سيوفِ الهندِ والقُصْبِ
« فلان في الحمرِ معنى ليس في العنب »^١
وله فيه :

جوادٌ إذا ما شُقَّ في البري رأسُه
وتمنعه أن يوضحَ الحرفَ شعرةُ
ولان لم يبنُ شقُّ به فبخیلُ
كذي لثَغٍ بعضَ الحروفِ يُحِيلُ
وقال^٢ فيه :

حازَ البلاغةَ غائباً في بحرِها
وكأنما عَلِمُوا بطولِ نزاعِهِ
فيريكَ من صَدَفِ الكمالِ الجوهراً
فلذاك سَمَّوا كلَّ سيفٍ أبتراً
وقال فيها^٣ :

ثَقُلْتُ على الأعداءِ إلا أنَّها
أخذتُ من الليلِ البهيمِ سوادهُ
خَفَّتْ على السَّبابِ والإبهامِ
وبدتُ تنقُ أوجُهَه الأيامِ
[وقال في الجيش^٤ :

يا من إذا سار والأعداءُ يومَ غيٍّ
والجيشُ كالبحرِ لكن ماؤهُ زَرَدُ
تري ذؤابتَه محمَّرةَ العَدَبِ
والبيضُ تطفو عليه موضعَ الحبِّ
ومن شعره في وَصْفِ العيونِ والثَّغورِ [والخيلانِ] وما يناسبُ ذلك
من النَّسيبِ :

١ عجز بيت المتنبي ، وصدره : فان تكن تغلب الغلباء عنصرها .

٢ ط د : وله .

٣ سقط البيتان في د ط س ، وقوله « فيها » يعني الأقلام ، وانظر النفع ٣ : ٤١٨ .

٤ البيتان في مسالك الأبصار .

ترنو بعينٍ خشوعٍ وهي باكيةٌ ومن طباعِ السيوفِ القَطْعُ واللينُ
تُرِيكَ حُكْمَ سُلَيْمَانَ إِذَا حَكَمْتَ وفي اللواحِظِ ما تتلَوُ الشياطينُ
وقال^١ :

للأفحوان أرى^٢ عليكَ ظُلَامَةً لما عَنُفْتُ^٣ عليه بالمسوالِ
لا يحملُ البُورُ الأنيقُ تَمَسُّهُ كفُّ بَعُودِ بَشَامَةِ وَأَرَاكَ [٢٢٨]
وجلاؤهُ المخلوقُ فيه قد كفى من أن يُرَاعَ عَرَارَهُ^٤ بسوالِ
وله :

تعلَّم الغصنُ ليناً من معاطفه وأقبلَ الظبيُ يستجديه في الغيِّدِ
من كلِّ أحرورٍ يُبْدي في تَبَسُّمِهِ تألقَ البرقُ بين الجمرِ والبرَدِ
وقال :

خيلاًنُ خدكُ^٥ رَدَّتْ صحيحَ صبري مريضاً
في العينِ سودٌ ولكن ما زلنَ في القلبِ بيضاً
وقال في مثله :

خدكُ مرآةُ كلِّ حُسْنٍ تحسُنُ من حسنِها الصفاتُ
مالي أرى فوقه نجوماً قد كُسِفَتْ وهي نِيراتُ

١ أنظر نفح الطيب ٣ : ٤١٦ .

٢ النفج : الأفحوان رمي .

٣ طُدس : عُبِت . ٤ طُد : غراره .

٥ طُد : وجهك .

وقال ١ :

يا حبيباً له الفؤادُ محلٌّ كيف تجفُو وأنتَ في سَوْدائِهِ
كتب الحسنُ فوقَ خدِّكَ خالاً فامحِ الشكلُ غيرَ نقطةٍ خالِهِ

وقال ٢ :

يا طالعَ البدرِ المنيرِ جمالُهُ ألْبَسْتَنِي للحسنِ ثوبَ سَمَائِهِ
أوقدتَ قلبي فارتمتْ بشرارةٍ نزلتْ بخدِّكَ فانطفتْ من مائه

ومن المليح في مثله قولُ ابن المعتز :

غلالةٌ <خدّه> صُبِغَتْ بورِدٍ ونونُ الصَّدغِ مُعْجَمَةٌ بخالٍ

ولكشاجم :

فلم يزلْ خدُّهُ ركناً أطوفُ به والخالُ في خدِّهِ يُغْنِي عن الحجرِ

وله في النهود ٣ :

وكأنما النهْدُ الذي هو بارزٌ من صدرها سرٌّ به قد باحا
في صورةِ التَّفاحِ إلا أنَّه في شكله لا يألَفُ التَّفاحا

وقال ٤ :

١ البيتان في مسالك الأبصار .

٢ انظر مسالك الأبصار أيضاً .

٣ ط د س : وقال في النهْد ؛ والبيتان في المسالك .

٤ منها بيتان في المسالك .

يا صاحبيَّ بمهجتي خُمَصَانَةٌ مالت مَمِيلَ الغصنِ في أعطافها
في الصدرِ منها للطعانِ أَسَنَةٌ ما أشرَعَتْ إلا لحميَ قَطَافِها
ان أنكرت قتلي هناك ففتشاً تريا دمي قد جفَّ في أطرافها

وقال :

أَبَقَى الشَّبابُ عَلَيْهِ مِنْ غِلَائِلِهِ مَا أَثَّرَتْ فِيهِ مِنْ لَيْنٍ غِلَالَتُهُ [٢٢٨ ب]
وَفِي تَرَاتِبِهِ وَالْحَلِيُّ يُحِبُّهُ نَهْدٌ تَصَوَّرُ فِي قَلْبِي حِكَايَتَهُ

وقال :

قَدْ نَالَني مِنْكَ فِي فِرطِ الصَّدُودِ أَذَى وَكُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا زَادَ يَنْتَقِصُ
إِنَّ الْبَيَاضَ إِذَا مَا جَازَ غَايَتَهُ فَلَا مَحَالَةَ فِيهِ أَنَّهُ بَرَّصُ

ويناسبُ هذا [من وجه] قول ابن الرومي ^١ :

وَمَا يَعْيبُ السَّوَادَ حُلُكَّتُهُ وَقَدْ يُعَابُ الْبَيَاضُ بِالْبَهَقِ

[وقال] ^٢ :

نَظَرَ الْجِسُودَ فَازْدَرَأَى لِي [صَالِحاً] ^٣ وَالْفَضْلُ مِنِّي لَا يَزَالُ مُبِيناً
قَبَّحْتُ صِفَاتِي مِنْ تَغْيِيرِ وَدِّهِ صَدَأَ الْمَرَاةِ يُقْبِحُ التَّحْسِينَا

وقال :

تَحَمَّلْتُ أَعْبَاءَ الزَّمَانِ وَلَمْ أَكُنْ لِأَحْمِلِهَا فِيمَا لَدَيَّ مِنْ الْوَهْنِ

١ انظر زهر الآداب : ٢٣٠ .

٢ نفع الطيب ٣ : ٤١٨ .

٣ النفع : هيبة .

٤ ب م : لديك ؛ س : لذلك من وهن .

كما حَمَلَتْ ثِقْلًا من الأرضِ نَمْلَةً وما هي منه في قياسٍ ولا وزن

وقال ١ :

تصَبَّرْ وإن أبدى العدو مَذَمَّةً فمهما رَمَى ترجعْ إليه سهامُهُ
كما يفعلُ النحلُ الملمُّ بلسعةٍ يريدُ به ضراً وفيه حمامه

وقال ٢ :

صغارُ الناسِ أكثرُهُمُ فساداً وليس لهم لصاحبةٌ نهوضُ
ألم تَرَ في سباعِ الطيرِ سرّاً تُسَالِمنا^٣ ويؤذينا البعوض

وقال :

ابخلْ بسرِّك لا تَبْحُ يوماً به فصغيرُهُ يأتي بكلِّ عظيمٍ
أو ما ترى سرَّ الزنادِ إذا فشا يأتي وشيكاً سِقَطُهُ يجحيم

وقال ٤ :

وباردِ الشَّعرِ لم يَألم بما حملاً* أضرَّ منه جميعَ الناسِ واعتزلاً
كأنه الصِّلُ لا تؤذيه ريقَتُهُ حتى إذا نجَّها في غيره قتلاً

وقال :

١ نفح الطيب ٣ : ٤١٨ .

٢ البيتان في المغرب والمسالك .

٣ ب م : سرّاً يسألنا .

٤ نفح الطيب ٣ : ٤١٨ .

٥ ب م س : به نجلاً .

يا ملكاً تخضعُ الملوكُ له اللهُ أعلى على الملوكِ يدكُ
 تعجَّبَ الناسُ من جوادك بالأمس سِ وما في شِماسِهِ اعتمدك
 أراك عند النزولِ سُنْبُكَهُ وقال^١: في عينِ [كَلَّ] من حسدك
 وقال :

لي صاحبٌ لا كانَ من صاحب فلأنه في كبدي جرَّحَه
 يحكي إذا أبصرَ لي زلَّةً ذُبَابَهُ تضربُ في قُرْحَه
 وقال من قصيدة^٢ :

ولاني من زماني في خمولٍ دُفِنْتُ بهِ ومَن لي بالنشورِ
 وقد عكست يدُ النعمى فلاحتُ مكانَ الغلِّ من عتق الأسيرِ
 [وان سراي في ليلٍ بهيم ولا صبحٌ يشيرُ إلى سفورِ]
 فما للملكِ ليس يرى مكاني وقد كُحِلَتْ لواحظه بنوري
 كذا المسواكُ مطرَحاً^٣ هواناً وقد أبقي جلاءً في الثغورِ

١ ط د : وبال .

٢ منها بيتان في المغرب والنفع ٣ : ٤١٧ .

٣ ب م : تنظره .

فصل في ذكر الأديب أبي إسحاق [إبراهيم] بن معلى^١

قِدْحُ البلاغةِ المَعْلَى ، وسيفُها المَحَلَّى ، أحدُ من بَنَى منارَها ، ورفع
بالغُورِ اليفاعِ نارَها ، ولم أَظفرْ من كلامه لانزعاجي في تحرير هذه النسخة
إلا بلمعةٍ كهلالِ ليلةٍ ، أو ظلٍّ أثيَلَةٍ^٢ ، وقد أوردتها بأسرها ، لأُنبِئَ
على قَدْرِهِ وقدرها .

قال يرثي بعضَ أعيانٍ وقتهِ بقصيدةٍ أولها^٣ :

| | |
|--------------------------------------|-----------------------------------|
| هل بين أضلُعنا قلوبُ جنادلٍ | أم خلفَ أدمعنا مُدودُ جداولٍ |
| في كلِّ يومٍ حَزْنُ نَجمٍ ساقطٍ | ما بيننا وكسوفُ بدرٍ آفلٍ |
| سَدِكتُ بنا الأرزاءُ غيرَ مُغَيَّبةٍ | والحسَّاتُ النكباتُ غيرَ غوافلٍ |
| وعلتُ بنا الأيامُ في سطواتها | فجلتُ لنا عن كامناتِ غوائلٍ |
| وهي الليالي ليس يُخفى نقصها | فلذاك تطلبُ كلَّ حرٍّ كاملٍ |
| أهاً وواهاً للمعالي إنها | رُزِئتُ بركنَي عرشِها المتمايلِ |
| بدعامتي حَسَبٍ ونجمتي سُودٍ | وحديثي أدبٍ وبحريّ نائلٍ |
| أُخَوِّى صفاءٍ في المودة أجرياً | في المكرماتِ إلى المدى المتطاوِلِ |

١ هو طرسوني ، نسبة إلى طرسونة إحدى مدن الثغر ، وقال فيه صاحب المسهب : شاعر متد
النفس شديد المرس قدير على التلويل ، اشتهر ذكره بمدح ملك الثغر المقتدر بن هود ،
وجال على بلاد الأندلس (انظر المغرب ٢ : ٤٥٧ والمسالك ١١ : ٤٥٣) .

٢ ب م : أَيْكة .

٣ منها بيتان في المغرب ٢ : ٤٥٧ .

[فَبِذَا تَحْمَلُ كُلُّ عَبٍّ مُثْقَلٍ
فَكَأَنَّ هَذَا حَاجِبٌ فِي خِنْدِفٍ
إِنْ طَالَ حَزَنِي يَوْمَ ذَاكَ فَإِنِّي
أَوْ سَالَ صَبْرِي فِي الدَّمُوعِ فَبِعَدَمَا

وَبِذَا لِقَامَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَائِلٌ
وَكَأَنَّ هَذَا مَالِكٌ فِي وَائِلٍ
لَمْ أَحْلَ بِعَدُ مِنْ الْحَيَاةِ بِطَائِلٍ
دُفِنْتُ هُنَاكَ ذِرَائِي وَوَسَائِلِي

[ومنها] :

أَيْنَ الَّذِي يَرْتَاخُ بِشِرِّهِ بِالْقُرَى
زَفَرَ الزَّمَانُ بِذَاكَ زَفْرَةَ مُغْضَبٍ
صَلَّيَ الْمُهَيْمِنُ ذُو الْجَلَالِ عَلَيْكُمَا
وَتَضَافَرَتِ^٢ أَيْدِي الْغَمَامِ فَأَخْمَلَتِ
لَأَرَى الرِّيَاضَ عَلَى الرِّيَاضِ وَأَقْتَدِي

وَالْحَقُّ يَصْدَعُ مَظْلَمَاتِ الْبَاطِلِ
وَسَطَابِذُكَ الدَّهْرُ سَطَوَةٌ صَائِلٌ [٢٢٩ ب]
وَالْكُلُّ مِنْ مَلَأَ^١ السَّمَاءِ الْخَافِلِ
حُلِّلَ^٣ الرِّبِيعَ عَلَيْكُمَا بِخَمَائِلِ
بَبَكَ السَّحَابِ عَلَى السَّحَابِ الْهَاطِلِ

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى يَرْتِي :

فَلَا تَغْرُرْكَ بِهِجَةٌ مُسْتَحِيلٌ
أَبَا الْحِجَّاجِ لَوْ لَمْ يَوْتَ بَدَعٌ
وَزَارَكَ مِنْ بَنِي الْآمَالِ حَقْلٌ
[مُعَدٌّ لِلطَّرِيقِ وَلَا كَعَهْدِ
فَقَدْ بَارَتْ بِضَائِعُهُمْ عَلَيْهِمْ

إِذَا مَا الْجَمْرُ عَادَ إِلَى الرَّمَادِ
لَحَجَّ النَّاسُ قَبْرَكَ فِي احْتِشَادِ
يُضْمُ الْأَرْضُ مِنْ هَيْدِهِ وَهَادِ
مَضَى أَغْنَيْتَ عَنْ لَيْلٍ وَزَادِ
وَخَلَّوْا السُّوقَ مُفْرِطَةً الْكَسَادِ

١ ب م : ملك .

٢ ط : وتضافرت .

٣ ب م : ملك .

٤ ط د س : وقال .

٥ ط د : هاد ؛ ب م : هند .

فسيّان الركوبُ على قَتودٍ
أَمَعْتَقَ^١ الصّعيدِ وكان يغدو
أرى لُبْسَ الحدادِ عليك ممّا
فكم أوردتهنَّ على وريدٍ
فإن تبعدُ فما بعدتُ صفاتٍ
وأين قرى مسائكٍ في الموالي
وأين نَدَاكَ يَهْتَفُ كلُّ حينٍ
وأين بياضُ بيشركٍ وهو يجلو
وأينك في عرائيكِ اللواتي
إذا ما زرتُ قبرك رُضْتُ نفسي
فأمكثُ لا يطاوعني لساني
أحاذرُ أن يفوه به فأقضي^٢
وكيف يكونُ عهدي منك هذا
وأعجبُ كيف يقنعُ فيك قومٌ
وكان^٣ يقلُّ لو نَحَرُوا المطايا
وحلَّ^٤ الكلُّ يومَ حللتَ عهداً
فيا لهفي عليك ولهفَ غيري
ولما لم أنلْ أُملي وعاقَتِ
سعيتهُ بأن أقيمَ مقامَ نفسي

لعافٍ والمبيتُ على قَتَادٍ
عليه وهو معتقِلُ الصّعادِ
يشقُّ على المهتدَةِ الحدادِ
وكم أهديتهنَّ إلى الهوادي
قرينَ لما دحيكِ على البعادِ
وأين قرى صباحيكِ في الأعادي
بِبُغْيَةٍ مجتدٍ ورضاءٍ شادٍ
دجى النّكباتِ حالكةَ السّوادِ
ألنَّ عرائكِ النّوبِ الشّدادِ
لأستسقي به سبَلَ الغوادي
بذاك ولا يساعِدُنِي فؤادي
بأنَّ ربِّي حللتَ بهنَّ صادٍ
وأحملُ مِثْلَهُ بكِ للعِهَادِ
يجدُ في بكائكِ واجتهادٍ
عليك وبادروا عقرَ الجيادِ [٢٣٠ أ]
فقاسمك الرّابَّ إلى التّنادِ
ولهفَ المجدِ والحسبِ التّلاذِ
عوائقُ دونَ سُؤلي واعتقادي
أزاهرَ روضةِ الأدبِ المعادِ

٢ ط د س : فيقفني .

١ ط د س : أمتعقل .

٣ ط د : نكان .

٤ ب م : وحال .

٥ ط د : بعثت .

فجاءتكم تمُّ ببعض وُدِّي وتعبقُّ عن صفائي واعتدادي^١
 [وإن لم ترضَ منتقداً بحالي تبينَ وجهُ عذري في انتقاد]
 ضلوعٍ مسا يفارقها التهابٌ وجفنٌ مسا يمتّع بالرقاد
 وسُقْمٌ يستزيدُ لنقصِ جسمي فقد وقع انتقاصي في ازدياد

قوله : « وأحملُ منّةً بك للعهاد » كقول ابن المعتز^٢ :

وحاشاهُ من قولي سقى الغيثُ قبره يداهُ يروّى قبره من نداهما
 وأخذه من قول أبي تمام^٣ :

سقى الغيثُ غيثاً وارتِ الأرضُ شخصهً وإن لم يكنْ فيه سحابٌ ولا قطرُ
 وكيف احتمالي للسحابِ صنيعهً باسقاها قبراً وفي لحدِه البحر
 وقال ابن المعتز^٤ :

لم تمتِ أنتِ إنما ماتَ مَنْ لم يبقِ للمجدِ والمكارمِ ذكرا
 لستُ مستسقياً لقبرِكَ غيثاً كيف يظما وقد تضمَّنَ بحرا
 وبيته الأول من هذين ، من قول حبيب أيضاً^٥ :

ألم تمتِ يا سليلَ المجدِ من زمنٍ فقال لي لم يمّتْ من لم يمّتْ كرمه

١ د : والوداد ، وفي موضعها بياض في ط ؛ س : واعتقادي .

٢ ديوان ابن المعتز ٤ : ١٧٤ وروايته « تسقى قبره » ؛ وزهر الآداب : ٦٦٦ .

٣ ديوان أبي تمام ٤ : ٨٤ .

٤ ديوان ابن المعتز ٤ : ١٤٨ في رثاء عبيد الله بن سليمان ؛ وزهر الآداب : ٦٦٦ .

٥ ديوان أبي تمام ٤ : ١٣٧ .

٦ الديوان : يا شقيق النفس .

وقال عبد السلام بن رَغَبَان^١ :

سقى الغيثُ أرضاً ضُمَّنتكَ وساحةً لقبرك فيها الغيثُ والليثُ والبدرُ
وما هيَ أهلٌ إذ أصابتك بالبلى لسقيا ولكن من حوى ذلك القبر

أخذ [هذا] البيت الأولَ الراضي فقال يرثي أباه المقتدر :

بنفسي ثرى ضاجعت في ساحة البلى لقد ضمَّ منك الغيثَ والليثَ والبدرِ
فلو أنَّ عمري كان طوعَ مشيتي وأسعدني المقدورُ قاسمتك العمرُ [٢٣٠ ب]
ولو أنَّ حياً كان قبرا لميت لصيرتُ أحشائي لأعظميه قبرا

وينظر في هذا المعنى إلى قول المتنبي^٢ :

حتى أتوا جدّاً كأنَّ ضريحه في قلب كلِّ موحدٍ محفور

وقال ابن معلّى يرثي من قصيدة أخرى^٣ :

رزعٌ بكت منه العلاءُ ومُصابُ شقَّت عليه جيوبها الأحسابُ
أعيا مَرَامُ الصبرِ يومَ حلوله نفسي وسُدَّتْ دونه الأبوابُ
وظفقتُ ألتمسُ العزاءَ فخانني نفسٌ تذوبُ وأدمعُ تنسابُ
وتلجّجَ الناعي [به] فسألته عودَ الحديث لعلَّه يرتابُ
أنفَى^٤ ويوجبُ أن يقولَ حقيقةً فعلَ الشفيق ، فعُلبَ الإيجابُ

١ ديوانه : ١٧١ نقلا عن زهر الآداب : ٦٦٧ .

٢ ب : نوى ؛ م : سوى .

٣ ديوان المتنبي : ٦٥ .

٤ ب م : ومن قصيدة له أخرى يرثي .

٥ ط د : أبقى .

تَرَبَّتْ يَدَاهُ مَدَى الْحَيَاةِ بِمَنْ أُنْعِيَ
 [فلكم حماه على المكارم ان نبأ
 يا عامرٌ لم يَبْقَ بعدك عامرٌ
 أنعى إلى الإعراب منك مُعِيدَةٌ ٢
 وإلى لبابِ الفهم فهمتك لأنه
 وإلى السيادة والصبا فلكم أتت
 ولكم نزعَتَ بسهم فكري صائب
 كم أعدلُ الأيامُ فيكَ بما جَنَّتْ
 وأُعَاتِبُ الزمانَ الخوونَ فينقضي
 ذبأتَ بروضِ المجد بعدك دَوْحَةٌ
 ناحتُ بك الأقلامُ غايةً وسعها
 وتقطعتْ نَفْسُ الكتابةِ حَسْرَةً
 لا يُهْلِلُ مَهَجَتِكَ الترابُ وآنستُ
 وسقى ضريحك بعد أخذِ عهوده
 وغدا عليك الروضُ وهو كَأَنَّمَا
 وإذا تنفستِ الرياحُ بَلِيلَةً
 يا أيها الشبلُ المعفَّرُ بعدما
 أرثي لليثك لأنه بك مضميرٌ
 ولو استطعتُ جعلتُ موضعَ قلبه

وغدتُ بفيه جنادلٌ وتراب
 وطنٌ بذي أملٍ وضاق جَنَابُ
 لمنازلِ العلياءِ فهي خراب
 غصناً كما نطقتُ به الأعراب
 كانت تُقِرُّ بفهمك الألباب
 تدعو نهارك عن الصبا فتجابه
 يُرْمَى الزمانُ بمثلِه فيصاب
 لو كان للأَيَّامِ عنك ٣ متاب
 كلُّ العتابِ ولم يكن ٤ . إعتاب
 وخبا بأفقى العلم منك شهاب
 وبكتُ بأبلغ جُهدِها الآداب
 وأسى عليك وأسعدَ الكتاب
 فيه ثراكُ كواكبُ أتراب
 ألا يُغِيبُ مُجَلِّجُ سَكَّاب
 نُشِرَتْ بِهِ مِنْ سِنْدُسِ أَثواب [٢٣١]
 فعليك منها جيئةٌ وذهاب
 حُمَيَّي العرينُ به وعزَّ الغاب
 حُرْقاً لها بضلوعِه إلهاب
 قلبي فيبقى سالماً وأذاب

٢ س : بديعه .

١ ب م : لقد .

٣ ط د س : عنه .

٤ ط د س : فيه (منه) شذاك .

ع ط د : تشافت .

ولنُبْتُ عنه إذا بكاكَ بأدمعِ فلکم* له في ما أريد متّاب
وهذا كقول عليّ بن بسام البغدادي يرثي عليّ بن يحيى بن منصور
المنجّم ، مما أنشده أبو اسحاق الحصري^١ :

قد زرتُ قبرك يا عليّ مُسَلِّماً ولكَ الزيارةُ من أقلِّ الواجبِ
ولو استطعتُ حملتُ عنك ترابهً فلطالما عني حملتَ نوائي

قال الحصري : وقد أنشدني^٢ هذين البيتين أبو بكر بن محمد بن القاسم
الأنباري ، قال : أنشدني علي بن سليمان لنفسه ، فأنشدهما وزاد :

ودمي فلو أني علمتُ بأنه يروي ثراكَ سقاه صوبُ الصائبِ
لسفكتهُ أسفاً عليكَ وحسرةً وجعلتُ ذاكَ مكانَ دمع ساكبِ
ولئن ذهبَ بملءِ قبركِ سُودداً فجميعُ^٣ ما أوليتَ ليس بذاهبِ

وقوله : « وسقى ضريحك بعد أخذِ عهوده » . . . البيت ، من قول
طرفة^٤ :

وسقى طولك - غيرَ مفسدِها - صوبُ الربيعِ وديعةٌ تهني
وقد تُتْبَعُ هذا المعنى على ذي الرّمةِ في قوله^٥ :

ألا يا اسلمي يا دارَ ميٍّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعائكِ القطرُ

١ ط د س : وهذا كقول ابن بسام في ابن المنجم من أناشيد الحصري ؛ انظر زهر الآداب : ٦٧١ .

٢ ط د س : أنشد .

٣ ط د : فجميل .

٤ ديوان طرفة : ٩٣ من قصيدة يمدح فيها قتادة بن سلمة .

٥ ديوان ذي الرمة : ٢٩٠ .

لأن في مداومة الانهلال تعفية الرسوم ومحو الآيات ؛ على أنه قد احتسب
من الاعتراض احتراضاً قدّمه في صدر البيت وهو قوله : « اسلمي » ، فدعا
لها بالسلامة على تعاقب الأحوال الموجبة بلى الديار ، واندراس الآثار ؛
وبيت طرفه أسلم. والذي فتق للشعراء هذا الفن^١ فافتنوا فيه وجاءوا بالاحتساس
وغيره امرؤ القيس^٢ بقوله^٣ :

إذا ركبوا الخيلَ واستلأموا تحرّقت الأرضُ واليومُ قرّاً [٢٣١ب]
فقوله : « واليوم قر » تتميمٌ للمعنى ومبالغةٌ في اللفظ ، وقال [الآخر] :
إذا الله أسقى دمنتين ببقعةٍ من الأرض سقياً رحمةٍ فسقاها
وقال أبو الطيب^٤ :

صلّى الإلهُ عليكَ غيرَ مودّعٍ وسقى ثرى أبوك صوبُ غمامٍ
ومن هذه المبالغة في التتميم أيضاً قولُ امرئ القيس^٥ :
كانَّ عيونَ الوحشِ حولَ خبائنا وأرحلينا الجِرْعُ الذي لم يثَقِّبِ
فتناوله زهير فقال^٦ :

كانَّ فُتَاتَ العِهنِ في كلِّ مَترَلٍ نزلن به حَبُّ الفَنّا لم يُحَطِّمِ

١ ط د : الفتق .

٢ ط د : الملك الضليل .

٣ ديوان امرئ القيس : ١٥٤ .

٤ ديوان المتنبي : ٤١١ .

٥ ديوان امرئ القيس : ٥٣ .

٦ شرح ديوان زهير : ١٢ .

ويسمى أصحابُ البديع ما كان مخصوصاً من هذا النوع بالقافية : « الإيغال »
[والتتبع] وما كان في أضعافِ البيت : « المبالغة » و « التتميم »^١ ؛ ومن
المبالغة قوله^٢ :

من القاصراتِ الطرفِ لو دبَّ محوِلٌ من الذرِّ فوق الإتبِ منها لأثرا
وأخذه حسّان فقال^٣ :

لو يدبُّ الحوليُّ من وَلَدِ الذرِّ عليها لأنْدَبَتْهُ الكلومُ
فقصر حسّان عنه لأن امرأ القيس قال : « فوق الإتب » وهو ثوب ، وأيضاً
فإن في بيته معنىً متقدماً وهو قوله : « من القاصراتِ الطرفِ » يريد أنها
غير متطلّعة إلى غير زوجها ، وقيل : تقصرُ الطرفَ ألا يجاوزها إلى غيرها ،
كما قال أبو الطيب المتنبي^٤ :

وخصِرَ تَنَبَّتُ الأبصارُ فيه كأنَّ عليه من حدَقٍ نطاقاً

وأصلُ هذا المعنى من قولِ امرئ القيس :

* بمنجردٍ قَيِّدِ الأوابدِ هَيَّكَلٍ ° *

ففرعه الناس فقالوا : قَيِّدُ العيونِ وقَيِّدُ النواظِرِ ، فأخفاه أبو الطيب
وملّحه^٥ ، والذي نبهه على الزيادة فيه بشار بقوله^٦ :

-
- ١ انظر نقد الشعر لقدماء ، ٧٥ ، ٩٧ في التتميم والإيغال .
٢ هو امرؤ القيس ، ديوانه : ١٠٣ (ط . هندية) والصناعتين : ٣٦٠ .
٣ ديوان حسّان : ٤٠ .
٤ ديوان المتنبي : ٢٧٩ .
٥ صدره : وقبّ أغتدي والطير في وكنتاتها .
٦ ديوان بشار : ١٤٢ (جمع العلوي) .

ومكَلَّلَاتٍ بِالسَّيِّئِ نِ طَرَقْنِي وَرَجَعَنْ مَلْسَا

وأخذه السريُّ فقال ١ :

أحاطتْ عيُونُ العَاشِقِينَ بِمُخَصِّرِهِ فَهَنَ لَهُ دُونَ النِّطَاقِ نِطَاقُ
وَتَنَاوَلُ ابْنُ المَعْتَزِ مَا تَنَاوَلُ حَسَّانُ فَقَالَ [٢٣٢ أ] [وَتَجَاوَزُ الحَدَّ] :

أَنَّ فُلُو مَرَّتْ بِهِ ذَرَّةٌ فِي رِجْلِهَا نَعْلٌ مِنَ الوَرْدِ
لَمَزَقْتُ دِيْبَاجَتِي خَدَّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ جَالَتْ عَلَى الحَدِّ

وقول ابن المعتز : « وتلجلج الناعي به » . . . البيت ، من قول المتنبي ،
وقد تقدم إنشاده ٢ :

طوى الجزيرة حتى جاءني خَبَرٌ فزعتُ فيه بِأَمَالِي إِلَى الكَذِبِ
حتى إذا لم يدع لي صدقهُ أَمَلًا شَرقتُ بالدمع حتى كاد يشرق بي

وأخذه أبو الحسين ابن الجند فقال من شعرٍ قد تقدم أيضاً إنشاده في القسم
الثاني من هذا المجموع :

تصاممتُ عنها مستريحاً إلى المني وقلتُ عساها في الأحاديثِ بُهتانُ

رجع :

وأشدتُ له يصفُ خروجَ أهلِ بلنسية للحربِ العدوِّ في غيرِ ثيابِ الحربِ ،

١ ديوان السري : ١٦٧ .

٢ ط د س : إنشاد هذا المعنى ؛ وانظر ديوان المتنبي : ٤٢٣ .

وهزيمتهم [بموضع يُعرَفُ ببطرنة] ^١ :

لبسوا الحديد إلى الوغى ولبستمُ حُلُلَ الحريرِ عليكمُ ألوانا
ما كان أقبحهمُ وأحسنكمُ بها لو لم يكنُ ببطرنةٍ ما كانا

قال أبو الحسن : وذكرتُ بما وصفه عن أهل بلنسية ^٢ من خروجهم
لقتال ^٣ عدوهم في ثياب الحرير ، زينتهمُ ، ما حكاه أبو مروان بن حيان
في فصل من تاريخه الكبير ، في صفة أهل طليطلة ، وقد خرجوا لعدوهم
على تلك الهيئة ، فانهزموا وقتلوا :

قال ابنُ حيان : فلم يَرُعِ الأسماعُ إلاَّ ورودُ الخبرِ بما صكَّها من
توريطِ المسلمين في جحيم ذلك المأزقِ ؛ ومما وقع [من] التعجبِ منهمُ
أنه أخذَ من البياضِ المقتولين من أهل طليطلة في تلك الوقعة ألفَ غِفارةٍ
من لبوسِ أهلِ الرفاهيةِ أيامَ المباحاة ، ركبوا بها إلى الطاغيةِ - قصصمةِ
الله - كأنهم وقد سلَّمِ يشهدون المعاقدةَ ، فيا للرجالِ لخلومِ قَومٍ
سُكَّانٍ بشغْرِ مَخُوفٍ ، أبناءٍ قَتَلَتِ وسلالةٍ أُسْرِى ، قلَّما خلوا من
هيعةٍ ، عدموا الراعي العَنُوفَ منذ حِقَبٍ ، فنبذوا السلاحَ وكلَّفُوا
بالترقيحِ ونافسوا في التَّشَبُّبِ ، وعطَّلوا الجهادَ ، وقعدوا فوقَ الأرائكِ
مَقْعَدَ الجبابرةِ المتفانين ^٤ ، من أهلِ مَوَسَّطَةِ الأندلسِ ، ينتظرونَ مَنْ
ينبعثُ من أهلها للقتالِ عنهم حِسْبَةً ، ولا يَرْفِدُونَ المختلَّ مَمَّنْ

١ انظر نفح العليب ١ : ١٨١ ، وبطرنة قرية من عمل بلنسية .

٢ ط د س : وصفه عنهم .

٣ ط د س : لحرب .

٤ د : المتفانين ؛ ط : المتفايتين .

رابطاً إليهم بعليقهِ ، فتباً لهم تباً ! ! فتضعض^١ ثَغْرُهُمْ بتوالي هذه التَّكْبَاتِ ، ولحقتْ المسلمينَ بهم مضايقُ يَكْرُبُ سَمَاعُهَا ، حتى عمَّ تلك [٢٣٢ ب] الثَّغورَ الجلاءُ ، وتوزَّعَ المسلمونَ البلاءُ ، وخَرِبَتْ ديارُهُمْ ، وبادتْ آثارهم .

وذكرت [أيضاً] بهذه الحكاية ما حكاه الفرزدقُ عن نفسه قال : كنتُ أخرجُ أنا وجريـرُ كلَّ يومٍ إلى المناقضةِ بالمربدِ ، ويحضرنا وجوهُ أهلِ البصرة ، وكنتُ أُرْسِلُ كلَّ غداةٍ إلى جريـرٍ عينا^٢ ، فإذا لبسَ زياً لبستُ أحسنَ منه أو مثله^٣ ، أباهيه بذلك ، فجاءني عيني^٣ عليه يوماً فأخبرني أنه في حلَّةٍ فاخرةٍ وزيٍّ من الرفاهية ، وأنه على قَلَدِوصٍ في مَرَكَبٍ نبيلٍ وَرَحْلٍ ظاهرٍ ، فَسَرَبْتُ في مثلِ ذلكِ الزيّ ، وانتهيتُ إلى المربدِ فلم أجدهُ ، فلم يَرُعْنِي إلّا انقضاضُ فارسٍ قد اعتقلَ قناةَ خطيةٍ وظاهرَ بين درعين ، وتفتَّحَ بالحديدِ ، فلم يظهرَ إلّا عينه^٣ ، وجاء حتى ركَّزَ قناتهُ إلى جنبي ، وأنا أشبهُ شيءٍ بالهـدي تَزَفُّ إلى بعلها ، فإذا جريـرُ رافعٌ عقيرتهُ يُنْشِدُ :

أَعِدُّوا مَعَ الحَلِيِّ المَلَابَ فلإنما جريـرُ لكم بعلٌ وأنتمُ حلاللُهُ

فانصرفَ الناسُ بذلك البيتِ ، وانصرفَتْ أخزى مُنْصَرَفٍ .
وقولُ ابنِ المَعلي : « لو لم يكن ببطرنةٍ ما كانا » . . . البيت ، يسمي بعضُ أهلِ النقدِ هذا النوعَ من البديعِ « الإيماء » ، وهو عند بعضهم من أقسامِ الإشارةِ ، وهي من غرائبِ الشعرِ ومُلَحِّهِ ، ويدلُّ على بُعدِ المرمى ،

١ ط د س : قد تضعض .

٢ ط د : عيدا .

٣ د : فجاءني من أرسلته ، وفي ط بياض .

وليس يأتي بها^١ إلا الشاعرُ المبرزُ الماهر ، وهي في كل نوعٍ من الكلام
لمحةٌ دالةٌ واختصارٌ وتلويحٌ ؛ قال أبو علي بن رشيقي في كتابِ «العمدة»
له^٢ : فمن الإيماءِ المليحِ للمتقدمين قولُ قيسِ بن ذريح :

أقول إذا نفسي من الوجندِ أصدعتُ لها زفرةً تعتادني هي مساها
ومثله قولُ كُشَيْرٍ^٣ :

تجافيت عني حينَ لا لي حيلةٌ وخلفتِ ما خلفتِ بينَ الجوانحِ
فقوله : « وخلفتِ ما خلفتِ » إيماءٌ مليح .
ومن أنواع الإشارة : « التلويح » كقول المجنون^٤ :

لقد كنتُ أعلو حُبَّ ليلي فلم يزل بيَ النقضُ والإبرامُ حتى علانيا
فلوَحَّ بالصحة والكتمان ، ثم بالسقم والاشتهار تلويحاً عجيباً ؛ وإياه عنى
المتنبي^٥ بعد أن قلبه ظهراً لبطن فقال^٦ :

كتمتُ حبَّك حتى مَنِكَ تَكْرِمَةٌ ثم استوى فيكِ لإسرائي وإعلاني
لأنه زاد حتى فاضَ عن جسدي فصار سقمي به في جسمِ كتمانِي [٢٣٣أ]
فأخفاه وعقده كما تراه ، حتى صار أحجيةً يتحاجاها^٧ الناس ؛ ومن أجود

١ ط د س : بهذا .

٢ انظر العمدة ١ : ٢٠٧ .

٣ ديوان كثير : ٥٢٦ ، وينسب أيضاً لغيره .

٤ ديوان المجنون : ٣٠٠ .

٥ ط د س : وإليه ذهب بقوله أبو الطيب .

٦ ديوان المتنبي : ٥٢ . ٧ ب م : يتلافها .

ما وقع في هذا المعنى قولُ النابغة في طول الليل ^١ :

تقاعسَ حتى قلتُ ليس بمنقُصٍ وليس الذي يرعى النجومَ آيِبٍ

والذي يرعى النجوم هنا هو الصبح ، أقامه مقامَ الراعي الذي يغدو فيذهبُ بالإبلِ والماشيةِ ، فيكونُ حينئذٍ تلويحُهُ هذا عجباً في الجَوْدَةِ . وزعم بعض أهلِ النظر أن الذي يرعى النجوم هنا إنما هو الشاعر الذي شكَا السهرَ وطولَ الليل ، وليس هذا الزعمُ الذي فهم ^٢ ؛ وقد ذكر أن الآيب لا يكون إلا بالليلِ خاصة ، ذكر ذلك عبد الكريم بن إبراهيم .

ومن أنواع الإشارة « التفخيم » كقولِ كَعْبِ الغنوي ^٣ :

أخي ما أخي لا فاحشٌ عندَ بيتِهِ ولا ورِعٌ عندَ اللقاءِ هَيَّوبٌ

ومن أنواعها « التعريضُ » والرمزُ والغزُّ « واشتقاقه من لغز اليربوع ، إذا حَقَّرَ مستقيماً ثم أخذَ يَمْنَةً ويسرةً ، ليورِّي [ويعمِّي] على طالِبِهِ ، و [منه] قول امرئ القيس ^٤ ، وبعضهم يُسمِّيهِ : « التتبيع » .:

وَبُضْجِي فَنَيْتُ الْمَسَكِ فَوْقَ فَرَاشِهَا نَوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ

يعني أنها مخدومةٌ مكفّية المؤونة ، فأتى في هذا البيت بثلاثِ إشارات كلها تتبَّيع ، ترك الصفةَ فأتى بما يتبَّعها ؛ وبعضهم يسمِّي هذا النوعَ « الارداف » . ومما جاء من الإشارة على معنى التشبيه قول الراجز يصف لبناً ممدوقاً :

١ ديوان النابغة : ٥٥ .

٢ ط د س : وليس هذا الوجه بشيء .

٣ الأصمعيات : ٩٧ .

٤ ديوان امرئ القيس : ١٧ .

جاءوا بمذقي^١ هل رأيت الذئب قط

فأشار إلى تشبيه لونه ، لأن الماء إذا غلب عليه صار كلون الذئب انتهى كلام ابن رشيق .

قال أبو الحسن : واستقصاء هذه الألقاب^٢ في كل^٣ باب ، مما يوضح حجم الكتاب ، وقلة تنفرق^٤ من أنواع البديع ، في أثناء هذا المجموع^٥ ، ما فيه كفاية ، ويربني على النهاية^٦ .

إيجاز الخبر عن وقعة بطرنة التي ذكر

قال أبو الحسن ! قد جهدت أن أجده هذا الخبر في ما وقع إليّ من كتاب أبي مروان^٧ ، فأوليه حكمته ، وأعتمد فيه وصفه الرائق ونظمه ، فأعياي مرامه ، وغرب عني سوامه ، وأنا أثبت^٨ ، حسبما التقطته ، من فم من شهيد ذلك ، وحدث عما [جرى] هنالك [٢٣٣ ب] ممن لا يحسن الوصف ، ولا يجيد الرصف ، بيد أني أخرج الصواب ، وأتبع الصريح اللباب :

حدثني غير واحد من أهل بلنسية^٩ قال : دلفت [إلى] بلنسية

١ ط د : بضح ؛ س : بضح .

٢ ط د س : واستقصاء ما يمرض .

٣ ط د س : وقد تفرق في تضاعيف هذا التصنيف من ذلك .

٤ ط د س : الغاية .

٥ ط د س : قال ابن بسام لم يقع لي هذا الخبر في كتاب ابن حيان .

٦ ط د س : نأذ أعياي . . . فانا أصفه .

٧ أورد ابن عذاري وصف المعركة (٣ : ٢٥٢ - ٢٥٣) اعتماداً على ما ذكره ابن بسام .

[سنة خمس وخمسين] قطعة من الافرنجة ، كدّين آفاق هذه الجزيرة المروع - كان سرّهما ، الدلول بتناصر غوغائيهما ، وتحاذل أمرائها ، [يومئذ] صعبُها ، من طواغيت الروم المحيطين بجهاتها ، أبناء المُخرَجين من جنّاتها ، المتورين بأيدي المسلمين حُماتها ، أيام رسوخ أقدامهم في عرصاتها ، واجتماع كلمتهم على الذبّ عن حوزاتها ، فسَمَوْا إليها لأول إطباق الفتنة ، واشتمال [تلك] المحنة ، مُضَيّن لأحكامهم المفسوخة ، مقارعين عن ملّتهم المحوّة المنسوخة ، مغتَمين^٢ للفتنة ، متنسّمين لِرُوح الكرّة ، فسال منها يومئذ ببلنسية سَيْلٌ عَرْمٌ عَفَى على ما [كان] بها من بهجة ورونق ، ومزّق أهلها بأطراف الرماح وظُبا الصّفاح كلّ ممزّق . قال المحدث : فأناخت تلك القطعة يومئذ ببلنسية سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وأهلها : جاهلٌ غرّ أو مترفٌ مغتَرّ ، أو غفلٌ لا خيرَ ولا شرّ . قد خلّوا بشهواتهم ، وانخدعوا بإغضاء^٣ الدهر عن غراتهم ، لا عهدَ لهم [يومئذ] بصريح إلاّ من كاس شمول ، أو لحظات أعين^٤ كحيل ، ولا بعان كنيع^٥ إلاّ لعتاب خليل ، أو إعراض حبيب وصول ، مغفلين للتدبير ، غافلين عما يتّعاوَرُ أطرافهم من الحذَفِ والتغيير ، فطار بهم الدُّعْرُ^٦ كلّ مطار ، وسارت عن زعمائهم في استقبال محنتهم تلك أعجب أخبار ، ثم كأيدهم العدو بإظهار^٧ الاضطراب ، والاستتار

١ ط د : يتنازع . ٢ ط د : منتظرين .

٣ البيان : باغفاء . ٤ ط د : أغر .

٥ العاني الكنيع : الأسير المتقبض في قده ؛ ومنه قول متمم « وعان ثوى في القدّ حق تكتنما » .

٦ د : العدو ؛ وفي ط : بياض .

٧ ط د : باضمار .

عن عيونهم ببعض تلك المضارب ، استدراجاً لهم واستطراداً ، وجيداً في طلب مكروههم واجتهاداً ، فهاج رعاؤهم ، ونادى بالنفير مهتثهم وصناعتهم ، حتى بلغني أن مخنثين من مخنثيها تناديا إلى الخروج ، وقد حلما بسبي العلوج ، فهما يتنازعا على المني ، ويقولان نحن أعلم بفناعات القنا ، وهيئات ! تلك أقصاف للظهور ، وهذه أشفئ لبعض الصدور ، وخرجنا ولا سلاح إلا رشاء تجاذباه ، ثم اصطلحا بعد فقسماه ، لا يستريان بضيق المنهاج ، ولا يشكان في اقتياد الأعلاج ، وساعد أولئك الرعاع الحائنين^١ أميرهم [يومئذ] المترف^٢ عبد العزيز بن أبي عامر - المتقدم الذكر - فخرج بالغير والنفير ، والجمل الغفير ، يحسب الطعن كالقبيل ، ولم يكن من محبين ، ويظن السيوف كالمقل ، ولم يتعقب على مشبهين^٣ ، ويتخيل صليل الحسام ، بين القصص والهوام ، ما كان اتسع له ذرعه ، ومترن عليه سمعه ، من [٢٣٤ أ] نغم الأوتار ، وترنم الأطيوار ، فلم يرع العدو يومئذ إلا خروج أهل بالنسية الأغمار الأغفال ، إلى تلك المصارع والآجال :

يمشون^٤ مشي قطا البطاح تأوداً هيف الحصور^٥ رواجح الأكفال^٦

فظفر [العدو] منهم يومئذ بغنيمة أحلى من السرور ، وأبرد من النسيم على كبد المخمور ، أتاها من ظهورهم ، فحكمت السيف في جمهورهم ،

١ ط ب د س م : الحائنين .

٢ ط : المنزف .

٣ ط د : مشبهين ؛ ب م : مشبهين .

٤ ط د س : يمشين (وهي الرواية الأصلية) .

٥ ط د : البطون .

٦ البيت للكميت في الأغاني ٨ : ٢٢٧ والحيوان ٥ : ٢١٧ وديوانه ٢ : ٥٣ .

فلم يبقَ إلاّ من أحرزه أجَلُهُ ، وخفيَ على [سهم] المنية مقتله .
حدثني ^١ من رأى ابنَ أبي عامر يومئذ متحصّناً برَبوةٍ بين لَمّةٍ من
فرسانه ، يُنشدُ وقد عقد الرعب ^٢ عَدَبَةَ لسانه :

خليليّ ليس الرأْيُ في صديريّ واحدٍ أشيرا عليّ اليومَ ما تريانِ
فنجّا منها مَنْجَى أبي نصر ، بعد أن أعطى على القسر ^٣ ، ولم يحفل بما
أحاط به من أصحابه المغرّين به من قتلٍ وأسْر .

في ذكر الأديب أبي عامر بن الأصيلي واجتلاب جملة من شعره ^٥

وكان أبو عامر جوابة آفاقٍ ، وناظماً وناثراً باتّفاق ، وله بيتٌ شرف ،
وسابقةٌ سآف ، وقد أثبتُ بعضَ ما وقع لِيّ من شعره ، على معرفتي
بقدره ، لنهايةٍ سلفيه واشتহারٍ ذكره .

فصلٌ له من رقعة : أنت - أعزّك الله - أشدُّ استِشْباتاً ، وأكرمُ
التفاتاً ، من أن تتأمّلَ ما ينقلُهُ الواشون ، وتتمعّ به واجسك سوءَ الظنون ،
فتبيّنَ بهرَجَ قولٍ لم يُعرَهُ الحقُّ نورَه ^٦ ، ولا الصديقُ ظهورَه . والوزيرُ

١ ط د س : أخبرني . ٢ ط د س والبيان : الذعر .

٣ ط د س : قسر .

٤ ط د س : يحفظ ما .

٥ انظر ترجمته في المغرب ٢ : ٤٤٤ والمسالك ١١ : ٤٥٣ والخريدة ٢ : ٣٠٨ (ط .
تونس) والنقل فيها عن ابن بشرون .

٦ ورد في ب م بعد هذا : « وكان الوزير الفقيه أبو عبد الله بن إبراهيم سويداء قلب ذلك
الاقليم . . . من شدة » وسأقي بعد ص : ٨٦٥ - ٨٦٦ ولهذا أسقطتها من هذا الموضع .

أبو القاسم بن صارم ، ظالمٌ لي وإن كان غيرَ ظالم ، [٢٣٤ ب] فإنه
نَقَصَ فاضلاً ، وقطعَ واصلاً ، وتتبَّعَ يسيراً ، وعظَّمَ حقيراً ، تَقَمَّنَا
لمسرةٍ ولدٍ له مدللٍ يحسبُ أن كسرى من أعوانِهِ ، وأن هاروتَ ينفثُ
عن لسانه ، [يتعاطى ما لا يُحسِنُ ، ويحقرُ ويمتهنُ ، فيورطُ أباه في
بحور السباب ، ويبيحُ عِرْضَهُ لألسنةِ الشعراء والكتّاب] وجرى عليّ بجهتك ،
التي أَلَمْتُ بها من أجلك ، وتسترتُ [فيها بظلك ، تطاولُ لم تَقْبَلَهُ
طباعي ، ولا استقرتُ عليه أضلاعي ، إذ لم أعهدْ مثله] في سائر البلاد ،
ولا مُنِيتُ بشكليه في حاضرٍ ولا باد ، وذلك أن الوزيرَ الأعلى أبا عامر ،
القائدَ الشجاعَ الشاعرَ — أنهض الله همتهُ ، وضمَّخَ بمسكِ الثناءِ لمتهُ^٢ —
أراد أن يُدخلني تحت قدمه ، ويعدّني من خِولِهِ وَحَشَمِهِ ، وتوهم أنه
يستطيع بعزته عليّ ، ويستميلُ بكثرةِ دراهمه مَنْ لديّ ، فأدركني لذلك إباء^٣
أوقع الوحشةَ بيني وبين أبيه ، ونقلني عن حُسْنِ ظني فيه ، فلم يُمهِّلني
غايته غيرَ ثلاث ، حتى تسبب إليّ بأسباب رثاث ، كانت سبباً لانزعاجي
دون تسليمٍ ولا توديع ، وفراري فِرارَ الخائفِ المروع .

١ ط س د : عند .

٢ وذلك أن الوزير . . . لمته : لم ترد في د ط س ، وورد في موضعها « وذلك أنه أراد أن
يدخلني » ، والسياق في ب م مخالف لطبيعة الرسالة إلا إذا حمل محمل التهكم .

٣ ط د : ما .

٤ د ط : بهينه .

جملة من شعره في أوصاف شتى

قال يتذكّر وطنهُ بسرّ قُسْطَة^١ ويضمّن^٢ بيتين من إنشادِ الثعالبي
لبعض أهل عصره^٣ :

| | |
|------------------------------------|---------------------------------------|
| على سرّ قُسْطَة أبكي دماً | وأموأهيا العذبة المحيية ^٤ |
| وقوم كرام فواحسة ^٥ | على الجمع منهم أو الثنيّة |
| وأصبحتُ في بلدة أهلها | سباع لأهل النّهي مؤذيه |
| كان بلنسية زينت | لشاطبة فاحتفت ^٦ مُرسية |
| تعوّضت منها بأرض أرى | أفاعيل أربابها ملهيه |
| فكم كاس ذلّ تجرّعتها | ولم أبدّها وهي لي مخزيه |
| وكم ليلة بثّها طاوياً | ونفسي عن الكشف مستحيه |
| « وقد يلبسُ المرءُ حرّ الثياب | ومن تحتها حالة مضنيه ^٧ » |
| « كما يكتسي خدّه حمرة ^٨ | وعلّتها ورَم في الرّية ^٩ » |
| عسى الله يُعقبنا صحة ^{١٠} | فمن عنده الداء والأدويه |

١ ط د : وضمّن .

٢ من إنشاد . . . عصره : سقط من ط د .

٣ ط د س : فاحتفت .

٤ ط د : سكانها .

٥ ط د : على .

٦ هذا البيت والذي يليه لأبي الفتح البستي (اليتيمة ٤ : ٣١٤ والتمثيل والمحاضرة : ١٨٣)
وأوردهما صاحب المسالك للأصيلي خطأ .

وقال وهو بِقَلَمِ رِيَّةٍ من عمل الطاغية^١ اذفونش^٢ - قصمه الله - :

| | |
|--|--------------------------------|
| فلقتُ وحقَّ بأنَّ يَقلِّقا | مصبونٌ غدا غَرَضاً للشقا |
| حلمتُ بلاداً كَسَتَنِي بها | يدُ الليثِ من سقمٍ يلمقا [٢٣٥] |
| وردتُ قَلَمِ رِيَّةٍ طامعاً ^٣ | فلم ألفَ برّاً ولا مَرَفَقاً |
| حُرِمْتُ كَأَنِّي دونَ الوري | طلبتُ العَقُوقَ بها الأبلقا |
| [ورمتُ الرجوعَ وَمَنَ لي به | وقد غلَّتْ البابَ من غلِّقا |
| إذا الشوقُ مرَّ على خاطري | شرقتُ وحقَّ بأنَّ أشرقا] |
| أُحِبَّابَنَا هل لنا رجعةٌ | وهل لي بكم أبداً ملتقى |
| توركتُ بجرِّ الأسي بعدكم | ولاني لأحذرُ أن أغرقا |
| وصرتُ وإن كنتُ ذا همةٍ | وحزمٍ بأيدي النصاري لَمَي |
| يقولُ أناسٌ ولو أنصفوا | لكذبَ فيَّ الذي صدقا |
| فلانٌ حريصٌ به نُهْمَةٌ | إلى الرزقِ من قبلِ أن يرزقا |
| وليس ، ولكن نحوسي أبت | بسوقِ النباهةِ أن تنفقا |
| ولو وفَّقَ المرءُ في سعيه | تخيَّرَ في رزقه وانتقى |
| تلوَّنَ دهري بأحداثِهِ | عليَّ فشبهتُهُ عَقَقَتَا |

وكان أبو عامرٍ مشحوزَ المديَّةِ في الكدية ، وهي التي بَلَغَتْهُ كما ترى
إلى بلادِ النصاري^٥ .

١ ط د س : بمعل ؛ ط د : الطاغوت .

٢ ب نم : اذفونش .

٣ ب م : طامعاً .

٤ ط د : تورطت ؛ ب م : تدرطت .

٥ ط د س ؛ إلى بلاد كما ترى .

وهو أيضاً القائل^١ ، وقد تطوّفَ على بلاد الساحل ، فما حظي^١ أيضاً
منها بكبير طائل :

| | |
|-------------------------------|--|
| إلى أين الفرارُ ولا فرارُ | ومن لي بالقرارِ ولا قرارُ |
| أرى الأوغادَ يعتمرون دُوراً | ومالي في بلادِ الله دار |
| إذا ركبوا المذاكي والمطايا | فمركوبي على شَرَفِي حمار |
| أجولُ فلا أرى إلا رِعاةً | كبارُهُمْ إذا اختَبَرُوا صغارُ ^٢ |
| أباجةُ لا وقاكِ الله شراً | فأهلكِ أهلُ مَفسدةٍ شرار |
| أشائبُ لا جزاكِ الله خيراً | فلا خيرٌ لديكِ ولا خيار |
| أشْتَمِرِيَّةٌ قُبُحَتِ داراً | كؤوسُ المخزياتِ بها تدار |
| أشْلَطِيشُ ألا غَرَقُ وشيكُ | تموجُ على ثراكِ به البحار |
| أُونِيَّةٌ تعدَّتْكَ الغوادي | ولا هطلتْ بساحتك القطار |
| ألبلةُ كنتِ صالحةً ولكن | أتى ابن حليفةٍ وأتى الشنار |
| بلادُ عُرِيَّتْ من كلِّ خير | فملبسُ ^٣ أهلها مَتَتْ وعارُ ^٤ [٢٣٥ب] |
| غَلَطْتُ فزرتُها فرأيتُ قوماً | منازلهم وإن عُمِرَتْ قفار |
| تُرَدُّ عليَّ أشعاري ويجفَى | رسولي ، والنباهةُ لي شعار |
| شتوتُ بها على كسره فغطى | على جددي ومعرفي الغبار |

وله مما كتب به للحصري :

حلفتُ بمحكم السُّورِ ومنزلِ محكمِ السُّورِ

١ ط د : حلي .

٢ سقط البيت من ط د ، وفي موضعه : « ومنها » .

٣ ط د س : ملايس . ٤ ب م : به ، وسقط من ط د س .

وَمَنْ بَعْدَتْ جَلالته عن الإدراك والنظر
وما سَنَّ النبيُّ لنا وما أبقى من السير
وإِلَّا لَسْتُ مِنْهُ وَمِنْ أبي بكر ومن عمر
لقد أَوَّلِي الزمانُ يداً سأشكرها مَدَى عُمري
أطالَ يدي وفضَّلني بلقييا الفاضلِ الحُصْرِي
أقولُ . لمن يَنافِسُهُ رويدكَ لستَ ذا بصر
تخلُّ عن البديعِ له وسَلِّمُ فيسه للقدَر
شهدتُ له على علمي بسبقِ البدو والحضر
وجئتُ إليه معترفاً بما في الباعِ من قِصَر
وما أدلْتُ من أَشْرِ ولا استرسلتُ من بطر
ولكن خاطري أبدى له ودِّي على خَطَر
جعلتُ بضاعتي تمرأ وجئتُ بها إلى هَجَر
ذكرناهُ بواجبه وهل يخفى سنا القمر
طمعنا أن نفاكِههُ فجئنا النجمَ بالشر
فكيف نطولُهُ طولاً ومن للعُورِ بالخور
وليس الغَرْفُ من بحر كمثلِ النحتِ في الحجر

وهبط ١ [أيضاً] إلى الأشبونة [أيام كوني بها] وقد أصبح به المنصور
إلى قائدها كتباً في معناه ، فَحَسَّنَ بها مثواه ، وَأَجْزَلَ بها قراه ، وزرته
ونزلتُ عليه في منزلهِ أَوَّلَ التقائِي به في لمة من أهلِ الأدب ، فلما انصرفنا
عنه خاطبَ كلَّ واحدٍ منا بأبيات شعر يشكرُ على ما تهيأ له هنالك من البرِّ ،
واعتمد بمخاطبته أيضاً غلاماً وضيء الوجه [وسيماً] ، وكان زاره معنا ،

١٠ وردت هذه الفقرة موجزة في د ط س .

يسمى عيسى ، وخرج في وصفه إلى النسيب ؛ فمن شعره مما خاطبني
به أبيات أولها :

يا دوحة العلم والآداب والخُطْبِ ومن غدا فارساً في حَلْبَةِ الطَّلْبِ
ماذا تحيطُ به من علمٍ مسألة سألْتُها منكَ بين الجدِّ واللَّعبِ
وردُّ الحدودِ ووردُّ الروضِ أيهما أجَلُّ عندك يا ذا العلم والآدبِ
وقهوةُ الرقيقِ والصهباءِ واحدة أم قهوةُ الرقيقِ تخزي قهوةُ العنبِ
وما سألتك عن جهلٍ بأمرهما لكن نزعْتُ إلى شيءٍ من الطربِ^١ [١٢٣٦]
فراجعتُهُ بأبياتٍ منها^٢ :

طوَّقْتَ كلَّ أديبٍ طَوَّقَ لؤلؤةٍ غَرَفَتْها من بحورِ العلمِ والآدبِ
لكنْ أجَدْتَ رويَّ السنين من شغفٍ إذ همةُ الليثِ في المسلوبِ لا السلبِ
فراجعتني [ثانية] بأبيات قال فيها :

إليه أبا حسنٍ يا راقمَ الصُّحُفِ ما إنْ أجَدنا رويَّ السنين من شغفٍ
لكنْ طربْتُ لما ألقاه من حُرْقٍ وما أكابده من شدَّةِ الكلفِ
وما انتفاعي بمحبوبٍ أفارقُهُ عما قريبٍ ولم أربحْ سوى الدنفِ
[هذا الذي في الهوى قسراً يزهدني ولو سكتُ لكان العذرُ غيرَ خفي]

وله في الوزير الفقيه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الفهري بالأشعرية ،
قصيدة خمسة وتضمن أبيات المتنبي ، يقول فيها^٣ :

١ جاء في د ط س بعد هذا : « وكان اعتمد مخاطبته غلاماً وسمياً يسمى عيسى فراجعته ... الخ » .

٢ ط د : قلت فيها .

٣ ط د س : وله من قصيدة خمسة اندرج له فيها قصيدة المتنبي ؛ والأبيات
المضمنة من قصيدة المتنبي في ديوانه : ١٧٤ - ١٧٨ .

دَبَّارٌ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ وَمِينَهَا نَفَضْتُ يَدِي مِنْ سَامِهَا وَلَحِينَهَا
فَقُلْتُ وَنَفْسِي قَدْ تَصَدَّتْ لَحْيَتِهَا ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا
فَمَفْتَرَقٌ جَارَانِ دَارَهُمَا عَمَرُ

فَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ سُكْرًا وَلَا كَرَى فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا هَسَةٌ تَذُرُّ الْوَرَى
وَنَفْسٌ تَرَى أَشْهَى مِنَ الدَّعَةِ السُّرَى وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تَرَى
لَكَ الْهَبَاتِ وَالسُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ

وَأَخْذُكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا كَانَ أَحْزَمًا وَكَفُّكَ فِيهَا عَنْ عَسَى وَلَعَلَّمَا
وَصَدُّكَ عَنْ وَصْلِ الْأَوَانِسِ كَالدَّمَى وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا
تَدَاوَلَ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْزَلَهُ الْعَشْرُ

وَرَبُّ أَمِيرٍ مُفَرِّطٍ فِي احْتِيَالِهِ قَبَضْتُ يَمِينِي نُخْوَةً عَنْ شِمَالِهِ
وَنَزَّهْتُ نَفْسِي رَفْعَةً عَنْ نَوَالِهِ وَمَنْ يَنْفَقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
مَخَافَةً فَقِيرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

أَهْبِلَ زَمَانِي وَذُكُّكُمْ غَيْرُ خَالِصٍ فَلَسْتُ إِلَيْكُمْ بِمَا بَقِيتُ بِشَاخِصٍ
شَكَرْتُ وَشُكْرِي رَعْدَةٌ فِي الْفَرَاخِصِ إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ
[٢٣٦ ب]

عَلَى هَيْبَةٍ فَالْفَضْلُ فِي مَنْ لَهُ الشُّكْرُ

تَجَنَّبْتُ فِي أَشْبُونَةِ آلِ أَخْطَلٍ وَأَمَلْتُ رُكْنِي فِي الْخَطُوبِ وَمَعْقِلِي
قَطَعْتُ إِلَيْهِ كُلَّ بَيْدَاءَ مَسْجُوهَلٍ وَأَقْدَمْتُ لِأَقْدَامِ الْآتِيِّ كَأَنَّ لِي
سِوَى مَهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتَرُ

١ بعد هذا في ط د س : وفيها يقول .

سَعَيْتُ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ « مِنْ سَعَى رَعَى » إِلَى أَنْ لَقِيتُ النَّاسَ أَجْمَعَ أَكْتَعَا
فَتَى لَوْ ذَعِيًّا بِاسْمِ الثَّغْرِ أَرَوْعَا مَفْدَى بِآبَاءِ الرِّجَالِ سَمِيدَا
هُوَ الْكَرَمُ الْمَدُّ الَّذِي مَالَهُ جَزَرُ

سَرَيْتُ إِلَيْهِ أَهْتَدِي بِضِيَائِهِ وَيُرْشِدُنِي فِي الْقَفْرِ طَيْبُ ثَنَائِهِ
وَمَا زِلْتُ أُسْتَسْلِي بِطَوْلِ بَقَائِهِ وَأُسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
فَلَمَّا التَّقِينَا صَغَرَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ

إِلَيْكَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ آدَى بِنَا^١ الْهَوَى وَمَنْ عَرَفَ الْأَطْوَادَ حَادٍ عَنِ الصَّوَى
أَمْنَاكَ وَالْإِخْلَاصُ مُسْتَحْكَمُ الْقَوَى وَجَنَّاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى
وَدُونِكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ

سَمِيَّ رَسُولِ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَرْتَبَى وَيَا كَوْكَبًا يَذْكُو إِذَا حَادَثُ دَجَا
وَيَا مِقْلَدَ الْحَيَا إِذَا الْبَابُ أُرْتَبَا دَعَانِي لِإِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحُجَى
وَهَذَا الْكَلَامُ النِّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ

لِمَجْدِكَ عِنْدِي حَالِي^٢ فَعَزَّيْتُ نَعْوَتَهُ^٣ وَوَدَّ كَمَاءَ الْمِزْنِ صَبْحَ نَهْوَتِهِ^٤
فَدَعَا كُلَّ شَعْرٍ فَطْبَعِي يَفْوَتَهُ وَمَا قَلْتُ مِنْ شَعْرٍ تَكَادَ بِيَوْتَهُ
إِذَا كُتِبَتْ بَيِّضٌ مِنْ نَوْرِهَا الْحَبْرُ

[قَالَ ابْنُ بَسَامٍ] : وَكَانَ الْوَزِيرُ الْفَقِيهَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [مُحَمَّدٌ] بْنُ إِبْرَاهِيمَ ،
سَوِيدَاءَ قَلْبٍ ذَلِكَ الْأَقْلِيمَ ، وَمَجْلِسُهُ بِالْأَشْبُونَةِ مَرَّمَى جِهَارِ الْمُنْثَوْرِ وَالْمَنْظُومِ ،
هُوَ الْمَقْتُولُ هُنَاكَ الْمَظْلُومُ^٣ ، - رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ^٤ ، وَقَتْلَ قَتَاتِهِ - ؛ وَلَمَّا

١ ط د : ب ي . في النسخ : يفوته .

٣ ط د س : وقتل بها ظلماً .

كُسِفَ ذلك النيرُ المشرق، وأظلم عليهم بغتة^١ الأفق ، انطلقت [بالغرب يومئذ] أيدي الدهماء ، إذ عدموا من^٢ كان يُفيضُ عليهم أنوارَ الآراء ، فيقبلونها [٢٣٧ أ] قبولَ الكواكب لشعاع ذُكاء ، ويُدفني من لبائاتهم ما شَسَعَ ، ويستنزلُ بها ما امتنع ، بآراء سديدة الأنحاء ، كالسيوف في المضاع ، وسياسات لطيفة : من شدة^٣ ولين ، وحركة وسكون ، وكنت قد علقْتُ منه في ذلك الغربِ بالحبلِ المتين ، وأسندتُ منه إلى ثبيرِ الحصين ، وتبواتُ منه أرحبَ مَرَبِّع ، وأخصبَ مرتع ، وفي وصف سؤدده وفضله ، وكيفية قتله ، طولُ خارجٍ عن غَرَضٍ هذا المجموع^٤ . ولأبي عامر الأصبلي في تأبينه قصيدة أولها^٥ :

| | |
|-----------------------------------|------------------------------------|
| على مصرعِ الفهريِّ ركني وموئلي | بكيتُ وأبكي طولَ دهري وحقِّي لي |
| أؤبِنُ من مات الندى يومَ موته | وقلَّصَ ظلُ الجودي عن كلِّ مُرمِلٍ |
| وما كان صمتي منذ حينٍ لسلوة | ولكنَّ عظمَ الرزءِ أخرسَ مقولي |
| إلى أيِّ طود يُسْنِدُ الشعرُ بعده | وقد حطَّ منه الدهرُ أركانَ يذبل |
| تولى ابنُ إبراهيم فالغربُ بعده | لكلِّ غريبِ الدارِ حلقةٌ جلجل |
| فأصبحتِ الآمالُ بعدَ محمدٍ | تنادي ألا بُعْدًا لكلِّ مؤمل |
| خليلي مالي لا أذوبُ ولاني | لأطوي الحشا منه على غلبي ميرْجبل |
| وفي من يُحَاكُ المدحُ جزلاً كأنما | أتى عن لبيدٍ قوةً ومهلل |

١ ط د : بعده .

٢ ط د س : يشق سرده أضربت عنه ليمض الأمر .

٣ منها ثلاثة أبيات في المغرب .

٤ المغرب : أرمل .

٥ ط د س : ولكن عظيم .

ألا أيُّها النّوامُ هبُّوا لتسمِعوا جدالَ قَتيلٍ بالرزايا مجدل
أما إنّه والحقُّ أبلجٌ واضحٌ لقد جثمُ بالعاري يا آل أخطل
غدرتمُ فكان الغدرُ منكم سجيّةً ففى العلم والمجدِ التليدِ المؤثّل
لثامٌ رعاغٌ جاهلون تحاسدوا على قتلِ صنيديدٍ أغرَّ محجل
سقى الله قَبْرًا ضمَّ جسمَ محمدٍ سحائبَ تترى بالحيا المنزل
وجازاه عن إحسانِهِ وأثابه جزاءَ المنيبِ القانتِ المتبتّل
سأندبُهُ عمري وإن قالَ قائلٌ « رويدك لا تهلكُ أسيّ وتجملُ »
وأُتبعه ذكراً بشعرٍ كأنّه « نسيمُ الصّبا جاءتْ بريّاً القرنفلُ »

فصل في ذكر الأديب أبي الفضل

جعفر بن محمد بن شرف^١ [٣٢٧ب]

ذو مِرَّةٍ لا تناقض ، وعارضةٍ لا تعارض ، وطراً أبوه على جزيرة
الأندلس من بلدة القيروان ، حسبما نشرحه إن شاء الله في ما يأتي^٢ من هذا
الديوان ؛ وأبو الفضل هذا [أيومئذ] لم يَصْبُ قَطْرُهُ ، ولا خَرَجَ من
الكمامة زَهْرُهُ ، ومن المِرَّةِ درجٍ وطار ، وباسم صاحبها أنجده ذكره وغار ،
وهو اليومَ بها قد طَلَّقَ الشعرَ ثلاثاً ، ونقصَ غزله [بعد قوة] انكاثاً ،
وارتسم في حُدائقِ الأطباء ، واشتمل بما بقيَ له هناك من الجاهِ والثراء ،

١ خرج عن القيروان سنة ٤٤٧ هـ واستوطن بركة من ناحية المرية ، وكان شاعرٍ وقته غير
مدايع ، وله توالييف في الأمثال والأخبار والآداب والأشعار ، توفي عصر الثلاثاء منتصف
ذي القعدة سنة ٥٣٤ هـ (انظر الصلة : ١٢٩ والقلائد : ٢٥٢ والمغرب : ٧١ والمغرب
٢ : ٢٣٠ وبغية الملتبس رقم : ٦١٠ والخريدة ٢ : ١٧١ (ط : تونس) والنفع ٣ : ٣٩٥)

٢ ط د س : في القسم الرابع

ولم أظفر من شعره ، إلا بما لا يكادُ يفِي بِقَدْرِهِ ، وقد أثبتتهُ على نَزَرِهِ ،
لئلا يُخِلَّ بكتابي إهمالُ ذكره .

فصل له من رقعة في ^١فتح بلنسية : من ذكر — أعزك الله — عهدك
الكريم والتزامه ، وأبصرَ مجدك العميم وانتظامه ، ووضع نفسه حيث
وضعها ماضي الذمام ، وأنزلها منك حيث أنزلتها تلك الأيام الكرام ،
وعلم أن ربطك مبسرمُ الشد ، وضبطك مُحكَمُ العقد ، وإن وافاك
أكبرُ من رضوى جسدأ ، وأكثرُ من حُزوى عددأ ، تخطى بِقَدَمِ العهد ،
وتخطى بِقَدَمِ الود ، حتى زارَ الصفائحَ بالصحائف ، وبأشْرَ ^٢الكتائبَ
بالكتب اللطائف ، وحيّاك بلسانِ الأقلام ، تحت لسانِ الأعلام ، حين ^٣
أشرقَ وجهُ الدينِ فأسفر ، وزهقَ ^٤جُزْبُ الملحدِ فنفر ، وأقبلَ الفتحُ في
لمةِ التأييد ، يرفلُ في ثوبِ النصرِ الجديد ؛ وجاء الوعدُ الناجزُ ببلنسية
تجلدُها أعنةُ الأقدار ، وتسوقها أحكامُ الجبار ، فالآن قد نُشِرَ الميتُ من
لحده ، وعادَ الحسامُ إلى غمده ، فسبحانَ من سبَّب ما سبَّب ، وأدبَ
بالموعظة من أدب ، تحصَّ الذلَّةَ فأزالها ، وقدَّرَ العثرةَ فأقالها ، وأعاد
نعمتهُ كان قد أذهبَ خضراءها ، وأبادَ غَضْرَاءها ، وفتح باباً سدَّ رتاجه ،
وصدَّ منهاجه ، حتى خرَّ شامخه ، وذلَّ ^٥باذخه ، [ثم نشر ميثتهُ ،
ونجَّدَ بَيْتَهُ] ، فهبَّتْ رِيحُ النصر ، ومدَّ ^٦بجرُ الظفر بعد الحسَر ^٧:

١ ط د س : وذكر فيها .

٢ ط د س : وقاس .

٣ ب م : حتى .

٤ س : ووهن . ه ب م : وأذاب .

٥ ب م : وزال .

٦ ب م س : الحصر .

فقل* - أعزك الله - في فتح عمّ الله ببهجته قلوب المؤمنين ، وخصّ بالفضل فيه أمير المسلمين [وناصر الدين] ، ووفى به ضمانه ، وأرجع بفخريه وأجره ميزانه ، حتى اقتدح بحساميه ، ووسم بأعلاميه ، وورّخ بسعيد أيامه ، دعا مانعه فأجاب ، وجلّى عاتيمته فأنجاب ، فتحّ سالت تِلاعهُ بماءِ النعمة ، وجالت سوامهُ في ضَمانِ العِصْمَةِ .

وفي فصل [منها] : ومن زكاة الجاه التي هي من الفروض [٢٣٨ أ] وأدام المفروض ، مشاركة مُوصليهِ جارِنَا القديم ، وصديقنا الحميم ، له هناك أطلالٌ رَسْمُها دائر ، وَجَدُها عائر ، يرجو تجديدَ خرابها ، وتعميرَ يَبابها ، وإليك إسنادُهُ ، وعليك اعتمادُهُ ، ومن كان منك بعينٍ فقد أوى إلى ركن ، واعتمَصَ بحصن ، فلك الفضلُ في تصديقِ أراجيه ، ولمَظهارِ جميلِ الرأي فيه .

وله من قصيد [فريد] أوله ١ :

مَطَلَّ الليلُ بوَعْدِ الفلق وتشكَّى النجمُ طُولَ الأرقِ
وَمَرَّتْ رِيحُ الصَّبَا مسكَ الدجى فاستفادَ الروضُ طيبَ العبقِ
وَالأَحَ الفجرُ خدًا خجلاً جالَ من رشح الندى في عرقِ
جاوَزَ الليلَ إلى أنجمه فتساقَطْنَ سِقَاطَ الورقِ
واستفاض الصبحُ فيها فيضةً أيقنَ النجمُ لها بالغرقِ

وهذا كقول أبي الحسن مولى البكري ٢ :

١ منها أبيات في المغرب والحريفة ، ومعلمها في النفع ٣ : ٣٩٣ وقدم لها بقوله « ولما وفد أبو الفضل بن شرف من برجة في زي تظهر عليه البداوة بالنسبة إلى حضرة المملكة العظمى أنشده (أي المعتصم) قصيدته الفائقة » .
٢ ترجمته في القلائد : ٢٩٠ .

• ونجمُ الدجى في لَحْتِ الصبحِ يَغْرُقُ •

وطمى الشرقُ عليه فانتحى من هلالٍ غائبٍ في زورق
فانجلي ذاك السنّا عن حَلَكِ وامسحتْ تلك الدجى عن بهقٍ^٢
بأبي بعد الكرى طيفٌ سرى طارقاً عن سَكَنٍ لم يَطْرُقِ
زارني والليلُ ينعى شَرْقَه^٣ وهو مطلوبٌ بباقي الرمق
ودموعُ الطلّ تمرّها الصبّا وجفونُ الروضِ غَرَقَى الحدق
فتأنّى في إزارٍ ثابتٍ وتثنّى في وشاحٍ قلق
وتجلّى وجهه عن شعره فتجلّى قلّق عن غسقٍ^٤
نهب الصبح دُجى ليلته فحبّا الخدّ ببعض الشفق
سلّبت عيناه حدّي سيفه وتحلّى خدّه بالرونق
وامتطى من طيرفه ذا حسب^٥ يلثم الغبراء إن لم يعنى
أشوس الطرف عرّته نخوة^٦ فتهادى كالغزال الخرق
لو تمطّى بين أسراب المها نازعته في الحشا والعنق [٢٣٨ ب]

وهذا كقول سعيد العروضي يصف فرساً :

< كانت > من الظلمان آباؤه فَوَرَّثَتْهُ الباقَ والجوْجُوا

١ ط د س : غارب .

٢ النفخ : شفق ؛ ط س د : لثق .

٣ النفخ : سدفه ، وهو أصوب .

٤ ط د س : شعره عن خده . . . غسق عن فلق .

٥ ب م : خداه .

٦ ط د س : وتول ؛ النفخ : فتعل .

٧ النفخ : ذا خبيب .

خَسَرَتْ دُهُمَّتَهُ عَنْ غُرَّةٍ
لِبَسَتْ أَعْطَافَهُ ثُوبَ الدَّجَى
وَانْبَرَى تَحْسِبُهُ أَجْفَلَ عَنْ
مَدْرَكَ بِالْمَهْلِ مَا لَا يَنْتَهِي
ذُو رَضَى مُسْتَرٍ فِي غَضَبٍ
وَعَلَى خَدٍّ كَعُضْبٍ أَيْضٍ
كَلِمَا نَصَبَهَا مُسْتَمْعَاً
حَارَدَتْ حَرْدًا شَبَا خَطِيئَةٍ
كَلِمَا شَامَتْ غِرَارِي حَدَّهُ
فِي ذِرَا ظِمَانٍ فِيهِ هَيْفٌ
يَتَلَقَّاكَ بِكَعْبٍ مِصْقَعٍ
إِنْ يَدْرُ دَوْرَةَ [طَرَفٍ] يَلْتَمَحُ
وَتَرَى مِنْ هَزَّةٍ مُخْتَلِفًا
عَصَفَتْ رِيحٌ عَلَى أَنْبُوبِهِ
كَلِمَا كَلِمَتَهُ بَاعَدَ عَنْ

كَشَفَتْ ظُلُمَاوَهَا عَنْ يَتَقَى
وَتَحَلَّى خَدَّهُ بِالْفَلَقِ
لَسَعَةً أَوْ جِنَّةً أَوْ أَوْلَتْ
لَا حَقًّا بِالرَّفَقِ مَا لَمْ يُلْحَقِ
وَوَقَارٍ مَنْطُورٍ فِي خُرْقٍ
أُذُنٌ مِثْلَ سَنَانٍ أَزْرَقِ
نَدْبٌ الشَّهْبِ إِلَى مُسْتَرْقٍ
لَا تَجِيدُ الْخَطَّ مَا لَمْ تَمْشُقِ
خَفَقَتْ خَفَقَ فَوَادٍ الْفَرَقِ
لَمْ يَدْعُهُ لِلْقَضِيبِ الْمُورِقِ
يَقْتَفِي شَاوً غِرَارٍ مُقْلِقِ
أَوْ يَجْلُ جَوْلَ لِسَانٍ يَنْطِقِ
جَالٌ فِي مَتْنِهِ مِنْ مُتَّقِ
وَجَرَتْ أَكْعَبُهُ فِي زُبُقِ
مَتْنٍ مِلْسَاءَ كَمِثْلِ السَّرَقِ

ومنها :

جَمَعَ السَّرْدُ قَوَى أَزْرَارِهَا
أَوْجَسَتْ فِي الْحَرْبِ مِنْ وَخْزِ الْقَنَا
كَلِمَا دَارَتْ بِهَا أَبْصَارُهَا
فَتَأْخُذْنَ بِعَهْدٍ مُوثِقٍ
فَتَوَارَتْ حَلَقًا فِي حَلْقٍ
صَوَّرَتْ فِيهَا مِثَالَ الْحَدَقِ

١ النفع : بدت .

٢ النفع : حاذرت منه ؛ س حاز منه .

٣ بعد هذا في ب م : لو سقي حسان . . . وسيتأتى في موضعه .

وهذا كقول [أبي محمد] ابن عبدون :

ودموعٌ طلَّ الليلِ تجلّو أعيناً ترنو إلينا من عيونِ الماءِ [٢٣٩]
زلَّ عنها متنٌ مصقولٍ القرا يرتمي في مائها بالحرقِ
لر نضا وهو عليها ثوبه^١ لتفرّى عن شواظِ عرقِ
أكهبٌ من هبواتٍ أخضرٌ من فرندٍ أحمرٌ من علقِ
وارتوت صَفْحاه حتى خِلْتُهُ بجياً من سَحْبِ كفيك^٢ سقي
يا بني مَعْنٍ لقد طابتْ بكم شَجَرٌ لولاكمُ لم تورقِ
لو سَقَيْتُ حَسَّانُ إحسانكمُ ما بكى نُدْماته في جِلْقِ
أو دنا الطائيُّ من حيِّكمُ ما حدا البرق [لربع] الأبرقِ
طنَّبتْ منكم تجيبٌ في حمى طالبٍ شأو^٣ المعالي لحقِ
إن من أنجبتْ من نجلٍ زكوا فانتھوا غايةَ ذاك الطلّقِ
قلْ لمن نحافَ زماناً جائراً أو شكا من صَرَفِ دهرٍ موبقِ
بمعز الدولة الأوحدي أو عزّها أو سيفها فاعتلقِ
نجلٌ عيناك إذا زرتهمُ بنظامٍ للعسلا متسقِ
أبدعوا في الفضلِ حتى كلّفوا كاهلَ الأيامِ ما لم يُطقِ

قوله : « وتشكى النجم طول الأرق » كقول ابن رشيق^٥ :

* أشكو إلى النجم حتى كاد يشكوني *

١ ط س د : حلية .

٢ ط د س : كفيه .

٣ س : طلب سامي .

٤ د ط : قد خاف دهرأ .

٥ لم يرد في ديوانه المجموع .

وقال أبو جعفر التطيلي^١ :

وطال على النجوم سُرَاهُ حتَّى

أنتِ وكأنما تطأ القنادا

وقال^٢ :

| | |
|---------------------------|--------------------------------------|
| قد أذنَ الشرقُ للصباحِ | وَحَيَّعَلَ الفجرُ بالفلاحِ |
| وانجأَ جيشُ الدجى ببيضِ | قد جئن ^٣ في سمرةِ الرماحِ |
| [سالت] لها مسكة الدياجي | أمامَ كافورة الصباحِ |
| واندمجَ الليلُ في مَضيقِ | وانبلجَ الصبحُ عن براحِ |
| نبهته والنسيمُ يُهدي الشـ | ميم في آنفِ الرياحِ |
| فقام كسلانَ دونَ أينِ | واهتزَّ نشوانَ دونَ راحِ [٢٣٩ب] |
| يُظهر للسخطِ وهو راضٍ | ويدعي السكرَ وهو صاحِ |
| كأنه كلما تنسَّى | يُصغي إلى نغمةِ الوشاحِ |

وقال :

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| أمسكْ بصدغكْ أم شامة | غفلنا عن الأمرِ حتى التبس |
| إخالُ العذارَ أراد انتشاراً | فصَلَّتْ بلحظكْ حتى احتبس |
| قد اختلس الشيبُ من بعضها | شباباً وما الدهرُ إلاَّ خُلَس |
| فخالطَ فيها ضياءُ البياضِ | ظلامَ السوادِ فصارا غلس |
| كأن المحبَّ شكَا من هواك | سراً إليك بما [قلد] أحس |
| فأودعَ أذنك سرَّ الهوى | فسودَّ صدغكْ حرَّ النفس |

١ لم يرد في ديوانه .

٢ د ط س : وله من أخرى .

٣ قد تقرأ في ب : قدحن .

ومعنى هذا البيت الأخير معنىً غريباً ، وإنما نبيه عليه أبو حفص
ابن برد بقوله يصف كلفَ البدر ، [وقد تقدم] :

والبدرُ كالمرآةِ غيرَ صَقَلِها عَيَّثُ العذارى فيه بالأنفاسِ^١
ومن أخرى :

في ضَمَانِ الطَّيِّفِ بُقَيَا رَمَقِي صدقت عيني أم لم تصدقِ
زارني بل عادي من مرضي إذ شغاني زارني في قلق
نعمت عيناك بالطيفِ وقد نَفَثَ الفجرُ به عن حَنَقِ^٢

وفي صفة الليل :

فهو يُبْدي بَلَقاً عن دُهمَةٍ ثم يُبْدي شُهْبَةً عن بَلَقِ
وكانَ الفجرُ في ذَيْلِ الدجى وافدٌ يقرعُ بابَ الأفقِ
أنبه الروضة^٣ عن قلبِ شجٍ لتناثيه وجفنِ غَرِقِ
لاحَ فاهتزتْ إايه قُضْبها ورمَاهُ نورها بالخرقِ
وكانَ الصبحُ في آثارِهِ صارمٌ يضربُ وجهَ الغسقِ
كلما عنَ لراياتِ الدجى سقطتْ منه سقوطَ الصَّعقِ^٤
ونجومُ الليلِ صَرَعى كلما نهضتْ عن نكبةٍ لم تطق [١٢٤٠]
سَبَحَتْ جَوَازِها في بحرِهِ والثريا راحةُ المعلقِ
كأيدتهُ شعريها بُرْهَةً والسَّهْا عنه ضعيفُ الرمقِ

١ هنا تنتهي الترجمة في ط د س .

٢ م : حمق .

٣ ب م : الروض .

٤ ب م : الصفق .

وكان النسر في مغربه
ولتالي النجم قلبه راكض
وذراع الليث قد مدّها
قد بكى جفن الحيا عن أدمعي
غضبت وشحك من ليلتنا
صمت الخلخال عن تنقيها
بسمت إذ كشفت عن نحرها
ثم أدنت طرة من وجنة
قد تداوينا من الشوق بها
قد تولّى طائراً عن قلق
كلما يوجس بخوف يخفق
فهي إن تظفر بحبل تعلق
واشتكى نجم الدجى من قلقي
فعلمنا غيظها بالقسق
حين أفشى السرّ نطق النطق
كابتسام الفجر قبل الفلق
كتداني ليلة من شفق
غير أنا بعدهم لم نُنق

ومنها :

سبقت جدواكم فاطر دت
قد رمى الدهر بسهم نافذ
طلب الغاية في كل مدى
بشر وجه تحته ماء ندى
لبسوا ثوب المعالي حلة
كنجوم صعدت في ذروة
لو أطقنا وهو الخط لنا
كأناب القنا المتسق
وشباً ماضٍ وحد ذلق
فهو يجري في عنان مطلق
وفرند السيف تحت الرونق
عطروها بالثناء العبق
أو شمس طلعت عن مشرق
لفديناهم بنور الخلق

وله :

بتنا وأجفان الكمام نوم
والليل أعمى والكواكب تنظر

١ هذه قراءة تقديرية قلقة ؛ وفي ب م : قد بدا وينام .

والروضُ يُأرجُ والظلامُ يبلِّه
حتى استثارته الصَّبَا وكأنَّه
بنداه إلا أنه لا يقطر
دمعٌ تحدَّر أو عقودٌ تنثر
فهناك صاحَ بنا الصباحُ وبيننا
ضمٌ يموتُ الشوقُ فيه وينشر

وله :

أتِ والروضُ يعطفُ جانبيها
وما بالرَّمْلِ أن خافتُ سليمي
كما يتأوَّدُ الغصنُ الرطيبُ [٢٤٠ ب]
عيونَ عُداتها إلا الكئيب
إذا زار الحبيبَ بها الحبيب
ولإن بُعدتْ مسافتُهُ قريب

وله :

ولما تلاقينا وقد ضممتنا الهوى
تمازجَ ما بين النِّجادِ وعقدِها
كما اجتمع الحيَّانِ ضممتُهما الحلفُ
وأجذبَ باقي الدمعِ إذ أخصبَ الرشفُ
به وتمازي أنما قهوةٌ صرف
تلوَّى بذنا عطفٌ تلوَّى بذنا عطف
ونُنشِرُ أحياناً كما تنشرُ الصُّحفُ
ضممتُهمي بطيُّ الثوبِ في الثوبِ كلما
ضمجيعين ماتَ الحسُّ بيني وبينها

وله :

بتنا نشدُّ على القلائدِ بيننا
والريحُ ما نَبَسَتْ لنا بسريرة
حدَّر الرقيب لعلها لا تنطقُ
يوماً ولا نفثَ الحليَّ المحنقُ
أنفٍ وأخمسَلنا العناقُ الضيقُ
خفنا فأخفَتنا خمائلُ روضةٍ

وله :

أنت تنفضُ الأعطافَ من بللِ الندى
وقد رَشَفَتْ ماءَ الندى الورقُ الخُضرُ

تحفّ بها الظلماءُ وهي مبرّوعةٌ تنفّسُ فتهدّيتها الصّباة والذكر
فبتنا وقد باتَ العناقُ يضمننا على دعةٍ حتّى استرابَ لنا الفجر
فبانَتْ وفي عينيّ من قسّماها خيالٌ وفي ثوبيّ من طيّها عطر
[وله] ١ :

ألمّي لفقدِ الدمعِ عند فراقِهِ ألمّ الجراحةِ بالدم المحصور
[... ..] [... ..]
[وله] :

وما ذقتُ طعمَ النومِ إلّا وللصّبا تنفّسُ مشتاقٌ وللروضِ مدمعُ
وللصبحِ في الآفاقِ جيّبٌ مشقّقُ وللورقِ في الأغصانِ نوحٌ مرجعُ
فخفّفَ ما بي أنّ فيهنّ أسوةٌ وأنا جميعاً كلّنا متوجّع
وله :

إذا نالكَ الدهرُ بالحادثاتِ فكُنْ رابطاً الجأشِ صعبَ الشكيمة
ولا تُهينِ النفسَ عند الخطوبِ إن كان للنفسِ عندك قيمة
فوالله ما لقيَ الشامتون بأحسنَ من صبرِ نفسِ كريمه [١٢٤١]
وله :

أتى الليلُ يطلبُ غزوَ النهارِ في أنجمٍ ما درى عدّها
فجاء النهارُ بشمسٍ الضحى وقال : كفتني ذي وحدّها
وله :

١ البيت في الخريدة : ١٧٢ والمطرب : ٧١ .
٢ بياض بمقدار سطر في ب م .

تسلّ وخلّ عنك الهمّ جانبٌ ولا تحفلْ بطارقةِ النوائبِ
ودعْ عنك الأوائلَ واطرحها سدىً إن المدارَ على العواقبِ
ولا تيأسْ وإن بعدتْ ظنونُ فإن الدهرَ يأتي بالعجائبِ
فكم ظنّ يكذبُ وهو حقّ وكم أملٌ يُصدّقُ وهو كاذبٌ

وله في الثريا :

اسقنيها وللظلامِ ركودُ ونجومُ الدجى هبوطٌ صعودُ
والثريا كأنها قدّمٌ أو راحةٌ في الظلامِ أو عنقودُ

وله ١ :

رأى الحسنُ ما في خدّه من بدائعِ فأعجبه ما ضمّ منه وصرّفاً
وقال لقد ألفتُ^٢ فيه نواذراً فقلتُ له لا بل غريباً مصنفاً

وقال يصف كتفاً بيضاء مدهونة :

وواضحة كمثلِ النصلِ تجري مع الأبصارِ كالماءِ القراحِ
حوتْ حلكَ المدادِ بجسمِ نورٍ كمخضّرِ الفِرندِ على الصفاحِ
جرتْ منها السطورُ على بياضٍ كمجري المسك في ثغر الملاحِ
كأن سوادهُ في صفحتيها بقايا الليلِ في وجه الصباحِ

وله :

ولما استقلتُ بالشبابِ ركابهُ وأيقنتُ من شملِ الصبا بتفرّقِ^٣

١ البيتان في المغرب ٢ : ٢٣١ .

٢ المغرب : ألفيت .

٣ كذا ورد مفرداً .

وله في الصباح :

وأبيضَ فياضٍ على القوم كلما أدار سُلَافاً شجّها بقراحِ
نفى كلَّ منسوبٍ إلى المجدِّ والعلا فساروا وقد طاروا بكلِّ جناحِ
إذا ارتاحتِ الدنيا إليه أصابها بنارٍ أطلَّتْ من وراء رباحِ

وله يصف خاتماً :

وأبيضَ من شطرِ الغنى ردَّ ظهره إلى كوكبِ عالي المكَانَةِ غَالِ [٢٤١ب]
أديرَ كدورِ البدرِ ثم لبستُهُ فلم تَرَ منه العينُ غيرَ هلالِ

وله :

ورائي بالليالي الخادعاتِ له يغترُّ بالبيض لا يخشى من السّودِ
وقال سَعْدِي يحميني فقلتُ له هل يطلبُ النّحسُ إلا كلَّ مسعودِ

وله :

لا تقبلنَّ قوامَ ذي عِوَجٍ فرجوعُهُ أدنى من الرّجْعِ
كالصخرِ يعلو حين ترفعه بالقسْرِ ثمَّ يعودُ للطبعِ

وله :

ألا كلُّ خطبٍ نالني أو ينالني إذا أنت لم تغضبْ عليّ فهينُ
فلا تغلُ في عَتَبِ فَعْتَبِكَ مَوْجُ ولا تَعْمَ عن عذري فعذري بينُ
رأيتك مثلَ السيفِ أمّا غيراره فماضٍ وأما صَفْحُهُ فهو لينُ
وأنت إلى الخيراتِ أسبقُ سابقٍ وإن أوغلوا في الصالحاتِ وأمعنوا
لئن حسُنوا في موطنٍ دونَ موطنٍ فإنك في كلِّ المواطنِ تحسنُ

وله :

عجبتُ لها كيف استطاعتُ لحاظُها بأن طعنتُ قلبي بغيرِ سنانِ
فقلتُ وكيف استطعتُ أنتِ على هوى تفوهُ به عينكَ دون لسانِ
فقلتُ لها سرِّي وسرُّكُ في الهوى يلوحُ وإن لم تنطقِ الشفتانِ

وله :

قد وقفَ الشكرُ بي لديكمُ فلستُ أقوى على الزيادةِ
ونلتُ أقصى المرادِ منكم فصرتُ أخشى من الإعادةِ

وله يصف الثريا^١ :

ألا فاسقنيها والصبحُ كأنه على الأفقِ الشرقي ثوبٌ ممزقُ
ولاحت لرائيها الثريا كأنها على جنباتِ الأفقِ كيسٌ مفتقُ

وله :

أتى زائراً والصبحُ يكشرُ نابهُ لريّانٍ من ماءِ الندى متضوعِ
ولاحتُ على الأفقِ الثريا كأنها مواقعُ دمعِ الساجدِ المتضرعِ

وله :

بادرُ صباحاً والثريا قد بدتُ تختالُ في ثوبِ الصَّبَاحِ المذْهَبِ
تبدو وينهجا الصديعُ كأنه أثرُ السجودِ على الصَّعيدِ الطيبِ

وله في وصف درقة : [٢٤٢ أ]

١ البيت الأول في المغرب ٢ : ٢٣١ .

جاءتك فاديةُ الكماةِ بنفسها بيضاءُ يغمرها العجاجُ فتَسَطَّعُ
فتظللُ تقصدها الختوفُ كأنما فيها لكلِّ شبا وحدٌ موضع
فإذا تعاورتِ الظبا صفحاتها ورمتْ جوانبها الرماحُ الشرعُ
وردتْ ورود الإبلِ وهي رويّةٌ تُدثني السقاةُ من الحياضِ وترجعُ

ومن حكمه^١ :

— الفاضلُ في الزمانِ سوءُ كالمصباحِ في البرّاح ، قد كان يضيءُ لو تركته الرياح .

ومنها :

— لتكنْ بالخالِ المترايدةُ أغبطَ منك بالخالِ المتناهية > فالقمر آخر لإبداره ، أوّل لإبداره < .

— لتكنْ بقليلك أغبطَ منك بكثير غيرك ، فإن الحيَّ برجليه ، وهما ثنتان ، أقوى من الميتِ على أقدامِ الحَمَلَةِ ، وهي ثمان .

— المتلبّسُ بمالِ السلطانِ كالسفينةِ في البحر ، إن أدخلتْ بعضه في جوفها أدخل جميعها في جوفه .

— الحازمُ مَنْ شكَّ فروّى وأيقنَ فبادرَ .

— ربّ سامحٍ بالعطاء على باخلٍ بالقبول .

— ابن آدم ، تدم أهل زمانك وأنت منهم ، كألك وحدك البريء ، وجميعهم الجريء ، كلا بل جنيتَ وجنيتَ عليك ، فذكرت ما لديهم ، ونسيت ما لديك .

— اعلم أن الفاضلَ الزكيَّ لا يرتفعُ أمره حتى يَظْهَرُ قلبه ، كالسراج لا تَظْهَرُ أنواره أو يرفعُ مناره ، والناقصُ الدنيء الذي لا يبلغُ لنفعه إلا بوضعه كتهوَجَلَّ السفينة ، لا يَنْتَفِعُ بضبطه ، إلا بعد الغاية من حطه .

وله^٢ فصل من رسالة : توصّلْ اللهم — أدامَ اللهُ عزك — كتوسّلِ الذّمم ، وربّ راقٍ بوسيلة ، ذي اشتياق > واستباق إلى فضيلة ، رَصَدَ فقصَد ، واحتشدَ فتحرّى

١ من هنا يبدو أن النص دُخِلَ وأنه مأخوذ من القلائد : ٢٥٢ وانظر الخريدة : ٢ : ١٧٣ .

٢ القلائد : ٢٥٢ والخريدة : ١٧٤ .

الرَّشْدُ ٨ ولما طلع بك المجدُّ من معاله ، وأنبغ المجدُّ في كوائمه ، فلاح عيناك قمرًا زاهرًا ،
 > وفاحت سجاياك < زهرًا عاطرًا ، وأنار بأفقك منارُ الأبرار ، ودار على قطبك مداره
 الفخار ، ووقف ١ لديك بالقلوب ارتياحُها ، وطار إليك بالنفوس جناحُها ، فجوارح ٢
 الجوانح ظُهور ، وفواظِرُ الخواطرِ إليك صُورٌ ، وقد تحيلَتِكَ نظراتُ الغيوب ،
 ويمتلكَ خطراتُ القلوب ، فحفتَ إليك بأرواحها ، وتلقَتِكَ القلوبُ ٣ بالتماحها ،
 فقد يُرَقِّبُ الصباح ، وَيُلَمِّسُ القمَرُ اللّياح ، وليس على عاشقٍ الفضلُ جُنّاح .

وكتب ٤ : أطال الله بقاءَ الوزيرِ الجليلِ الأجمَدِ الأوحَدِ وأعلّى مُرتَقاه في رفيعِ
 العزِّ ، ومنيعِ الحِرْزِ ، الوزيرُ كالمطرِ الجودِ يملأُ الحياضَ ، ويُنبتُ الرياضَ ، بل
 كالقمرِ ، يقدِّمُ بالنورِ ، ويَدَّهَسُ بالدَّيجورِ ، وقد ألخفي ٥ من سناه ، وسقاني < من >
 سُنَيّاه ، ما أنارَ فأضوى ٦ ، وجادَ فأروى ، فلله أيادي الوزيرِ [٢٤٢ ب] ما أنزلها
 بكلِّ فناء ، وأسمعها لكلِّ نداء ، حتى رعى قصْدي وهو قصيٌّ ، ووَعَى صوتي وهو
 خفيٌّ ، فالآن أضربُ بحسامِ اعتناؤهِ جِرْدَهُ ، وآوي إلى زمامِ وفاؤهِ ٨ وكَدَّهُ ، واللهُ
 يُدِيمُ بقاءَهُ ، ويُعلي ارتقاءَهُ ، حتى أظهرَ في سمائه ، وأشهرَ بأرفعِ أسمائه .

وله فصل من رقعة ٩ : مثلي - أعزك الله - في عناءِ بلا غَنَاء ، كما خُصَّ الماءُ ،
 زُبْدُهُ ١٠ الرِّيدُ ، وَوَعْدُهُ الأبدُ ، وأستغفرُ الله ، ما استهديت بغيرِ منار ، ولا اقتدحتُ
 بغيرِ عَقَّار :

١ القلائد : وخف .

٢ القلائد : فجوامع .

٣ القلائد : الميون .

٤ القلائد : ٢٥٢ والخريدة : ١٧٥ .

٥ القلائد والخريدة : رفعة . . . ومنعة .

٦ ب م : ألغني ؛ القلائد : أتخفي .

٧ ب م . فاستوى .

٨ القلائد : علاؤه ؛ الخريدة : علاؤك .

٩ القلائد : ٢٥٨ . ١٠ القلائد : يرید .

• ولكن حُرِّمَتُ الدَّرَّةُ والضرعُ حَافِلُ •

وما يُوجِعُ الحرمانُ من كَفِّ حارِمٍ كما يُوجِعُ الحرمانُ من كَفِّ رازِقٍ

وما فَعَلَتْ تلكَ الأبياتُ ، والرجاءُ الذي في بطون الحملات ، أزعَجَتْهُ الأرحامُ ،
حتى كثر عليه الزحامُ فأقام^١ ؟ وتلك النتيجة : هل حان نِفَاسُهَا ، أم دام^٢ احتباسُهَا ،
أم وُلِدَتْ ثم وُيِدَتْ ، أم وَضَعَتْ لِيلاً ، وأَرْضَعَتْ غَيْبَلاً ، فهي لا تَدِبُ ولا تُشَبُّ ،
والنجمُ آفِلٌ ، والكفيلُ غَافِلٌ ؟ ومهما يكن من أمرٍ فما ضَاعَتْ إلَّا في ضِمَانِكَ ، ولا جَاعَتْ
إلَّا على خِيَوَانِكَ ، هَلَا حَلَبْتَ ما درَّ وطب ، وَطَبَّعْتَ والطينُ رطب^١ ؟ فلا أمانَ من
الزمان :

• ومن ذا الذي يَبْقَى على الحدَثَانِ •

وله :

ذو فطنةٍ تبصرُ الأشياءَ غائبةً كأنَّ كلَّ سماعٍ عندها نظَرُ
كأنما الدهرُ مرآةٌ تقابِلُهُ إذا تأملها لاحَتْ لهُ الصورُ

وله :

إذا أَعْرَضْتُ نحوَ الصِّباحِ لوى بها من الليلِ مسودُّ الجوانحِ أسْحَمُ
كأنَّ على أخفافها كلِّما سَرَتْ بروقاً تعقَى الليلَ والليلُ مظلمُ
إذا قَطَعْتَ غُفْلَ الظلامِ بعزيمةٍ مضت ورداءُ الصُّبْحِ بالفجرِ مُعْلَمُ
نظرنا إليها ضاحكين إلى المني بها وهي من أين عوايسُ سُهْمُ

وله :

١ القلائد : أم كره الزحام ، أم استقر به المقام .

٢ القلائد : خانها .

كم طالب للعزّ لم يختَرْ له وقتاً يليقُ ولا أعدّ مكاناً
طالب التعزّز فاستفاد مذلةً ومن التعزّز ما يجرّ هواناً

ومن قصيد :

والأجرُ إلّا في نواكٍ ذخيرةٌ والصبرُ إلّا في هواكٍ جميلُ
جوّدي عليّ فما عليكِ ملامةٌ ذنبُ الحبيب وإن جفنا محمولُ
أنكرتِ ما أتلفتيه من مهجتي ودمي بخدكٍ شاهدٌ مقبول [٢٤٣ أ]

وله :

وما ضرّ لو كان الترحّلُ واحداً فكان مشوقٌ حيثما كان شائقُ

وقال :

زارتُ على خطّيري وقد زارتُ على خطّيري وقد
والنجمُ مرفوعُ الذّرى والنجمُ مرفوعُ الذّرى
حتى دنتُ فتساقطتُ حتى دنتُ فتساقطتُ
لله ما منّحَ الهوى لله ما منّحَ الهوى
خلطَ الغلائلُ بالحما خلطَ الغلائلُ بالحما
بتنا على رغمِ الرّوا بتنا على رغمِ الرّوا
من فوقِ آكامِ الريا من فوقِ آكامِ الريا
في ليلةٍ قادتُ إليّ في ليلةٍ قادتُ إليّ
فقضى الرضى بالقربِ وار فقضى الرضى بالقربِ وار
وأتى العناقُ على ضعبي وأتى العناقُ على ضعبي
تهفو عليه الوُشْحُ تهفو عليه الوُشْحُ
ن الغصنِ والكفّلِ الرّواح

بثنا يضيقُ بنا النعا
 والروضُ يمرحُ في الرسي
 حتى إذا ارتاب الظلا
 وجلا احمرارَ الفجر عند
 وكأنا غسَلتُ دما
 عاد الفراقُ إلى القطي
 نقُ بين أردانٍ فساح
 والريحُ تصفقُ في براح
 مٌ بفتح أجفانٍ الأفاح
 ه بياضُ صبحٍ في اتضاح
 ه الفجرُ أمواهُ الصباح
 عة بيننا بعد اصطلاح

ولأبي الفضل^١ :

سَرَوْا ما امْتَطَوْا إِلَّا الظلامَ ركائباً
 وقد وَخَّطَتْ أرماحُهم مفرقَ الدجى
 وليلٍ كطيّ المسحُ جُبنا سوادهُ
 خبطنا به الظلماءَ حتى كأننا
 لأمرٍ سرينا نمتطي العيسَ في الدجى
 وركبٍ كأنَّ البَيْضَ أُمستْ ضرائباً
 إذا ما سَرَوْا داسوا الهضابَ نراهةً
 فما يحملون السَّمرَ إِلَّا عوالياً
 إذا أوبوا ساروا شمساً منيرةً
 يَرِدْنَ جِمامَ الماءِ بالقاعِ أزرقاً
 إذا اعتقلوا للطننِ سُمراً عوالياً
 رأيتَ أسوداً ينهرون > إلى الوغى
 ولا اتَّخذوا إِلَّا النجومَ صواحبا
 فباتَ بأطرافِ الأسنةِ شائبا
 كأننا امتطينا من دجاءِ النواثبا
 ضربنا بأيدي العيسِ لِبلا غرائبا
 ركاباً ونقتادُ الجيادَ جنائبا
 لهم وهمُ أُمسوا لهنَّ مضارباً^٢
 عن الخفضِ وارتادوا الذرى والغواربا
 ولا يركبون الخيلَ إِلَّا سلاهباً
 وإن أدلجوا أَسْرَوْا نجوماً ثواقبا
 ويرتَدْنَ نَوْرَ الروضِ بالحرزِ عازبا
 أو اتَّشعوا للضربِ بيضاً قواضباً
 عجا < لَاتَجارى يستسلن مذائباً [٢٤٢ب]

١ النظر القلائد : ٢٥٥ والخريدة : ١٧٨ وفي عدد الأبيات وروايتها اختلاف عما في هذين المصدرين مما يرجح أنها ليست مقتبسة عن القلائد .
 ٢ القلائد : ضرائباً .

فانك من قومٍ إذا أعجزتهم
فما اتخذوا إلاّ ظُباها وسائلا
إذا غلقت بالموردِ سوء خيلهم
مطالبهم مدّوا السيوف طوالبا
ولا سلّكوا إلاّ شباها مذاها
رجعن على برح وعفن المشاربا

وله ١ :

أرح خطاك فحلي النجم قد نهبا
سلّ النجوم هل ارتابت بصفحتها
إذا استمرت بمجرى النجم سالكة
تهفوا الركاب فتهديها أسنتها ٢
وبأت الخيل يقدحن الحمى حنقا
والليل مثل عذار الكهل شيبه
تلك الفوارس لا تثني أعنتها
باتوا على نشوة ما نالها طرب
إذا أناروا القنا في ليل مظلمة
وقد قضى الشوق من وصل الدجى أربا
لما أترنّ اليهنّ القنا السلبا
خيلت المجرة من آثارها ندبا
كأنما عارضت أطرافها الشها
حتى تضرمّ حبل الليل والتهبا ٣
جور الزمان على الأحرار فاختضبا
عن وجهة أو ينال السيف ما طلبا
وقد أداروا بكاسات السرى نخبا
شالوا النجوم على أطرافها لهبا ٤

١ انظر القلائد : ٢٥٦ والحريرة : ١٧٣ .

٢ القلائد : فتهدينا أسنتنا .

٣ القلائد : تضرم ذيل الليل .

٤ القلائد : حاجبا .

٥ القلائد : مذبا .

فصل يشتمل على طوائف مقلين من سكان هذا الجانب الشرقي
من الأندلس ، تتمتع لمعانيه ، واستيفاء لغايات الإتيان فيه

وقد أذكرُ الشاعرَ ليس له شعر كثير ، ولا إحسانٌ مشهور ، إما
لاشتهار ذِكْرُه ، أو لخبرٍ يتعلّقُ بشعره . منهم :

أبو عبد الله بن عائشة^١ : من بلنسية ، أيُّ فتى [هو] طهارة أثواب ،
ورقة آداب ، وأكثرُ ما عوّلَ على [علم] الحساب ، فهو اليوم فيه آية
لا يقاس عليها ، وغايةٌ لا يُضافُ إليها ، وله من الأدب حظٌّ وافٍ ، وفي
أهله اسمٌ طائرٌ ، يقولُ من الشعر ما يشهد له بكرم الطّبّع ، وسعة الدّرع .
كان يوماً مع أبي اسحاق بن خفاجة وجماعةٍ من أهل الأدب تحت
دوحةٍ خوخٍ منورةٍ ، فهبت ريحٌ صرصرٌ ، أسقطت عليهم جميعَ
الزّهَر ، فقال ابن عائشة :

ودوحةٌ قد علّت سماءً تُطْلِعُ أزهارها نجوما
هبّ نسيمُ الصّبا عليها فخلتها أرسلت رجوما
كأنما الجوّ غارَ لما بدّت فأغرى بها النسيما [٢٤٤ ب]

وينظر هذا إلى قول لإدريس من بعض الوجوه :

١ كان صاحب أعمال بلنسية في أيام علي بن يوسف بن تاشفين ثم استنمي إلى المغرب فوكل
أمر الحسابات إليه (انظر ترجمته في المغرب ٢ : ٣١٤ والمطبع : ٨٤ والمسالك ١١ :
٤٥٤ والخريدة ٢ : ٢١٦ ، ٥٨١ ط . تونس) ؛ وقد وردت أشعاره في أكثر المصادر
المذكورة .

وإخوان صدق قد أناخوا بروضة^١ وليس لهم إلاّ النبات^٢ فراش^٣
فخلتهم والنور يسقط فوقهم مصايح^٤ تهوي نحوهن فراش^٥
وأنشدني الأديب أبو عبد الله محمد بن فرج الجياني^٦ لنفسه في ما يجانس^٧
[هذا المعنى] :

أضحى ابن عبدوس^٨ مُعشّق معشر^٩ قد خلطوا في حبه تخليطا
فهو السراج وهم فراش^{١٠} حوله يتهافتون على سناه^{١١} سقوطا
وكان ابن فرج في هذه المُلح من أهل البديه ، فأما طويل القصيد
فقلما رأيت^{١٢} نَجَح فيه . وكان يوماً بقرطبة فمرّ به غلام^{١٣} وسيم به بعض^{١٤}
صفرة ، فقال بعض من حضر : إنه للمليح لولا صفرة^{١٥} فيه ، فقال ابن فرج^{١٦} :
قالوا به صفرة^{١٧} عابت محاسنه^{١٨} فقلت ما ذاك من عيب به نزلا
عيناه^{١٩} تطلب في آثار من قتلت فلست تلقاه^{٢٠} إلاّ خائفاً وجلا
وكان يوماً مع لمة من أهل الأدب في مجلس أنس فاحتاج صاحب المنزل
إلى دينار ، فوجّهه عنه إلى السوق ، فدخل به عليهم غلام^{٢١} من أهل الصرّف ،
في نهاية من الجمال [والظرف] ، ورمى بالدينار إليهم من فيه تماجتاً ،
فقال ابن فرج [في ذلك] :

أبصرت ديناراً بكف مهفهِف يزهو به من كثرة الإعجاب^{٢٢}

١ ط د : الشيا ب .

٢ انظر ترجمته في المغرب ٢ : ٥٩ .

٣ ب م : يجانس .

٤ ط د : فقلما ينجح ؛ ب م : فما رأيت نجح .

٥ ورد البيهتان في المغرب ٢ : ٥٩ مع اختلاف في بعض الرواية .

أومى به من فيه ثم رمى به فكأنه قمرٌ رمى بشهاب

> عود إلى ابن عائشة < ١ .

ولما أنهضه أميرُ المسلمين إلى بساطه ، وأوضعه في بساطِ العين وفسطاطه ، هبَّ من مرقدِ خموله ، وشبَّ جَدْوَةً ٢ مأموله ، فبدا منه انزواءٌ عن الحظوة ، والتواءٌ في تستم تلك الربوة ، وكان له أدبٌ واسعٌ المدى ، يانعٌ كالزهرِ بِلَلَّةِ الندى ، ونظمٌ مشرقُ الصفحة ، عبيقُ النفحة ، إلا أنه قليلاً ما كان يحلّ رُبْعَهُ ، ويذلّ له طبعه ، > وقد أثبت له منه ما < يدع الأبوابَ حائرة ، والقلوبَ إليه طائرة ، فمن ذلك قوله في ليلة سمحت له بفتى يهواه ، ونفحت له هبةً بددت شملَ جواه :

لله ليلٌ باتَ في جنبه طوع يدي من مهجتي في يديه
فبته أسهرُ أنسا به ولم أزل أسهرُ شوقاً إليه [٢٤٥أ]
عاطيته حمراء مشمولة كأنها تُعَصَّرُ من وجنتيه

وله فيه وقد طُرُزَتْ غلالةُ خدّه ، وركب من عارضه سنانٌ على صَعْدَةٍ قده :

إذا كنت تهوى خدّه وهو روضة به الوردُ غصنٌ والأفاحُ مفلجٌ
فرد كلفاً فيه وفرطَ صَبَابَةٍ فقد زيدَ فيه من عذارٍ بنفسح

وكان ٣ في زمن عِطْلَتَيْهِ ، ووقتِ اضطراره وقلته ، ومقاساته من العيش أنكدّه ، ومن التحرف أجهده ، كثيراً ما ينشرحُ بجزيرةٍ شقر ويستريح ، ويستطيبُ هبوبَ تلك الريح ، ويجولُ في أجارعِ واديه ، ويتقلُّ من نواديها إلى بواديها ، فإنها صحيحةٌ

١ وضعت هذا العنوان للتمييز بين ما سبق من حديث عن ابن فرج وبين هذه القطعة التي هي

دخيلة أيضاً فهي مأخوذة من ترجمة ابن عائشة في المطمح : ٨٤ - ٨٥ وانظر النفع ٤ : ٥٣ .

٢ المطمح : لبلوغ .

٣ وردت هذه القطعة في ترجمة أبي الفضل بن شرف ، ولكنها هي نص ترجمة ابن عائشة في

المطمح : ٨٤ وعنه ينقل صاحب النفع ٤ : ٥٤ - ٥٥ ولذلك حولتها إلى هذا الموضع .

الهواء ، قليلةُ الأدواء ، خَضِيلةُ العُشْبِ ، قد أحاط بها نهرها كما تحيطُ بالمعاصمِ الأساورُ ،
 والتوى عليها كالأرقمِ المساور ، والأيكُ قد نَشِرتْ ذوائبها على صَفْحِهِ ، والروض
 قد عطَّرَ جوانبه بنفحه ، وأبو اسحاق بن خفاجة منزعُ نفسه ، ومضِرْعُ أنْسِيهِ ، وبه
 نَفَحَ له بالمنى عَبَقٌ وشذا ، وَضَرَحَ عن عيونِ مَسْرَاتِهِ القذى ، وغدا على ما أحب
 وراح ، وجرى متهافتاً في ميدانِ ذلك المراح ، وسنُّهُ قريبُ عهدٍ بالفطام ، ودهرُهُ
 ينقادُ للإسعادِ في خطام ، فلما اشتعل رأسُهُ شيباً ، وزرَّتْ عليه الكهولةُ جيباً ، أقصر
 عن تلك الهناتِ ، واستيقظ من تلك السَّناتِ ، وشبَّ عن ذلك الطَّوقِ ، وأقصرَ عن
 الحنين والشوق ، وقنع باهداء تحيةً ، وما يستشعره في وصف تلك المعاهد من أريجيةً ،
 فقال [٢٤٤ أ] :

| | |
|-----------------------------------|---------------------------------|
| ألا خَلْباني والأسى والقوافيا | أردّدها شجواً فأجهشُ باكيا |
| أؤبى شخصاً للمسرة بائناً | وأندب رسماً للشيبة باليا |
| تولّى الصباً إلا تواليَ فكرة | قدحتُ بها زنداً من الوجد واريا |
| وقد بان حُدُو العيشِ إلاَّ تعلّة | تحدّني عنها الأمانى خاليا |
| ويا بَرْدَ ذاك الماءِ هل منك قطرة | فها أنا أستسقي المائِكَ صاديا |
| وهيهات حالت دون حُزْوَى وعهدا | ليالٍ وأيامٌ تُخالُ لياليا |
| فقلْ في كبيرٍ عادة عائد الصبّا | فأصبح مهتاجاً وقد كان ساليا |
| فيا راكباً يستعمل الخطو قاصداً | ألا عُدْ بشقرٍ راحماً أو مغاديا |
| وقفْ حيث سال النهرُ ينسابُ أرقماً | وهبْ نسيمُ الأيكِ ينفثُ راقيا |
| وقلْ لأُثيلاتٍ هناك وأجرع | سقيتِ أثيلاتٍ وحييتِ واديا |
| وليس بيدعٍ أن تعدّيتُ في الهوى | فحييتُ من أجلِ الحبيب المغاليا |

فصل في ذكر الشيخ الماهر أبي محمد بن السيد البطلوسي^١ : إمامٌ

١ ترجمته في الصلة : ٢٨٢ والديباج المذهب : ١٤٠ والمغرب ١ : ٣٨٥ والقلائد : ١٩٣
 وأزهار الرياض ٣ : ١٠١ وصفحات متفرقة من نفح الطيب ، وأخبار وتراجم أندلسية : =

الأوان ، وحاملُ لواءِ الإحسان ، وهو بالأندلس كالجاحظ بل أرفعُ
 درجةً ، وأنفعُ لمن شامَ بَرْقَهُ أو شمَّ أَرْجَهُ ، وَشَلَبُ بَيْضَتِهِ ، ومنها
 كانت حَرَكَتُهُ ، ونُسِبَ إلى بَطْلِيَوْسَ لتردده بها ، ومولده في تُرْبِهَا ،
 ومن حيث كان فقد طَبَّقَ الأرضَ رقعةَ ذِكْرٍ ، وسَبَقَ أهلُهَا بكلِّ نَزْعَةٍ
 فِكْرٍ ، وقد أثبت من محاسنه ما يَبْهَرُ الألبابَ وَيَسْحَرُ ، ويحسده الوسميُّ
 المبتكر ، فمن ذلك قوله يصفُ طولَ ليلةٍ :

ترى ليلنا شابت نواصيه [كبرة] كما شبتُ أو في الجوّ روضُ بهارٍ
 كأن الليالي السبع في الأفق جُمعت
 ولا فضلَ فيما بينها لنهارٍ
 وأنشدني لنفسه من جملة أبيات :

خليلي ما للريح أضحى نسيمها يدكرني ما قد مضى ونسيتُ
 أبعدَ نذيرِ الشيبِ إذ حلَّ عارضي صبوتُ بأحداقِ المِها وسُييتُ
 تلاحظني العينان منها بنظرةٍ فأحيا ويقسو قلبُها فأموتُ
 فيا قمرأ أغرى بيّ النقصَ واكتسى كمالاً ووافى سَعْدُهُ وشقيتُ

وأنشدني من أخرى له :

أيا قمرأ في وجنتيه نعيمُ لعيني وفي الأحشاء منه جحيمُ
 إلى كم أقاسي منك روعاً وقسوةً وصراً وسُقماً إنَّ ذا لعظيمُ
 ولاني لأنهي النفسَ عنك تجلداً وأزعمُ أني بالسلو زعيمُ

= ٢٤ ، ٩٧ ووفيات الأعيان ٣ : ٩٦ والخريدة ٢ : ٤٧٨ (ط . تونس) وغاية النهاية
 ١ : ٤٤٩ والشذرات ٤ : ٦٤ ومرآة الجنان ٣ : ٢٢٨ وبغية الوعاة ٢ : ٢٨٣ ؛ والمقدمة
 التي وردت هنا لم ترد في ط د س وبدأت الترجمة هنالك : « أبو محمد بن السيد البطليوسي
 من سكان مرسية » أنشدني لنفسه : خليلي ما للريح . الخ .

وأنشدني أيضاً لنفسه يستدعي بعضَ إخوانه ، يسمّى راشداً^١ : [٢٤٥ ب]

| | |
|---|--|
| عندي [مسكوب ^٢] من الراح عبيق | فيه مئى مصطبح ومغتبِقْ |
| يحكي شذا المسك إذا المسك فُتِقْ | كأنه من خُلِقِك [الحاو] خُلِقْ |
| كأنما كؤوسه تحت الغَسَقْ | في راحة الساقى نجوم ^٣ تأتلق |
| [تخالها وهي تطلّى كالخرق | أحشاء صبّ مُلْهَب من الحرق |
| ترى لدى المزج إذا الماء اندفق | فيها حباباً لاح كالدرّ انتسق] |
| وأنت أنسي والمقدّى بالحدَقْ | فاطلع طلوع القمر التّم اتسق |
| في يومنا هذا إذا الظهر نطق | يا راشداً إذا دجى الغي سبق |
| [وماجداً كم حاز في السبق سبق] | لله معنى طابق اسماً لك حق |

توافقاً فيك إذا الاسم اتفق

وأنشد لأخيه أبي الحسن الكاتب من جملة قصيدة :

| | |
|--------------------------------------|----------------------------|
| يا ربّ ليلٍ قد هتكتُ حجابَه | برجاجة وقادة كالكوكب |
| يسعى بها ساقٍ أغر ^٢ كأنها | من خدّه ورضابٍ فيه الأشنب |
| بدران : بدرٌ قد أمّنتُ غروبَه | يسعى ببدرٍ جانح للمغرب |
| فإذا نعمتَ برشف بدر غارب | فانعم برشفةٍ آخرٍ لم يغرب |
| حتى ترى زهرَ النجوم كأنها | حول المجرة ربّ ربّ في مشرب |
| والليل منحفزٌ يطيرُ غرابَه | والصبح يطرده بيازٍ أشهب |

وما أحسن قولَ المعريّ في هذا التشبيه ، وعلى لفظه عوّل فيه^٣ :

١ انظر أزهار الرياض ٣ : ١١٣ - ١١٤ .

٢ د ط : أحوى الخفون ؛ س : ساق أغن .

٣ شروح السقط : ٤٢٣ وروايته هنالك :

يا ليل [بالله أذقُ غرابها موتاً من الصبح ببازٍ كُرَّرَ]
وقال تميم بن المعز^١ :

وكانَّ الصَّبَّاحَ في الأفقِ بازٍ والبدجى بين مَخْلِبِهِ غرابٌ
و [قد] أخذ هذا المعنى أبو محمد أخوه [المذكور] فقال ، وَنَقَلَهُ إلى
ذكرِ الشباب :

أرى الدهر يَأْبَى أن يُرَى وهو مسعفٌ بما الهمةُ العليا تكلِّفنيه
طوى جِدَّتِي طيَّ السجلِّ وعاضني بثوبٍ بلى [أَمسى] يبادلنيه
وطار غرابٌ للشبيبة راعه موافاةً بازٍ للمشيب تليه
ولم أنسَ من ليلِ الشباب وظلته أثيثَ جناح بات يُكَلِّفنيه
وعهداً تولَّى باللَّبانَةِ خِلْتُهُ لى الحَبِّ في أفواه مرتشفيه

وله^٢ يصفُ فرساً ، وهو مما اندفع في التمثيل له والتشبيه ، وخلع عليه شِيَعَاتٍ لاحق
والوجه : [٢٤٦ أ] .

وأقبَّ من نسلِ الوجيه ' ولاحق
مَمْلَكَ النواظرَ والقابِ بجمه
ذي منخرٍ رحبٍ وزورٍ ضيق
قَبْدِ العيونِ وغايةِ المتأملِ
فمضى ترقَّ العَيْنُ فيه تسهَّل
وسماوةٍ خصبٍ وأرضٍ محل

= بالله يا دهر أذق غرابها موتاً من الصبح ببازٍ كرز
والكرز من الطير : الذي سقط ريشه .

١ ديوانه : ٧٠ ، وشروح السقط : ٤٢٣ .

٢ هذه القطعة دخيلة على الترجمة الأصلية - في ما أقدر - وقد اعتمد ناقلها على ترجمة مفردة
لابن السيد ألفها الفتح بن خاقان واقتبسها المقرئ في أزهار الرياض ٣ : ١٠٧ ، وقارن
بالقائد : ١٩٤ .

قَصُرَتْ لَهُ تِسْعٌ وَطَالَتْ أَرْبَعٌ وَزَكَتْ ثَلَاثٌ مِنْهُ لِلْمَتَأَمِّلِ
وَكَأَنَّمَا سَالَ الظَّلَامُ بِمَتْنِهِ وَبَدَأَ الصَّبَاحُ بِوَجْهِهِ الْمُتَهَمِّلِ
وَكَأَن رَاكِبَةً عَلَى ظَهْرِ الْعَصْبَا مِنْ سُرْعَةٍ أَوْ فَوْقَ ظَهْرِ الشَّمَالِ

وحضر^١ مع ابن ذي النون بطليطلة بمجلس الناعورة ، في المنية المتناهية البهاء والإشراق ،
المباهية لزوراء العراق ، التي تنفجر أبدأ وتقطر ، وتكاد من الغضارة تُعْطِر ، والقادر
قد التحف الوقار وارتداه ، وحكم العقار في جوده ونداه ، والدولابُ يحن كنافقة إثر
الحوار ، أو كشكلى من حرّ الأوار ، والمجلسُ يروق كالشمس في الحمل ، وأهله
يبتهجون بمثل الأمل ، والحوّ قد عنبرته أنوافه ، والروضُ قد بللته أنداقه ، والأسندُ
قد فَعَّرَتْ أفواهها ، ومَجَّتْ أمواهها ، فقال :

يَا مَنْظَرًا إِنْ رَمَقْتُ بِهِجَتَهُ أَذْكَرُنِي حُسْنَ جَسَدِهِ الْخُلْدِ
تَرْبَةً مَسْكٍ وَجَوْ عُنْبَرَةٍ وَغَيْمٍ نَسْدٍ وَطَشٍّ مَأُورِدِ
وَالْمَاءُ كَاللَّازُورِدِ قَدْ نَظَّمَتْ فِيهِ اللَّالِي فَوَاغِرُ الْأَسَدِ
كَأَنَّمَا جَائِلُ الْحَبَابِ بِهِ يَلْعَبُ فِي جَانِبِهِ بِالنَّارِدِ
تَرَاهُ يَرْهَى إِذَا يَحُلُ بِهِ الْقَادِرُ زَهْوَ الْفَتَاةِ بِالْعِقْدِ
تَخَالُهُ إِنْ بَدَأَ لِنَظَرِهِ تِمَّاءٌ بَدَأَ فِي مَطَالِعِ السَّعْدِ
كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْ حِدَائِقَهُ مَا حَازَ مِنْ شَيْمَةٍ وَمِنْ مَجْدِ
كَأَنَّمَا جَادَهَا فَرَوْضَهَا بَنَائِلٍ مِنْ يَمِينِهِ رَغْدِ

ودُعِيَ^٢ ليلةً إلى مجلس قد احتشد به الأنس والطرب ، وقُرِعَ فيه نِيعُ السَّرُورِ بِالْغَرْبِ ،
ولاحَتْ نِجُومُ أَكْوَاسِهِ ، وفَاحَ نَسِيمُ رَنْدِهِ وَأَسِيهِ ، وأَبَدَتْ صَدُورُ أَبَارِيْقِهِ أَسْرَارَهَا ،
وَضَمَّتْ عَلَيْهِ الْمُحَاسِنُ أَزْرَارَهَا ، والراحُ يديرها أوطف ، وزهرةُ الأمانِي تَجْنِي وتَقْطِفُ ،
فقال^٣ :

١ انظر أزهار الرياض ٣: ١٠٧ والقلائد : ١٩٤ ونفع الطيب ١ : ٦٤٤ .

٢ انظر أزهار الرياض ٣ : ١١٠ .

٣ هنا تجده نسب الأبيات لأبي محمد مع أن صاحب الذخيرة أوردتها من قبل ص : ٧٩٢ لأخيه
أبي الحسن .

يا ربَّ ليلٍ قد هتكتُ حجابَه بمدامه وقادة كالكوكب [٢٤٦ ب]
.....
(الآيات)

وله في وصف فرس :

وأدهم من آل الوجيه (الآيات)

ودخل^١ سرقسطة أيام المستعين ، وهي زهرة الدنيا ، وفنته المحيا ، ومنتهى الوصف ، وموقف السرور والقصف ، فنزل منها بمثل الخورنق والسدير ، وتصرف فيها بين روضة وغدير ، وكان فرّ من ابن رزين ، فدار السرور من نفس الحزين ، وخلص من اعتقاله ، خلوص السيف من صقاله ، فقال :

هم سلبوني حُسْن صبري إذ بانوا بأقمار أطواقٍ مطالعها بانُ
لئن غادروني باللوى إن مهجتي مسيرة أظعانهم حينما كانوا
أحبابنا هل ذلك العهد راجعٌ وهل عنكم لي آخر الدهر سلوان
ولي مقلة عبّري وبين جوانحي فؤادٌ إلى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم فعاودنا من مُعْضِل الخطب ألوان
أناخت بنا في أرض شتْمريّة هواجسُ ظنّ خان والظنّ خوآن
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها فلا ماؤها صدأ ولا النبت سَعْدان
إلى ملكٍ حاباه بالمجد يوسفٌ وشاد له البيت الرفيع سليمان
إلى مستعينٍ بالإله مؤيدٌ له النصرُ حزبٌ والمقاديرُ أعوان [٢٤٧ أ]

وكتب مراجعاً^٢ :

ليس بالمستنكر أن طرت سباً غير مدفوعٍ عن سبق العرابُ

١ انظر أزهار الرياض ٣ : ١٢١ .

٢ هذه القطع حتى آخر ترجمة ابن السيد لم ترد في القلائد ، ولا في الترجمة التي نقلها المقرئ في أزهار الرياض ، وأكبر الظن أن المقرئ لم يورد جميع تلك الترجمة .

واخاني — أعزك الله — كتابٌ شغل حاستي سمعي وبصري ، وملاً حفتي فكري
وخاطري ، وأراني الدرّ لآ أنه لم ينظّم ، وأسمعي السحر لآ أنه لم يُحرّم ، لو صيغ
عقداً لأخجل الدرّ والعقيان ، ولو حيكت بُرداً لعطلّ الديباج والخسروان ، فله
قريحة أذكت ناره ، وأطلعت أنواره ، إن مزنّها لتغيّر جهام ، وإن سيفها لتغيّر كهام ،
وان ثمرها > . . . ونضار ، وإن زندها لمرخّ وعفار ، حبّدا سيدي — أدام الله
عزه — وقد طلع علينا طلوع البدر في الغسق ، وضمخ أفقها بخلدوق ذلك الخلق ،
واقترحنا زندة ذكائه فأورى ، ولحنا كوكب سمائه فأعشى ، وشاهدنا به البلاغة شخصاً
محسوساً ، والرئيس المتعاطي البراعة مرءوساً ، أقدمه الله خير مقدّم ، وأغنمه أفضل مغم .
وكتب مستديعاً : نحن — أعزك الله — في مجلس مدام تدبرنا أفلاكه ، وعقيد
نظام نظمنا أسلاكه ، بين غيم يكي بمثال عين المهجور ، وروض يضحك عن مثل
درّ الثغور :

ومدام كأنما كل شيء يتمنى نخير أن يكونا^١
أكل الدهر ما تجسم منها وتبقى لبابها المكنونا

فلك الفضل في الخفوف إلينا لتكون شمس تلك الأفلاك ، ووسطى تلك الأسلاك ،
إن شاء الله .

وكتب في مثل ذلك : ما ظنك — أعزك الله — بعروسٍ لهو ، تختال في ثياب عجبٍ
وزهو ، وتصبي القلوب بحسن قصفٍ وشدو ، قد سمرت من وردها عن خلد نخجل ،
ورّدت من زرجها بطرفٍ غير مكتحل ، ونحن بين فرشٍ مرفوعة ، وأكوابٍ
موضوعة ، فبادر إلينا .

وأنشدت لابن هند الداني^٢ وقد طَلَقَتْ عليه امرأته :

١ لابي نواس ، قطب السرور : ٦٩٧ .

٢ ترجمته في المغرب ٢ : ٤٠٨ والخريدة ٢ : ١٨٦ وورد اسمه في المغرب « ابن هندو »
وانظار نفح الطيب ٣ : ٢٦٥ حيث ورد الاسم كذلك .

أَبْدَيْتُ سِرِّي مَذْكَتَمْتُ سُرَّاكَ
وَنَثَرْتُ أَسْلَاكَ الدَّمْعَ مَعْرَضاً
أَرْخِيمةَ الْأَلْفَاظِ غَيْرَ رَحِيمةِ
لَا دَرٌّ دَرٌّ صَبِيَّاكَ لَاسْتِحْلَالِهِ
هَبَّتْ ضَحْيٌ وَأَهَابَ طَيْبٌ نَسِيمَهَا
لَمَّا أَسْرَوْا الْبَيْنَ أَسْرَوْا وَالِدَجِي
فَطَفَقْتُ أَنْشِدُهُمْ وَأَنْشِدُ بَعْدَهُمْ

ومنها :

هَلَا بَعَثْتُ لَوْ بِيَفْرَعٍ بَشَامَةً
وَقَرَأْتُ حِينَ قَرِيتُ^١ رُبْعَكَ أَدْمَعِي
يَا بِنْتَ مَعْتَبَقِ الْفَوَارِسِ بِالْقَنَا
لَا قِرْنَ أَرْهَبُهُ سِوَاكَ وَإِنْ غَدَا

ومنها :

أَهْوَاكَ حَالِيَةً^٢ وَعَاطِلَةً^٣ وَإِنْ
وَيَسْرُهَا مَا سَاعَنِي مِنْ حَبِهَا
مَهْمَا رَحَلْتُ وَصَارَ حَبْلُكَ قَاطِنًا
رَفَقًا بِقَلْبِ أَنْتِ فِي سَوْدَائِهِ
وَعَزِيمَةً أَمْضَيْتَهَا لَمْ أُخْلِهَا

١ ب م : نزلت .

٢ د ط : عاطلة وحالية .

٣ ط د : حزم .

فعلَ الكرامَ ولاني لزعيمهم فاخترتُ تسريحاً على إمساك
ولو أني أحبيتُ ذلك لردّها للقول مرهفةً وجردُ مذاكي
فالحقُّ أبلجُ لا شهادةُ كاذبٍ من جهله يزكو وليس بذاك
يحبي ويقتل بالشهادةِ وهو لا يدري ، فأفّ ليزوره السفّاك

واعترض الحاجبُ منذر بن هود يوماً بعضَ الجنود ، وزعيمهم بعض
أعلاج العبيد ، يسمى خياراً ، في نهاية من الجمال ، فجعل ينفخُ في القرن
لجمع أصحابه كعادة أعلاج العبيد ، فقال ابن هند ارتجالاً :

أعنُ بابل أجفانُ عينيك تنفثُ وعن قوم موسى [قد جعلت تحدّثُ]^١
أفي الحقَّ أن تحكي سرافيلَ نافخاً وأمكثَ في رمسِ الصدود وألبث
عسالكَ خيار الحسنِ^٢ تأتي بآيةٍ فتنفخُ في ميّتِ الغرامِ^٣ فيبعث

ووجدتُ له في بعض [التعاليق] هذه القصيدة منسوبةً إليه بخط عبد الحليل
ابن وهبون المرسى ، أولها :

فرقتُ لتوديعِ الخليطِ الموافقِ وقد حُميتُ بالبيضِ سودُ المفارقِ
ولا ثغرَ إلاّ دونه ثغرُ بارقٍ ولا خدّاً إلاّ دونه حدُّ بارقٍ^٤
أما نيّ تحميها المنايا وللهمى بها موردٌ يغري مشوقاً بشائقِ [١٢٤٨]
ومما شجاني شدوُ أوركِ ساجعٍ يراجعهُ تنعابُ أسفعِ ناعقِ

١ النفخ : ألث للهد تُمكث ؛ س : حزت قريباً تحشحت .

٢ النفخ : نهي الحسن .

٣ النفخ : ميت الصدود .

٤ ط د : لتفريق .

٥ د ط : حجبت .

٦ ط د : خد خارق .

وفكَّ معصَى النائحين كليهما
فمن ذاتِ قَلْبٍ فوقَ وجناء خيفقٍ
ومن عاتقٍ فعلُ الحليِّ بجيدها
من اللائي لا الأقراطُ يرضين زينةً
شققن قلوباً لا جيوباً كرامةً
وضاعف وجدي عطفُ صدغٍ معقربٍ
ولينُ قدودٍ كالغصون يعوقها
فأبدتُ ما أخفيتُ والموتُ حاضرٌ
فأقبلن يُسدِلنَ البراقعَ عِفَّةً
وسيرنَ يؤملنَ الحمى فنزلنه
ولاني لمن حاز الغبيطَ لغابطٍ
سيلحقني بالحَيِّ من كلِّ وجهة
عليمٌ بسريِّ جسمه جسمٌ [مقرب]
وأسمرُ مهما سرتُ سار مسامري
ومن شيمِي حبُّ الحسامِ كأنه
وليلٌ يظلُّ النجمُ فيه كأنما
سريتُ ودوني كلِّ خرقٍ كأنما
فما راعهم إلاَّ الكرى قد أطاره
ومن لم يعرضْ للمهالكِ نَفْسَه
وأجدرُ من نال الأمانِيَّ ساكنٌ
وأخلقُ خلقٍ بالمدائحِ ماجدٌ
ثنيتُ عنائي بالمودة نحوه
فأوردني من بيرهِ وثنائهِ
ترنم حادٍ بالمطايا وسائق
تسيرُ ومن قَلْبٍ هنالك خافق
يدكرها فعلُ النجادِ بعاتق
لهنَّ ويستحسنُ لبسَ القراطق
لنا ونثرن الدرَّ فوقَ الشقائق
كنون أجادت خطها كفَّ ماشق
إذا ميسنُ أن تنقدَّ شدُّ المناطق
ومثلي لا يزهي بحبِّ منافق
ويرميننا من كلِّ لحظٍ براشق
لإسَادٍ عَشْرِ بعدَ وَخْدٍ الأياتق
على صابحٍ بالوجد قلبي وغابق
أخو الريح من آلِ الوجيه ولاحق
كريمٌ ولكنْ نفسه نفسُ عاشق
وأبيضُ مهما نمتُ نام معانقي
إذا شيمَ في الهيجا تألقُ بارق
مغاربُهُ موصولةٌ بالمشارق
تُرَدِّدُ فيه الجنُّ لحنَ مخارق
صليلُ العوالي أو صهيل السوابق
وفاءً لمن يهوى فليس بوامق
ظهورَ المذاكي في بطون السماق
صليبُ قناة الدين لدنُ الخلاق
مُجدِّلم [أحفل برأي] المحائق [٢٤٨ ب]
رواءَ لظمان ومسكاً لناشق

ومن كأبي عبد الإله مؤملاً
جريّ بميدانِ العلوم مؤيداً
فما شئتُهُ من طاعنٍ فيه خارق^١
فأعجبُ له من ناظمٍ فيه ناثيرٍ
جميلُ الأيادي في المبادي معيدها
إذا استمطر الذهنَ الذكي تفتحت
فيا لك من مستعذبِ العرفِ عاطرٍ
لعمرك إجلالاً لما أنسا حاله^٢
لقد أحدثتُ بي من أياديك منّة^٣
وعاقَ لساني أن يطيلَ عنانه
واني أن قصرتُ بالشكرُ مسهب
فقلْ لأناسٍ أمّلوا نيلَ شأوه
فدونكها من مُخلصٍ لك ممحضٍ
ومن لم يساعدهُ الرشادُ فغيّه
إذا الجدّ لم يجدي عليك فلا تكن^٤

لقمع أباطيلٍ ونَصيرِ حقائق
على قيرنيه في المأزقِ المتضايق
وما شئتُهُ من ضاربٍ فيه فائق
وأعجبُ له من فاتقٍ فيه زائق
حميدُ المساعي في العلا والطرائق
أزاهيرُ علمٍ في رياضِ المهارق
ويا لك من مستغربِ الحُسْنِ رائق^٥
به قولَ ذي ودٍ وحلقةَ صادق
تذكرني في الحسنِ زهرَ الحدائق
أمورٌ عرت^٦ والمرء رهنُ العوائق
يطيلُ وإن أبصرتهُ غيرَ ناطق
مكانكمُ فالشاهُ ربُّ البيادق
هو العلقُ إلّا أنه غيرَ نافق
مفيدُ الأعادي من جهاتِ الأصادق
من الجدّ ما حاولتَ شيئاً بوائق

وأنشدت لأبي عامر بن زهرة الصائغ من دانية في ابن هند هذا، إذ
طلقت عليه امرأته :

لا تلوما نجلَ هندی یا خلیلیؑ وکُفّا

١ ط د س : حاذق .

٢ بعد هذا البيت وقع في ط د س بيت أوله « فقل لأناس . . . » وسيأتي حسب موضعه في ب م .

٣ ط د : عدت ؛ س : عفت .

فهو في الناس رشيد^١ أبصر^٢ الغي فكف^٣
طلق^٤ الفرج^٥ ثلاثاً^٦ وابتنى^٧ بالزب^٨ ألفاً

وسرق رجل^٩ من دانية دنانير^{١٠} لرجل اسمه غالب ولم يعاقب^{١١} ، فقال
ابن زهرة :

أفي الحق أن يدرا ويدراً حده وقد غل^{١٢} شطراً من دنانير غالب
وتقطع^{١٣} مخزومية^{١٤} في نجارها تمت^{١٥} بقربي من لؤي بن غالب

وأنشدت لأبي بكر الفرضي الداني وخاطب بها أبا الحسن بن سابق ،
صاحب سوق بلنسية [٢٤٩ أ] :

يا ماجداً أصبح ممنوحاً بكل^{١٦} فضل^{١٧} بان^{١٨} تصريحاً
طالت مواعيدك^{١٩} لا معدماً فاستقصرت في عمره نوحاً
واستقبلت^{٢٠} رُسلي^{٢١} أعيانها من فرط^{٢٢} ما حملتها ريحاً
لعل^{٢٣} اسرافيل^{٢٤} إذ زاركم ينفخ^{٢٥} في بيت الدجى روحاً

فأجابه ابن سابق :

يا مخطيء^{٢٦} التقدير^{٢٧} [اني] امرؤ^{٢٨} مكابد^{٢٩} منك تباريحاً
قست^{٣٠} بما تبصره باطني إن شئت^{٣١} خذ سري مشروحاً
كم ضاحك السن^{٣٢} [إذا] جردوا^{٣٣} أثوابه^{٣٤} ألفي^{٣٥} مجروحاً
إيه^{٣٦} أبا بكر^{٣٧} لقد غادرت^{٣٨} دمعي^{٣٩} أياتك^{٤٠} مسفوحاً

١ ط : الخرح .

٢ ب م : وانثنى .

٣ ط د س : التدبير .

أُبَكِّيكِ مِنْ حَرِّ أَخِي فِطْنَةٍ أَصْبَحَ بِالْحَرَمَانِ مَفْضُوحَا
 سَبَّحَانَ مِنْ صَبِيرٍ مِثْلِي عَلَى قَلَّةٍ قَدْرِي مِنْكَ مَمْدُوحَا
 مَحْمَلًا رُسُلَكَ مَهْمَا أَتَوْا بَرَقَّةً مِنْ لَفْظِكَ الرِّيشَا
 مِنْ بَعْدِ أَنْ كُنْتَ بِكَاسِ الْغَنَى وَالْعَزِّ مَغْبُوقًا وَمَصْبُوحَا

ولأبي بكر الفرضي من جملة أبيات :

قَالَتْ وَقَدْ نَشَرْتُ الصَّبَاحُ رِدَاءَهُ وَجَسَبَ الصَّبُوحُ فَعَاطِنِي الْجِرْيَالَا
 فَسَقَيْتُهَا حَتَّى انْتَشَتْ وَتَمَايَلَتْ كَالْغَصْنِ حَرَكَهَ النَّسِيمُ فَمَا لَا
 وَشَرِبْتُ فَضْلَاتِ الْكَؤُوسِ وَقَدْ أَبَتْ إِلَّا لِتَجْعَلَ قَبْلَهَا الْأَنْقَالَا^١

وأنشدني الشيخ أبو [جعفر] أحمد بن عنق الفضة^٢ من مدينة سالم لنفسه :

رَضِيَ [جَاءَ] عَنْ لِحَظَاتٍ غِيْضَابٍ وَعَعْبِي . تَحَاوَلُ مَحْوَ الْعَتَابِ

يقول فيها :

فَلَوْلَا حَيَاءُ الْمُحَيَّا وَمَا عَرَانِي [لَفَقَدَ] الصَّبَا مِنْ تَصَابِي
 لِمَرَّغْتُ خَدِّي وَأَلْفَتُ بَيْنَ هَشِيمِ الْمَشِيبِ وَرَوْضِ الشَّبَابِ

وأول من أفرغ على هذا المعنى وصبَّ على هذا القلب ابن الرقاع^٣

بقوله : [٢٤٩ ب]

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَسَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزَرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ

١ طاد : فقلها ؛ س : الاثقالا .

٢ في المذرب ٢ : ٤٦٢ ترجمة لجعفر بن عنق الفضة من مدينة سالم ، فلمله هو .

٣ انظر الشعر والشعراء : ٥١٦ وياقوت (جاسم) والكمال ١ : ١٤٨ والأغاني ٩ : ٣٠٥ .

وقال تميم بن المعز :

والله لولا أن يقالَ تغيّراً وصبا وإن كان التصابي أجدر
لأعاد تفاحَ الحدود بنفسجاً لثمي وكافورَ الترائب عنبراً

ولو قال تميم في هذا البيت :

لأعاد وردَ الوجنتين بنفسجاً لثمي

لتمَّ له الوصفُ ، وَحَسُنَ الرَّصْفُ ، لكونِ الورد من قبيل البنفسج ،
كما جمع بين الكافور والعنبر ، وسلم بذلك من كل ناقد ، لأنهما من قبيل واحد.
وقال محمد بن هاني^٢ :

والله لولا أن يُسَفَّهني الهوى^٣ ويقولَ بعضُ القائلين تصابي
لكسرتُ دُمْلُجها بضيقِ عناقها ولثمتُ من فيها البرودِ رضا

وأنشدت لأبي محمد بن سفيان^٤ وزير الأمير ابن قاسم صاحب حصن
البونت من جملة أبيات خاطبَ بها أبا عيسى بن لبون :

ألاموا وقالوا ملذبٌ ومُليّمٌ وعرضيَ من تلك الهناتِ سليمٌ
وما في ما يُنْعَى ولكنَّ سودداً هوتَ لذوي الرجحان فيه نجوم
فقلتُ وجفني قد تداعتْ شئونهُ وحرُّ ضلوعي مُفْعِدٌ ومقيم

١ ديوان تميم : ٤٦٢ وهي من الإضافات إلى الديوان ، وانظر التخرّيج في الحاشية .

٢ ديوان ابن هاني : ١٩٨ .

٣ دطس : الوری .

٤ ترجمته في القلائد : ١٣٦ .

لئن دَهَمْتُ دَهْمُ الْخُطُوبِ وآلَتْ
يَجْلِي دَجَى عَمِيائِهَا فَجَرُّ رَأْيِهِ

ومن جواب أبي عيسى :

لِيَهْنِكَ مَجْدٌ مُحَدَّثٌ وَقَدِيمٌ
بَنَى لَكَ سَفِيَانٌ وَقَدْ زِدْتَ يَا ابْنَهُ
كَأَنَّكَ تَمَثِيلًا سَمَاءُ جَلَالَةٍ
بَنَاهُ كَرِيمٌ قَسْدٌ تَلَاهُ كَرِيمٌ
وَهَلْ طَابَ فَرْعٌ أَوْ يَطِيبَ أَرْوَمٌ
لَهَا مِنْ ضُرُوبِ الْمَعْلُوتِ نَجُومٌ

ومنها :

وَأَسْمَرَ عَرِيَانٌ مِنَ الْغُثْمِ^١ جَاهِلٌ
إِذَا جَنَّةُ الْأَقْلَامِ يَوْمًا تَمَرَّدَتْ
وَأَنْ خَطَّ قَرطَاسًا بَدَا فَوْقَ صَحْنِهِ
يَعْطَلُ سَحَرَ السَّحَرِ سَحْرُ بَيَانِهِ
رَأَيْتُكَ الْمَعَالِي هَادِيًا عَالِمًا بِهَا
يَهْبُ عَلَى الْآفَاقِ ذَكَرَكَ عَاطِرًا
وَدُونُكَهَا وَالْعَذْرُ مَا قَدْ عَلِمَتْهُ^٢
نَتِيجَةُ فِكْرٍ قَدْ تَقَلَّبَ^٣ مِيزُهُ
وَحَقٌّ فَإِنْ الْمَاءُ قَسْدٌ بَلَغَ الزَّبْيُ
[عَلَى أَنِّي صَعِبُ الْقِيَادِ إِذَا دَهَمْتُ
وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا ابْتَنَتْهُ ثَلَاثَةٌ

وأما إذا صرَفْتَهُ فَعَلِيمٌ
فَأَدْنَى مَرَامِيهِ لَهْنٌ رَجُومٌ
نَثِيرٌ لَّالٍ تَارَةً وَنَظِيمٌ
وَيَقْعُدُ حَدَّ السَّيْفِ حِينَ يَقُومُ]^{٢٥٠} أ
فَلَاذَتْ بَيْنَ يَهْذِي بِهَا وَيَهِيمُ
كَمَا هَبَّ مِنْ نَحْوِ الرِّيَاضِ نَسِيمُ
هَمُومٌ تَنْسِي ، خُطْبُهُنَّ عَظِيمٌ^٢
سَوَاءٌ صَحِيحٌ عِنْدَهُ وَسَقِيمُ
وَلَا زَمَ مِنْ صَرْفِ الْخُطُوبِ عَزِيمُ
دَوَاهٍ فَإِنِّي بِالِدِّفَاعِ زَعِيمُ
حَسَامٌ وَنَفْسٌ حَرَّةٌ وَعَزِيمُ

١ د ط : القُثْم .

٢ د ط س : هَمُوم .

٣ د ط س : ذَهْن . . . تَفَلَّت .

فإن مرّ منك النقدُ منها بسقطةٍ فعلمك يُغضي والكريمُ حلیم

وأنشدت ليحيى السرقسطي المعروف بالجزار^١ في رجل ساوم طبيباً :

عجبت للذي سقم معضل يسوم الطبيب ويكدي عليه
يضمنُ عليه بديناره ويجعل مهجته في يديه

وأمر الحاجب ابن هود الوزير أبا الفضل بن حسداي أن يوبخ يحيى هذا على
رجوعه إلى الجزارة من بعد أدبه ، فخاطبه بأبيات أولها :

تركت الشعرَ من ضعفِ الاصابه وعدتَ إلى الدناءة^٢ والقصابه^٣
فأجابه يحيى الجزار :

تعيّبُ عليّ مألوفَ القصابه^٤ ومن لم يدرِ قدّرَ الشيءَ عابته^٥
ولو أحكمتَ منها بعضَ فنٍّ لما استبدلتَ منها بالحجابه
أما ولّو اطلّعتَ عليّ يوماً^٦ وحولي من بني كلبٍ عصابه
هالكَ ما رأيتَ وقلتَ هذا هزبرٌ صيرَ الأوصامَ غابه
فتكنا في بني العنزيّ فتكاً أقرّ الدّعَرَ فيهم والمهابه
ولم نُقلِّعْ عن الثوريّ حتى مرّجنا بالدم القاني، لعابه
ومن يغرّرَ منهم بامتناعٍ فإنّ إلى صوارمنا إياه
ويبرزُ واحدٌ منا لألفٍ فيغلبهم وتلك من الغرابه

١ ترجمته في المغرب ٢ : ٤٤٤ وانظر نفع الطيب ٤ : ١٥٢ وزاد المسافر : ١٤٠ .

٢ النفح : وملت إلى التجارة ؛ زاد المسافر : وعدت إلى التجارة .

٣ زاد المسافر : فانك لو نظرت إلي فيها .

٤ زاد المسافر : هالك منطري ولقلت .

ومنها :

وَحَقِّكَ مَا تَرَكْتُ الشَّعْرَ حَتَّى رَأَيْتُ الْبَخْلَ قَدْ أَمْضَى شَهَابَهُ ١
وَحَتَّى زَرْتُ مُشْتَقًّا حَمِيمًا ٢ فَأَبْدَى لِي التَّجَهُّمَ وَالْكَآبَةَ [٢٥٠ ب]
وِظَنَ زِيَارَتِي لَطِيلَابِ شَيْءٍ فَنَافَرَنِي وَغَلَطًا لِي حُجَابَهُ
وَمِنْ تَكْ سَهْمَهُ الْمَاضِي وَيَأْمُلُ بَكَ الْغَرَضَ الَّذِي يَهْوَى أَصَابَهُ
مِنَ الْأَوْشَالِ لَجُّ الْبَحْرِ طَامُ وَفِيضُ الْبَحْرِ مِنْ نُقْطِ السَّحَابِهِ
كَتَبْتُ بِهِ عِلِيلَ الْجِسْمِ نَضْوًا وَذُو الْأَسْقَامِ قَدْ يَعْدُو صَوَابَهُ
وَمَوْقِفَ حُسْنِ نَقْدِ الشَّعْرِ صَعْبًا فَيَسِّرُ عِنْدَ مَوْقِفِهِ حِسَابَهُ
وَأَنْشَدْتُ لَهُ مِنْ أَيْيَاتِ خَاطِبِهَا صَاحِبَ الْأَحْكَامِ بِسَرَقِطَةِ :

خَلِيلِيَّ مَا أَوْلَى الْمَكَوِي وَبَاسَهَا يِيَا فَوْخَ مَنْ يَبْتَاعُ دَارًا مُطَبَّلَهُ
وَصَبَّحَتْنِي خَصْمٌ أَلَدٌّ وَإِنِّي وَحَقِّكَ فِي أَمْرِ الْخِصَامِ لَذُو بَلَلَهُ
أَقْلَّ بِنَاتٍ ٣ الْخِصُومَ تَهْدُنِي وَإِنْ عَنَّا نَظْمُ الشَّعْرِ طَبَّقَتْ مَفْصَلَهُ
وَمَالِي مِنْ شَيْءٍ أَدَافَعُهُ بِهِ سَوَى عُسْرَةٍ بِكُلِّ حَالِي مَوَكَّلَهُ
وَلِي مَقْعَدٌ خَمْسُونَ يَوْمًا مَضَتْ بِمَا حَوَتْهُ يَدِي فِي قَابِضَاتِ مَسْهَاهُ
فَكُنْ بَاسِطَ الشُّورَى بِفَضْلِكَ قَاضِيًا عَلِيٌّ وَلِي إِنْ الْقَضَاءَ لَمَعْدَلَتَهُ
وَلَمْ أَلْزَمْ مَجْهُولَ وَقْتٍ لَوْزَنَهُ وَحَسْبُكَ ذَا رَسْمِي بِخَطِّ ابْنِ حَنْظَلَةَ

وكان والده تقبل أرضاً للأحباس فضاء ، واجتمع عليه خراج الأرض ،
فكتب إلى العامل في ذلك :

١ المغرب : أذكى شهابه ؛ النفخ : أوصى صحابه .

٢ المغرب : حبيباً ؛ النفخ : خليلي .

٣ ب م : بنات ؛ ط د س : فتيات .

٤ ط د س : أمر .

يا أبسا جعفر^١ لعا من عثار
 سيدي اسمع لعبك القن^٢ [يحيى]
 كان لي والد^٣ وكان لعمرى
 ناقص^٤ الرأي تاجر البر والبح
 مثل ما سمّي اللدنيغ سليماً
 وكذا يسلك النجيب ويقفو
 لو وردت البحار أطلب ماءً
 أو لمست العود النصير بكفي
 أو رمى بأسي النجوم الدراري
 ولو آني بعث القناديل يوماً
 ومنها في كراء الأرض المذكورة :

اكثرها ولم يكن مستخيراً
 جدبة^٥ بعضها من الشؤم أضحي
 لم يزل زارعاً بها حمل بغل
 ساءني ما أصبت فيها ولكن
 ما أبالي وقد غدا لي ركناً
 وله من أبيات استهدى فيها مشروباً :

هاتها كوثرية^٦ عسجدية^٧ بنت كرم رحيقة عطرية^٨
 كلما شفتها النحول تقوت^٩ فاعجبوا من ضعيفة وقويه

١ من : أباه عامر . ٢ ط د : كامل .

٣ هذا البيت ورد في المغرب ٢ : ٤٥ ومعه بيت آخر وهو « ولو آني بعث القناديل . . . »

ربّ خمارةٍ سريت إليها والدجى في ثيابه الزنجيه
وجيوش الصبا تحثّ ركابي وشياطينه تجدد نيه
ثم ناديت ربة الدبر قومي فتشت^١ كأنها حوريّه
تمسح النوم عن جفون أماقٍ بهنان مخضب فضيه
قلت هاتي التي بها يستمال^٢ الـ شادين الصعب والنفوس الأبيه
فأتني بها تلاًّلاً نوراً في كؤوس كأنها عدنيه
كم عقارٍ بذلته بعقارٍ وثياب صيغتها خمره
ودنان ثنائي السكر عنها مترع البطن فارغ السببيّه^٣

[ومنها] :

هاك روضاً من التأدب غضاً بفصول غريبة معنويّه
من شكورٍ أهدى إليك ثناءً حين لم يستطع سواه هديه
فلتقارض عليه ماءً بماءٍ لا تقلّ غدوةً ولا في العشيّه
إن خير البيوع ما كان نقداً ليس ما كان آجلاً بنسيّه [٢٥١ب]

ورفع بعض المستمنحين رقعةً رديئة الخطّ واللفظ للوزير أبي عبد الله بن
زرارة^٢ بسرقة ، فوقّع على ظهرها :

إنّ مَنْ يقصد الملوكَ ليعطى بمدادٍ مسطرٍ في كتابٍ
دونَ نظمٍ ولا براعةٍ لفظٍ رائعٍ حسنه ذوي الألبابِ
لحقيقٍ بالمنع في كلِّ وجهٍ وجديرٍ بالطرد في كلِّ بابِ

١ ط د ن : فأتني .

٢ ترجم له في المغرب ٢ : ٤٤٣ وقال انه من رؤساء سرقة ومن ساد بصحبه الملوك ، مع البيت القديم ، وأنشد له أبياتاً ذكر أنها وردت في الذخيرة ولكنها لم ترد هنا .

ورفعت طائفة^٢ من الرعية على خازن المتنانية إلى المستعين بالله بن هود،
فوقع لهم :

نسبتم الظلمَ لعمّالكم^١ ونتم عن قُبْح أعمالكم^١
تالله لو حكمتُم ساعة^٢ ما خطر العدل على بالكم

وأنشدت للأديب أبي الطاهر محمد بن يوسف الاشكوري^١ ، منسوبة
إلى قرية له بعمل سرقسطة^٢ :

يا غُصْنًا هَزَّه نَدَاهُ يَمْنَعُهُ الْحَلَمُ أَنْ يَمِيدَا
لَمْ يَنْ مِنْكَ الشَّابُّ عِطْفًا وَلَا اسْتِمَالُ الْفَخَّارِ جِيدَا
غَرَّكَ مِنْ وَصْلِنَا غَرَامٌ فَنَازَعَ الْوَصْلَ وَالصَّدُودَا
كُلُّ مَعْنَى سِوَاكَ أَمْسَى صَبِيًّا بَغِيرِ الْعَلَا عَمِيدَا
كَمْ شَرَفٍ فِي الْعَلَا [يَفَاعٍ] أَحْرَزْتَهُ يَافِعًا وَلِيدَا
وَمَنْطِقٍ فِي النَّدَى جُرَّازٍ أَرْسَلْتَهُ ضَامِنًا سَدِيدَا
رَاعَ جَلَالًا وَجَلَّ قَدْرًا وَفَاتَ سَبَقًا وَبَدَّ جُودَا

[ومنها] :

إِنْ تَسَاقَمَ فَاَلْأَنَامُ طُرًّا وَإِنْ غَدَا وَاحِدًا فَرِيدَا
[يَهْزُ مِنْكَ الْقَرِيضُ عِطْفًا وَالْمَدْحُ يَنْشِي لَيْلِكَ جِيدَا]
سَوْفَ أَوْفِيهِ مِنْكَ حِفْظًا يُحْفَظُهُ الدَّهْرُ أَنْ يَبِيدَا

١ في المغرب ٢ : ٤٤٧ ؛ أبو الطاهر يوسف بن محمد الاشكركي ؛ وفي ب م : الاشكوري ؛
ش : الاشكديري ، وورد مرة أخرى في المغرب : ٤٣٣ ؛ الاشكوري ، وقال فيه إنه إمام في
اللغة وكان نه جاء عند ملوك النضر بني هود وأكثر أمداحه في المعتمض بن صبادح ملك الحيرية .
٢ منها أربعة أبيات في المغرب ٢ : ٤٤٨ .

وله من أخرى يخاطب رفيع الدولة بن صمادح^١ :

| | |
|------------------------------|---|
| ألا مبلغٌ عني الرفيع تحيةٌ | كما نبه الروض النسيم المخلّق |
| عَدِمْتُ رسولاً بالتحية نحوه | فسار بها عني الهوى والتشوق |
| ونازعني ذكره شوقٌ مبهّجٌ | كما علّل الشرب الرحيق المعتق [٢٥٢] |
| فيا ليت شعري هل يُعرجُ خاطرٌ | عليّ وهل يجري بذكرى منطق |
| وإني لأخشى أن يسوّغَ كاشحٌ | وأحذر من كسيّد العُدّة وأشفق |
| سواك لأسبابِ المودةِ قاطعٌ | وغيرك منّ تبلى أمديه وتُخْلَقُ ^٢ |

وله يشكره على مبرةٍ كانت منه لأحد بني الراضي يزيد بن المعتمد
ابن عباد^٣ :

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| إليك رفيع الملك تُهْدَى المحامد | وباسميك تبهى في الزمان المشاهدُ |
| سلكت سبيلاً في المكارم أولاً | لك الفضل هادٍ تقتفيه وراشدُ |
| وجردت دون المجد للجود صارماً | ولله حامٍ عن حمى المجد ذائدُ |
| وإنك للغيث الذي عمّ سيبه | تساوى قصي في نداك وشاهدُ |
| تغايّر فيك المكرمات فكلّما | تبرعت عادت بالجزيل عوائدُ |
| بدائعُ مجد أنطقت كلَّ أوجدٍ | فإنك فذٌّ في البريةِ واحدُ |
| ولما رأيت الفتح روضةً سوددٍ | ذوى يانعٍ منها وجفت مواردُ |
| وكم عدّدت تلك الرياضُ مشارعاً | فعرّج منتابٌ وخيم رائدُ |
| سقاه ذنوبٌ من نواليك سلسلٌ | وسحّ عليه من سحابك جائدُ |

١ منها أربعة أبيات في المغرب .

٢ هنا تنتهي النسخة ب ، وقد سقطت منها ورقتان على الأكثر .

٣ منها بيتان في المغرب .

٤ المغرب : ورائد .

فأضحى وعودُ العيش رِيَّانُ مُورِقُ
وعاد عليه الدهرُ سلماً وكم غدا
سلالةُ مجدٍ صرَّم الدهرُ حَبْلَهُ
وبينكما للمجدِ قُربى قُربىةُ
أبوك ابنُ معنٍ والمؤيدُ جدّه
لأجلتَ برّاً واحتفلتَ كرامةً
ولاني زعيمٌ والقوافي ضوامنُ
فقدُمتَ على الأيامِ تزهو بك العلا

وغصنُ الصَّبَا لدنُ المعاطفِ مائد
يحاربه منه عدوٌّ معانسد
فواصلَ منه الحبلَ أروعُ ماجد
وحسبك قُربى أن تطيبَ المحائد
سما بكما جدُّ همامٌ ووالد
فحيّاك مني شاكرٌ لك حامد
بشكرٍ تعاطيه الزمانُ القصائد
وحظّك موفورٌ وجدّك صاعد

وله من قصيد طويل ، خاطبه به من غرناطة وهو عابر سبيل ، أوله :

ألا هل أتى عني الرفيعَ سلامُ
وهل زاره عني ثناءُ كأنما
عليك سلامُ الله أمّا تشوّي
عهدك من ذكرى خليلك والندى
ولاني لثنيي إليك نوازعُ
تصاحبني عليك في كلّ بلدةٍ
وترفع لي إما ضللت على السرى
محارب أفيالٍ وأعلام سوددٍ
لذكرك ما حنّت ركابي فشاقي
فهنّ حوانٍ كالقسيّ وإننا
أعلّناها أن الرفيعَ أمانها
فهل جاءها أن الديارَ قصيّةُ
فقلت لها لما أضرت بها الوجى

كما فُضّ للمسك الذكي ختامُ [٢٥٢ب]
يخامر عطفَ الدهر منه مُدام
فبرحُ وأمّا أدمي فسجام
كما هزّ يومَ الروع منك حسام
كما اعتاد صَبّاً لوعةً وغرام
كأنّ اضطرابي في البلاد مقام
قبابٍ لكم فوق السنها وخيام
هنّ على صدرِ الزمانِ أقاموا
حنينٌ به تُطوى الفلا وبغام
مسيراً وعزماً في البلاد سهام
فتترك مَرّوَ الحزن وهو قتام
وأن وراءَ خَلْفَتِهِ أمام
وقد جُدّ منها غاربٌ وسنام

إذا ما حططت الرحلَ بآبن صمادح
ومن لركابي أن تنيخَ بظلهِ
ومن لي بأني من ذراه بروضةِ
فأرتعَ منها في معطفِ سَرَحَةٍ
وأسفرَ عن وجه من الودِّ واضح
مشارع أرخى الفضل فيها لزاره
سلامٌ على تلك المحاسنِ كلِّما
فإن السرى بسَلِّ عليك حرام
فيخلعَ منها مِقْوَدٌ وزمام
يسحَّ عليها من نداه غمام
تغني بها للمكرمات حَمَام
كما حُطَّ عن وجه الصباح لثام
وَضُمَّ العلا والمجد منه نظام
تردَّد ذكرٌ في الورى وسلام

وله يعارض أبا الفضل بن حسداي في قصيدته التي أولها ١ :

عهدٌ للبنى تقاضيته ٢ الأمانات بانث وما قُضِيَتْ منها لباناتُ
فقال أبو الطاهر :

وعدٌ لعلوة أن تقضى لبانات
لم تُرضِها منك أنفاسٌ مقطّعة
قلتُ وقد أبصرتُ من بينها ٣ جزعي
وفي سبيل الهوى والشوق ما صنعت
عوض رجاءك من يأس [ومن ترح] ٤
بيني وبينك عهدٌ سوف أحفظه
ألوت بها يوم وشك البين علاّت [٢٥٣] ٥
حتى تقطع أطواقٌ ولبيات
لا تياسنَ فإن الدهرَ حالات
روائع البين لا تحزنك روعات
فلليالي وإن باعدنَ كرات
وربما ضيعتُ يوماً أمانات

هاجنا انتهى ما أثبتته ابن بسام رحمه الله
في القمم الثالث من كتاب النخيرة

١ انظر ما تقدم ص : ٩٢ .

٢ ط د : تقاضيته .

٣ ط د : بينهما .

تعليقات

١ - ص ٤٠ س ٢١ : أشير إلى ترجمة أبي بكر ابن عبد العزيز في قلائد العقيان : ١٦٧ (صوابه ١٦٣) وهذا خطأ ، فلنأخذ ترجمة رجل آخر اسمه أبو بكر بن عبد العزيز ويعرف بابن المرخي ، وله ترجمة في القسم الثاني من الذخيرة .

٢ - ص ٢٢٥ س ٢٠ : البيتان « لا بد من فقد ومن فاقد » قيل في التعليق عليهما : وردا منسوبين لأبي نواس في محاضرات الراغب ٤ : ٥١٣ والصحيح أن البيتين لأبي فراس الحمداني (ديوانه : ٢٢٥) واليتممة (٥٢ : ١) ، وقد ضللني التصحيف الواقع في محاضرات الأدباء . واستدركت ذلك في فهرس القوافي .

٣ - ص ٣٢١ س ١ : أبيات لابن مهران ، أوردها الحميدي في الجذوة : ٣١٧ ونسبها لموسى بن الطائف .

٤ - ص ٤٤٨ س ١١ : أبو جعفر بن جرج : في الذيل والتكملة (١ : ٨٠) ترجمة لأبي جعفر أحمد بن جرج القرطبي الوزير ، وكانت وفاته بعد ٥٧٠ ، قال ابن عبد الملك : وإنما أثبت هذا هنا لأني وجدته هكذا منسوباً إلى جرج ، وما أراه أباه الأقرب والله أعلم ؛ ثم ترجم ابن عبد الملك لأحمد بن محمد بن جرج ، وهو قرطبي سكن مالقة ، ووصفه بأنه كان من جلة الأدباء وفحول الشعراء ،

مكثرًا سريع البلديهة وأنه توفي سنة ٤٨٦ ؛ ولعلّ الأوّل منهما هو الذي ترجم له ابن بسام .

٥ - ص ٤٦٢ س ٢ : ورد البيت :

ولو كنت بالعنقاء أربأ سومها لخلتلك إلاّ أن تصد تراني
وصواب القراءة : أو بأسومها ، كما ورد في النسخ الخطية ، وقد
ورد البيت في الأغاني (٦ : ١٨٩) لمحمد بن عبد الله النميري ،
وهذه روايته :

فلو كنت بالعنقاء منك تطير بي لخلتلك إلاّ أن تصدّ تراني
ورواه صاحب الأغاني (٢٢ : ٣٧٥) للعديله بن الفرخ ، على
النحو الآتي :

فلو كنت في شعلان أو شعبي أجا لخلتلك إلاّ أن تصدّ تراني

وأورده المبرد (الكامل ٢ : ١٠٣ ، ٢٠٦) للنميري وروايته
كما جاءت عند ابن بسام « أو بأسومها » وفي المرة الثانية (٢٠٦)
« أو بيسومها » ، وورد البيت في الجمان في تشبيهات القرآن لابن
ناقيا (ص : ٢٢٧) للنميري ، وروايته « أو بأسومها » . وقد
ذكر ياقوت أن يسوم اسم جبل ، ويبدو أن « أسوم » قراءة أخرى
فيه ، وإن لم تذكرها المعاجم الجغرافية .

٦ - ص ٤٧٧ س ٥ : الرجز « قد حلفت بالله لا أحبه » . ورد في كتاب
خلق الإنسان لثابت ، وفي اللسان والتاج (زبب ، خصي) .

٧ - ص ٨٢٤ س ١١ : ورد الخبر عن الزبير بن بكار في زهر الآداب :

٧٤٣ على النحو الآتي : وقرأ الزبير بن بكار في أخبار أبي السائب

المخزومي ، فاما بلغ إلى قول مالك بن أسماء الفزاري :

بكت الديار لفقد ساكنها أفعد قلبي أبتغي الصبرا

هذا البيت نظير قول ابن وهيب :

بيننا هم سكن بحيرتهم ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا

فظللت ذا وله يعاتبني من لا يرى أمري له أمرا

وان أبا السائب قال عند سماع البيت الأوسط : ما أسرع هذا !

أما قدموا ركاباً ؟ أما ودعوا صديقاً ؟ فقال الزبير : رحم الله أبا

السائب ، فكيف لو سمع قول العباس بن الأحنف :

سألونا عن حالنا كيف أنتم فقرننا وداعنا بالسؤال

ما أنحنأ حتى ارتحلنا فما فرقن بين النزول والارتحال

هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن أسماء ، ورواها غيره لأبيوب

ابن شبيب الباهلي .

٨ - ص ٨٣٦ س ٧ - ٨ : قول ابن المعتز « غلالة خده صبغت بورد . . . »

البيت ، في الأوراق للصولي : ١٩٩ وزهر الآداب : ٧٣٠ .

فهرس الكتاب

أ - فهرس الأعلام

| | |
|--|---|
| أ | ابن أخي الحصاد : أبو أيوب ذو الوزارتين . ١٤٠ . |
| آدم ٣٨٩ ، ٦٧٤ ، ٧٤٠ ، ٧٤٥ ، ٨١٠ . | أحمد (الرسول) ، أنظر : محمد (الرسول) . |
| إبراهيم (الخليل) ١٦٠ ، ٤٣٣ ، ٤٤٧ . | أحمد بن جدار ٥٨١ . |
| ٦٩٣ ، ٧٤٥ . | أحمد بن الحسين ، أنظر : المتنبي . |
| إبراهيم (ابن الأشر) ٨٠٢ . | أحمد بن الحصب ٢٤٤ . |
| إبراهيم بن معلّى الطرسوني . أبو إسحاق . | أحمد بن صبغون (والد أبي المطرف بن المثنى) ٤١٠ . |
| (٨٤٠ - ٨٥٤) . | أحمد بن عباس ، أبو جعفر ٢٢٧ ، ٢٢٩ . |
| إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، أبو إسحاق . | ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٧٤٦ . |
| ٦٢٣ . | أحمد بن علق الفضة ، أبو جعفر (٩٠٢ - ٩٠٣) . |
| ابن أبي حصاد ١٤٥ . | أحمد بن غرسية ، أنظر : ابن غرسية . |
| ابن أبي حماسة ٧٧٨ . | أحمد بن المعدل ٢٩١ . |
| ابن أبي الحصال ، أبو عبد الله ذو الوزارتين . | أحمد بن يوسف بن هود ، أنظر : المستعين ابن هود . |
| ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، (٧٨٤ - ٨٠٩) . | الأحنف (ابن قيس) ٣٨٠ . |
| ابن أبي عامر . أنظر : المظفر بن أبي عامر : المنصور بن أبي عامر (عبد العزيز بن عبد الرحمن) : المنصور الكبير ابن أبي عامر (محمد) . | الأخطل ٤٦٣ ، ٨٢٧ . |
| ابن أبي الفتح (في شعر أبي حاتم الحجاري) ٦٦٤ . | إدريس بن اليماني العبدي اليابسي : أبو علي (٣٣٦ - ٣٤٥ ، ٣٥٢ - ٣٦٠) . |
| ابن أبي موسى . أنظر : ابن مقنة . | |

. ٨٨٧

ابن أدهم (القاضي) ٦٦١ .

أذفونش (الطاغية) ٤٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٨١٤ ، ٨٦٠ .

ابن أذينة ، انظر : عروة بن أذينة .

ارسطاطاليس ٣٦٨ .

ابن أرقم ، أبو الأصينغ ١٥٠ ، ٣٦٠ ، ٤٠٩ - ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ .

ابن أرقم ، أبو عامر ابن أبي الأصينغ ٤٠٣ .
إساف ٧١٢ .

إسحاق بن كنداج ٥١٤ .

أبو إسحاق الماذرائي ، انظر : الماذرائي .

أبو إسحاق ابن ميمون ، انظر : ابن ميمون .
أسعد أبو كرب الحميري ٧٤٤ .

الأسعد بن بليطة ٤٩١ ،

أسقليبيوس ٤٧٩ .

أسماء (في شعر الأخطل) ٤٦٣ .

أسماء (في شعر ابن عطيون) ٧٧٤ .

إسماعيل (النبي) ٧٤٥ ، ٧٥٣ .

إسماعيل بن ذي النون (الظافر بن عبد
الرحمن بن سليمان بن ذي النون)

. ١٠٩ . ١١١

إسماعيل بن المعتضد عباد ، انظر : المنصور

ابن عباد ، أبو الوليد .

ابنة إسماعيل بن عباد ١٣٦ .

الأسود العنسي ٧٣٧ .

أشعب ٧٣٩ .

ابن الأشعث ٢١٣ .

الأشكوري (محمد بن يوسف) أبو

الظاهر (٩٠٩ - ٩١٢) .

أبو الأصينغ البلنسي المتعطب ٦٥٦ .

أبو الأصينغ ابن أرقم ، انظر : ابن أرقم .

أبو الأصينغ .

ابن الأصيلي ، أبو عامر ٦٧٣ ، ٨٥٧

. - ٨٦٧ .

الأعشى ٥٤١ .

أغلب (مولى مجاهد) ٤٢٧ .

ابن الأفطس ، انظر : المتوكل ابن الأفطس
(عمر بن محمد) ؛ المظفر بن الأفطس ؛

المنصور بن الأفطس (يحيى) .

أففى نجران ٧٣٧ .

إقبال الدولة (علي بن مجاهد العامري ؛ ابن

مجاهد) ٨١ ، ١٢٧ ، ١٥٠ ، ١٦٥

١٦٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣٢٢

٣٢٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٦١ ، ٣٧٠

٣٩٣ ، ٤٢٩ ، ٧٥٨ .

إقليدس ٢١٥ .

أكثم بن صيفي ٥٧٩ ، ٨٠٤ .

امرؤ القيس (الملك الضليل) ١٠ ، ٤٩٥

٤٩٦ ، ٥٦٧ ، ٨١٩ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨

٨٥٣ .

أمية بن أبي الصلت ٧٤٤ .

أمية بن عبد العزيز العراقي ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ .

أبو أمية ابن عصام ، قاضي القضاة ٥٦٦ .
أنوشروان ٨١٤ .

أوس بن حجر ٨١٨ ، ٨١٩ .

ابن أيمن ، أبو عبد الله الوزير ٢٥٣ .

ب

ابن باجة ، انظر : ابن الصائغ .

باديس بن حبوس الصنهاجي ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٣٥٥ .

الباقلاني . أبو بكر ٣٧٤ .

البيضا . أبو الفرج ١٣٣ .

بشينة (صاحبة جميل) ٦٩٢ .

البحثري . أبو عبادة الوليد ١١ ، ٢٧٣ ، ٣١٥ ، ٨٢٨ .

أبو بشر (يوسف) بن عبد الصمد . انظر :
ابن عبد الصمد .

بختيار ١٣١ ، ١٣٣ .

بدر ٣٨٠ .

بدر الحرمي ، أبو النجم ١٣١ ، ١٣٣ .

بديع الزمان الهمداني ٤٩ ، ٦٠٤ ، ٦٥٣ .

البرجمي ١٠ .

ابن برد الأصغر ، أبو حفص ٨١٩ ، ٨٧٤ .

ابن برد الأكبر ، أبو حفص ٢٢ .

البرذقون (الطيب ، الحكيم) ٤٧٥ ،
٤٧٦ ، ٤٨١ .

البرلياني (محمد بن أحمد) أبو عبد الله
١٤٦ ، ١٤٧ .

ابن بسام (علي) أبو الحسن (مؤلف

«النجاة» ٩ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٤ ،

٢٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٩١ ، ٩٢ ،

١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٣١ ،

١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ،

٢٧٣ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ،

٣٤٥ ، ٣٧٢ ، ٤١٨ ، ٤٤٨ ، ٤٩٤ ،

٤٩٨ ، ٦٥٥ ، ٧٦٦ ، ٧٩٨ ، ٨٥٠ ،

٨٥٤ ، ٨٦٥ .

ابن بسام البغدادي البسامي (علي) ٨٤٦ .

بشار بن برد ٣٧٢ ، ٦٧٦ ، ٨٤٨ .

بشر بن عوانة ٢٧٤ .

بصبص ٧٤٠ .

بقراط ٤٧٥ ، ٦٥٤ ، ٧٣٨ .

ابن بقي . أبو بكر ٧٩٤ .

البقيلة ٢٧ .

أبو بكر الداني ، انظر : ابن اللبانة .

أبو بكر الصديق ٥٠٥ ، ٨٦٢ .

أبو بكر الفرضي الداني (٩٠١ - ٩٠٢) ..

أبو بكر (أبو يحيى) بن إبراهيم، انظر:

ابن تفلويت .

أبو بكر ابن صاحب الأحباس الفقيه ٣٦٧ .

أبو بكر ابن عبد العزيز الوزير ٢٦ ، ٣٣ .

٣٩٠ ، (٤٠ - ٤٤) ، ٢٥٠ ، ٤٥٢ .

أبو بكر ابن العربي ، انظر : ابن العربي .

أبو بكر ابن عمار ، انظر : ابن عمار .

أبو بكر بن محمد بن القاسم الأنباري ٨٤٦ .

بلال بن أبي بردة ٣٨٥ .

البلينه . أبو مروان الأديب ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

الهماري . أبو عامر (٥٢٩ - ٥٣٠) .

بهجة ١٨٧ .

ت

ناسلاس ٤٧٩ .

تاشفين بن علي بن يوسف ٤٠٧ .

ابن التاكرفي . أبو عامر ٤٠ ، (٢٢٦) .

— (٢٤٨) . ٢٥٠ .

تبع ٧٢٩ .

تحتون . الوزير ابن أحمد ٢٧٤ .

أبو تغلب ١٣١ .

التمار الواسطي ٨٢٩ .

أبو تمام حبيب بن أوس ٣٤٣ ، ٣٧٣ .

٦٧٧ ، ٨١٣ ، ٨٤٣ ، ٨٧٢ .

أبو تمام (غالب بن رباح) الحجام ٩٤ .

٨١٤ ، (٨٢١ - ٨٣٩) .

تميم بن المعز ٨٩٣ ، ٩٠٣ .

تميم بن يوسف بن تاشفين . أبو الطاهر ٦٤٣ .

التميمي الشاعر ٥٧٣ .

التنوشي القاضي ٨٢٩ .

توبة بن الحمير ٧٧ .

ابن تفلويت (أبو يحيى وأبو بكر بن

إبراهيم) ٥٩٢ ، ٥٩٥ ، ٦٢١ .

٦٣١ .

ث

الثريا (صاحبة عمر) ٨٠٣ .

الثعالبي . أبو منصور ١٣١ ، ٧٦٩ ، ٨٥٩ .

ثعلب اللغوي ٥٨٢ .

ابن ثوبة ١٣٢ .

ج

جابر بن عبد الله ٨٣٢ .

الجاحظ ٥٩ ، ٣٨٢ ، ٥٥٥ ، ٨٩١ .

جالينوس ٣٨٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٤ .

جبريل بن بختيشوع ٦٥٣ .

ابن جبير . انظر : سعيد بن جبير .

ابن جحاف ، أبو أحمد ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ -

٩٨ ، ١٠٢ .

ابن الجحد . أبو الحسين ٩٤ ، ٨٤٩ .

جذع ٧٥٢ .

جلدبة ٦٦٨ ، ٨٠٢ .

جرادتا عاد ٧٥١ .

بن جرج ، أبو جعفر الوزير الكاتب
(٤٤٨ - ٤٥٧) .

جروول ، انظار : الخطيئة .

جرير ٣٧٩ ، ٨٠٥ ، ٨٥١ .

لجزار ، يحمي السرقسطي (٩٠٥ -
٩٠٨) .

لجزيري (عبد الملك بن ادريس) ٦٧٧ .

بن الجصاص ، أبو عبد الله ١٣٢ ، ١٣٣ .

جعفر (ممدوح ابن هانيء) ٥٠٩ .

جعفر بن محمد بن شرف ، انظر : ابن
شرف أبو الفضل .

أبو جعفر البجاني ٥٢٩ ، ٥٣٠ .

أبو جعفر التطيلي ٨٧٣ .

أبو جعفر الحكيم ٦٩ .

أبو جعفر عامل الأحباس ٩٠٧ .

أبو جعفر بن أبي ٦٦٢ .

أبو جعفر بن أحمد (٧٥٥ - ٧٥٦)

(٧٥٧ - ٧٧٣) .

أبو جعفر بن الدودين ، انظر : ابن الدودين .

أبو جعفر بن عباس ، انظر : أحمد بن

عباس .

جمل ٣٢٨ .

جميل بشينة ٦٩٢ .

ابن جني ، أبو الفتح ٤٩٦ .

أبو جهل ابن هشام ٧٤٤ .

ابن جهور ، أبو الحزم ٤٢ ، ٥١٢ ،

٥١٣ ، ٥٢٣ ، ٥٢٧ .

ابن جهور ، أبو الوليد ٤٢٤ ، ٥٢٧ .

جوهره (جارية المعتمد) ٦٣٥ .

ابن الجيار ٥١٩ .

ح

حاتم الطائي ٣٦٤ ، ٧٧٣ ، ٧٨٠ .

أبو حاتم الحنجاري (٦٥٢ - ٦٦٦) .

٧٦٩ ، ٧٧٠ .

أبو حاتم اللغوي ٣٨٦ .

حاجب بن زرارة ٥٠١ ، ٧٥٢ ، ٨٤١ .

الحارث بن كلدة ٧٥١ .

الحارث بن مسرة الفقيه ٧٧٦ .

الحائك (حكيم بن سعيد) ٥١٦ ، ٥١٨

٥٢٠ ، (٥٢٢ - ٥٢٦) .

حبيب بن أوس ، انظر : أبو تمام .

الحجاج بن يوسف ٣٠ ، ٢١٣ .

أبو الحجاج (مرثي ابن معلى) ٨٤١ .

ابن الحداد ٤٦٧ .

ابن الحذاء ، أبو عمر ١٢٦ .

أبو حزام العكلي ٣٥١ .

- ابن حزم ، أبو محمد الفقيه ٣١٨ ، ٣١٩ .
 حسام الدولة ابن رزين (عبد الملك بن
 هذيل) ، أبو مروان ٤٧ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ١٠٥ .
 (١٠٩ — ١٢٤) ، ٢٢٢ ، ٣٦٥ .
 ٤٥٩ ، ٨٩٥ .
 حسام الدولة ابن رزين (يحيى بن عبد
 الملك) ٧٥ .
 حسام الدولة بن هود (يوسف بن سليمان)
 ١٨١ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ .
 حسان بن ثابت ٥٤١ ، ٦٨٨ ، ٨٤٨
 ٨٤٩ ، ٨٧٢ .
 ابن حسداي ، أبو الفضل ٢٨٤ ، (٤٥٧
 — ٤٩٤) ٤٩٩ ، ٩٠٥ ، ٩١٢ .
 حسن (شقيق بن مجاهد) ١٦٩ ، ١٧٠ .
 الحسن البصري ٣٨٥ .
 الحسن بن هانيء ، انظر : أبو نواس .
 أبو حسن (في شعر ابن خفاجة) ٦٠٣ .
 أبو الحسن (في شعر ادريس) ٣٥٤ .
 أبو الحسن الكاتب (أخو ابن السيد البطلبيوسي)
 ٨٩٢ .
 أبو الحسن مولى البكري ٨٦٩ .
 أبو الحسن ابن الأستاذ ٦٧٢ .
 أبو الحسن ابن بسم ، انظر : ابن بسم .
 أبو الحسن ابن سابق ، انظر : ابن سابق .
 أبو الحسن بن يحيى الجوهري الوزير ٤٤٠ .
- أبو الحسن صالح الشتمري ٤٩٠ .
 الحصادي ١٤٧ .
 الحصري ، أبو إسحاق لإبراهيم بن علي
 ٥٢٩ ، ٨٤٦ .
 الحصري ، أبو الحسن عبد الغني ٣٣٠
 ٤٨٥ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ .
 الحطيئة ٤٩ ، ٢٢٨ .
 أبو حفص ابن برد ، انظر : ابن برد .
 أبو حفص الهوزني الوزير ٧٨٢ ، ٧٨٣ .
 الحكيم المصري ٤٩٢ .
 ابن حماد ٢٠٨ .
 ابن حمديس ، أبو محمد عبد الجبار ٥٧٣ .
 ابن حمدين ، أبو عبد الله محمد ٥٩٠ .
 ٥٩٢ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ .
 ابن حمود ، علي ٥٢٠ .
 الحنيدى ٣١٩ .
 ابن حنظلة ٩٠٦ .
 ابن حيان ، أبو مروان المؤرخ ١٣ ، ١٤
 ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤١ ، ١٠٩
 ١١١ ، ١١٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٧٩
 ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٤٩
 ٣٢٠ ، ٤١٠ ، ٤٢٣ ، ٥١٥ ، ٥١٦
 ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٨٥٠ ، ٨٥٤ .
- خ
 خالد بن سنان ٧٤٤ .

خالد بن يزيد ٧٢٧ .

ابن الخراز ، أبو جعفر (أحمد بن محمد
الأنصاري) ٧٠٤ ، ٧٠٥ .

خراش ٩٧ .

الخصيب ٣٩١ .

الخضر ١٥٢ .

أبو الخطاب ابن عطيون ، انظر : ابن عطيون .

أبو الخطار ٦٩ .

ابن خفاجة ، أبو إسحاق لإبراهيم ١٠٠

(٥٤١ - ٦٥٢) ، ٨٨٧ ، ٨٩٠ .

بن خلسة الضرير ، أبو عبد الله محمد

(٣٢٢ - ٣٣٠) .

الخليل ، انظر : لإبراهيم (الخليل) .

الخليل بن أحمد ٦٧٦ .

خمارويه ، أبو الجيش ١٣٣ .

الخنساء ٣٧٩ ، ٦٣٨ .

الخوارزمي ٦٠٤ .

خيار ٨٩٨ .

خيران الصقلي العامري ١٠ ، ٨٠٩ .

ابن خيرون ، أبو القاسم ٢٠١ ، ٣١٥ .

د

ابن دارة ، عبد الرحمن ٨٠٥ .

ابن الدباغ ، أبو المطرف (عبد الرحمن بن

فانخر) ٢٠٤ ، (٢٥١ - ٣١٧) .

ابن دراج القسطلي ، أبو عمر ١٠ ، ١٣

٢٢ .

دريد بن الصمة ٨٠٢ .

دغفل النسابة ٣١٥ .

أبو دلامة ٦٩ .

ابن الدودين البلنسي ، أبو جعفر أحمد

(٧٥٥ - ٧٠٣) .

الديباجي ، أبو جعفر ٥٢٩ .

ديك الجن (عبد السلام بن رغبان) ٨٤٤ .

ذ

ابن ذكوان ، القاضي ٥١٨ .

ذو الرمة ٧٨٠ ، ٨٤٦ .

ذو القرنين ٧٢٩ .

أبو ذؤيب الهذلي ٣٨١ ، ٨٢٨ .

ابن ذي النون ، انظر : لإسماعيل بن ذي

النون ؛ القادر بالله يحيى ؛ المأمون يحيى .

ر

راشد (صديق ابن السيد) ٨٩٢ .

راشد بن سليمان ١٠٦ .

الراضي (الخليفة العباسي) ٨٤٤ .

الراضي (يزيد بن المعتمد بن عباد) ١٩٠ .

أبو الربيع القضاعي (سليمان بن أحمد)

٣٤٥ ، (٤٩٩ - ٥١٤) .

ربيعة بن مكدم ٥٧٩ .

ز

- الزباء ٦٦٨ .
 الزبير بن بكار ٨٢٤ ، ٨٢٥ .
 الزبير بن عمر ، أبو محمد ٤٠٦ ، ٤٠٧ .
 ابن الزبير ، عبد الله ٣٧٤ ، ٧٣٠ ، ٨٠٥ .
 ابن الزبير ٨٠٥ .
 الزجاجي ٤٥٥ .
 ابن زرارعة ، أبو عبد الله الوزير ٩٠٨ .
 زرقاء اليمامة ٤٨٢ ، ٧٣٧ ، ٧٩٢ .
 ٧٩٦ .
 الزعفراني ، أبو القاسم ٤٩٧ .
 زفراء ٧٥٢ .
 ابن زهرة الصانع ، أبو عامر (٩٠٠ - ٩٠١) .
 زهير الفتي العامري ٢٢٧ ، ٨٠٩ .
 زهير بن أبي سلمى ٣٤٣ ، ٣٧٧ ، ٨٤٧ .
 زهير بن جنتاب الكلبي ٧٣٧ .
 زياد ، انظر : التابعة الذبياني .
 زياد بن أبيه ٤٩ ، ٣٨٥ ، ٨٠٤ .
 زيد الخليل ٣٨٢ .
 زيد بن عمرو ٧٤٤ .
 ابن زيدون ، أبو بكر ٧٦٨ ، ٨١٢ ، ٨١٣ .
 ابن زيدون ، أبو الوليد ١٢٥ ، ٤٤٦ ، ٦٨١ .

- أبو رجاء الضبيعي ٣٩٠ .
 ابن رحيمة ، أبو بكر ٨٠٨ .
 رذريق ، انظر : الكنبيطور .
 ابن رذمير ١٠٠ .
 ابن رزين ، انظر : حسام الدولة ابن رزين (عبد الملك بن هذيل) أبو مروان ؛
 حسام الدولة ابن رزين (يحيى بن عبد الملك) ؛ هذيل بن خلف بن لب بن رزين .
 الرشيد بن المعتمد ٦٧٤ ، ٨٢١ .
 ابن رشيقي ، عبد الرحمن ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .
 ابن رشيقي القيرواني ٨١٠ ، ٨٢٢ ، ٨٥٤ ، ٨٧٢ .
 الرضي الشاعر ، انظر : الشريف الرضي .
 أبو رغال ٧١٢ ، ٧٢٠ .
 رفيع الدولة ابن صمادح ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ .
 ابن الرقاع ، انظر : عدي بن الرقاع .
 الرمادي (يوسف بن هارون) ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٨٢١ .
 الرماني ٣٨٥ .
 رؤبة بن العجاج ٨١٨ .
 ابن الرومي ١٢٠ ، ٣٤٢ ، ٥٣٠ ، ٨٣٧ ، ٥٨٠ .
 ريمته (أمير الفرنجة) ٢٠ .

س

- ابن سابق ، أبو الحسن ١٢٣ ، ٩٠١ .
 سارة (زوج إبراهيم) ٧٥٣ ، ٧٠٨ .
 سامان ٦٨٧ ، ٧١٣ ، ٧٢٧ .
 سامة بن لؤي ٨٠٤ .
 أبو السائب المخزومي ٨٢٤ ، ٨٢٥ .
 ابن ست الجيش ٣٢١ .
 سبحان وائل ٤٩ ، ٣١٥ .
 ابن سريج ٧٣٩ .
 سطیح ٧٣٧ .
 ابن سعدون ، أبو جعفر ١٢٠ ، ١٢٢ .
 سعيد العروضي ٨٧٠ .
 سعيد بن جبیر ٩ .
 سعيد بن حميد ٦٥٧ .
 السفاح ٦٨٨ .
 ابن سفيان ، أبو محمد (٩٠٣ - ٩٠٥) .
 أبو سفيان (صخر بن حرب) ٨٠٤ .
 ابن سقبال ، أبو محمد الوزير (لعله ابن
 سفيان) ٤٩٢ .
 سقراط ٤٦٢ ، ٧٣٨ .
 سلمة ١٧٠ .
 سليمى ٤٦٧ ، ٦١٤ .
 سليمان المستعين ، انظر : المستعين .

سليمان (الذي) ٣٦٥ ، ٥٠١ ، ٥٨٦

. ٨٩٥

- سليمان بن الحكم ٣١٨ .
 سليمان بن مهران السرقسطي ، أبو الربيع
 (٣١٧ - ٣٢١) .
 سليمان بن وهب ٢٤٤ .
 السمح بن مالك الخولاني ٨٠٩ .
 السمسر الشاعر ٣٣٨ .
 سمية ٧٥٢ .
 ابن سنون ، أبو عامر ١٢١ ، ١٢٤ .
 سهيل (زوج الثريا) ٨٠٣ ، ٨٠٤ .
 سيبويه ٣٧٢ .
 ابن سيد (في شعر) ٦٧٠ .
 ابن السيد البطليوسي ، أبو محمد ٦٢٠ .
 (٨٩٠ - ٨٩٦) .
 ابن سيده ، أبو الحسن ٣٦٨ ، ٣٧١ ،
 ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ،
 ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ .
 ابن سيرين ١٢٣ .
 سيف بن ذي يزن ٧٤٤ .
 سيف الدولة الحمداني ٤٩٥ - ٤٩٨ .
 سيف الدولة ، أبو الفتوح الحاجب ٢٧٧
 ٤٣٦ ، ٤٣٩ .

ش

- شانجة بن غرسية بن فردلند ٣١٨ .
 بنت شانجة ملك البشكنس ٣١٨ .
 أبو شحمة ١٦٠ .
 شداد ٧٤٧ .
 ابن شرف ، أبو عبد الله ٨١٢ .
 ابن شرف ، أبو الفضل (جعفر بن محمد بن شرف) ٦٩٧ ، (٨٨٦ - ٨٦٧) .
 الشريف الرضي ٣١٥ ، ٥٧٤ .
 شبنه ٤٤ .
 شعيب ٧٤٥ .
 شق ٧٣٧ .
 ابن شقران ٨٠٨ .
 ابن شماخ الغافقي ٣٣٤ .
 شمر ٧٢٩ .

ابن شهيد ، أبو عامر ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٥١٣ ، ٥٢٠ ، ٨٢٥ .

ص

الصابي ، أبو إسحاق ١٣١ ، ١٣٢ ، ٣١٥ .

الصاحب بن عباد ٢٥ ، ٤٩٧ .

ابن صارم ، أبو القاسم ٨٥٨ .

صاعد بن الحسن الربيعي ، أبو العلاء ٣٩٠ .

- صالح (الذي) ٧٤٥ .
 صالح الشتمري ، انظر : أبو الحسن صالح الشتمري .
 ابن الصائغ (ابن باجة الفيلسوف) ٦٢١ .
 صخر (أخو الخنساء) ٦٣٨ .
 أبو صخر الهذلي ٤٦٤ .
 ابن الصعق ٣٨١ .
 ابن الصفار السرقسطي ٨١٩ .
 ابن صمادح ، انظر : رفيع الدولة ابن صمادح ، عز الدولة ابن صمادح ، المعتصم ابن صمادح ، معز الدولة ابن صمادح .
 الصنوبري ٨٢٨ .
 الصولي ٣٨٦ ، ٥١٤ .

ط

- ابن طالوت ٢٥٠ .
 ابن ظاهر ، أبو عبد الرحمن (٢٤ - ٤٠) (٤٤ - ٩٢) ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ .

أبو الطاهر الأشكوري ، انظر : الأشكوري الطائي ، انظر : حاتم الطائي .

طرفة بن العبد البكري ٨٤٦ ، ٨٤٧ .

ابن طريف ٨٠٤ .

طليحة الأسدي ٧٢٧ .

ابن طولون ١٣٢ ، ٥١٤ .

طويس المغني ٧٣٩ .

ابن الطويل ١٨٢ .

أبو الطيب القروي (عبد المنعم بن من الله)

٧٢٢ ، ٧٤١ .

أبو الطيب المتنبي ، انظر : المتنبي .

ع

العافية المنجم ٤٧٤ .

عامر (مرثي ابن معل) ٨٤٥ .

عامر بن الطفيل ٧٤٤ .

أبو عامر الوزير الأعلى ٨٥٨ .

أبو عامر ابن الأصيلي ، انظر : ابن الأصيلي .

أبو عامر ابن التاكرفي ، انظر : ابن التاكرفي .

أبو عامر ابن زهرة الصائغ ، انظر : ابن

زهرة الصائغ .

أبو عامر ابن سنون ، انظر : ابن سنون .

أبو عامر ابن عبدوس ، انظر : ابن عبدوس .

أبو عامر ابن غرسية ، انظر : ابن غرسية .

أبو عامر ابن الفرج ، انظر : ابن الفرج .

عائشة ٣٧٨ .

ابن عائشة ، أبو عبد الله (٨٨٧) ،

(٨٨٩ - ٨٩٠) .

ابن عباد ، انظر : المعتضد عباد ، المعتمد

ابن عباد .

أبو عباد ، انظر : البحري .

العباس بن الأحنف ٦٥٧ ، ٨٢٥ .

أبو العباس القاضي ٢٤٤ .

أبو عبد الإله (ممدوح ابن هند) ٩٠٠ .

ابن عبد البر ، أبو محمد الكاتب (ابن

الفقيه أبي عمر) (١٢٥ - ١٣١)

(١٣٤ - ١٤٣) ، (١٦٥ - ٢٢٦)

٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٤٣٧ .

عبد الجليل المرسي ، انظر : ابن وهبون .

عبد الرحمن بن أبي عامر ٢٢١ ، ٢٢٧ .

عبد الرحمن بن محمد بن حناط الوزير

٥٢١ .

عبد الرحمن بن يسار الوزير ١٤ ، ١٥ .

أبو عبد الرحمن بن طاهر ، انظر : ابن طاهر .

عبد السلام بن رغبان ، انظر : ديك الجن .

عبد الصمد الفقيه (ممدوح الحجاري) ٦٦٢ .

ابن عبد الصمد ، أبو بحر يوسف (٨٠٩ -

٨٢١) .

أبو عبد الصمد ، الشيخ (٨١٨ - ٨٢٠) .

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر .

انظر : المنصور بن أبي عامر .

عبد العزيز بن اللبابة ، انظر : ابن اللبابة .

عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي ٨٥٣ .

عبد الله (في شعر المعري) ٢٩٨ .

- عبد الله بن ربيعة (صديق ابن خفاجة) . ٦٠٨ .
- عبد الله بن عامر ٣٨٥ .
- عبد الله بن محمد الأمير الأموي ١٦٠ .
- عبد الله بن المنصور الكبير العامري ١٦٠ .
- أبو عبد الله ٧٨ .
- أبو عبد الله البزلياني ، انظر : البزلياني .
- أبو عبد الله ابن حمدين ، انظر : ابن حمدين .
- أبو عبد الله بن زرارة ، انظر : ابن زرارة الوزير .
- أبو عبد الله بن عائشة ، انظر : ابن عائشة .
- عبد المجيد الثقفي ٤٩٨ .
- عبد المجيد بن عبدون ، انظر : ابن عبدون .
- عبد المطلب بن هاشم ٧٤٤ .
- عبد الملك بن ادريس الجزيري ، انظر : الجزيري .
- عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر ، انظر : المظفر ابن أبي عامر .
- عبد الملك بن مروان ٣٨٠ .
- ابن عبدوس ، أبو عامر ذو الزوارتين ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١٨ ، ٨٨٨ .
- ابن عبلون ، أبو محمد الوزير عبد المجيد ٢٥٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٢ ، ٣٥٥ ، ٤٩٨ .
- ٦٧٢ ، ٨٧٢ .
- عبيد الله بن خاقان الوزير ١٣٢ .
- عبيد الله بن سليمان ١٣٢ .
- عبيد الله بن منبه الششمري ، أبو الحسين الفقيه ٣٢١ .
- أبو عبيدة معمر بن المثنى ٧٧ .
- أبو العتاهية ٦٨٠ .
- العتبي ٣٨٥ .
- عتيبة ٦٦٧ .
- عثمان بن عفان ٣٨٥ ، ٤٤٣ .
- أبو عثمان الوزير ٤٣٥ .
- العجاج ٣٧٤ .
- عدي بن الرقاق العاملي ٢٠٤ ، ٩٠٢ .
- ابن العربي ، أبو بكر ٣١٩ .
- عروة بن أذينة ٥٤٢ .
- عروة بن الزبير ٢٢٠ .
- عز الدولة بن صمادح الحاجب (ابن المعتصم) ٢١٩ ، ٤٩١ .
- ابن العطار ٦٤ ، ٢٠٣ .
- ابن عطيون ، أبو الخطاب (عمر بن أحمد التجيبي) (٧٧٣ - ٧٨٣) .
- عفراء ٥٧٧ .
- عقيل (نديم جذيمة) ٦٨٩ .
- أبو العلاء المعري ١٩٨ ، ٣٤٨ ، ٣٥٧ .
- ٤٦٣ ، ٦٧٨ ، ٦٨١ ، ٧١٤ ، ٨٢٧ .
- ٨٩٢ .
- علوة ٩١٢ .

- علي (في شعر) ٧٩٥ ، ٧٠٣ .
- علي بن أبي طالب ٢٩٦ ، ٨٣٢ .
- علي بن بسام ، انظر : ابن بسام (مؤلف الذخيرة)
- علي بن بسام ، انظر : ابن بسام البغدادي البسامي .
- علي بن جبلة ٨٢٤ .
- علي بن الجهم ٣٣٤ .
- علي بن داود ٥١٠ .
- علي بن سليمان ٨٤٦ .
- علي بن مجاهد ، انظر : إقبال الدولة .
- علي بن محمد الإيادي ٤٦٢ .
- علي بن محمد الكوفي ٥١٠ .
- أبو علي الفارسي ٣٧٢ ، ٣٧٩ .
- عماد الدولة ابن هود (عبد الملك بن أحمد) ٣٤ ، ٣٥ ، ٩٠٥ .
- ابن عمار ، أبو بكر ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ١٢١ ، ٢٥٢ .
- ٤٥٦ ، ٤٦٧ ، ٦٧٥ .
- عمارة بن عقيل ٣٧٦ ، ٣٨٦ .
- عمر (ممدوح بشار) ٥٧ .
- عمر بن إبراهيم ٥١٤ .
- عمر بن أبي ربيعة ، أبو الخطاب ٣١٥ ، ٣٧٨ .
- عمر بن الأفطس ، انظر : المتوكل ابن
- الأفطس .
- عمر بن الخطاب ١٣٣ ، ١٦٠ ، ٣٧٣ ، ٨٦٢ .
- عمر بن عبد العزيز ٧٤٦ ، ٨٠٩ .
- عمر بن العلاء ٦٨٠ .
- أبو عمر الزاهد (محمد بن عبد الواحد) ٥٨١ .
- أبو عمر ابن عبد البر ، انظر : ابن عبد البر .
- أبو عمر ابن القلاس ، انظر : ابن القلاس .
- عمران بن حطان ٣٨٥ .
- عمرو ٧٨ .
- عمرو بن السعلاة ٤٠٥ .
- عمرو بن العاص ٧٧٨ .
- عمرو بن معديكرب ١١ ، ٢٧ .
- أبو عمرو بن العلاء ٣٨٥ .
- عنان جارية الناطفي ١٢٠ .
- عيسى (المسيح) ٢٨٣ ، ٤٣٦ ، ٥٦٩ ، ٧٢٠ ، ٧٤٢ ، ٧٤٤ .
- عيسى بن سعيد ، أبو الاصمغ الوزير ٣١٩ .
- عيسى بن عمر ٣٨٥ .
- ابن عيسى قاضي برشته ١٨٢ .
- أبو عيسى ٤٨٨ .
- أبو عيسى ابن لبون ، انظر : ابن لبون .

غ

- غالب ٩٠١ .
 غالب بن رباح الحجّام ، انظر : أبو تمام الحجّام .
 أبو غبشان ٧١٢ ، ٧٢٠ .
 غرسية المتبوز بالقلم المعوج ١٠٠ .
 ابن غرسية ، أبو عامر أحمد ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٤٦ .
 الغريص ٧٣٩ .

ق

- أبو قابوس ، انظر : النعمان بن المنذر .
 القادر بالله بن ذي النون (يحيى) ٣٧ .
 ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ .
 ٨٩٤ .
 القاسم بن حمود الحسني ٢٤٩ .
 ابن قاسم صاحب البونت ٩٠٣ .
 أبو القاسم (والد أبي بحر بن عبد الصمد) ٨٠٩ .
 أبو القاسم الوزير ٦٨٤ .
 أبو القاسم بن صارم ، انظر : ابن صارم .
 أبو القاسم عبد الدائم ٥٨ — ٦٠ .
 أم القاسم (في شعر) ٩٠٢ .
 قتيبة بن مسلم ٦٦٧ .
 أبو قحافة ٣٨٩ .
 قدامة بن جعفر ٤٩ .

ف

- فاطمة (بنت الرسول) ١٢٨ .
 فائز بن المغيرة ٥١٤ .
 الفتح بن أفلح ١٢ .
 الفتح بن خاقان ، أبو نصر ٧٥٥ ، ٧٨٦ .
 الفتح بن الرازي بن المعتمد ٩١ .
 أبو الفتوح الحاجب ، انظر : سيف الدولة أبو الفتوح .
 ابن الفرات الوزير ١٣٣ .
 ابن الفرج ، أبو عامر ذو الوزارتين (١٠٣)

ل

- ابن اللبانة ، عبد العزيز ٦٦٧ .
 ابن اللبانة ، أبو بكر الداني (محمد بن عيسى)
 (٦٦٦ - ٧٠٢) : ٧٧١ ، ٨١٤ .
 لبني (في شعر) ٤٩٢ ، ٩١٢ .
 ابن لبون ، أبو عيسى القائل (١٠٤ -
 ١٠٨) : ١٢٣ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ .
 ابن لبون ، أبو محمد ذو الوزارتين ١٠٦
 لبيب الصقلي الفتي ٢٠ ، ٥٠٨٠٠ .
 لبيد بن ربيعة ٤٩ ، ٨٦٦ .
 اللجام (علي بن الحسن الحرافي) ٧٦٩ .
 لقمان ٧٢٨ .
 لوط ٧٠ .
 ليلي (في شعر) ٤٦٤ ، ٨٥٢ .
 ليلي الأخيلى ٧٧ ، ٣٥١ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ .
 ٣٨١ .

م

- الماذراني ، أبو إسحاق ١٣٢ .
 مالك (سيد وائل) ٨٤٦ .
 مالك (نديم جليلة) ٦٨٩ .
 مالك بن أسماء الفزاري ٨٢٤ .
 مالك بن فهم ٧٣٤ .
 المأمون (العباسي) ٢١٣ .

ابن القزاز ٧٣ ، ٥٢٩ .

قس بن ساعدة ٣١٥ ، ٧٤٤ .

القسطلي أبو عمر ، انظر : ابن دراج
 القسطلي .

قصير ٦٦٨ .

القطامي ٣٧٤ .

قطر الندى ١٣٢ ، ١٣٣ .

ابن القلاس ، أبو عمر (٤١٨ - ٤٢٦)
 ٨١٨ .

قيس بن الخطيم ٣٥٦ .

قيس بن ذريح ٨٥٢ .

قيصر ٨١٤ .

ك

كاسان ٧٢٧ .

ابن الكتاني المتطبب ، أبو عبد الله ١١٢
 (٣١٩ - ٣٢٠) .

كثير عزة ٣٧٨ ، ٣٩١ ، ٨٥٢ .

كسرى ٢١٥ ، ٥٠١ ، ٦٨٧ .

كشاجم ٧١٦ ، ٧٢٢ ، ٨٢٩ ، ٨٣٦ .

كعب بن سعد الغنوي ٨٥٣ .

كعب بن مامة ٧٨٠ ، ٨١٣ .

الكنبيطور ، رذريق ٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ - ٩٩ .

٣٤٢ ، ٣٥٧ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٧١٣ ،

٧٨٩ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٨٢٥ ،

٨٦٢ ، ٨٦٥ .

محمد بن إبراهيم الفهري ، أبو عبد الله

٨٦٣ - ٨٦٧ .

محمد بن أحمد الاصبهاني ٥٨١ .

محمد بن أحمد البزلياني ، انظر : البزلياني .

محمد بن الحسن المدحجي ، انظر : ابن

الكتاني المتطبيب .

محمد بن عبد الله الأمير الأموي ١٦٠ .

محمد بن عبد الملك ٢٤٩ .

محمد بن عبد الواحد البغدادي ، أبو الفضل

٤١٠ ، ٤١٥ ، ٥١١ .

محمد بن عبد الواحد الزاهد ، انظر :

أبو عمر الزاهد .

محمد بن عمر المرزبان ، أبو عبد الله ٣٧٤ .

محمد بن فرج الجلياني ، أبو عبد الله (٨٨٨-٨٨٩) .

محمد بن قاسم الفهري ٥١٥ .

محمد بن مسلم ، أبو عبد الله (٤٢٧

- ٤٤٨) .

محمد بن المظفر بن أبي عامر ٥١٦ .

محمد بن هانيء ، انظر : ابن هانيء .

محمد بن هشام بن عبد الجبار الناصري ٢٢٧ .

أبو محمد الصقلي . انظر : ابن حمديس

الصقلي .

المأمون يحيى بن ذي النون ٤١ ، ٤٢ ،

٤٤ ، ٢٥٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤١

٣٤٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٧ .

مبارك العامري (١١ - ٢٠) ، ٢٢٦ .

المبرد ، أبو العباس ٣٢١ .

مبشر بن سليمان ، انظر : ناصر الدولة .

المتنبي (أحمد بن الحسين) أبو الطيب ٥٤

٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٧ ، ٤٩٠

(٤٩٤ - ٤٩٨) ، ٦٥٣ ، ٦٧٩

٨٢٤ ، ٨٤٤ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩

٨٥٢ ، ٨٦٣ .

المتوكل بن الألفطس (عمر بن محمد) ٢٥٢ ،

٢٥٣ ، ٦٣٧ ، ٦٧٠ ، ٦٧٢ ، ٧٧٤ - ٧٧٧ .

ابن مثنى ، أبو المطرف (عبد الرحمن بن

أحمد بن صبيغون) ٢٥٠ ، ٣٤٦ ،

٣٤٧ ، (٤٠٩ - ٤١٨) .

مجاهد العامري ، الموفق أبو الجيوش ٢١

٢٣ ، ١٧١ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٩

٣٤٠ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤١٩ ، ٧٠٤ .

ابن مجاهد ، انظر : إقبال الدولة .

المجنون ٨٥٢ .

ابن محامس الوزير ٥٠٥ ، ٥٠٧ .

ابن محرز ٧٣٩ .

المحلق ٥٤١ .

محمد (الرسول) ١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤

- أبو محمد بن عامر الوزير المشرف ٥٩٨ .
أبو محمد بن عبد البر ، انظر : ابن عبد البر .
أبو محمد بن عبدون ، انظر : ابن عبدون .
أبو محمد بن قاسم الوزير ٨٠٦ .
أبو محمد بن هود ٢٨٩ .
أبو محمد بن ليون ، انظر : ابن ليون .
أبو محمد مزدلي ، انظر : مزدلي .
مخارق المغني ٨٩٩ .
مختار بن النجار ٨١٤ .
المرار ٣٨٠ .
مربع ٢٠٢ .
المرتضى المرواني ٥١٥ ، ٧٠٢ .
ابن المرشاني ٤٨٩ .
مروان بن الحكم ٣٨١ .
أبو مروان الفقيه ٦٩ .
أبو مروان ابن حيان ، انظر : ابن حيان .
أبو مروان ابن غصن الحجاري ، انظر : ابن
غصن الحجاري .
مزاحم العقيلي ٤٦٤ .
مزدلي الأمير المرابطي ، أبو محمد ٥٠ .
١٠١ ، ٤٠٥ .
المستعين سليمان الأموي ٢١ ، ٢٢ ، ١١٠ .
المستعين بالله ابن هود (أحمد بن يوسف) ٦٢ ،
٩٤ ، ١٢٣ ، ٤٦١ ، ٤٩٣ ، ٥١٧ ،
٨٩٥ ، ٩٠٩ .
- مسلم المغني ٥٠ .
مسلمة بن عبد الملك ٧٢٧ .
المسيح ، انظر : عيسى .
مسيلة الحنفي ٧٣٧ .
مصعب بن الزبير ٨٠٢ .
أبو المطرف ابن مثنى ، انظر : ابن مثنى .
مظفر العامري ١١ - ١٨ .
المظفر بن أبي عامر (عبد الملك بن عبد
العزيز) ١٨ ، ٤١ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ٢٢٦ ،
٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٣١٩ ، ٤٣٩ ، ٥١٩ .
المظفر بن الأفطس ١٦٦ ، ١٧١ ، ٢٢٣ ،
٧٧٥ .
المظفر بن هود ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٧١ .
المظفر ، أبو مناد الرئيس ٤٣٤ .
أبو المظفر البغدادى ٦٨٨ .
معاوية بن أبي سفيان ٢٥٢ ، ٣٨٩ ،
٧٣٩ ، ٧٤٤ .
معبد المغني ٧٣٩ .
المعتد هشام بن محمد الناصري ٥١٤ ،
(٥١٥ - ٥٢٩) .
ابن المعتز العباسي ١١٥ ، ١٣٣ ، ٥١٢ ،
٥٧٦ ، ٥٨٠ ، ٧٧٩ ، ٨٣٦ ، ٨٤٣ ،
٨٤٩ .
المعتصم بن صبادح ١٢٧ ، ٢١٦ ، ٣٢٢ ،
٣٤٣ ، ٣٧١ ، ٤٣١ ، ٤٣٩ ، ٦٧٣ .

| | |
|--|--|
| ٢٥١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٩ | ٦٩٩ ، ٧٠٤ ، ٨١٠ ، ٩١١ . |
| ٤٥٨ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٨٥ ، ٤٩٣ | المعتضد عبيد ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، |
| ٤٩٤ ، ٨١٨ . | ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٥ - |
| ابن مقنة ٣٥٢ ، ٣٥٣ . | ١٤٨ ، ١٩٠ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ |
| مكي بن أبي طالب ٥١٧ . | ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٧٥٩ . |
| ابن الملح ، أبو بكر ٤٩٢ . | المعتمد العباسي ٥١٤ . |
| الملك الضليل . انظر : امرؤ القيس . | المعتمد بن عباد ٢٥ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ١١٥ |
| ابن مناذر ٤٩٨ . | ١٤٢ ، ٢٥١ - ٢٥٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ |
| المتنصر بالله الحمدودي (حسين بن يحيى) | ٦٣٥ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٧٥ ، ٦٧٨ |
| ٥١٢ . | ٦٨٠ ، ٦٨٦ ، ٧٥٩ - ٧٦١ ، ٨١٣ - |
| ابن المنجم (علي بن يحيى بن منصور) | ٨١٦ ، ٩١١ . |
| ٨٤٦ . | المعري . انظر : أبو العلاء المعري . |
| منذر بن هود ٨٩٨ . | المعز الفاطمي ٣٥٢ . |
| منذر بن يحيى الحاجب ١١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٤٩ | المعز بن باديس ٢٤٥ ، ٣٦١ . |
| ٥٠٧ . | معز الدولة ٨١ . |
| المنصور بن أبي عامر (عبد العزيز بن عبد الرحمن) | معز الدولة أبو عامر ٣٢٩ . |
| ١٦٩ ، ١٦٧ ، ١٦٥ ، ١٤٩ ، ١٣٧ ، ٤٠ ، ٢١ | معز الدولة ابن صمادح ٨٧٢ . |
| ٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ | المعتلي ٤٩٧ . |
| (٢٤٩ - ٢٥١) ، ٤١٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ | معن بن زائدة ٤٩٧ . |
| ٥١٦ ، ٨١٠ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ . | ابن معن الصمادحي ، انظر : المعتصم |
| المنصور الكبير بن أبي عامر (محمد) ١٣ ، ٢٢ | ابن صمادح . |
| ١٦٠ . | مفرج العامري ١٩ . |
| المنصور ابن الأفتس (يحيى والد المظفر) | مقاتل الصقلي العامري ٢٢٩ ، ٣٦٣ . |
| ٢٢٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٨ . | المقتدر العباسي ٨٤٤ . |
| المنصور اسماعيل بن المعتضد العبادي | المقتدر بالله ابن هود (أحمد) ٨٢ ، ٨٣ ، ١٨٩ |

١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٤ - ١٤٨ ، ١٦١

ابن مهران ٣٢٠ .

المهلب ١٠٠ .

مهلهل ٨٦٦ .

ابن مهلهل ٦٩٧ .

مهيار ٦٤٠ .

المؤتمن العامري . انظر المنصور بن

أبي عامر .

المؤتمن ابن هود ٣٩ ، ٨٣ ، ٤٦٤ ، ٤٩٣ .

موسى (النبي) ٤٣٨ ، ٤٤٧ ، ٤٧٥ ، ٥٠٢ .

٧٤٤ ، ٨٩٨ .

موسى بن أبي الغصن ٣٩٢ .

موسى بن نصير ١٧٩ .

الموفق العامري . انظر : مجاهد العامري .

مؤمل التشتالي ١٨ .

المؤيد ابن عباد ، انظر : المعتمد بن عباد .

المؤيد هشام بن الحكم المستنصر . الخليفة

الأموي ٢١ .

الميلاء ٧٤٠ .

ميمون بن يوسف بن دري ٣٣٧ .

ابن ميمون ، أبو اسحاق القاضي ٦٣٤ .

مية (صاحبة ذي الرمة) ٨٤٦ .

مية (في شعر النابغة) ٥٤٧ .

ن

النابغة الذبياني ٤٩٢ ، ٦٦٨ ، ٨٥٣ .

الناصر بن أبي عامر ٢١٦ .

الناصر عبد الرحمن ٥٢٥ .

ناصر الدولة مبشر بن سليمان ٦٨٣ ، ٦٨٤ .

٦٨٦ ، ٦٨٨ ، ٦٩١ ، ٦٩٤ ، ٧٠٢ .

الناطفي ١٢٠ .

نائلة ٧١٢ .

ابن نجية ، أبو مروان ٤٠٢ .

أبو نصر . انظر : الفتح بن خاقان .

نصيب الأكبر ٣٣٨ .

النعمان بن المنذر ، أبو قابوس ٣٠٥ ، ٤٩٢ .

٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٨٠٣ .

أبو نواس (الحسن بن هاني) ١١٥ ، ١٢٠ .

٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٣٩١ ، ٤٦٣ ، ٨١٩ .

نوح ١٥٢ ، ١٦٥ ، ٤٩١ ، ٦٥٣ ، ٩٠١ .

هاجر ٧٤٦ ، ٧٥٣ .

هاشم بن عبد مناف ٧٤٥ .

ابن هانيء الأندلسي (محمد) ٣٤٢ ، ٣٤٥ .

٣٥٢ ، ٥٠٨ ، ٥٧٥ ، ٩٠٣ .

هذيل بن خلف بن لب بن رزين ١٠٩ -

١١١ .

ابن هذيل ، يحيى الشاعر ٣٤٦ - ٣٤٨ .

هرم بن سنان المري ٣٤٣ ، ٧٧٣ .

هزار ١٣٣ .

هشام المؤيد ، انظر : المؤيد هشام .

هند ٢١٤ .

ابن هند الداني (٨٩٦ - ٩٠٠) .

هود ٧٤٥ .

ابن هود ، انظر : حسام الدولة ابن

هود ؛ عماد الدولة ابن هود ؛ المستعين

بالله ابن هود ؛ المظفر ابن هود ؛ المقتدر بالله

ابن هود ؛ المؤتمن ابن هود .

ابن هود ٢٠ ، ١٣٤ ، ٤٥٨ .

و

الواثق العباسي ٢٤٤ .

ابن واجب ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

ورقة بن نوفل ٧٤٤ .

الوليد ، انظر : البحري .

ابن وهبون المرسي ، عبدة الجليل ٥٧٥

٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٧٦٦

٨٩٨ .

ي

يحيى السرقسطي ، انظر : الجزار السرقسطي .

يحيى بن الأنطس ، انظر : المنصور بن

الأنطس .

يحيى بن حمود ٣٥٢ .

يحيى بن ذي النون ، انظر : القادر بالله .

يحيى بن ذي النون ، انظر : المأمون بن

ذي النون .

يحيى بن زكريا ٥٠٠ .

يحيى بن عبد الملك ابن رزين ، انظر :

حسام الدولة ابن رزين .

يحيى بن فانو ٨١٦ ، ٨١٧ .

أبو يحيى وأبو بكر ابن إبراهيم ، انظر :

ابن تغلويت .

أبو يحيى بن محمد بن الحاج ٧٨٤ ،

٧٨٦ .

يزيد بن الصقعب ٢٧ .

يزيد بن معاوية ٤٩ ، ٧٢٧ .

ابن يسار ، انظر : عبد الرحمن بن يسار .

ابن اليسع ١٠٦ .

يعقوب ابن السكيت ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ .

يهوذا ٧٢٠ .

يوسف الإسلامي ، انظر : ابن حسداي .

يوسف الصديق ٥٨٦ ، ٧٥٣ ، ٨٩٥ .

يوسف بن تاشفين ، أبو يعقوب ٥٦ .

٩٣ - ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ .

يوسف بن سليمان بن هود ، انظر :

حسام الدولة ابن هود .

٢ - فهرس الأماكن

| | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| ٦٠٧ . ٥٤٢ . ٤٥٧ . ٤١٢ . ٣٩٢ | أ |
| ٧٥٦ . ٦٦٧ . ٦٥٢ . ٦٢٣ . ٦٢٠ | |
| ٨٥٥ . ٨٥٠ . ٨١٥ . ٨٠٩ . ٧٨٨ | الأبلق الفرد ٧٦٢ . |
| ٨٦٧ . ٨٨٧ . ٨٩١ . | أرش اليمن ٧٠٥ . |
| أوزيولة ٤٣٠ ، ٤٣٩ . | إرم ٧٢٨ . |
| أونبة ٨٦١ . | الاسكندرية ٤٨٣ . |
| ايوان كسرى ٧٦٠ . | الاشبونة ٧٠٣ . ٨٦٢ . ٨٦٣ . ٨٦٤ . |
| | اشبيلية ١٢٦ . ١٣٧ . ١٤٥ . ١٤٦ . |
| | ١٧٠ . ٢٢٩ . ٢٥٢ . ٢٥٣ . ٦٠٧ . |
| | ٦٨٠ . ٧٥٩ . ٧٧٨ . ٧٨٨ . ٨٢٦ . |
| بابل ٣٠٥ ، ٥٧٤ ، ٦٢٠ ، ٨٩٨ . | أغمات ٦٠٦ ، ٦٠٧ . |
| بجاجة ٧٠٥ ، ٧٥٥ . | أفريقية ٣٦١ . |
| بربشتر ٨٧ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨١ . | البونت ٥١٥ . ٩٠٣ . |
| ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ . | ألس ٤٣٧ . |
| برشلونة ٢٠ ، ٤٢٥ . | المرية ٣٤ . ٤٠٣ . ٤٣٠ . ٤٣٤ . |
| برطانية ١٧٩ . | ٦٤٨ . ٦٧٣ . ٨٠٩ . ٨١٠ . ٨٦٧ . |
| البشر ٤٦٣ . | الأندلس ٢٩ . ١٦ . ٢٥ . ٣٩ . ٤٤ . |
| البصرة ٨٥١ . | ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١١٠ . |
| بطرنة ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٤ . | ١١٢ . ١٢٥ . ١٢٦ . ١٧٤ . ١٧٩ . |
| بطليرس ٢٥٣ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٧٧٤ . | ١٨٠ . ١٩٠ ، ٢٥١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ . |
| ٨٩١ . | |

بطن نخلة ١٠ .

بغداد (بغدان) ١٣٢ ، ٤١٤ ، ٦٢٠
٦٥١ ، ٦٧٤ ، ٦٩١ ، ٨١٥ .

بلاد الجوف ٦٧٠ .

بلنسية ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ،

٢٠ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ،

٥٠ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ،

٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ٢١٦ ،

٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٥١٦ ،

٥٩٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٩ ،

٨٦٨ ، ٨٨٧ ، ٩٠١ .

بحار ٥٢٩ .

البيت الحرام ٣٤٩ .

ت

التاج ٤٣٢ ، ٤٣٥ .

تاجو ٧٨٣ .

تبالة ٧٠٦ .

تهامة ٤٨٣ ، ٥٨٩ ، ٦٤٠ ، ٧٢٧ ،

٧٨٠ .

تيماء ٤٨٩ ، ٥٦٨ ، ٧٦٢ .

ث

ثبير ٤١٦ .

الثغر الأدنى ١٠٩ .

الثغر الأعلى ١٠٩ ، ٢٨٦ ، ٤١٠ ، ٤١٨ .
ثهلان ٣٤٤ ، ٥٦٨ ، ٦٨٨ .

ج

جاسم ٦٠١ .

الجزائر الشرقية ٢٢ ، ٢٢٧ ، ٣٣٦ .

الجزيرة الأندلسية، انظر : الأندلس .

الجزيرة الخضراء ١٤٠ ، ١٤٥ .

جزيرة شقر ، انظر : شقر .

جلق ٢٨٥ ، ٤٨٨ ، ٧٣٤ ، ٨٧٢ .

جمع خيف ٦٥٨ .

الجودي ٤٩١ .

الجولان ٧٣٥ .

جيان ٨٠٩ .

ح

حارب ٧٣٥ .

الحجاز ٧٠٧ ، ٧٠٩ ، ٧٣٤ ، ٧٤٧ .

حزوى ٦٠١ ، ٦١٢ ، ٨٦٨ ، ٨٩٠ .

حصن ابن الشرف ٥٢٨ .

حصن الزاهر ١٤٥ .

حضن ٤٨٣ .

حمام الشطارة ٨٢٦ .

حمص ، انظر : اشيلية .

حنين ٣٥٧ ، ٦٥٣ .

حومل ٦٦٠ .

الحيرة ٧١١ ، ٧٣٤ .

خ

خراسان ٦٦٧ ، ٧٢٧ .

الخورنق ٢٨١ ، ٣٠٩ ، ٤٣٥ ، ٨٩٥ .

خبير ٣٥٧ .

د

دار سابور ٣٥٠ .

دار السرور ٢٧٤ .

دانية ١٢ . ٢٢ : ٤٢ ، ٨١ ، ٢٢٧

٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٧٠٤ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨

٩٠١ .

دجلة ٦٨٩ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ .

الدخول ٦٦٠ .

ذ

ذات البين ٤٦٤ .

ذات البلخيش ٤٦٤ .

ذات المجاز ٧٠٧ .

ذو الأضا ٧٠٢ .

ذو حسي ٥٤٧ .

ذو قار ٧٣٤ ، ٧٥٢ .

ذو المجاز ٧٤٧ .

ر

الرافدان ٦٩٢ .

راكس ٨٠٣ .

رامة ٧٧٩ .

رضوى ٢٨٩ ، ٥٦٣ ، ٨٦٨ .

روطة ٤٨٩ .

روية (رومية) ١٨٢ ، ٧٢٧ .

ز

الزاهر ٤٣٢ ، ٤٣٥ .

زمزم ٤٠٩ ، ٦٩٥ ، ٧٥٣ .

الزهراء ١٤٣ ، ٤٥٤ .

الزوراء ٧٣٥ ، ٨٩٤ .

س

ساباط ٢٧٤ .

سجلماسة ٨١٦ .

السدير ٢٨١ ، ٣٠٩ ، ٨٩٥ .

السراة ٥٧٤ .

ص

صخرة ابن الشرف ، انظر : حصن
ابن الشرف .

صفين ٢٥٢ .

صنعاء ٣١٧ ، ٧٣٤ ، ٧٦٣ .

صيداء ٧٣٥ .

ط

طرطوشة ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢٨ ، ٥١٤ .

طليطلة ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٥٠ ، ٨٥٠ .

طيبة ٧٢٧ .

ع

عالج ٦٤٤ .

عدن ٧٢٧ .

العراق ٥٩ ، ٦٨٩ ، ٥٨٢ ، ٨٩٤ .

عسيب ٥٧٧ .

العقيق ٤٣١ ، ٦٠١ .

غ

غرب الأندلس ٨٦٦ .

غرناطة ٩١١ .

غمندان ٦٥١ .

سرقسطة ٩٥ ، ١٧٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣

٢٧٤ ، ٤٢٤ ، ٤٥٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٣

٨١٨ ، ٨٥٩ ، ٨٩٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٨

٩١٢ .

سرّمن رأى ٥١٤ .

سمرقند ٧٢٩ .

سنداد ٧٤٧ .

السهلة ١٠٩ ، ١١١ .

السواد ٥٠١ .

ش

شاطبة ١٥ ، ٦٨ ، ١٩٥ ، ٢٢٨ ،

٥١٧ ، ٨٥٩ .

الشام ٧٠ ، ٧١١ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ .

الشبتان ٨٠٩ .

شدونة ١٤٥ .

شقر ٥١٧ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ .

شقورة ٧٨٧ .

شلب ٦٢ ، ١٢٩ ، ٨٦١ ، ٨٩١ .

شلطيش ٨٦١ .

الشماسية ١٣٢ .

شمام ٣٩٤ ، ٦٤٤ .

شتنرية ١١٤ ، ٨٦١ ، ٨٩٥ .

شتنمية ابن هارون ٣٣٦ .

الغميم ٦١٢ .

الغوطه ٧٣٥ .

ف

فاس ٣٥٩ .

الفرات ٧٣٤ .

ق

قرطبة ٩ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ،

٢٠ ، ٢٣ ، ١٠٩ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ،

١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ٢٤٦ ،

٢٤٩ ، ٢٩٣ ، ٣١٨ ، ٤١٠ ، ٤٢٤ ،

٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ،

٥١٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٧ ، ٦٣٩ ، ٦٥٣ ،

٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٦٠ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ،

٨٨٨ .

قرونة ١٤١ .

قسطله الغرب ٣٣٦ .

القسطنطينية ٧٢٧ .

القصر المبارك ٧٥٩ ، ٧٦٢ ، ٧٦٥ .

القصر المرواني ٤٤١ .

القصر المكرم ٧٥٩ .

قلمرية ٨٦٠ .

قونكة ٩٣ ، ٢٥٠ .

القيروان ٥٢٩ ، ٨٦٧ .

ك

كبكب ١٠ ، ٥٥١ .

الكعبة ٧١٢ ، ٧٢٠ .

ل

لاردة ٣٦ ، ١٧٩ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ،

٥١٧ .

لبلة ٨٦١ .

لبنان ٥٨٦ ، ٦٢٠ .

لعلع ٦٤٠ ، ٦٤٤ .

لورقة ٦٤٨ .

ليبط ٦٤٨ .

م

ماردة ١٧٩ .

ماسان ٧٢٧ .

مالقة ١٤٦ .

ما وراء النهر ٧٢٧ .

مجريط ٧٧٦ ، ٧٧٧ .

مجلس الذهب ٢٧٤ .

مجلس الناعورة ٨٩٤ .

مدين ٧٢٧ .

المدينة ٨٢٥ .

مدينة سالم ٩٠٢ .

مدينة الفرج ٦٥٥ .

المريد ٨٥١ .

مريبطر ١٠٥ ، ١٢٣ .

مرسية ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٦٧ ، ٨٥٩ .

المسجد الأقصى ٧٢٥ .

المسجد الجامع (بلنسية) ١٨ .

المسجد الجامع (قرطبة) ٤٤٢ .

مصر ٧٠ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٩١ .

٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٥٢٩ ، ٦٨٤ ، ٦٩٢ .

٦٩٣ ، ٧٧٨ ، ٧٩٠ .

المغرب ٣٤٧ ، ٦٦٧ .

المغرب الأقصى ٤٠٠ .

مكة ٣٨٦ ، ٧٧٠ .

منتشون ١٨٥ .

منية العيون ١٢٤ .

الموصل ١٣١ .

ميورقة ٩٤ ، ٤٢٧ ، ٦٨١ ، ٦٨٤ .

٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٧٠٢ .

ن

الناصرية ٦٨٢ .

نجد ٤٥٩ ، ٥٥٥ ، ٥٨٩ ، ٦١٢ ، ٦٢٠ .

٦٤٠ ، ٦٥٢ ، ٧٢٧ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ .

٧٨٠ .

نجران ٧٤٤ .

نعمان ٤٨٨ ، ٥٨٥ ، ٦٨٤ .

نعمان الأراك ٣٤٩ .

النيل ٦٨٤ ، ٦٨٩ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ .

هـ

هجر ٧٧٥ .

الهند ٣٠٥ ، ٣٥٦ ، ٤٣٧ .

و

وادي آش ٤٠٣ ، ٦٩٧ .

وادي الحجارة ٦٥٢ ، ٦٧٢ ، ٧٧٦ .

وادي الزيتون ٢٨٢ ، ٢٨٤ .

وادي شوش ١٤١ .

وادي طلبيرة ٧٨٢ ، ٧٨٣ .

وشقة ٥٠٦ .

ي

يابرة ٢٥٢ ، ٦٧٤ .

يابسة ٣٣٦ ، ٣٤٠ .

يسوم ٧٥٣ .

اليمامة ٧٢٧ ، ٧٨٠ .

اليمن ٤٠٥ .

٣ - فهرس القبائل والأمم والطوائف . . .

| | |
|--------------------------------------|---------------------------------|
| الترك ٥٠٩ . | آل أخطل ٨٦٤ ، ٨٦٧ . |
| تغلب ٧٤٤ . | الأذواء ٤٠٥ . |
| تميم ٦٩ ، ٣٨٥ . | الأردمانيون ١٨١ . |
| بنو ثعل ٦٥٨ . | الأزد ٦٨٢ . |
| ثقيف ٨٠٤ . | بنو الأصفر ٧١١ . |
| ثمالة ٣٢١ . | الأعاجم ، انظر : العجم . |
| ثمود ٤٤١ ، ٧٢٩ . | الأعراب ٨٤٥ . |
| جذام ٧٤٧ . | الافرنج ، انظر : الفرنجة . |
| الجلالقة ٢٩ ، ٩٥ . | الأقباط ٧٣٠ . |
| الحبش (الحبشان ، الحبشة) ٤٥٣ ، ٧١٠ | الأكاسرة ٧٠٦ ، ٧٢٤ . |
| ٧١٢ . | بنو أمية ١٥١ . |
| بنو الحديد ٩٦ . | الأنباط ٧٣٠ . |
| بنو حماد ٦٨٥ . | الأنصار ٤٤٤ . |
| بنو حمدين ٥٩١ . | إياد ٨١٣ . |
| بنو حمود ٣٣٦ . | البرابر ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٩٠ ، ٧٢٧ . |
| حمير ٧٢٩ ، ٧٤٣ . | البراجم ٥٠٢ . |
| بنو حية ٣٨٢ . | البربر ، انظر : البرابر . |
| خندف ٨٤١ . | البشكنس ١٦ ، ٣١٨ ، ٤٢٥ . |
| الدهرية ٧٤٠ . | بنو تاشفين ٤٠٩ . |
| بنو الديان ٧٤٤ . | التبابعة ٤٠٥ ، ٧٢٩ ، ٧٤٤ . |

| | |
|--------------------------------------|-----------------------------------|
| ٧٢٢ ، ٧٢٠ ، ٧١٩ ، ٧١١ ، ٧٠٨ | بنو ذبيان ٩ . |
| ٧٢٧ ، ٧٣٠ ، ٧٣٩ . | آل ذي حسان ٧٠٥ ، ٧٤٧ . |
| بنو علي ٧٤٤ . | ربيعه ٥٦٦ . |
| العرب ٢٧ ، ٣١ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ١٠٠ | بنو رحيم ٨٠٨ . |
| ٣٢٠ ، ٣٦٨ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ | بنو رزين ١١١ ، ١١٩ . |
| ٣٩١ ، ٤٤٤ ، ٤٥٨ ، ٥٠١ ، ٦٧١ | الروم ١٨٥ ، ٢٤١ ، ٤٠٤ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ |
| ٦٨٧ ، ٧٠٤ ، ٧٠٦ ، ٧١٢ ، ٧١٧ | ٦٥٥ ، ٧٤٤ ، ٧٨٢ ، ٨١٥ ، ٨٥٥ . |
| ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢١ ، ٧٢٣ ، ٧٢٥ | رومان ٧٣١ . |
| ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٣ | الزنج ٥٢٨ . |
| ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ | بنو ساسان ٧٣٤ . |
| ٧٤٣ ، ٧٤٥ . | بنو سعد ٦٨١ ، ٨١٠ . |
| العرب العاربة ٧٢٨ . | الصقالب ١٤ ، ١٦ ، ١١٢ . |
| العربان ، انظر : العرب . | الصمديون ، انظر : بنو عبد الصمد . |
| العماقة ٧٢٩ . | صنهاجة ٣٥٥ . |
| غسان ٦٨٢ ، ٦٨٨ ، ٧٠٥ ، ٧١٣ | بنو طاهر ٢٤ . |
| ٧٣٤ ، ٧٤٤ ، ٧٤٧ . | الطبيعيون ٧٤١ . |
| غطفان ٧٣٧ . | طيء ٣٨٢ ، ٨١٣ . |
| الفراغة ٧٢٩ . | عاد ٤٤٢ ، ٧٢٨ ، ٧٤٧ ، ٧٩٦ . |
| بنو الفرج ٩٣ . | بنو عامر ١٦ ، ٢٠ ، ٤١ . |
| الفرس ١٤٢ ، ١٥١ ، ٧٣٤ . | بنو عباد ٩٤ ، ٦٧٤ . |
| الفرنجية ١٦ ، ٢٠ ، ١٠٠ ، ٢٤١ ، ٨٥٥ . | بنو العباس ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٦٠ . |
| القارة ٧٢٣ . | بنو عبد شمس ٧٩٣ ، ٨٠٨ . |
| قريش ٥٤ ، ٣٨٦ ، ٦٦٤ ، ٧٤٥ . | بنو عبد الصمد ٨٠٩ ، ٨١٠ . |
| القياصرة ٧٠٦ ، ٧٢٤ . | بنو عبد المدان ٢٠٣ . |
| آل كاسان ٧٣٤ . | العجم ٤٩ ، ١٠٠ ، ٤١٤ ، ٦٧١ ، ٧٠٥ |

- كليب ٣٧٨ .
 كندة ٦٩٢ .
 كنعان ٧٣١ .
 كهلان ٧٢٩ .
 آل لبون ١٢٣ .
 لحم ٤٤٤ : ٦٧٩ : ٦٨٢ .
 لمتونة ٤٠٨ : وانظر : المرابطون .
 محارب ٣٧١ .
 المرابطون ٩٥ .
 مراد ١٦٣ .
 بنو مروان ٦٨٨ ، ٧٩٣ : ٨٠٩ .
 مضر ٧٤٥ .
 المعتزلة ٣٧٤ .
 بنو معن ٨٧٢ .
 ملوك الطوائف ٢٤ ، ٣٣٦ ، ٤٤٨ ، ٥٤٢ .
 ٦٥٢ ، ٦٦٧ ، ٧٥٧ .
 المنجمون ٧٤٢ .
 الموالي العامريون ١١٠ .
 نزار ٢٢٨ .
 النصاري ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٣٦٣ ، ٤١٥ .
 ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٧٤٢ ، ٧٦٧ ، ٨٦٠ .
 بنو هاجر ٧٠٧ .
 بنو هاشم ٥٤ ، ٧١٢ .
 بنو هود ٩٥ ، ٤١٩ ، ٨١٩ .
 وائل ٨٤١ .
 يعرب ٦٨٢ .
 اليهود ١٨٦ ، ٢٨٣ ، ٤٥٧ ، ٧٢٠ .
 ٧٢١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٥٣ .
 اليونانية ٣٨٩ .

٤ - فهرس الكتب المذكورة في المتن

- | | |
|-------------------------------|--|
| بسام ٢٥ ، ١٠٣ . | اصطلاح المنطق لابن السكيت ٣٨٧ . |
| شرح الحماسة لابن سيده ٣٨٧ . | باري أرميناس ٣٦٨ . |
| شرح الفصيح لابن درستويه ٣٦٨ . | البيان والتبيين للجاحظ ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٥٠٥ . |
| طي المراحل لابن مسلم ٤٢٧ . | التاريخ الكبير لابن حبان ٨٥٠ . |
| عقاب المتسور لابن أرقم ٣٧٢ . | التذكير والتأنيث لأبي حاتم ٣٨٦ . |
| العمدة لابن رشيق ٨٥٢ . | الحمجة لأبي علي الفارسي ٣٧٢ ، ٣٧٩ . |
| العين للخليل بن أحمد ٣٧٢ . | الحيوان للجاحظ ٤٧٨ . |
| قاطاغورياس ٣٦٨ . | الذخيرة لابن بسام ٧٩١ . |
| الكامل للمبرد ٣٦٨ . | رداً على إصلاح المنطق لابن سيده ٣٨٧ . |
| كتاب سيويه ٣٦٨ ، ٣٧٥ . | رسالة السجن والمسجون للحجاري ٣٣٢ . |
| كتاب في الشبان للصولي ٣٨٦ . | رسالة العشر كلمات للحجاري ٣٣٢ . |
| المحكم لابن سيده ٣٨٧ . | الرياض لمحمد بن عمر المرزبان ٣٧٤ . |
| المخصص لابن سيده ٣٨٧ . | سر الذخيرة لابن بسام ١١٧ . |
| المذكر والمؤنث لارماني ٣٨٥ . | سلك الجواهر في ترسيل ابن طاهر لابن |

٥ - فهرس القوافي

قافية الهمزة

| | | | |
|------|------------------------|--------|----------|
| ٦٢٧ | ابن خفاجة | الكامل | ضياء |
| ٦٣٠ | » | السريع | بيضاء |
| ٨٧٠ | سميد العروضي | » | والخوجوا |
| ٧٧٧ | ابن عطيون | الطويل | ويكلا |
| ٣٧٧ | زهير | الوافر | الأداء |
| ٧١٣ | الحطية | » | الحداء |
| ٨١٦ | أبو بحر ابن عبيد الصمد | الكامل | الحوزاء |
| ٦٢١ | ابن خفاجة | » | ذكاؤه |
| ١٠٠٨ | ابن ليون | » | بدائي |
| ٣١٧ | ابن الديباغ | » | مدائي |
| ٥٢١ | ابن شهيد | » | الأعداء |
| ٥٨٢ | ابن خفاجة | » | والأمساء |
| ٥٨٩ | » | » | الوعساء |
| ٥٩٧ | » | » | الغيناء |
| ٦١٥ | » | » | النظراء |
| ٦٣٥ | » | » | الأنواء |
| ٦٣٥ | » | » | الأنداء |
| ٧٥٨ | ابن أحمد | » | الوزراء |

| | | | |
|-----|-------------|----------------|----------|
| ٨٧٢ | ابن عبدون | الكامل | الماء |
| ٨٣٦ | الحجّام | » | سمائه |
| ٧٠٣ | ابن الدودين | الكامل المجزوء | بضياته |
| ٢٤٢ | ابن الرومي | الخفيف | بالأيماء |
| ٣٨٦ | ----- | » | العواء |
| ٨٣٦ | الحجّام | » | سوداته |

قافية الباء

| | | | |
|-----|--------------------|-------------|-----------|
| ٨٧٨ | أبو الفضل ابن شرف | الوافر | النواشب |
| ٦١٣ | ابن خفاجة | المتقارب | اضطرب |
| ٥١١ | أبو الفضل البغدادي | الطويل | تعبا |
| ٥١١ | أبو الربيع القضاعي | » | شرايا |
| ٥٧٠ | ابن خفاجة | » | قبايا |
| ٨٣٢ | الحجّام | » | والتراثيا |
| ٨٨٥ | أبو الفضل ابن شرف | » | صواحبيا |
| ٨٨٦ | » » » » | البسيط | أربيا |
| ٥٧٢ | ابن خفاجة | مخلع البسيط | سحابيا |
| ٦٦٩ | ابن وهبون | الوافر | الذنوبا |
| ٩٠٥ | ابن حسداي | » | والقصباية |
| ٩٠٥ | الجزار السرقسطي | » | عابه |
| ٥٧٥ | ابن هانيء | الكامل | مذهبا |
| ٦٧٤ | ابن اللبانة | » | مذهبا |
| ٨٢٩ | ابن كيغلغ | » | كوكبا |
| ٣٤٢ | ابن هانيء | » | عذابا |

| | | | |
|-----------|---------------|----------|---------|
| ٩٠٣ | ابن هانيء | الكامل | تصابى |
| ٥٧١ | ابن خفاجة | » | محرابا |
| ٦٣١ | » | » | خضابا |
| ٧٠٤ | ابن الدودين | » | جوابا |
| ٦٣٦ | ابن خفاجة | المتقارب | أشهباً |
| ١٥٤ | ابن عبد البر | الطويل | جانبُ |
| ٣٥٦ | قيس بن الخطيم | » | فنضاربُ |
| ٣٨١ | أبو تمام | » | عجائب |
| ١٦٣ | المتنبي | » | يتقالبُ |
| ٣٥٢ ، ٣٤٥ | ابن هانيء | » | مشبوب |
| ٥٧٦ | ابن خفاجة | » | طبيبُ |
| ٦١٨ | » | » | يطيبُ |
| ٦١٩ | » | » | نسيبُ |
| ٦٢٨ | » | » | مشيبُ |
| ٦٣٦ | » | » | ضروب |
| ٦٤٩ | » | » | قريبُ |
| ٦٤٩ | ابن وهبون | » | سليبُ |
| ٨٥٣ | كعب الغنوي | » | هبوب |
| ٣١٤ | المتنبي | » | خطاب |
| ٥٦٥ | ابن خفاجة | » | عتاب |
| ٦٧٠ | ابن اللبانة | » | سكبُ |
| ٦٧٣ | ابن خفاجة | » | والعبُ |
| ٢١ | أبو تمام | » | عواقبه |
| ١٠٧ | ابن لبون | البسيط | آراب |
| ٨٣٠ | الحجّام | » | تلتهب |

| | | | |
|-----|---------------------|-------------|---------|
| ٤٥٤ | ابن جرج | البسيط | قرب |
| ٨٠١ | ----- | » | تجب |
| ٦٦٩ | ابن اللبانة | مخلع البسيط | الكثيب |
| ٣٥٥ | ابن عبدون | الوافر | الرقاب |
| ٨٧٦ | أبو الفضل ابن شرف | » | الرطب |
| ٥٧١ | ابن خفاجة | الكامل | كتاب |
| ٨٤٤ | ابن معلى | » | الأحساب |
| ٤٧٣ | ----- | » | توهب |
| ٦١٦ | ابن خفاجة | » | صائب |
| ٥٦٩ | » | » | فتلعب |
| ٦٢٩ | » | » | تشرب |
| ٣٤٠ | ادريس بن اليماني | » | مغرب |
| ٨٢٩ | القاضي التنوخي | » | مغرب |
| ٨٩٥ | ابن السيد البطليوسي | الرميل | العزاب |
| ٨٩٣ | تميم بن المعز | الخفيف | غراب |
| ٦١٦ | ابن خفاجة | الرجز | ذهب |
| ٤٧٧ | ----- | » | أحبه |
| ١١٥ | ----- | الطويل | ذائب |
| ٥٨٦ | ابن خفاجة | » | النجائب |
| ٦٩٦ | ابن اللبانة | » | حاجب |
| ٧٣٥ | ----- | » | حارب |
| ٩٠١ | ابن زهرة الصائغ | » | غالب |
| ٨٥٣ | الناطقة الديباني | » | بآيب |
| ٥١٠ | علي بن محمد الكوفي | » | طبيبي |
| ٦٣٥ | ابن خفاجة | » | ريب |

| | | | |
|-----|---------------------|-------------|---------|
| ٨٢٣ | الحجّام | الطويل | محب |
| ١٠ | امرؤ القيس | » | ككب |
| ٨٤٧ | » | » | يثقب |
| ١٢ | ابن دراج | » | الغرب |
| ٨٢٧ | الأختل | » | والقلب |
| ٦٨ | أبو الأسود الكناني | البسيط | نجريب |
| ٥٥٢ | المنبي | » | محبوب |
| ١١٥ | ابن المعتز | » | والكذب |
| ٣٥٣ | ادريس بن اليماني | » | الكتب |
| ٤٥٣ | ابن جرج | » | الأشب |
| ٨٢٩ | التمار الواسطي | » | الطلب |
| ٨٣٤ | الحجّام | » | والقضب |
| ٨٣٤ | » | » | العذب |
| ٨٤٩ | المنبي | » | الكذب |
| ٨٦٣ | ابن الأصيلي | » | الطلب |
| ٨٦٣ | ابن بسام الأندلسي | » | والأدب |
| ٣٣٤ | ابن غصن الحجاري | غملع البسيط | سحابه |
| ١٦٥ | ----- | الوافر | القريب |
| ٣٣٩ | ادريس بن اليماني | الكامل | عنا |
| ٢٩١ | أبو تمام | » | مغرب |
| ٦١٥ | ابن خفاجة | » | مشرب |
| ٨٩٢ | أبو الحسن ابن السيد | » | كالكوكب |
| ٨٩٥ | ابن السيد البطليوسي | » | كالكوكب |
| ٨٨٠ | أبو الفضل ابن شرف | » | المذهب |
| ٨٤٦ | البسامي أو غيره | » | الواجب |

| | | | |
|-----|--------------------|--------------|---------|
| ٨٨٨ | محمد بن فرج | الكامل | الاعجاب |
| ٨٣٣ | الحجّام | » | التسكاب |
| ٣٢١ | ابن مهران السرقسطي | » | نصيبي |
| ٥٥ | البحري | » | بغريب |
| ٣١٥ | ابن الدباغ | » | إعرابه |
| ٣١٥ | ابن خيرون | » | عذابه |
| ٥٣ | ابن طاهر | » | أصحابه |
| ٦١٨ | ابن خفاجة | مجزوء الكامل | الشباب |
| ٥٣٠ | أبو جعفر البجاني | » | حبيبه |
| ٥٣٠ | البيماري | » | مطلوبه |
| ٢٧٤ | ابن غند شلب | الرمل | واحرني |
| ٧٤١ | المتنبي | السريع | كسبه |
| ٦٥٧ | العباس بن الأحنف | المنسرح | والغضب |
| ٧٩٥ | ابن أبي الخصال | » | الطرب |
| ٣٣٧ | ابن دري | » | موعبه |
| ٤٣٣ | ابن الرومي | الخفيف | غراب |
| ٥١٣ | ابن شهيد | » | الأسباب |
| ٩٠٨ | ابن زرارة | » | كتاب |
| ٥٧٣ | التميمي | المتقارب | كاتب |
| ٥٨١ | ابن الرومي | » | الكاتب |
| ٩٠٢ | ابن عنق النضبة | » | العتاب |
| ٣٦٧ | — — — | الرجز | بيه |

قافية التاء

| | | | |
|-----------|----------------|---------|------|
| ٧٩٣ ، ٧٨٥ | ابن أبي الخصال | المنسرح | عرفت |
|-----------|----------------|---------|------|

| | | | |
|-----------|-----------------------|-------------|----------|
| ٦٨٠ | ابن اللبانة | الطويل | فأسكتُ |
| ٨٩١ | ابن السيد البطالوسي . | » | ونسيتُ |
| ٩١٢ ، ٤٩٢ | ابن حسداي | البسيط | لبانات |
| ٦٩٦ | ابن اللبانة | » | استحالات |
| ٩١٢ | أبو طاهر الأشكوري | » | علايت |
| ٨٣٥ | الحجّام | مخلع البسيط | الصفات |
| ١١٦ | ابن رزين | الخفيف | مميّتُ |
| ٦٩ | الطرمّاح | الطويل | لولتِ |
| ٥٥٥ | طارق بن نابي أو غيره | » | ظنّتِ |
| ٧٩٥ | ابن أبي الحصّال | مخلع البسيط | جامعات |
| ٨١٠ | أبو بحر ابن عبد الصمد | الكامل | صلاتِ |
| ٦٧٩ | المتنبي | » | أبياتها |
| ٨٢٧ | الحجّام | » | ذاتها |
| ٣٣٣ | ابن غصّ الحجاري | المنسرح | اشتهدتِ |
| ٣٧٤ | العجاج | الرجز | رحمتي |

قافية الناء

| | | | |
|-----|----------------|--------|-------|
| ٨٩٨ | ابن هند الداني | الطويل | تحدّث |
|-----|----------------|--------|-------|

قافية الحميم

| | | | |
|-----|------------|--------|--------|
| ٦٠٥ | ابن خفاجة | الطويل | مخارجا |
| ٤٩١ | ابن صمّادح | الرملي | دملجا |
| ٣٧٥ | — — — | الرجز | خدلجا |

| | | | |
|-----|-------------------|--------|----------|
| ٥٤ | ابن طاهر | الطويل | منضج |
| ٨٨٩ | ابن عائشة | » | مفلج |
| ٧٨٠ | ذو الرمة | البسيط | القراريج |
| ٦٩٧ | ابن اللبانة | الكامل | أراجها |
| ٦٩٨ | أبو الفضل ابن شرف | » | عجاجها |

قافية الحاء

| | | | |
|-----|--------------------|---------------|-----------|
| ٥٧٣ | ابن حمديس | السريع | الاقاح |
| ٦٩٩ | ابن اللبانة | » | فصاح |
| ٤٩٢ | ابن الملح | المنسرح | قزح |
| ١٠٧ | ابن لبون | البسيط | التباريحا |
| ٣٤ | ابن طاهر | الكامل المرفل | سمحا |
| ٨٣٦ | الحجام | الكامل | باحا |
| ٤٨١ | — | مجزوء الرمل | ملحه |
| ٩٠١ | ابن سابق | السريع | تباريحا |
| ٩٠١ | أبو بكر ابن الفرضي | » | تصريحا |
| ٨٣٩ | الحجام | » | جرحة |
| ٧٧ | قوبة بن الحمير | الطويل | صفائح |
| ٦١٧ | ابن خفاجة | » | نافح |
| ٣٣٨ | إدريس بن اليماني | » | صحاح |
| ٧٧٥ | ابن عطّيون | » | براح |
| ٢٤٠ | — | » | وتمدح |
| ٦٠٦ | ابن خفاجة | » | أمسح |
| ١٠٥ | ابن لبون | الوافر | ارتياح |

| | | | |
|-----|-------------------|--------------|---------|
| ٦٢٦ | ابن خفاجة | الوافر | جناح |
| ٦٤٥ | » | » | جناح |
| ٦٢٦ | » | » | سلاح |
| ٧٢٦ | سعد بن مالك | مجزوء الكامل | والمراح |
| ٧٨١ | ابن عطيون | الرجز | يلتاح |
| ١٤٦ | — | الطويل | المنالك |
| ٨٥٢ | كثير أو غيره | » | الجوانح |
| ٣٤١ | المعتمد بن عباد | » | برح |
| ٨٧٩ | أبو الفضل ابن شرف | » | بقراح |
| ٨٧٣ | » » » » | مخلع البسيط | بالفلاح |
| ٨٧٨ | » » » » | الوافر | القراح |
| ٣٤٣ | ادريس بن اليماني | الكامل | الفصاحي |
| ٨٢٢ | الحجّام | » | صالح |
| ٨٨٤ | أبو الفضل ابن شرف | مجزوء الكامل | براح |

قالية المذال

| | | | |
|-----|---------------------|----------|-------|
| ٨١٠ | — | الرمل | الصمد |
| ٦٢٥ | ابن خفاجة | السريع | وقد |
| ٧٩٦ | ابن أبي الحصال | » | معاد |
| ٨١٩ | ابن الصغار السرقسطي | المتقارب | جلد |
| ١٦٩ | — | الطويل | يدا |
| ١١٩ | ابن رزين | » | مقعدا |
| ٦٢٥ | ابن خفاجة | » | ندآ |
| ٧١٢ | — | » | سوددا |

| | | | |
|-----|-----------------------|-------------|---------|
| ٢٠٣ | — | البسيط | قودا |
| ٩٠٩ | ابن طاهر الأشكوري | مخلع البسيط | يميدا |
| ٨٨٠ | أبو الفضل ابن شرف | » | الزياده |
| ٧٧٧ | ابن عطيون | الوافر | بعادا |
| ٨١٢ | أبو بجز ابن عبد الصمد | » | القتادا |
| ٨٧٣ | التطيلي | » | القتادا |
| ٦٢٦ | ابن خفاجة | الكامل | مادادا |
| ٦٢٨ | » | » | فرقدا |
| ٤٨٢ | — | » | واحده |
| ٨٢٥ | ابن شهيد | الرميل | أبدا |
| ١١٩ | ابن رزين | السريع | حدّة |
| ٨٣٩ | الحجّام | المنسرح | يدك |
| ٦١٨ | ابن خفاجة | المجتث | عقدّا |
| ٦٥٢ | » | » | قدّة |
| ٨٧٧ | أبو الفضل ابن شرف | المتقارب | عدّها |
| ٧٠٧ | — | الرجز | مجادا |
| ٣٥٨ | ادريس بن اليماني | الطويل | جديد |
| ١٦٧ | المتنبي | » | وأطارّد |
| ٩١٠ | أبو طاهر الأشكوري | » | المشاهد |
| ٦٢٤ | ابن خفاجة | » | سهاد |
| ٥٥٨ | ابن الرومي | » | رمدد |
| ٥٦٧ | ابن خفاجة | » | وتنجد |
| ٧٩٦ | ابن أبي الخصال | » | أصيد |
| ٨٢٦ | الحجّام | » | يتقلد |
| ٣٩٦ | — | » | العقد |

| | | | |
|-----|-----------------------|-------------|---------|
| ٧٠٩ | الخطية | الطويل | شدوا |
| ٨٣٢ | الحجام | » | والشاهد |
| ١٥٨ | — | » | اجتهاده |
| ١٦٩ | المتني | » | أستجده |
| ٨٣٠ | الحجام | البيسط | تتقد |
| ٢٠٣ | — | » | محسود |
| ٤٥٥ | ابن جرج | مخلع البسيط | حصية |
| ٤٥٥ | ابن شهيد | » | هجوم |
| ٦٦٥ | أبو محاتم الحجاري | الكامل | أسود |
| ٨١٤ | أبو بحر ابن عبد الصمد | » | أسود |
| ٨١٥ | مختار بن النجار | » | يزيد |
| ٧٩٤ | ابن أبي الخصال | » | أزدادها |
| ٨٧٨ | أبو الفضل بن شرف | الخفيف | صعود |
| ٦٩ | عمرو بن ذي الاصبغ | الطويل | الثرائد |
| ٥٥٨ | دريد بن الصمة | » | أبعد |
| ٨٢٧ | أبو العلاء المعري | » | وفرقد |
| ١١٨ | ابن رزين | » | الزهد |
| ٥٨٨ | ابن خفاجة | » | الورد |
| ٦٨١ | ابن اللبابة | » | الورد |
| ٧٨٥ | ابن أبي الخصال | » | بعدي |
| ٧٧٦ | ابن عطيون | » | المجد |
| ٧٩٧ | ابن أبي الخصال | » | عندي |
| ٧٢٩ | — | » | التمدد |
| ٢٠٤ | الراعي النميري | البيسط | أحد |
| ٣٤٧ | ابن هذيل | » | واكبدني |

| | | | |
|-----|-------------------------|--------------|---------|
| ٦٢٩ | ابن خفاجة | البيسط | تزدي |
| ٧٧٢ | أبو جعفر ابن أحمد | » | بيد |
| ٨٣٥ | الحجّام | » | القيّيد |
| ٦٧٩ | ابن اللبانة | » | باد |
| ٦٦٩ | » | مخلع البسيط | فؤادي |
| ١٦٣ | --- | الوافر | الحاميد |
| ١١ | عمرو بن معديكرب أو غيره | » | تنادي |
| ١٦٣ | عمرو بن معديكرب | » | مراد |
| ٦٤٦ | ابن خفاجة | » | حمداد |
| ٧٣٠ | ابن فضالة | » | معاد |
| ٨٤١ | ابن معلى | » | الرماد |
| ٢١٦ | --- | الكامل | لوداد |
| ٣٧٣ | أبو تمام | » | متغدد |
| ٤٧٥ | النابعة الذبياني | » | باليد |
| ٦٣٠ | ابن خفاجة | » | مقيد |
| ٨١٨ | أبو بحر ابن عبد الصمد | » | مفرد |
| ١١٧ | ابن رزين | مجزوء الكامل | وعود |
| ٢٢٥ | أبو فراس الحمداني | السريع | خالد |
| ٦٦٤ | أبو حاتم الحجازي | » | أملود |
| ٨٤٩ | ابن المعتز | » | الورد |
| ٦٩٥ | ابن اللبانة | » | خده |
| ٨٩٤ | ابن السيد البطلوسي | المنسرح | الخلد |
| ٣٥٠ | أبو العلاء المعري | الخفيف | شاد |
| ٦٧٧ | أبو تمام | » | العوادي |
| ١٠٤ | ابن القريج | المجث | خدك |
| ٧٦٤ | --- | المتقارب | الوداد |

قافية الذال

| | | | |
|-------|--------|------|-----|
| تنبذُ | الطويل | بشار | ٣٧٢ |
|-------|--------|------|-----|

قافية الراء

| | | | |
|---------|--------------|---------------------|-----------|
| والنظرُ | مجزوء الكامل | ابن خفاجة | ٦٠٥ |
| الديارُ | السريع | علي بن محمد الايادي | ٤٦١ ، ٤٦٢ |
| بمعدر | المجتث | — | ٣٣٨ |
| النظر | المتقارب | ابن خفاجة | ٦٢٩ |
| قرّ | » | امرؤ القيس | ٨٤٧ |
| أخضرا | الطويل | أبو حزابة | ٨٠ |
| تتغيرا | » | ابن لبون | ١٠٧ |
| تأزرا | » | الفرزدق | ٣٨١ |
| آخرا | » | امرؤ القيس | ٢٢٩ |
| خضرا | » | ابن خفاجة | ٦١٣ |
| اليسرى | » | — | ٦٧٧ |
| والبدرا | » | الراضي العباسي | ٨٤٤ |
| لأثرا | » | امرؤ القيس | ٨٤٨ |
| نهارا | » | ابن خفاجة | ٦٠٥ |
| ادكارك | » | ابن دراج | ١١ |
| قمرا | البيسيط | ابن اللبابة | ٦٩٥ |
| أشغارا | » | الحجّام | ٨٢٦ |
| الصغارا | مخلع البيسيط | ادريس بن اليماني | ٣٣٨ |
| الصغارا | الوافر | ابن غصن الحجاري | ٣٣٥ ، ٣٣٩ |
| السكرأ | الكامل | ابن رزين | ٥٠ |

| | | | |
|-----|------------------|---------------|---------|
| ٢٣٤ | -- | الكامل | يثمر |
| ٦٢٦ | ابن خفاجة | » | وأنضرا |
| ٦٣٨ | » | » | فأقمرا |
| ٦٧٥ | ابن عمار | » | مجوهر |
| ٧٦٤ | -- | » | الورى |
| ٨٣٤ | الحجام | » | الجوهر |
| ٩٠٣ | تميم بن المعز | » | أجدرا |
| ٨٢٤ | مالك بن أسماء | الكامل المرفل | الصبرا |
| ٥٧٤ | ابن خفاجة | السريع | معطارا |
| ٦٧٤ | -- | » | خاسره |
| ٨٤٣ | ابن المعتز | الخفيف | ذكر |
| ٦٣١ | ابن خفاجة | » | نار |
| ٦٥٢ | » | المجث | مسر |
| ٦١٥ | » | » | غر |
| ٦٧٢ | ابن عبدون | » | الحجاره |
| ٣٣٤ | المتنبى | المتقارب | سار |
| ٣٨٠ | الخصاء | » | الازار |
| ٨٠٢ | -- | » | ضار |
| ٣٠٦ | -- | » | زدر |
| ٧٤ | نهل بن مالك | الرجز | الحضاره |
| ٦٩٩ | ابن اللبانه | الطويل | المواطر |
| ٧٣٥ | ابن حمار البارقي | » | مسافر |
| ٣٧٨ | عمر بن أبي ربيعة | » | معصر |
| ٧٨٦ | الفتح بن خاقان | » | تقطر |
| ٧٨٦ | ابن الحاج | » | أسطر |

| | | | |
|-----------|-------------------|--------|--------|
| ٣٩١ | أبو نواس | الطويل | تسير |
| ٥٧٥ | ابن وهبون | » | تدور |
| ٦٦٨ | » | » | قصير |
| ٦٧٦ | بشار | » | مبير |
| ١٢٠ ، ١٢٢ | ابن سعدون | » | الأمر |
| ١٢١ | ابن رزين | » | السكر |
| ١٢٢ | » | » | نثر |
| ١٦٢ | --- | » | العدر |
| ٤٦٤ | أبو صخر المذلي | » | سطر |
| ٦٠٤ | ابن خلفاجة | » | السكر |
| ٦٢٧ | » | » | سر |
| ٦٣٢ | » | » | والجهر |
| ٨٧٦ | أبو الفضل ابن شرف | » | الخضر |
| ٨٤٦ | ذو الرمة | » | القطر |
| ٨٤٢ | أبو تمام | » | قطر |
| ٨٤٤ | ديك الجن | » | والبدن |
| ٣٧١ | --- | » | ناصره |
| ٣٧٦ | عمارة بن عقيل | » | ضميرها |
| ٣٨٤ | القرزدي | » | نثيرها |
| ١١ | البحري | البيسط | شعروا |
| ٢٧٤ | » | » | أعتذر |
| ١٠٦ | ابن ابون | » | وينحدر |
| ٦٧٥ | ابن عمار | » | معتكر |
| ٦٨٣ | ابن اللبانة | » | يتشر |
| ٧٢٩ | --- | » | زهر |

| | | | |
|-----------|--------------------|--------------|----------|
| ٧٦٠ | ---- | البيسط | الحجر |
| ٨٨٣ | أبو الفضل ابن شرف | » | نظر |
| ٣٠ | ---- | » | العر |
| ٣٨٦ | ---- | » | الأعاصير |
| ٥١٤ | أبو الربيع القضاعي | مخلع البسيط | وزير |
| ٣٣٨ | نصيب | الوافر | النصار |
| ٨٢٨ | بشر بن أبي خازم | » | جار |
| ١٠٠ | ابن خفاجة | الكامل | النار |
| ٥٦٤ | » » | » | دوآر |
| ٥٩٦ | » » | » | تدار |
| ٨٤٤ | المتني | » | محفور |
| ٣٥٧ | أبو العلاء المعري | » | الأحمر |
| ٦٣٢ | ابن خفاجة | » | فيقصر |
| ٨٧٥ | أبو الفضل بن شرف | » | تنظر |
| ٧٨٥ ، ٧٩٦ | أبن أبي الحصال | الكامل | آثاره |
| ١١٦ | ابن رزين | مجزوء الكامل | بر |
| ٧٥٨ | أبو جعفر ابن أحمد | مجزوء الرمل | يجور |
| ٦٢٩ | ابن خفاجة | السريع | نحمر |
| ٣٦٧ | --- | » | حفارها |
| ٤٦٣ | --- | المنسرح | مطر |
| ٦٥٧ | أبو حاتم الحجاي | » | الفجر |
| ٧٧٣ | أبو جعفر ابن أحمد | » | القطر |
| ٥٨٠ | ابن المعتز | الخفيف | صغير |
| ٦٧٨ | أبو العلاء المعري | المتقارب | البنهر |

| | | | |
|-----|---------------------|--------|---------|
| ٧٣٢ | حاتم أو غيره | الرجز | قر |
| ٥٦١ | — | » | فراره |
| ٣٧٠ | — | الطويل | تسري |
| ٣٧١ | الأخطل | » | تبري |
| ٤٦٣ | » | » | الدهر |
| ٣٧٨ | — | » | العشر |
| ٥٧٨ | ابن خفاجة | » | يكري |
| ٦٣٧ | » | » | كالعشر |
| ٦٤١ | » | » | الزهر |
| ٧٩٦ | ابن أبي الخصال | » | الشكر |
| ٧٩٧ | » | » | البدر |
| ٢٣٨ | جرير | » | مثري |
| ٣٣٤ | ابن الجهم | » | البحر |
| ٨٩١ | ابن السيد البطليوسي | » | بهار |
| ٦٢٢ | ابن خفاجة | » | عداريه |
| ٧٧٤ | ابن عطيون | المديد | حَوْرَة |
| ٣٣٤ | ابن شماخ | البيسط | وأغوار |
| ٤٥٦ | ابن جرج | » | أخطار |
| ١٥٩ | ابن المعتز | » | الخبر |
| ٦٤٧ | ابن خفاجة | » | والنظر |
| ٦٩٦ | ابن اللبانة | » | بالبصر |
| ٢٩٨ | أبو العلاء المعري | » | البشر |
| ٧٠٧ | » | » | والسير |
| ٧٠٨ | » | » | والعكر |
| ٧٣٢ | » | » | الحضر |

| | | | |
|-----|-------------------|--------------|---------|
| ٤٩٣ | ابن حسداي | البسيط | البكر |
| ٥٣٠ | ابن الرومي | » | بالبصر |
| ٥٣٠ | البنماري | » | خري |
| ٧٦٩ | أبو حاتم الحجاري | » | الصدر |
| ٧٧٠ | » » » | » | الحجر |
| ٧٧١ | » » » | » | النظر |
| ٧٧٠ | أبو جعفر ابن أحمد | » | المصر |
| ٧٦٩ | » » » » | » | الحجر |
| ٨٣٦ | كشاجم | » | الحجر |
| ٦٣٥ | ابن خفاجة | » | العار |
| ٧١٨ | النايعة الديقاني | » | واكوار |
| ٣٨٧ | — — | » | النار |
| ٧٠٣ | ابن الدودين | مخلع البسيط | وقاري |
| ٣٧٩ | — — | الوافر | لزارى |
| ٣٥٦ | ابن عبدون | » | الدهور |
| ٨٣٩ | الحجام | » | بالنشور |
| ٦٦٨ | ابن اللبانة | » | قصير |
| ٨٦١ | ابن الأصيلي | مجزوء الوافر | السور |
| ٢٢٨ | — — | الكامل | الأحرار |
| ٥٦٨ | ابن خفاجة | » | الأزهار |
| ٥٩٢ | » » | » | نهار |
| ٧٢١ | النايعة الديقاني | » | البقار |
| ١٥٥ | التهامي | » | نار |
| ٣٥٦ | » | » | الخطار |
| ٣٣٥ | ابن غصن الحجاري | » | مقفر |

| | | | |
|-----|-------------------|---------------|---------|
| ٣٥٨ | ادريس بن اليماني | الكامل | الاكدر |
| ٥٩٨ | ابن خفاجة | » | الاعفري |
| ٦٣٢ | » | » | فاعبر |
| ٦٧٧ | الجزيري | » | للخنصر |
| ٨٧٧ | أبو الفضل ابن شرف | » | المحصور |
| ٥٠٣ | — | » | الزائر |
| ٦٠٤ | ابن خفاجة | » | ظهره |
| ٣٧٩ | الخرنق | الكامل المرفل | الأزر |
| ٢٣٥ | زهير | » | ستر |
| ١١٨ | ابن رزين | مجزوء الكامل | المنير |
| ٥٨١ | الأصبهاني | السريع | الأمر |
| ٥٨٨ | ابن خفاجة | المنسرح | مطار |
| ٩٠٧ | الجزار السرقسطي | الخفيف | قراري |
| ٦٨٥ | ابن اللبابة | المقارب | يعتري |
| ٣٧٤ | — | الرجز | الداري |
| ٣٧١ | طرفة أو كليب | » | بمعمر |

قائمة الزين

| | | | |
|-----|-------------------|--------|--------|
| ٣٢٨ | ابن خلصة | الطويل | معتزا |
| ٦٥٦ | أبو حاتم الحمجاري | الكامل | هزازا |
| ٦٠٣ | ابن خفاجة | » | إعجاز |
| ٤٥٤ | ابن جريج | البسيط | بتطريز |
| ٨٩٣ | أبو العلاء المعري | الرجز | كرز |

قافية السين

| | | | |
|-----|--------------------|--------------|----------|
| ٦٣٠ | ابن خفاجة | المتقارب | الغلس |
| ٨٧٣ | أبو الفضل ابن شرف | » | التبس |
| ٥١٣ | أبو الربيع القضاعي | الكامل | حنديسا |
| ٦٨٤ | ابن اللبانة | » | الأوعسا |
| ٨٤٩ | بشار | مجزوء الكامل | ملسا |
| ٧١٣ | — | الكامل | الناس |
| ٤٠٣ | ابن أرقم | السريع | رمس |
| ٦١٧ | ابن خفاجة | المتقارب | والمعطس |
| ٢٨٨ | أمرؤ القيس | الطويل | المقدس |
| ١١٤ | ابن رزين | » | اللمس |
| ٥٠٧ | — | » | بحارس |
| ٢٢٨ | الخطيئة | البسيط | الكاسي |
| ٤٥٣ | ابن جرج | » | آسي |
| ٦٨٠ | أبو العتاهية | » | وجلاسي |
| ٣٣٤ | ابن غصن الحجارى | مخلع البسيط | نقسي |
| ٥٩٠ | ابن خفاجة | الكامل | دامس |
| ٨٧٤ | ابن برد | » | بالأنفاس |
| ٦٢٣ | ابن خفاجة | الرمل | نفس |
| ١٣٠ | ابن عبد البر | السريع | بالنفس |

قافية الشين

| | | | |
|-----|-------------|----------|-------|
| ٦٩٩ | ابن اللبانة | المتقارب | طائشة |
|-----|-------------|----------|-------|

| | | | |
|-----|----------------------|--------|---------|
| ٨٨٨ | ادريس بن اليماني | الطويل | فراشُ |
| ٨٣١ | الحجام | البسيط | تكميشُ |
| ٣٣٧ | ادريس بن اليماني | المديد | العطشِ |
| ٤٥٣ | ابن جرج | البسيط | فرشِ |
| ٩٤ | أبو الحسين ابن الجلد | الوافر | الفراشِ |

قافية الصاد

| | | | |
|-----|-----------|-------------|--------|
| ٤٧٥ | — — | الطويل | البرص |
| ٤٨٧ | ابن حسداي | الرمل | الفصصا |
| ٩٦ | ابن طاهر | مجزوء الرمل | عويصا |
| ٨٣٧ | الحجام | البسيط | يتنقصُ |

قافية الضاد

| | | | |
|-----|--------------|--------|----------|
| ٧٠٢ | ابن الالبانة | الكامل | الأضبا |
| ١١٨ | ابن رزين | الخفيف | مراضا |
| ٨٣٥ | الحجام | المجث | مريضبا |
| ٨٣٨ | الحجام | الوافر | مروضُ |
| ٤٩١ | سيف الدولة | الطويل | الأرضِ |
| ٨٢٨ | الصنوبري | د | والعرضِ |
| ٨٢٦ | الحجام | الوافر | والبياضِ |

قافية الطاء

| | | | |
|-----|-----|-------|-----|
| ٨٥٤ | — — | الرجز | قطُ |
|-----|-----|-------|-----|

| | | | |
|-----|--------------|---------|---------|
| ٤٩١ | ابن بليطة | الطويل | اسفنطا |
| ٨٨٨ | محمد بن فرج | الكامل | تخليط |
| ٦٥٧ | سعيد بن حميد | المنسرح | بمغتبطة |

قافية العين

| | | | |
|-----|-------------------|---------|---------|
| ٢٨٩ | — | الطويل | مسمعا |
| ٦٢٠ | ابن خفاجة | » | ربعا |
| ٦٢٣ | » | » | فرجما |
| ٦٩٦ | ابن اللبانة | » | شفعا |
| ٧٠٢ | » | » | فرعا |
| ١٨١ | القطامي | الوافر | استطاعا |
| ٨٢٤ | علي بن حجلة | الرملي | ودعا |
| ٤٤٧ | أوس بن حجر | المنسرح | سهما |
| ٨٢٤ | المتنبي | الخفيف | وداعا |
| ١٢٤ | ابن رزين | الطويل | مدمع |
| ٢٢٥ | — | » | أوسع |
| ٢٢٣ | — | » | تدمع |
| ٣٨٠ | — | » | أنزع |
| ٣٩١ | عروة بن الورد | » | مقنع |
| ٤٥٢ | — | » | فيتبع |
| ٤٨٦ | ابن حسداي | » | مروع |
| ٨١٨ | أوس بن حجر | » | تقمع |
| ٨٧٧ | أبو الفضل ابن شرف | » | مدمع |
| ١٥٢ | — | » | جامع |

| | | | |
|-----|-------------------|---------------|-----------|
| ٢٨٨ | — — | الطويل | ناقعُ |
| ٨٠٣ | النابعة الذبياني | » | فالضواجعُ |
| ٨٣٠ | الحجّام | » | ساطعُ |
| ٦٧٨ | ابن اللبانة | البسيط | أطلع |
| ٦٨٥ | » » | الوافر | الخداعُ |
| ٧٨٢ | ابن عطيون | الكامل | المسموع |
| ٥٦٣ | ابن خفاجة | » | مرتاع |
| ٢٠٢ | جرير | » | مربع |
| ٣٥٥ | ادريس بن اليماني | » | مصرع |
| ٨٨١ | أبو الفضل ابن شرف | » | فتسطع |
| ٣٨١ | أبو ذؤيب | » | يقطع |
| ٨٢٨ | » » | » | يتتلع |
| ١٥٤ | المجنون | الطويل | الأصابع |
| ٨٨٠ | أبو الفضل ابن شرف | » | متضوع |
| ٣٣٩ | ادريس بن اليماني | الكامل | نزاع |
| ٨٧٩ | أبو الفضل ابن شرف | الكامل المرفل | الرجع |

قافية الغين

| | | | |
|-----|---------|----------|---------|
| ٤٥٢ | ابن جرج | المتقارب | أصباغهُ |
|-----|---------|----------|---------|

قافية الفاء

| | | | |
|-----|-----------|--------------|--------|
| ٧٦٩ | الحجّام | مجزوء الخفيف | ينصرف |
| ٦٢٩ | ابن خفاجة | المتقارب | الحروف |

| | | | |
|-----|--------------------|--------------|---------|
| ٥٠٨ | أبو الربيع القضاعي | الطويل | ضعفا |
| ٥٠٨ | ابن هانيء | » | شفا |
| ٨٧٨ | أبو الفضل ابن شرف | » | وصرفا |
| ١٠٥ | ابن لبون | الكامل | منوفا |
| ٩٠٠ | ابن زهرة الصائغ | مجزوء الرمل | وكفا |
| ٤٦٧ | — | الطويل | أطوف |
| ٤٩٠ | ابن حسداي | » | يكشف |
| ٨٧٦ | أبو الفضل ابن شرف | » | لخلف |
| ٦٧٧ | — | البسيط | والصحف |
| ٣٣٥ | ابن غصن الحجاري | الطويل | لاني |
| ٥٧٠ | ابن خفاجة | » | سوالف |
| ٦٦٩ | ابن اللبانة | البسيط | شغف |
| ٨٦٣ | ابن الأصيلي | » | شغف |
| ٧٦٨ | أبو جعفر ابن أحمد | » | زخاريف |
| ١١٦ | ابن رزين | » | منتصفه |
| ٨٣٧ | الحجّام | الكامل | أعطافها |
| ١٢٨ | ابن عبد البر | مجزوء الكامل | طر فك |
| ٧٩٥ | ابن أبي الخصال | المتقارب | الوفي |

قافية القاف

| | | | |
|-----|---------------------|----------|--------|
| ٧٠١ | ابن اللبانة | السريع | استفاق |
| ٦٢٨ | ابن خفاجة | المتقارب | أشفق |
| ٣٨١ | — | » | الصعق |
| ٨٩٢ | ابن السيد البطليوسي | الرجز | عبق |

| | | | |
|------|----------------------|----------|---------|
| ٨٤٨ | المتنبي | الوافر | نطافا |
| ٨٢٣ | الحجّام | » | أطافا |
| ٥٨٣ | ابن خفاجة | الكامل | لحافا |
| ٨٦٠ | ابن الأصيلي | المتقارب | للشقا |
| ٣٧٦ | أبو نخيلة | الرجز | الفستقا |
| ٨٨٤ | أبو الفضل ابن شرف | الطويل | شائق |
| ٣١٨ | ابن مهران السرقسطي | » | خلوق |
| ٤٨١ | المجنون | » | لصديق |
| ٦١٤ | ابن خفاجة | » | معرق |
| ٧٧١ | ابن اللبانة | » | ويعبق |
| ٧٧١ | أبو جعفر ابن أحمد | » | يشرق |
| ٨٧٠ | مولى البكري | » | يفرق |
| ٨٨٠ | أبو الفضل ابن شرف | » | ممنزق |
| ٣٧٨ | كثير | البسيط | العبق |
| ٦١٢ | ابن خفاجة | » | شقوق |
| ١٠٤ | ابن الفرج | الكامل | صادق |
| ٦٠٩ | ابن خفاجة | » | يتدفق |
| ٦٩٣ | ابن اللبانة | » | يحرق |
| ٨٧٦ | أبو الفضل ابن شرف | » | تنطق |
| ٧٥٤ | العباس بن عبد المطلب | المنسرح | الورق |
| ٣٣٢ | ابن غصن الحجارى | المتقارب | غريق |
| ٨٨٣ | — — — | الطويل | رازق |
| ٨٩٨ | ابن هند الهادي | » | المفارق |
| ١٥٤ | أبو نواس | » | صديق |
| ١٠٠٩ | أبو الطمّحان | » | بالنهي |

| | | | |
|-----|-------------------|-------------|---------|
| ٣٧٦ | عقنان اليربوعي | الطويل | تشتقي |
| ٦٠٧ | ابن خفاجة | » | المتدفع |
| ٨٧٨ | أبو الفضل ابن شرف | » | يتفرق |
| ٦١١ | ابن خفاجة | البسيط | والعنتق |
| ٩٤ | الحجّام | الوافر | بالعلاق |
| ٦٥٧ | --- | » | المذاق |
| ٦٣٨ | ابن خفاجة | الكامل | وعناني |
| ١١٨ | ابن رزين | » | مشتاق |
| ٦٢٦ | ابن خفاجة | » | وحريق |
| ٣٧٤ | القنطاري | » | الأوثق |
| ٥٩٦ | ابن خفاجة | » | المورق |
| ٨٦٩ | أبو الفضل ابن شرف | الرمل | الأرق |
| ٨٧٤ | » » » » | » | تصادق |
| ٦٥٦ | أبو حاتم الحجاري | المنسرح | الأفق |
| ٧٩٣ | ابن أبي الحصال | » | طرق |
| ٨٣٧ | ابن الرومي | » | بالبهق |
| ٥٨٢ | --- | المتقارب | يلمق |
| ٦٢٥ | ابن خفاجة | » | الرحيق |
| ٧١٤ | --- | » | لاقي |
| ٦٦٣ | أبو حاتم الحجاري | مجزوء الرجز | خرق |
| ٨٢٩ | كشاجم | » » | يشرق |

قائمة الكاف

| | | | |
|-----|------------|--------|----------|
| ٣١٦ | ابن الدباغ | البسيط | بقر باكا |
| ٩٧٤ | | | |

| | | | |
|-----|--------------------|--------|----------|
| ٦٨٦ | ابن اللبابة | البسيط | حلكا |
| ٦٧١ | » | الوافر | ذاكا |
| ١٠٤ | ابن الفرج | الخفيف | عليكا |
| ٢٨٧ | أبو نواس | » | بفيكا |
| ٨٣١ | الحجّام | الطويل | ساو كُها |
| ٣٤٤ | أدريس بن اليماني | الكامل | أراك |
| ٣٤٥ | أبو الربيع القضاعي | » | رياك |
| ٣٤٦ | ابن هذيل | » | باك |
| ٣٤٧ | الرمادي | » | أبكاك |
| ٣٤٨ | البليّنه | » | عيناك |
| ٦٤ | ابن خفاجة | » | شاك |
| ٨٣٥ | الحجّام | » | بالمسواك |
| ٨٩٧ | ابن هند الداني | » | هواك |

قافية اللام

| | | | |
|-----|-----------------|--------|---------|
| ٢٤١ | --- | الطويل | وصل |
| ٤٨٠ | --- | » | كالحنجل |
| ٢٨ | ابن عمار | » | قبولا |
| ٥٠٠ | ليلي الأخيلىة | » | هلا |
| ٥٨٤ | ابن خفاجة | » | خيالا |
| ٩٠٦ | الجزار السرقسطي | » | مطلبه |
| ١٥٨ | المتنبي | البسيط | رجلا |
| ٢٣٥ | --- | » | قبلا |
| ٨٣٨ | الحجّام | » | واعترلا |
| ٨٨٨ | محمد بن فرج | » | نزلا |

| | | | |
|-----------|--------------------|-------------|-----------|
| ٢٤٠ | — — — | الوافر | يقالا |
| ٧٦٦ | ابن وهبون | » | ملالا |
| ٣٥١ | — — — | » | انتكالا |
| ٣٢١ | المبرد | » | ثماله |
| ٦٤٩ | ابن خفاجة | الكاهل | صقيلا |
| ٩٠٢ | أبو بكر ابن الفرضي | » | الجريالا |
| ٦٤٦ | ابن خفاجة | مجزوء الرمل | جهلا |
| ٣٢٩ | ابن خلصة | الخفيف | نخيللا |
| ٧١١ | المتني | » | الاجياللا |
| ١١٥ | ابن المعتز | المتقارب | شائلا |
| ١١٥ | المعتد بن عباد | » | زائلا |
| ٢٠٤ | إبراهيم الصولي | » | ينالا |
| ٦٨٣ | ابن اللبابة | » | الغليلا |
| ٦٩٢ ، ٦٨٦ | » | » | وأصيللا |
| ٤٨٠ | صخر بن عمير | الرجز | التتفلة |
| ٨٤ | الحطيثة | الطويل | قلائل |
| ١٤٢ | — — — | » | مقائل |
| ١٦٦ | — — | » | الشماثل |
| ٥٨٠ | أبو تمام | » | نازل |
| ٧٧٢ | أبو جعفر ابن أحمد | » | وباخيل |
| ٨٨٣ | — — | » | حافل |
| ٨٣٤ | الحجاء | » | فبخيل |
| ٦٤٠ | ابن خفاجة | » | فأقول |
| ٣٥٠ | أبو العلاء المعري | » | ميهال |
| ٣٧٩ | جرير | » | جلاجله |

| | | | |
|-----|---------------------|--------------|--------|
| ٨٥١ | جرير | الطويل | حلائله |
| ٧٢٣ | زهير | » | قائله |
| ١١٦ | ابن رزين | » | نصاه |
| ٥٥٩ | الأعشى | البسيط | البرعل |
| ٦٣٣ | ابن خفاجة | » | العطل |
| ٦٣٥ | » | » | الأول |
| ٧٢١ | أبو تمام | » | قتلوا |
| ٨٣٧ | الحجاء | » | غلالته |
| ٣٥٦ | ادريس بن اليماني | الكامل | بابل |
| ٦٦١ | أبو حاتم الحجاري | » | سائل |
| ١٢٠ | عنان أو أبو نواس | » | هلال |
| ٤٠٧ | أبو عامر ابن أرقم | » | الآمال |
| ٦٢٢ | ابن خفاجة | » | مكسال |
| ١٣٠ | ابن عبد البر | » | يصول |
| ٦٠٩ | ابن خفاجة | » | جميل |
| ٦١٠ | » | » | ظليل |
| ٦٨٩ | أبو المظفر البغدادي | » | قليل |
| ٦٩٠ | ابن اللبابة | » | قليل |
| ٨٠٣ | — | » | مجبول |
| ٨٨٤ | أبو الفضل ابن شرف | » | جميل |
| ٧٦٩ | الحجاء | » | المهمل |
| ٥١ | ابن طاهر | مجزوء الكامل | رسول |
| ٤٥٩ | — | السريع | مثله |
| ٣٢٩ | ابن خلصة | الخفيف | العليل |
| ٤٩٥ | امرؤ القيس | الطويل | خلخال |

| | | | |
|-----|-------------------|--------|---------|
| ٨٧٩ | أبو الفضل ابن شرف | الطويل | غال |
| ٧٠ | امرؤ القيس | » | الرواحل |
| ٢٠١ | الطرماح | » | طائل |
| ٥٩٠ | ابن خفاجة | » | فصل |
| ٦٣٠ | » » | » | العذل |
| ٦٨١ | ابن زيدون | » | الحفل |
| ٨١٩ | امرؤ القيس | » | مقتل |
| ٨٤٨ | » » | » | هيكل |
| ٨٥٣ | » » | » | تفضل |
| ٨٦٦ | ابن الأصيل | » | لي |
| ٣٢٧ | ابن خالصة | البيسط | خطل |
| ٣٤٢ | ابن الرومي | » | الملل |
| ٤٠٤ | أبو عامر ابن أرقم | » | كسل |
| ٤٩٦ | المتنبي | » | قبلي |
| ٢٥٦ | المتنبي | الوافر | نبال |
| ٧٣٥ | اللعين المتقري | » | النبال |
| ٨٣٦ | ابن المعتز | » | بحال |
| ٣٨٤ | المتنبي | » | قبلي |
| ٦٦٠ | أبو حاتم الحنجاري | » | للأفول |
| ٧١٤ | أبو العلاء المعري | » | جميل |
| ٨٤٠ | ابن معلى | الكامل | جداول |
| ١٢٤ | ابن رزين | » | قتال |
| ٤٩٠ | صالح الشتيمري | » | إعمال |
| ٦٦٢ | أبو حاتم الحنجاري | » | الاكفال |
| ٦٧٧ | الحجّام | » | العالي |

| | | | |
|-----|------------------|---------------|---------|
| ٨٥٦ | الكيميت | الكامل | الاكفال |
| ١٠٦ | ابن ليون | » | التهويل |
| ١٠٦ | راشد بن سليمان | » | بخزيل |
| ٨٣١ | الحجام | » | المقبل |
| ٧٩٠ | — — | الكامل المرفل | جمل |
| ٣٥٥ | — — | مجزوء الكامل | مسالك |
| ٦٨٧ | ابن الرومي | مجزوء الرمل | بمثاله |
| ٩٠٩ | ابن زرار | السرير | أعمالكم |
| ٧٢٢ | عمر بن أبي ربيعة | الخفيف | الذيول |
| ٨٢٥ | العباس بن الأحنف | » | السؤال |
| ٤٨٩ | ابن الفرج | المجث | الخريال |
| ٤٨٩ | ابن حسداي | » | بعل |
| ٢٥٢ | — — | المتقارب | الرجال |
| ٢٥٣ | المعتمد بن عباد | » | المقال |
| ٢٥٣ | ابن الدباغ | » | الفعال |
| ٤٨ | المتنبي | » | طائل |
| ٢٢٩ | » | » | القابل |
| ٤٣٩ | — — | » | المتزل |

قافية الميم

| | | | |
|-----|--------------|--------------|--------|
| ٧٣٧ | مرقس السدوسي | مجزوء الكامل | الراثم |
| ٥٧٣ | ابن خفاجة | » | تلثم |
| ٥٧٩ | » | » | وننعم |
| ٥٧ | بشار | المتقارب | نم |

| | | | |
|----------|-------------|-------------------|-----|
| علم | المتقارب | ادريس بن اليماني | ٣٤١ |
| النسم | » | أسعد أبو كرب | ٧٤٤ |
| نجوم | » | ابن أبي الحصل | ٧٩٥ |
| القرم | الرجز | الحجام | ٨٣٢ |
| أدهما | الطويل | ابن خفاجة | ٥٦٢ |
| فتيما | » | » » | ٥٦٨ |
| شما | » | » » | ٥٧٧ |
| غموما | » | » » | ٥٧٩ |
| دما | » | » » | ٦٤١ |
| ومكرما | » | ابن أبي الحصل | ٧٩٧ |
| نداهما | » | ابن المعتز | ٨٤٣ |
| فسقاهما | » | — — | ٨٤٧ |
| حساما | مخلع البسيط | ابن رشيق | ٨٢٢ |
| الغماما | » » | ابن خفاجة | ٦١٤ |
| الخزامى | » » | » » | ٦١٤ |
| نجوما | » » | ابن عائشة | ٨٨٧ |
| قسима | الوافر | ابن خفاجة | ٦١٢ |
| إبتسامه | » | ابن عطيون | ٧٧٩ |
| سقيما | الكامل | ليل الأخيلىة | ٣٨٠ |
| يسوما | » | » » | ٧٥٣ |
| كالحمامه | مجزوء الرمل | ادريس بن اليماني | ٣٣٩ |
| جذيمه | » » | أبو بكر ابن بقي | ٧٩٤ |
| علما | المنسرح | ابن خفاجة | ٥٧٨ |
| ديمه | الخفيف | ابن أبي الحصل | ٧٩٤ |
| الشكيمه | المتقارب | أبو الفضل ابن شرف | ٨٧٧ |

| | | | |
|-----|---------------------|-------------|----------|
| ٧٠٧ | --- | الرجز | أمه |
| ٤٩٥ | المتنبي | الطويل | نائم |
| ٧٢٨ | » | » | والقوادم |
| ٤٦٤ | مزاحم العقيلي | » | قديم |
| ٨٩١ | ابن السيد البطليوسي | » | جسيم |
| ٩٠٣ | ابن سفيان | » | سليم |
| ٩٠٤ | ابن ليون | » | كريم |
| ٢٤٥ | --- | » | كرام |
| ٩١١ | أبو طاهر الأشكوري | » | مختام |
| ٦٩٩ | ابن اللبانة | » | وسلام |
| ١٠٥ | ابن ليون | » | لديكم |
| ٢١٩ | --- | » | وتقدموا |
| ٥١٢ | أبو الربيع القضاعي | » | منهم |
| ٨٨٣ | أبو الفضل ابن شرف | » | أسحم |
| ٧٦٢ | --- | » | سهامه |
| ٨٣٨ | الخجّام | » | سهامه |
| ٢٣٩ | --- | البيسط | اظلام |
| ٣٨٠ | بلدر | » | خدم |
| ٦٧٨ | --- | » | الخدم |
| ٥٤ | المتنبي | » | أمم |
| ٦٧٩ | » | » | والظلم |
| ٨٤٣ | أبو تمام | » | كرمه |
| ٢٨٩ | ابن عبدون | مخلع البيسط | شمام |
| ٢٤٣ | نصر بن سيار أو غيره | الوافر | الكلام |
| ٦٤٨ | ابن خفاجة | » | حمام |

| | | | |
|---------|-------------------|----------|---------|
| ١٦١ | المتنبي | الكامل | يظلم |
| ٦٨٠ | ابن اللبانة | » | معلم |
| ٧٩٧ | ابن أبي الخصال | » | متجهم |
| ٢٠٣ | أبو الأسود الدؤلي | » | خصوم |
| ٧٠٨ | أبو تمام | » | أرحام |
| ٥٤ | المتنبي | الخفيف | الأجسام |
| ٨٤٨ | حسان | » | الكلوم |
| ٤٠٨ | أبو عامر ابن أرقم | المتقارب | المظلم |
| ٦٧٣ | ابن اللبانة | » | العالم |
| ٦٧٣ | ابن الأصيلي | » | العالم |
| ٥٩٧ | ابن خفاجة | الطويل | بفاحم |
| ٦٠١ | » | » | المباسم |
| ٤٦٣ | أبو نواس | » | رسوم |
| ١٥٢ | — — — | » | صميمي |
| ٥٧٤ | الرضي | » | السلام |
| ٦٤٣ | ابن خفاجة | » | غرام |
| ٦٨١ | أبو العلاء المعري | » | سهم |
| ٢٣٢ | المتنبي | » | نوهم |
| ٣٧٣ ٣١٤ | » | » | أنكلم |
| ٨٤٧ | زهير | » | يحطم |
| ٦٢١ | ابن باجة | المديد | رسم |
| ٦٢١ | ابن خفاجة | » | والحرم |
| ٦٢١ | » | » | والديم |
| ٧٥ | المتنبي | البسيط | للقلم |
| ١١٩ | ابن رزين | » | الأمم |

| | | | |
|-----|----------------------|---------------|----------|
| ٣٨٠ | --- | البيسط | الكريم. |
| ٣٨٩ | --- | » | كالحمم. |
| ٦١٧ | ابن خفاجة | » | ظالم |
| ٨١٢ | أبو عبد الله ابن شرف | » | منهزم |
| ٣٥١ | أبو العلاء المعري | الوافر | أمامي |
| ٨١٠ | ابن رشيق | » | الكرام |
| ٩٠٢ | ابن الرقاق | الكامل | القاسم |
| ٦١٩ | ابن خفاجة | » | تمام |
| ٨٤٧ | المتنبي | » | شمام |
| ٨٣٤ | الحجّام | » | والايهام |
| ٨٣١ | » | » | العندم |
| ٦٠٥ | ابن خفاجة | » | ملثم |
| ٦٣٣ | » | » | لخدم |
| ٨٣٨ | الحجّام | » | عظيم |
| ١١٧ | ابن رزين | » | المعلوم |
| ٨٤٦ | طرفة | الكامل المرفل | تحي |
| ٣٢٣ | ابن خلصة | مجزوء الكامل | المستقيم |
| ٦٧٢ | ابن عبدون | السريع | المسلم |
| ٧١٢ | --- | » | هاشم. |
| ٤٦٣ | --- | المنسرح | ملتئم |
| ١٢٠ | ابن رزين | الخفيف | الغمام |
| ٦٣٤ | ابن خفاجة | المتقارب | الكلام |
| ٥١٢ | ابن المعتز | الرجز | مظلم |

قافية النون

| | | | |
|-----|----------------------|-------------|------------|
| ١٢١ | ابن رزين | الطويل | ومعلنا |
| ١٢١ | ابن عمار | » | المنى |
| ٣٢٤ | ابن خلصة | » | الدنا |
| ٦٧٠ | ابن الالبانة | » | معنى |
| ٣٩٠ | ابن المعلل | » | حزينه |
| ٣٥٦ | بشامة بن حزن أو غيره | البسيط | بأيدينا |
| ٧٣٢ | » » » » | » | يغنونا |
| ٥٧٥ | ابن خفاجة | مخلع البسيط | حنينا |
| ٥٧٦ | » » | » » | دينا |
| ٥٧٨ | » » | الوافر | تائبونا |
| ٦٥٩ | أبو حاتم الحجاري | » | ضمانا |
| ٨٣٧ | الحجاء | الكامل | مبيننا |
| ٨٨٤ | أبو الفضل ابن شرف | » | مكاننا |
| ٨٥٠ | ابن معل | » | ألوانا |
| ١٢٤ | ابن رزين | مجزوء الرمل | العاشقيننا |
| ٦٧٤ | الفكيك | السريع | جنة |
| ٧٩٥ | ابن أبي الخصال | المنسرح | وسنة |
| ٥٤٣ | — — — | الخفيف | يصطلونا |
| ١١٥ | أبو نواس | » | المكنونا |
| ٨٩٦ | » » | » | يكونا |
| ٢٣٠ | المتنبي | » | نتفانى |
| ١٠ | ابن دراج | الطويل | أزمان |
| ٦٢٠ | ابن خفاجة | » | وريجان |

| | | | |
|-----|----------------------|----------|---------|
| ٦٣٢ | ابن خفاجة | الطويل | حزان |
| ٨٤٩ | أبو الحسين ابن الجلد | » | بهتان |
| ٨٩٥ | ابن السيد البطليوسي | » | بان |
| ٨٧٩ | أبو الفضل ابن شرف | » | فهين |
| ٣٩١ | كثير | » | يزينها |
| ١٠٨ | ابن لهون | البسيط | أغتب |
| ٤٨٨ | ابن حسداي | » | البان |
| ٨٣٥ | الحجج | » | واللين |
| ٨٠ | --- | الوافر | المنون |
| ٧٧٢ | أبو جعفر ابن أحمد | » | الزمان |
| ٣٢٦ | ابن خلصة | الكامل | خزون |
| ٥٨٣ | ابن خفاجة | » | الظلمان |
| ٦٩٧ | ابن اللبانة | » | ثمين |
| ٥٨١ | ابن جدار | السريع | إعلان |
| ٣٠ | --- | المجتث | تدان |
| ٣٣٠ | الخصري | المتقارب | الزمان |
| ٣٣٠ | ابن خلصة | » | أوان |
| ٥٧٦ | ابن المعتز | » | عيون |
| ٦٩٦ | ابن اللبانة | » | المعدن |
| ٢٤٤ | ابن الدمينية | الطويل | قضياني |
| ٤٦٢ | منصور النمري أو غيره | » | تراني |
| ٧٠٧ | --- | » | وأفان |
| ٨٥٧ | --- | » | تريان |
| ٨٨٠ | أبو الفضل ابن شرف | » | سنان |
| ٨٨٠ | --- | » | الحدثان |

| | | | |
|-----|--------------------|--------|-----------|
| ٥٨٥ | ابن خفاجة | الطويل | ملاّذَـ |
| ١١٨ | ابن رزين | » | أعلني |
| ٣٥٠ | أبو العلاء المعري | » | أعني |
| ٤٦٣ | » » » | » | الخنن |
| ٦٥٣ | » » » | » | السفن |
| ٨٣٧ | الحجّام | » | الوهن |
| ٢٠١ | — — — | البسيط | خلاّفي |
| ٦٧٦ | الحليل بن أحمد | » | الباني |
| ٨٥٢ | المتنبي | » | واعلاّفي |
| ٤٥٤ | ابن جرج | » | المزن |
| ٦٦٢ | أبو حاتم الحجاري | » | والوسن |
| ١٢٣ | ابن رزين | » | بالرياحين |
| ١٢٣ | ابن سابق | » | لبون |
| ٧٨ | ذو الأصبع العدواني | » | اسقوني |
| ٧٩٨ | — — — | » | الدين |
| ٨٧٢ | ابن رشيق | » | يشكوني |
| ٢٠٣ | دعبل | الوافر | المدان |
| ٦٥٣ | أبو حاتم الحجاري | » | قهرماني |
| ٦٥٨ | » » » | » | المدان |
| ٧٢٤ | معن بن أوس | » | رماني |
| ٥٤٤ | — — — | » | للسكون |
| ٨٢١ | الحجّام | » | للفرقدين |
| ٤٩٢ | ابن حسداي | الكامل | للأجفان |
| ٦٠٤ | البديع | » | شيطاني |
| ٦٨٦ | ابن اللبانة | » | الغزلان |

| | | | |
|-----|-----------------------|--------|-----------|
| ٦٨٧ | ابن اللبانة | الكامل | التيجان |
| ٧٥٢ | المتنبي | » | السرحدان |
| ٨١٣ | أبو بحراثة عبد الصمد | » | الميلدان |
| ٨٣٣ | الحجّام | » | بيان |
| ٦٣٣ | ابن خفاجة | » | هتون |
| ٨٣٥ | الحجّام | السريع | زقين |
| ٣٨٦ | ابن بيص | الخفيف | رمتي |
| ٨٠٣ | عمر بن أبي ربيعة | » | يلتقيان |
| ٨١١ | أبو بحر ابن عبد الصمد | » | الكثبان |
| ٤٨٦ | ابن الفرّج | المجثّ | الدياخيون |
| ٤٨٧ | ابن حساداي | » | الفنون |

قافية الهاء

| | | | |
|----------|------------------|-------------|---------|
| ٨٢٨ | البحثري | البسيط | فيها |
| ٥١٤ | — — — | مخلع البسيط | رآها |
| ٥٧٨ | ابن خفاجة | » » | أذاها |
| ٦٥١ | » » | » » | كرأها |
| ٨٢٢ | — — — | المنسرح | نواحيها |
| ٨٣٣ | الحجّام | » | حياها |
| ٢٩٦ . ٩٠ | أبو العتاهية | المتقارب | لها |
| ٧٢٣ | — — — | الرمز | نلقاها |
| ٧٣٣ | — — — | » | فيها |
| ٣٥٢ | ادريس بن اليماني | الطويل | فأبكاهُ |
| ٨٠٨ | ابن أبي الخصال | الوافر | شرفوهُ |

| | | | |
|-----|---------------------|----------|---------|
| ٥٦١ | --- | الهنزج | ماشاه |
| ٢١٤ | --- | الخفيف | علاه |
| ٨٩٣ | ابن السيد البطليوسي | الطويل | تكلفنيه |
| ٧٠١ | ابن اللبانة | الوافر | قالصيه |
| ٨٨٩ | ابن عائشة | السريع | يديه |
| ١٠٦ | ابن لبون | الخفيف | الدواهي |
| ٩٠٥ | الجزار السرقسطي | المتقارب | عليه |

قافية الياء

| | | | |
|-----|-----------------|-------------|---------|
| ٣٠٠ | --- | الطويل | وراليا |
| ٨٥٢ | المجنون | » | علائيا |
| ٨٠٥ | --- | » | شماليا |
| ٨٥٢ | قيس بن ذريح | » | هيا |
| ٨٩٠ | ابن عائشة | » | باكيا |
| ٦٥٠ | ابن خفاجة | » | ريدا |
| ٦٠٣ | » | مخلع البسيط | الحميا |
| ٦٤٦ | ابن خفاجة | الكامل | عافيا |
| ٦٧٢ | ابن اللبانة | مجزوء الرمل | بآيته |
| ٩٠٧ | الجزار السرقسطي | الخفيف | عطريه |
| ٦٦٥ | --- | المتقارب | مضنيه |
| ٨٥٩ | ابن الأصيلي | » | المحييه |
| ٧٠٣ | ابن الدودين | مخلع البسيط | العلي |
| ٣٣٥ | ابن غص الحجارى | » | جلي |
| ٤١٣ | أبو تمام | الوافر | أي |

مصادر التحقيق

- الاحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب ، ج ١ ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، دار المعارف بمصر .
- أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٣ .
- أخلاق الوزيرين لأبي حيان التوحيد ، تحقيق محمد بن تاووت الطنجي ، دمشق ١٩٦٥ .
- أزهار الرياض (١ - ٣) للمقري : تحقيق السقا والابباري وشابي ، القاهرة ١٩٣٩ - ١٩٤٢ .
- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هلموت ريتز ، استانبول ١٩٥٤ .
- الأصمعيات ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر .
- إعتاب الكتاب لابن الأبار ، تحقيق صالح الأشر ، دمشق ١٩٦١ .
- أعمال الأعلام لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ .
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (١ - ٢٥) دار الثقافة ، بيروت .
- أمالى الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٨٢ .
- أمالى القالي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٥٣ .
- أمالى المرتضى (غرر الفوائد) للشريف المرتضى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٤ .
- أمثال الضبي . ط . الجواثب : القسطنطينية ١٣٠٠ .
- إنباه الرواة على انباه النجاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .
- أنساب الأشراف (ج ١) تحقيق محمد حميد الله . مصر ١٩٥٩ .

- الأزواء لابن قتيبة . ط. حيدر آباد الدكن ١٩٥٦ .
- بدائع البدائيه لابن ظافر ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٧٠ .
- البهاية والنهاية لابن كثير . ط مصر ١٣٥١ . ١٣٥٨ .
- البديع في وصف الربيع للحميري ، تحقيق هنري بيريس . الرباط ١٩٤٠ .
- بغية الملتهم في تاريخ رجال الأندلس لابن عميرة الضبي . مجريط ١٨٨٤ .
- بغية الوعاة للسيوطي ، مصر ١٩٢٦ .
- البيان المغرب لابن عذاري المراكشي ج ٢ (تحقيق كولان وبروفنسال ١٩٤٨) ؛ ج ٣ (تحقيق بروفنسال ١٩٢٩) ؛ ج ٤ (قطعة في تاريخ المرابطين . تحقيق إحسان عباس . بيروت ١٩٦٧) .
- البيان والتبيين للجاسقظ (١٠ - ٤) تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٦١ .
- تاج العروس (١ - ١٠) لمرتضى الزبيدي . ط. بولاق .
- تاريخ ابن خلدون (ج ٤) . ط. بولاق ١٢٨٤ .
- تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة لإحسان عباس ، ط. ثانية . بيروت ١٩٦٨ .
- تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين لإحسان عباس . ط. ثانية . بيروت ١٩٦٥ .
- تاريخ بني عباد (Historia Abbadidarum) جمع دوزي ، لندن ١٨٤٦ .
- تاريخ البينق (كتاب أخبار المهدي) تحقيق ليفي . بروفنسال ، باريس ١٩٢٨ .
- تاريخ الخلفاء للسيوطي (١ - ٢) ط. بيروت .
- تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس لابن الفرضي (١ - ٢) . مصر ١٩٥٤ .
- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة . القاهرة ١٣٢٦ .
- تحفة الأحياء في ماهية النبات والأعشاب . ط. باريس ١٩٣٤ .
- تحفة القادم ، انظر : المختضب من تحفة القادم .
- ترسل ابن أبي الخصال (مخطوطة بمعهد المخطوطات بالقاهرة) .
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لمحمد بن الكتاني . تحقيق إحسان عباس . بيروت ١٩٦٦ .
- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (١ - ٢) ط. مصر (يشار إلى الصفحة ، وحيث يشار إلى الرقم فالمعتمد طبعة مجريط) .

- التيجان لوهب بن منبه . ط . حيدر آباد الدكن ١٣٤٧ .
- التمثيل والمحاضرة للشعالي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، القاهرة ١٩٦١ .
- ثمار القلوب للشعالي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم : القاهرة ١٩٦٥ .
- جذوة المشتبه للمحمدي . تحقيق محمد بن ناويت الطنجي ، مصر ١٩٥٢ .
- الجمهرة لابن دريد (١ - ٤) ط . حيدر آباد الدكن .
- جمهرة الأمثال للعسكري (بهامش الميداني) و ١ - ٢ تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٤ .
- جيش التوشيح لابن الخطيب ، تحقيق هلال ناجي ومحمد ماضور ، تونس ١٩٦٧ .
- الحلل الموشية لمؤلف مجهول ، تحقيق ي . علوش . الرباط ١٩٣٦ .
- الحلة السيرة لابن الأبار (١ - ٢) تحقيق حسين مؤنس . مصر ١٩٦٣ .
- حماسة أبي تمام . انظر : شرح ديوان الحماسة .
- حماسة البحري . تحقيق لويس شيخو . بيروت ١٩١٠ .
- الحماسة البصرية لعل بن أبي الفرج البصري (١ - ٢) ط . حيدر آباد الدكن ١٩٦٤ .
- الحيوان للجاحظ (١ - ٧) تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٣٨ - ١٩٤٥ .
- خريدة القصر للعماد الاصفهاني (قسم المغرب والأندلس ٣٠٢) تحقيق آذرتاش آذرتوش ، تونس ١٩٦٦ - ١٩٧٢ .
- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي (١ - ٤) ط . بولاق .
- الخصائص لابن جني (١ - ٣) تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ - ١٩٥٦ .
- خلق الإنسان لثابت . تحقيق عبد الستار فراج ، الكويت ١٩٦٥ .
- دار الطراز في عمل الموشحات لابن سناء الملك . تحقيق جودت الركابي ، دمشق ١٩٤٩ .
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون ، مصر ١٣٥١ .
- ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ضمن كتاب الطرائف الأدبية) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٣٧ .
- ديوان ابن خفاجة . تحقيق السيد مصطفى غازي ، الاسكندرية ١٩٦٠ .

ديوان ابن دراج التسطلي ، تحقيق محمود مكّي . دمشق ١٩٦١ .
ديوان ابن الدمينه . تحقيق أحمد راتب الفاخ ، القاهرة ١٩٥٩ .
ديوان ابن الرومي (١ - ٢) تحقيق حسين نصار . القاهرة ١٩٧٣ - ١٩٧٤ (واختيار
كامل كيلاني) ..

ديوان ابن شهيد . جمع يعقوب زكي . القاهرة ١٩٦٩ .
ديوان ابن المعتز (٣ - ٤) تحقيق ب . لوين . أستانبول ١٩٤٥ . ١٩٥٠ .
ديوان ابن هانئ الأندلسي ، بيروت ١٩٥٢ .
ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق محمد آل ياسين . بغداد ١٩٥٤ .
ديوان أبي تمام (١ - ٤) تحقيق محمد عبده عزام ، مصر ١٩٥١ - ١٩٦٥ .
ديوان أبي الحسن التهامي . المكتب الإسلامي . بيروت ١٩٦٤ .
ديوان أبي العتاهية . تحقيق شكري فيصل . دمشق ١٩٦٥ .
ديوان أبي فراس الحمداني . تحقيق سامي الدهان ، بيروت ١٩٤٤ .
ديوان أبي نواس ، ط اسكندر آصاف ، مصر ١٨٩٨ .
ديوان الأخطل ، تحقيق انطون صالحاني ، بيروت ١٨٩١ .
ديوان الأعشى ، تحقيق رودلف غيار ، لندن ١٩٢٨ .
ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . مصر ١٩٥٨ .
ديوان أمية بن أبي الصلت . جمع وتحقيق عبد الحفيظ السطلي ، دمشق ١٩٧٤ .
ديوان أوس بن حجر . تحقيق محمد يوسف نجم . بيروت ١٩٦٠ .
ديوان البهتري (١ - ٤) تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ -
١٩٦٥ .

ديوان بشار بن برد (جمع بدر الدين العاوي) . بيروت ١٩٦٣ .
ديوان بشر بن أبي خازم . تحقيق عزّة حسن . دمشق ١٩٦٠ .
ديوان تميم بن المعز . دار الكتب المصرية . ١٩٥٧ .
ديوان جرير (١ - ٢) تحقيق نعمان أمين طه . القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧١ .
ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (١ - ٢) . تحقيق وليد عرفات ، لندن ١٩٧١ .

- ديوان الخطيئة ، تحقيق نعمان أمين طه ، مصر ١٩٥٨ .
- ديوان الخنساء . ط. بيروت (باسم : نزهة المجلساء في ديوان الخنساء) .
- ديوان ذي الرمة (١ - ٣) تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، دمشق ١٩٧٢ .
- ديوان الراعي النميري ، تحقيق ناصر الحائلي ، دمشق ١٩٦٤ .
- ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ .
- ديوان الطرماع ، تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٨ .
- ديوان العباس بن الأحنف ، تحقيق عاتكة الخزرجي ، القاهرة ١٩٥٤ .
- ديوان العجاج رواية الأصمعي وشرحه ، تحقيق عبد الحفيظ السطلي ، ١٩٧١ .
- ديوان عروة بن الورد شرح ابن السكيت ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، دمشق ١٩٦٦ .
- ديوان العكوك علي بن جبلة ، جمع حسين عطوان ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، بيروت ١٩٦١ .
- ديوان الفرزدق (١ - ٢) ، بيروت ١٩٦٦ .
- ديوان القطامي ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، بيروت ١٩٦٠ .
- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، مصر ١٩٦٢ .
- ديوان كثير عزة ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٧١ .
- ديوان كشاجم (نسخة التيمورية رقم : ١١١) .
- ديوان الكميت (١ - ٢) ، جمع داود سلوم ، بغداد ١٩٦٩ .
- ديوان المتنبي ، تحقيق عبد الوهاب عزام ، القاهرة ١٩٤٤ .
- ديوان المعاني للعسكري (١ - ٢) ط. القدسي ، مصر ١٣٥٢ .
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق شكري فيصل ، بيروت ١٩٦٨ .
- ديوان نصيب بن رباح ، جمع داود سلوم ، بغداد ١٩٦٨ .
- ديوان المهذلين (١ - ٣) تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ١٩٦٥ .
- ديوان المجنون ، جمع وتحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة (دون تاريخ) .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (١ / ٢ ، ١ / ٤) ، القاهرة ١٩٤٢ - ١٩٤٥ .
- الذيل والتكملة (ج : ٥) تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٥ .

- الصلة لابن بشكوال (١ - ٢) القاهرة ١٩٥٥ .
- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، تحقيق البجاوي وأبو الفضل ، القاهرة ١٩٥٢ .
- طبقات الأمم لصاعد الأندلسي ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت ١٩١٢ .
- طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٥٦ .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي ، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٩٥٢ .
- الطرائف الأدبية ، انظر : ديوان إبراهيم بن العباس الصولي .
- كتاب العبر ، انظر : تاريخ ابن خلدون .
- العقد لابن عبد ربه (١ - ٧) ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .
- عقود الجمان للزركشي ، مخطوطة الفاتح رقم : ٤٤٣٤ .
- العلوم البحرية عند العرب (مصنفات سليمان المهري) تحقيق إبراهيم نخوري ، دمشق ١٩٧٢ .
- العمدة في صناعة الشعر لابن رشيق ، تحقيق شعبي الدين عبد الحميد ، القاهرة .
- عيون الأخبار لابن قتيبة (١ - ٤) ط. دار الكتب المصرية ١٩٦٣ .
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (١ - ٢) ط. مصر ١٣٠٠ .
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١ - ٣) ، تحقيق برجستراسر ، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٣ .
- غرائب التشبيهات لابن ظافر ، تحقيق زغلول سلام ومصطفى الجويني ، القاهرة ١٩٧١ .
- الفاخر في الأمثال للمفضل بن سلمة ، تحقيق استوري ، لندن ١٩١٥ .
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري (١ - ٣) تحقيق أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٤٨ .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١ - ٥) مصر ١٣١٧ - ١٣٢١ .
- فصل المقال لأبي عبيد البكري ، تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، ط. ثانية ، بيروت ١٩٧١ .
- الفهرست لابن النديم ، تحقيق فلوجل ، بيروت ١٩٦٤ .
- فهرسة ابن خير ، الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٦٣ .

- رايات المبرزين لابن سعياء . تحقيق غرسية غومس ، ط. مدريد .
رسائل أبي العلاء المعري . تحقيق مرغوليوث . اكسفورد ١٨٩٨ .
رسائل اخوانية وسياسية أندلسية (نسخة الاسكوريال رقم : ٥٣٨) .
الروض المعطار للحميري . تحقيق ل. بروفنسال (وترجمته الفرنسية) القاهرة ١٩٣٧ .
زاد المسافر لصفوان بن ادريس المرسي . تحقيق عبد القادر محداد . بيروت ١٩٣٩ .
زهر الآداب للحصري . تحقيق علي محمد البجاوي . مصر ١٩٥٣ .
شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٦٤ .
سيفل الآتي في شرح أمالي القاضي للبكري . تحقيق عبد العزيز الميمني . القاهرة ١٩٣٦ .
شذرات الذهب لابن العماد . القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١ .
شرح أسماء العقار لأبي عمران الإسرائيلي الزرطبي . تحقيق ماكس مايرهوف . القاهرة ١٩٤١ .
شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١ - ٤) القاهرة ١٢٩٦ .
شرح ديوان الحماسة للسرزوقي (١ - ٤) تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون . القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٣ .
شرح ديوان المتنبي للكبري (١ - ٤) . القاهرة ١٩٣٦ .
شرح ديوان المتنبي لأواحددي . برلين ١٨٦١ .
شرح شواهد المغني للسيوطي . مصر ١٣٢٢ .
شرح مقامات الحريري للشريشي (١ - ٢) القاهرة ١٣٠٠ .
شروح سقط الزند للمعري (١ - ٥) دار الكتب المصرية ١٩٤٥ - ١٩٤٨ .
شرح شواهد الكشاف لمحب الدين . مصر ١٢٨١ .
الشعر والشعراء لابن قتيبة (١ - ٢) بيروت ١٩٦٤ .
شفاء الغليل للخفاجي . مصر ١٣٢٥ .
صحيح البخاري . ط. بولاق .
الصدقة والصديق لأبي حيان التوحيدي . تحقيق إبراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٦٤ .

- فوات الوفيات لابن شاذي الكندي (١ - ٤) ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٣ - ١٩٧٤ .
- قطب السرور للرقيق . تحقيق أحمد الجندى . دمشق ١٩٦٩ .
- قلائد العقيان للفتح بن خاقان . بولاق ١٢٨٣ .
- الكامل للمبرد : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٦ .
- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد . تحقيق شوقي ضيف : دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
- كتاب سيويه (١ - ٢) ط . بولاق .
- كتاب من اسماء عمرو من الشعراء لابن الجراح (نسخة الناح) .
- لسان العرب لابن منظور (١ - ١٥) بيروت ١٩٦١ .
- مجلة معهد المخطوطات (مجلد ٣ ج ١ - ٢) : مقالة ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام في لحن العامة ص ١٢٧ - ١٥٧ . ٢٨٥ - ٣٢١ لعبد العزيز الأموي .
- مجمع الأمثال للميداني (١ - ٢) مصر ١٣١٠ .
- مجموعة المعاني . ط . الجوائب . القسطنطينية ١٣٠١ .
- محاضرات الراغب الأصبهاني (١ - ٤) ، ط . بيروت .
- المحتسب لابن جني (١ - ٢) تحقيق علي نجدي ناصف ورفيقه ، القاهرة ١٣٨٦ - ١٣٨٩ .
- مرآة الجنان لليافعي (١ - ٤) ط . حيدر آباد الدكن ١٣٣٧ - ١٣٣٩ .
- مروج الذهب للمسعودي (١ - ٩) ط . باريس ١٨٦١ - ١٨٧٧ .
- مسالك الأبصار للعمري (ج ١١) مخطوطة آيا صوفيا .
- مسند أحمد (١ - ٦) بيروت ١٩٦٩ .
- المطرب لابن دحية الكلبي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ورفيقه ، القاهرة ١٩٤٥ .
- مطمح الأنفس للفتح بن خاقان ، ط . الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠٢ .
- المعاني الكبير لابن قتيبة (١ - ٢) ط . حيدر آباد الدكن ١٩٤٩ .
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي (١ - ٢٠) القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٣٨ .

- معجم البلدان لباقوت الحموي (١ - ٥) بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٧ .
- معجم الشعراء للمرزباني . تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٦٠ .
- المعجم في شيوخ أبي علي الصوفي لابن الأبار . مجريط ١٨٨٥ .
- المغرب في حل المغرب لابن سعياد (١ - ٢) تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٥٥ .
- مفردات ابن البيطار (الجامع لمفردات الادوية والاعذية) ١ - ٤ ، طبعة بالافست مكتبة المثنى ، بغداد .
- معبد العلوم لابن الحشاء . ط . الرباط ١٩٤١ .
- المقاصد النحوية للعيني (على هامش خزانة الأدب) .
- مقامات بدیع الزمان الهمداني شرح محمد عبده . الطبعة السادسة ، بيروت ١٩٦٩ .
- المنتخب في أخبار الأندلس . تحقيق عبد الرحمن الحججي . بيروت ١٩٦٥ .
- المنصب من ثقة القادم لابن الأبار . تحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة ١٩٥٧ .
- مهاج الدكان لابن أبي نصر الإسرائيلي . مصر ١٢٨٧ .
- المؤلف والمختلف للأمني . نشر ف . كرنكو ، ط . القدس ، القاهرة .
- الموسم للمرزباني . تحقيق علي البجاوي . القاهرة ١٩٥٦ .
- نثار الأرهاق للتيفاشي . ط . الجوانب ١٢٩٨ .
- نظام التعريب للرعي . تحقيق بولس برونله ، مصر .
- نظم الجعدان لابن القطان . تحقيق محمود مكى ، الرباط .
- نزه الطيب للمقري التلمساني (١ - ٨) تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ .
- نقد الشعر لقدامة بن جعفر . تحقيق س . بوليباكر ، ليلدن ١٩٥٦ .
- نكت المديان للصعدي . ط . مصر .
- نوادير المخطوطات (المجموعة الثالثة) وتحتوي رسالة ابن غرسية في الشعوبية والردود عليها . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٥٣ .
- الرواي بالوفيات للصعدي (١ - ٩) فيسبادن ١٩٣١ - ١٩٥٩ ؛ وج ١٠ مخطوطة .
- وفيات الأعيان لابن خلكان (١ - ٨) تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٩ - ١٩٧٢ .
- بنيمة الدهر للعلابي (١ - ٤) تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٧٥ - ١٣٧٧ .

- Dozy R. Recherches sur l'Histoire et la Litterature de l'Espagne, Tome I et II, Troisième édition, Amsterdam, 1965.
- Dozy R. Supplement aux Dictionnaires Arabes, Tome I et II, Beyrouth, 1968.
- يشار إليه باسم « ملحق دوزي » .
- Miranda, A. H. Historia Musulmana de Valencia y su Region, I-III, Valencia, 1970.
- Munroe, James. The Shu'ubiyya in Al-Andalus, University of California, 1970.
- Selaparelli C., Vocabulista in Arabico, Firenze, 1871.
- Vila, J. Bosch. Historia de Albarracin y Su Sierra, Tome II, Albarracin Musulman, Teruel, 1959.

فهرس المحتويات

| | |
|-----|---|
| ٥٤١ | في ذكر الأديب أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة |
| ٥٤٢ | فصول من نثره في أوصاف شتى |
| ٥٦٢ | جملة من شعره في أوصاف شتى |
| ٥٧٨ | ومن شعره في أوصاف شتى |
| ٦٠٣ | ومن مقطوعات قالها زمن الصبا |
| ٦٣٩ | من نثره |
| ٦٤٠ | [وله شعر] |
| ٦٤٨ | [أخبار عنه وأشعار من الفلاند] |
| ٦٥٢ | فصل في ذكر الأديب أبي حاتم الحجاري |
| ٦٦٦ | في ذكر الأديب أبي بكر محمد بن عيسى الداني ، ابن اللبانة |
| ٦٦٩ | جملة من شعره في أوصاف شتى |
| ٧٠٣ | فصل في ذكر الأديب أبي جعفر أحمد بن الدودين البلنسي |
| ٧٠٥ | نسخة رسالة ابن غرسية إلى ابن الخراز |
| ٧١٥ | رسالة ابن الدودين في الرد على ابن غرسية |
| ٧٢٢ | رسالة أبي الطيب القروي في الرد على ابن غرسية |
| ٧٤٦ | من كتاب لابن عباس يرد فيه على ابن غرسية |
| ٧٥٥ | فصل عن الفلاند في ذكر الوزير أبي جعفر ابن أحمد |
| ٧٥٧ | فصل في ذكر ثلاثة من رجال الأندلس جمعهم وقت ومكان |
| ٧٥٧ | الكاتب أبو جعفر ابن أحمد |
| ٧٥٩ | فصول له من رقعة على لسان القصر المبارك |

| | |
|-----|---|
| ٧٦٢ | الجواب عن ذلك |
| ٧٦٧ | [فصول أخرى من نثره] |
| ٧٦٨ | جملة من شعره |
| ٧٧٣ | فصل في ذكر أبي الخطاب ابن عطية التجيبي |
| ٧٧٤ | جملة من شعره في أوصاف شتى |
| ٧٨٤ | فصل من القلائد عن أبي عبد الله بن أبي الخصال |
| ٧٨٦ | في ذكر الكاتب أبي عبد الله بن أبي الخصال |
| ٧٨٧ | فصول من نثره |
| ٧٩٣ | مقطوعات من شعره وجه بها إلى ابن بسام |
| ٧٩٨ | فصول من كلامه وقعت بعد ذلك لابن بسام |
| ٨٠٦ | عودة إلى إدراج فصول من القلائد |
| ٨٠٩ | في ذكر الأديب أبي البحر يوسف بن عبد الصمد |
| ٨١١ | جملة من شعره في أوصاف شتى |
| ٨١٨ | [في ذكر أبي عبد الصمد السرقسطي] |
| ٨٢١ | في ذكر الأديب أبي تمام غالب الحجام |
| ٨٢١ | جملة من شعره في النسيب وما يتشبه به من المديح |
| ٨٢٦ | جملة من شعره في أوصاف شتى |
| ٨٤٠ | فصل في ذكر الأديب أبي إسحاق بن معلى |
| ٨٤٠ | [جملة من شعره في أوصاف شتى] |
| ٨٥٠ | وصف ابن حيان لخروج أهل بلنسية في قتال العدو |
| ٨٥١ | [حكاية للفرزدق وجرير] |
| ٨٥١ | [الإيماء والتلويح والتبعية . . .] |
| ٨٥٤ | إيجاز الخبر عن وقعة بطرنة |
| ٨٥٧ | في ذكر الأديب أبي عامر ابن الأصبلي |
| ٨٥٩ | جملة من شعره في أوصاف شتى |

- ٨٦٧ فصل في ذكر الأديب أبي الفضل جعفر بن محمد بن شرف
٨٦٨ [جملة من نثره وشعره]
- ٨٨١ [من حكمه ورسائله عن القلائد]
٨٨٣ [جملة أخرى من شعره]
٨٨٧ فصل يشتمل على طوائف مقلين من سكان الجانب الشرقي
٨٨٧ أبو عبد الله بن عائشة
٨٨٨ أبو عبد الله محمد بن فرج الجبائي
- ٨٨٩ [عود إلى ابن عائشة ، عن القلائد]
٨٩٠ فصل في ذكر أبي محمد بن السيد البطليوسي
٨٩٢ أخوه أبو الحسن ابن السيد
٨٩٣ [رجع إلى أبي محمد بن السيد]
٨٩٧ ابن هند الداني
٩٠٠ أبو عامر بن زهرة الصائغ
٩٠١ أبو بكر الفرضي الداني
٩٠٢ أبو جعفر أحمد بن عتق الفضة
٩٠٣ الوزير أبو محمد بن سفيان
٩٠٥ يحيى السرقسطي المعروف بالجزار
٩٠٨ الوزير أبو عبد الله بن زرارة
٩٠٩ أبو الطاهر محمد بن يوسف الاشكوري
- تعليقات
فهارس الكتاب
١ - فهرس الأعلام
٢ - فهرس الأماكن
٣ - فهرس القبائل والأمم والطوائف
٤ - فهرس الكتب المذكورة في المتن
٥ - فهرس القوافي
مصادر التحقيق

بعمونه تعالى
تم طبع الجزء الثالث من كتاب النخيرة
في محاسن أهل الجزيرة

دار الثقافة

ص.ب ٥٤٣

بيروت - لبنان

